

ابتهل الى المولى [illegible] محمد الحنفي
ممن اطلع على الدعا لكاتبه [illegible] وحامله [illegible]
[illegible]
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين
الكرام بعون الملك
الوهاب والحمد لله على كل حال
[illegible]

وهذا الكتاب [illegible] فان [illegible]
على نسخة [illegible] الى الصحيح وان [illegible]
مصحح [illegible] ان الذي اوجد [illegible]
اوجد [illegible]
[illegible]
والرفاق وان تجد عيبا
[illegible]
وصلى الله [illegible]
[illegible]
تاريخ [illegible]
سنة ١١٤٣

[illegible]

دوا الجذام الذي لا نظير له

زهر الحنا الذي تقال لها الفاغية
[illegible] استعمالها قوه والمداومه عليها فانها
من قوالع الجذام مجربه مجربه مجربه
هكذا افاد احد الوشتي المسرطل على حكمه
وافاد بانها مجربه [illegible] ١٣

اللهم اني اودعت في هذا
الكتاب المبارك شهادة
ان لا اله الا الله وان محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان هذا
ملك الفقير اسماعيل ابن عبد الله
شفيعا عند الله لنا وله ولوالدينا ولوالديه
ولجميع المسلمين امين امين
وحرر [illegible]

[illegible]

٥٧
احد

اعو[illegible] انا الحقير الى الله تعالى خط

[illegible] بعث هذا الكتاب صاحب العباد [illegible] جمادى ٢٩ سنة

[illegible] لسيدي علي ابو طالب وهو اعم [illegible] عبد [illegible]

الحمد لله صار هذا [illegible] الحقير الى الله علي [illegible] بتاريخ ٥ جمادى الاخرة ١٣٥٧ بنعيمه

[illegible] على [illegible] عبد الرحمن [illegible] ٥٤

ثم نقلت الى الحديدة شهر رجب ٥٧

ثم [illegible] في اواخر شهر شوال ٥٧

ثم في [illegible] ٥٨ غربت

على [illegible] الزيدية ثم [illegible] لوالدي

[illegible] في ٥٨

[illegible]

بعد وفاة والدي في الزيدية في شهر شوال ٥٨ [illegible] ١٣

[illegible] الا [illegible] العباد [illegible] المنن [illegible]

تمام [illegible] الايام [illegible]

فهو رب وسع الجود سوى	سأل العبد له ام لم يسل

لو اتاه العبد في [illegible]	بقراب الأرض اثماً وزلل

لأتت منه له مغفرة	كقراب الأرض وزناً واجل

وصلوة الله تغشى المصطفى	وجميع الآل طراً عن كمل

[illegible]

هذه تقية ابيات اللامية المنقولة بهذا الكتاب تمم نقلها ليلة ٢٥ رمضان [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من تحل به عقد المكاره يا من يفثأ به حد الشدائد يا من يلتمس منه المخرج
الى روح الفرج ذلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الأسباب وجرا
بقدرتك القضا ومضت على ارادتك الأشيا فهي بمشيتك دون [illegible]
مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة انت المدعو في المهمات وانت
المفزع في الملمات لا يندفع منها الا ما دفعت ولا ينكشف منها الا ما كشفت
وقد نزل بي يا رب ما قد تكأدني ثقله والم بي ما قد بهظني حمله فبقدرتك
اوردته علي وبسلطانك وجهته الي فلا صارف لما وجهت ولا مصدر لما صرفت
ولا مغلوق لما فتحت ولا فاتح لما اغلقت ولا مغلوق لما فتحت ولا ناصر
لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا ميسر لما عسرت ولا معسر لما يسرت
فصل يا رب على سيدنا محمد وآله وافتح لي باب الفرج بطولك واكسر عني
سلطان الهم بحولك وانلني حسن النظر فيما شكوته اليك واذقني حلاوة
الصنع فيما سألتك ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك ومتابعت
سنتك وموالات اوليائك ومعاداة اعدائك وهب لي من لدنك فرجاً
وحيا وهب لي لحظة من لحظاتك الكريمة تكشف ما به ابتليتني وترددني
على حسن عادتك عندي يا رب كم من هم ضعفت فيه القوة وقلت فيه الحيلة
وخذلني فيه الصديق وشمتني فيه العدو واسلمني فيه القريب والبعيد شكوته
اليك دون خلقك فكشفته وفرجته اسألك فرجاً ومخرجاً من حيث
لا ندري ولا نحتسب ومن حيث ندري ونحتسب فانك تأتي باليسر
باليسر بعد العسر والرخا بعد الشدة والعافية بعد القنوط والعون
والفرج منك انك ارحم الراحمين امين اللهم امين

وصلى على سيدنا محمد وآله بعدد كل معلوم لك

بسم الله الرحمن الرحيم

مكرر كار بز هذا اعتقاده في

اللهم اني اسئلك باهطم وطه طه وطه طهطاوش وطه طهطوش
وبالطلاسم كلها وطلسم فيه الحواميمات والطواسين وبالعصايا المحكمات
وسلم والمد والمشقوق هي العلاوي اهطم فشد نيرانها تلتحم
وبالبرهتيه ووفق ياسين جهوى بهيا شراهيا اهيم بأسمائها
وبالبراهين والانشذا والانصبا وواو وثم وجرت
بالحمه الميامين وزايها والجيم نورها عم والبا والطا والقوانين
وبالحروف المائية على اليم والنارية والروح والرواحين وبالترابية
وما هو صم وبالهوائية واصلها الشين وبالعناصر الاربع تقسم
والمخلصه من عنصر ابن سيرين وبالطلسم الطلمسم المطلسم الذي
دنت به الشياطين باء اسمك المعجم وكل مفهم من اسمك المرسوم
بالسين يا نور النور نورك الجم بسر البراهين
بسر اسمك يجري في مجاري الدم بحكم الارواح والطمانين
بالنقطتين من اسمك المعظم الله وحده رقيت المجانين
بهل اتا والواقعه ومريم والليل اذا يغشا وعم والتين
وانا اسئلك بكل اسم نظم تنزل الحكم على اليواقيت بخاتم الرسل
احمد المكرم اذا دعوتك به قلت امين من كان لاملاك
السما مقدم ومن اتى بالمرسلات والدين وبالشهدين

الذغام

والبتول والعم والحيدر الزغام يوم صفين بحرمة الكعبه وبزمزم
والبيت المعمور لكل مكروب وما غبي عنا ونعلم ثم اهدنا يا هادي
المضلين واسبل علينا سترك المحكم وشافنا يا شافي المصابين
وبسر حكمه وفرج اللهم ان كان في عفوك من المحامين
وتذكر وحانيون من اثم واحترلنا ما احترته لطاصين
وانا اسئلك بما دعاك ادم وما قيل من دعوة النبيين بحق
طه المصطفى المعظم باسمائك الحسنى في الفلاوي بما دعاك داود
وابن مريم وما دعا طه وال ياسين بما نبا جبيك الخضر على اليم وما
تكلم فوق طور سينا بحق جبريل المعظم الاعظم وحاملي العرش
والقاطين بما دعوك اهل الصلاح بالظلم بالهند والكوفه
ومغرب الصين بما نيامن منهما وشيم في شرقها والغرب
والقصاطين وما ~~عرب عنا~~ وانا اسئلك بما دعاك
ابرهم ابن ادهم وما زحم السن السلاطين مفتاحها يا نور
يا معظم يا مقصد يا جامع يا صارف الملاعين اقطع لسان
الشامتين عنا واجعل عدونا بين ذل المجانين واجعل
عدونا اسيراً وملجم ومن بعادنا من المهانين
السرع السرعه القلب مغتم الغوث في الروح والروحين
واجعل لنا من كل اسم مرهم لكل داء يهلك المعادين
يا نور نور قلبي المسلم نور للحكمه ونور للدين يا رب

يا الاسم العظيم الاعظم الغوث في الروح والروحين برزق في الدنيا بحق
الرحم وفي الاخره ترتي بجمع الصين بكل حرف الغني تفرج الهم
بسورة الاحقاف تفضل ياسين بسورة السجده وغم والنبي
امتننا بتخرج المخاصين واغفر لقارئها ومن ينظم محمد الاهدل
مع محي الدين والختم صلى ربنا وسلم تمت وبالخير عمت الخ

رقمت هذه دعى لكل مطلوب وكل
حاجه وكل مرام انشاء الله
حروز ومحو واحاج.
عارض وحرز لطل
ومحو
بجديد

دوارث تخرج للعارض من لناس
فتفوها وكتب له هذا الخاتم
في قعر بده ليمات وقله يشوف
للكتب وانت اتلي عليه هذه ا
لاسما ثلاث مرات فنهوا
بحضر العارض في الذرع وقت
وهذا الخاتم المذكور لدي تفعله
افهم
وفقا الله
ايلم لصاعة

د	ط	ب
ج	ه	ز
ح	ا	و

وهذه عندي
امانه احفظه لتكشف سرها امان

للبوك
نقيع بجر عروقه وورق
نفيعه
كبدره حبوب ~~حب~~
من كل واحده قدر ربع
وقيه وتخلط بحمو
ويرسح ويشفهوي
العشى على النوم
والصبح على الريق
هكذا اثناعشر
يوم انتهى
كل يوم وقيه
الاربع من الجميع عملت صحيح تم اذاه

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتزل ذكر الغواني والغزل   وقل الفصل وجانب من هزل

اترك الغادة لا تحفل بها   تمس في عز وزفو وتجل

بسم الله الرحمن الرحيم هذه اللامية الأثنية السنية البليغة للسيد الحافظ الزاهد الحسين بن علي بن الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني اليمني الصنعاني المتوفى بصنعا اليمن في ذي القعدة ١١٤٩ سنه وأربعين ومائه

اترك الدنيا ودع عنك الأمل   طالما عن نيله حال الأجل

هنا طلقها طلاقاً بائناً   غير رجعي وعنها لا تسل

كيف يهواها فتى يرومن   ماؤها المالح ما يروي الوشل

فاعتزل عن زخرف الدنيا التي   لم ترق الأمن عنها اعتزل

واعمرن بالذكر عمراً خارباً   قد تقضى في هموم وشغل

واجعل التوحيد حصناً يا أخي   يوم لا ينفع المرء الأخلا والخول

واتق الله فتقواه الذي   يرفع العبد إلى أعلا المحل

واترك التسويف فالغافل من   لم يزل في ليت معني ولعل

واغز إبليس بجيش حابس   للرجا واقدم وإياك الفشل

واجعل الأرماح ذكر الله في   جيشك الظافر لا سمر الأسل

ثم فوضت أمري كله   دائم الدهر إلى من لم يزل

وإذا ما خفت من أمر فقل   حا حسبي الله لتكفى ما نزل

واله عن تذكار ظبي غازلت   مقلتاه كل أرباب الغزل

بقوام جائر في حكمه   ليس يرضى حكمه من قد عقل

هز أعطافاً له ما عطفت   نحو خير فاله عنه وتوسل

وادع الخمرة ما اشربها فما   غير ذي جهل عن الله غفل

بدلت آراه تبر الحجا   بنحاس الجهل يا بئس البدل

واحفظ العين ولا تنظر بها   غير ما جاز لها الشرع وحل

وكذا السمع فلا تسمع به   كل ما قاد إلى إثم وذل

واحفظ النطق فلا تنطق بما   ليس يعنيك فكم نطق قتل

واجعل الطعم حلالاً واقتصد   فيه كي تبقى صحيحاً لا تعل

واترك الفخر بآباء مضوا   فخرهم أربى على هام زحل

إنما فخرك ما جئت به   أنت والدنيا مع الناس دول

وادع الحقد فما يحمله   غير ذي لؤم وخبث ودغل

واتق عن حسد الناس ففي   حسد الناس هموم وشغل

تحسد الناس على أمر به   قد قضى الله تعالى في الأزل

ودع الغيبة للناس فمن   غابهم واغتابهم قل وذل

وكذا الأغراء لاتغتر به / فهو في ركن التقى اى خلل
والريا والعجب دع هذا وذا / فالريا شرك وفي العجب ذلل
واطرد النسيم عن بابك ان / ثم في الناس فمن يسمع يجل
وضع النفس ووطنها على / عدم الكبر لتحظى وتجل
واجعل البذل الى الناس فقد / فاز بالقدح المعلى من بذل
واصل الأرحام فالوصل به / طول عمر المرء ان حان الأجل
رب من قصر في عمر له / زيد في العمر له لما وصل
وافعل الخير ولكن شرطه / تركك الشر لكي يبقى العمل
ان فعل الخير سهل هين / انما صعب الذى ترك الزلل
لايتم الرفع للبنيان ان / كان في الأسفل ضعف وخلل
ودع الأشرار طراً فلهم / من جفون الغدر اسياف تسل
وهمو كالنار ان اسعرتها / في محل اسعرت كل محل
وهمو كالصل رطب لمسه / وبه السم الذى يدني الأجل
خل ذا الوجهين واترك وده / انه غير وجيه في العمل
باسم الثغر عبوس قلبه / كهن الشر كسم في العسل
واطلب العلم لوجه الله لا / لسواه واتبع العلم العمل
رب ذي علم ككلب لاهث / او حمار وبذا الذكر نزل
مثل ابليس الذي كان له / نبأ ازل به حين ازل
وان باعورا الذى عن دينه / وعن الحق تعامى واعتزل
لاتداهن لاتحب الناس في / جانب الله اذا كنت بطل

صادعاً بالحق صولاً على / كل ذي زيغ عن الحق عدل
رادعاً بالصدق قدماً واقفاً / لحطام تحت ارباب الدول
وانشر العلم ولا تكتمه من / سائل مسترشد فيما سئل
ان للكاتم في النار على / كتمه العلم لجاماً لا اجل
واذا ما ليت حكماً فاتئد / للقضى تعلم تفاصيل الجمل
فلكم ذي جدل في باطل / جهل الحق وعنه قد عدل
واذا ما كنت سلطاناً فقف / عند اعلام علوم وعمل
فهمو انجم رشد وهدى / وسواهم اى غوغاهم همل
خلفاء الرسل ارباب النهى / وهداة الحق في كل محل
قربهم فخرهم ونقص بعدهم / وهم السادة ما عنهم بدل
ان اعانوك علماً وازروا / لأمام كان خيراً ما فعل
وانه عن ظلم البرايا لاهيا / كل ذي ظلم واحبب من عدل
ثم قال لي ايها الناصح قد / جئت بالنصح الذي يشفي العلل
غير ان النصح للنفس على / كل حال فيك احلى واجل
انت طول الدهر لم ترحل / طمع افضى الى طول الأمل
وذنوب تحت ستر الله قد / خفيت منك عن قبح العمل
وعثار لم يقل منها عفا / غير مولاك الذي عز وجل
مانزك الشيب عن جهل ولا / منك فيك الجهل عقل
حسبك الله تعالى من فتى / شب في التسويف غيا والكسل
غير ان الله با الجود له / رحمة قد شملتنا في الأزل
ان الله تعالى رحمته / بلغ العبد بها اقصى الامل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن بالكرم وصلى وسلم على محمد وآله
يقول العبد الفقير الى عفو الله الغني به عمن سواه عز الدين بن الحسن
قال مولانا عليه السلام هذا هو الامام الهادي الى الحق قال في
وفقه الله وسدده وعصمه وارشده عز الدين بن الحسن الهادي بن علي
المعتمد الحسن متزجما له ما لفظه هو الهادي الى الحق عز الدين بن الحسن بن علي
بن المويد بن جبريل بلغ في العلم الغاية القصوى في مدة عشر سنين مولده بعشر
بقين من شوال سنة خمس واربعين وثمان مية دعا يوم تاسع شهر شوال
سنة ثمانين وثمان مية فاجابه عليه السلام جميع الناس واطاعه شيعة
صعدة وبايعه جميع الشيعة واعيان العلما من الظواهر والمغارب وصنعا
وذمار وبلاد خبان ما تخلف منهم الا من لا يلتفت اليه فلما ظهرت
دعوته في صنعا مشارقها ومغاربها وذمار وما حولها شرقا وغربا
والشرفين الى حدود تهامة وجازان وحجة وبلادها وشظب وبلاد الاهنوم
وصعدة ومروشان وعلى ومكة وتلك الجهات ولم يعارضه معارض وبالجملة
كانت واجبات بلاد الزيدية من ينبع والصفرا ومن اشراف مكة تصير اليه
وشهر وامور الايمة واجبه من اجبه واستولى على البلاد الشامية الاصعبة
فتغلب عليها الامرا بنو حمزة ولم يجيبوه ورجع السيد العلامة محمد بن يوسف
بن صلاح المرتضى من ال المفضل الكبير البقاعلي دعوته وخطبوا له بصعدة
ثم مالت الشيعة من بعد الى الامام عز الدين عليه السلام وتركوا السيد المذكور
وكانت وفاة الامام عز الدين عليه السلام يوم الجمعة ثاني وعشرين شهر رجب
سنة تسع مائة ومدته خمسا وخمسين سنة وقبره بقبة جده الامام علي بن المويد
يروى انه سمع الناعي بعد موته يقول مات الامام المومن المحيي لما مات من الفرايض
والسنن ابي الحسن عز الدين بن الحسن وقد تبركت بنقل ترجمته في اول الكتاب
ولما يحسن من ذكر ترجمة كل مولف في اول كتابه كما لا يخفى اما بعد قيل هي من افصح
كلام العرب وان اول من قالها داوود صلوات الله وسلامه عليه وانها المراد
بقول الله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقيل قس بن ساعدة وكان من فصحا
العرب ومن المبشرين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل اول من قالها علي بن ابي
طالب رضوان الله عليه وقيل سحبان وايل والله اعلم وفيها حسن الانتقال من
نوع الى نوع من الكلام حمد الله شرع الامام عليه السلام بالبسملة وثنا بالحمد لله
للوجوه الاربعة الاول اقتدا بكتاب الله العزيز الثاني امتثالا لما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم كل امر ذي بال لم يبدا فيه ببسم الله فهو ابتر وقيل اقطع
وقيل اجذم وقيل خداج وفي رواية كل كلام لم يبدا فيه بحمد الله فهو اجذم
وروي كل امر ذي بال لم يبدا فيه بحمد الله وفي رواية لم يبدا فيه بحمد الله فهو ابتر
والمعاني هنا كلها انه ناقص منزوع البركة الوجه الثالث الاجماع من

السلف

السلف الصالح الرابع التبرك بذلك ومعنى ذي بال اي خطر وشان وحقيقة
الحمد الثنا الحسن باللسان والوصف الجميل قصد التعظيم والمدح كما قيل
مثله وهما يكونان على النعمة وغيرها فهما اعم متعلقا من الشكر واخص
موردا حيث هما باللسان فقط واما الشكر فهو اعم موردا اذ هو بالقلب
واللسان والجوارح واخص متعلقا اذ لا يكون الا على النعمة خاصة وقوله
الموفق لاصابة الخلاص اي الهادي والمسدد الى الظفر بالنجاة من ورطة
المهالك والخلاص منها وفي هذا براعة استهلال بالاشارة الى ما سياتي
انشا الله تعالى من الحث على التخلص من المعاصي الموبقات وتجنب الخلائق الذميمة
نعوذ بالله منها المرشد الى منهج الاصابة والاخلاص اي الذي ارشد
عباده الى طريق الاصابة للحق والصواب اولا بتركيب العقول الراجحة التي يكون
بها النظر في جلب ما ينفع وتجنب ما فيه ضرر ثم ارسال الرسل صلوات الله وسلامه
عليهم مبشرين ومنذرين ثم انزال الكتب الموضحة لهم ما ينفعهم من طاعة الله تعالى
فيما امرهم به وما يضرهم من معصيته فيما نهاهم عنه والاخلاص ترك الريا
وتمحيض العمل حتى يكون لله تعالى خالصا ولعله عليه السلام اراد في هذا الاشارة
الى ما سياتي من الاخلاص ولزوم محامد الخصال والمقابلة لما تقدم من اصابة الخلاص
من موبقات الافعال والصلوة والسلام على سيدنا محمد رسوله الموضح
لمسالك الهدى ثلث الامام عليه السلام بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاربعة
امور الاول قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك يعني قرنت ذكرك بذكري وذلك
في الشهادتين والاذان والاقامة والتشهد والخطب ونحو ذلك كثير الثاني
منها الامتثال فقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تدعوني كقدح الراكب فنهى عن التغافل عن
ذكره لان الراكب يوخر تعليق قدحه الى بعد شد رحله الثالث اجماع
السلف الصالح على التبرك بذكره صلى الله عليه وآله وسلم لطلب النجاح فيما قصد واراد
الرابع افتتاح الدعا بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم سبب لاجابة الدعا وحقيقة
الصلاة في اللغة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن العباد الدعا فنقلها
الشرع الى ذات الاذكار والاركان فصارت حقيقة شرعية فيها فلا تطلق على
غيرها الا مجازا بقرينة صارفة اليها اذ الحقيقة ما تسبق الى الذهن بلا
قرينة والمجاز ما يحتاج الى القرينة والايضاح الزيادة في البيان
ومسالك الهدى اي طرقه والهدى ياتي لسبع عشر وجها الثبات والبيان والدين

والايمان والدعاة والرسل والكتب ومعنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن والرواية
والاسترجاع والحجة والسنة والتوحيد والاصلاح والتوبة والالهام والارشاد
فالدين الاتقان وكانت ثمانية عشر كاثرا واستدل على كل وجه باية من كتاب
الله العزيز وقد اوضح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المحجة غاية الايضاح
المرجح اي المنقذ والمباعد عن ورطات المهالك والردا الورطة كل امر تعسر
النجاة منه وهي تطلق ايضا على المهالك والردا الهلاك الوقوع فيها نعوذ بالله منه
وعلى آله وهم من ضمهم الكسا ومن تناسل منهم الى يوم القيمة على الصحيح المقتفين
لآثاره اي المقتدين به في افعاله واقواله المستصبحين لارجا الظلمات بانواره
شبه الشريعة بالانوار وما خالفها بالظلمات والارجا النواحي اضافها الى
الظلمات من باب المجاز والاستعارة وعلى اصحابه واعوانه وانصاره الصحابي
من طالت مجالسته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومات متبعا للشريعة كما حققوه في
اصول الفقه وغير ذلك والاعوان هم الانصار وبعد اي بعد ما تقدم من
الصلاه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه قد تقدم اما بعد البسملة والحمدلة
فاني انظر اضاف النظر الى نفسه وما سياتي من الكلام مضافا اليها من باب
توبيخ النفس وهضمها كما هو داب اهل التقوى والنظر هنا القصد به التفكر
في غفلتي لعل القصد بالغفلة هنا عدم الاهتمام والجد في الاعمال النافعة
في الآخرة لقوله عن اكتساب اي الطلب تحصيل الزاد يقال للاعمال
الصالحة والتقوى زاد الآخرة مجازا كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى تشبيها بما يحتاجه المسافر بل والحاضر من القوت الذي يسد
به رمقه ويقيم به بدنه لولا ذلك لتلف فلما كانت النجاة المفضية الى
السعادة الابدية لا تكون الا بالتقوى شبهت بالزاد وهيهات [illegible]
الزادين من يموت اذ بالتقوى النجاة من اهوال الآخرة والجحيم والخلود
ابدا في دار النعيم وهو معنى قوله المبلغ الى دار المعاد وهو المرجع الذي
يكون فيه القرار ولاجله كانت الدنيا اذ هي مزرعة للآخرة قال الله تعالى
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
وما له في الآخرة من نصيب وشغلي لاوقاتي بما لا ينفعني بعد وفاتي هذا انتقال
لكثير من اهل الدنيا واما هو سلام الله عليه فانما هو من باب هضم النفس كما تقدم
وكذا في قوله وجموح نفسي اي نفورها شبهها بالفرس الجموح عما يونسني
في رمسي اي عن العمل الصالح اذ هو الانيس بعد الموت في الارماس والنفس

اذا لم يقابلها

اذا لم يقابلها العبد بالجهاد الاكبر اهلكته كما قال الله تعالى ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي لغفور رحيم ومن رحمة الله تعالى
الهام عبده بما ركب فيه من العقل الفارق بين الحسن والقبيح والحجج
الواضحة بالرسل والكتب وبتتبع ما جاءوا به الرسل من جهاد النفس
واصلاح الباطن تكون النجاة والفوز بالسعادة الابدية ولذا
قال عليه السلام ومن نظر بعقله وهو ما اودع الله فيه
من نور بصيرته في عاجل امره وهوان الدنيا دار فنا وتصرم وانقطاع
فانما مضى من عمره كان لم يكن وما بقي يكون كالماضي ولم يجد شيء
مما كان في العمر الا بالاعمال فكيف يلهو عنها عاقل وهو مسئول عن الصغيرة
والكبيرة والنقير والقطمير وحتى قيل الذر في عاقبة حاله قال الله تعالى
ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته اي الزراع سموا بذلك لتغطيتهم على البذر
في الارض اذ الكفر في اصل اللغة التغطية فنقله الشرع الى من يجحد
الشرائع ونحوها ويغطي الحق بالباطل فصار حقيقة فيه فلا يطلق
على غيره الا مجازا بقرينة تدل عليه نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور فكفى من نظر في هذا وتقلب الدنيا
باهلها وتفكر في نفسه و~~تقلب الدنيا باهلها~~ وتغير احواله وتقلباتها
كما قيل شعر ثمانية لا بد ان تدرك الفتى، وكل فتى لا بد يلقى الثمانية،
سرور وحزن واجتماع وفرقة، وعسر ويسر ثم سقم وعافية،
هذا في الدنيا وفي الآخرة مصارعة الموت اولا ثم القبر ثم البعث والقيمة
ومواقفها كما قال الله تعالى خمسين الف سنة مما تعدون والحساب والاهوال
الهائلة ثم الخلود الذي ليس له انقطاع البتة في النار او في الجنة نسال
الله تعالى الفوز برضاه في الدارين آمين فمن تامل هذا بقلب حاضر لم يقر
به قرار ولا تؤويه دار هذا من المبالغة فيما يجده من نظر بعين البصيرة

فيما ذكرناه وحق لمن عقل ان يكون كذلك فيكون في غاية من قلق قلبه والتشمير
في عبادة ربه والجد والاجتهاد فيما يوجد رضاه اذ هو اعني رضا الله تعالى
غاية ما يتمناه المجتهد اولوا الالباب ليس وراءه غاية ولا فوقه نهاية فانه
على كل امر موثر كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر مع قول الحكيم العليم ذلك هو الفوز
العظيم وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا مع ان الكتاب والسنة مشحونان بالوعد والوعيد ارشادا من الله تعالى بالحث
على العمل ورحمة للعبيد **وما وجدت لهذه الداهيه النفس دوا ولا انجح لها فيما**
يوبقها انفع نسبة عليه السلام النفس وما هي عليه من الامر بالسوء كالمريض الذي
به دا يحتاج الى طلب الدوا النافع ان لم يبادر لها بذلك الدوا هلكت وقد ورد
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من دا الا وله دوا وليس دواها سوا جهادها
بالنظر فيما ورد في الشريعة من المواعظ الموقظة لمن تاملها المنجية لمن عمل بها **ورجوت**
ان يوقظها من نومتها تنبيها للغفلة عما يجب من طلب النجاة والحذر من عقوبة
الله تعالى بالنوم الذي به تفوت الاوقات والفرص المختتمات الموجبة للفوز
بالمطلوبات **ويكسر من هواها وشهوتها** اي ما تهواه من الشهوات وتشتهيه
من اللذات **مطالعة الكتب** اي تاملها احتوت عليه من المواعظ بعين البصيرة
المانعة عما يعتريها من المكدرات المانعة عنها **من العظات الزهدية** اي المزهدة عما
يشغل عن طلب رضاء الله تعالى وهو حقيقة الدنيا التي ذمها الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وآله وسلم على الصحيح بخلاف ما ابتغى به وجه الله تعالى خالصا منها فلا يتم رضا الله تعالى الا به
وملازمة النظر في مقالات اهل الطريقة المرضية في تصفية القلب عن الرذائل
المهلكة اذ بها حراسة الاعمال وخلوصها عما يحبطها وبعدم الالتفات اليها قد يكون
العامل والعابد باكمه من الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اذ لا يدري من اي واد يهلك هل في واد الريا او الكبر او العجب او الحسد او الحرص
والطمع او حب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة او في غيرذلك **ولم اجد من هذا القبيل**
الا ما هو بسيط طويل او ما النفع فيه لعدم اشتماله قليل اخبر عليه السلام انه لم
يجد في الكتب التي لنا في علم اصلاح القلب مختصرا وجيزا كاملا نافعا فقال **فاستخرت**
الله وقصدت الى جمع نبذ شافية ونكت بالمراد وافية فقد ورد عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من سعادة ابن ادم استخارته الله ومن شقاوته ترك الاستخارة
الله اذا هم بامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك
واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم

وانت علام

وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة
امري او عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه وان كنت تعلم
ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او عاجل امري واجله
فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ورضني به يا ارحم الراحمين
هذه صلوة الخيرة المروية في عدة حصن الحصين وغيرها فلعل الامام اراد
ذلك وقوله نبذ شافية اي قليل من الكلام مبلغ للمرام والنكتة النقطة
عبارة عن القلة ولذا قال عليه السلام **تتضمن قلة في اللفظ وسعة في المعنى**
وهذا هو حقيقة الايجاز في الكلام **ليسهل على ملازمة مطالعته في اكثر**
اوقاتي واستصحابه في سفري وحضري وملاء وخلا ولما اراد الامام عليه السلام
ان يكون كتابه لتذكير نفسه وامثاله من اهل المعرفة جعله وجيزا لاستغنائه
وامثاله عن زيادة الايضاح بالمعارف التي قد احرزوها وفيما ذكره عليه السلام
دليل انه لا يحسن لاحد من اهل المعرفة الغفلة عن النظر في هذه الكتب المصلحة
للقلب في حال من الاحوال البتة بل ولا في يوم من الايام كما اعتمده كثير من العلما
اذ به طهارة القلوب عما يكدرها من رين الذنوب والفوز برضا علام
الغيوب هذا لاهل المعرفة تذكير فيما غيرهم من سائر الناس فواجب متحتم على
كل منا معاشر المقصرين ان يتلافى بقية عمره نفسه وان يجهدها فيما ينجيها من ورطتها
قبل ان يلقى رمسه مع ان غير العارف يحتاج الى زيادة الايضاح ولهذا علقت هذا الشرح
عليه راجيا من الله الفوز بالرضوان من لديه مع اني لم اكن من اهل هذا الشان ولا من فرسان هذا
الميدان بيقين ليس كما يفعله المصنفون من هضم النفس لاني في الحقيقة
لا شي لكني مملو عيوبا وذنوبا فجعلت هذا لي ولامثالي متبركا بالعترة النبوية مستمدا من انوارهم
البهية وتمثلا بما قاله عليه السلام هضما واقوله حقا **عساه ان يخفف عني من عيوبي واثامي**
يعني ان ملازمة هذا الكتاب على كل حال وفي كل حال مما يخفف العيوب التي تكون في قلب
كل انسان والافات التي ياتي ذكرها ان شا الله تعالى في مواضعها وسميته نقاوة الكتاب مقرب العباد
الفاتح باب كنز الرشاد الذي قال فيه عليه السلام **وجعلته مشتملا على مقدمة**
هي بفتح الدال المهملة اسم مفعول ما تقدم امام الشي وبكسر الدال اسم فاعل ايضا ما
يتقدم امامه **وفصلين وخاتمة** الفصل ما يكون بين كلامين متغايرين والخاتمة ما يختم
بها الشي **فالمقدمة في ذكر سبب الغفلة عن الموت** مع انه مشاهد ضرورة فكم من قريب
او صديق يموت بين يديك معاينة مع انك قد قطعت انت واباؤك الاوقات وتعلم يقينا
انك مثله في صفاتك كلها وتجمع اخوانك فتعلم علما يقينا ان لا بد ان يكون لك ما كان له
وانك تصير الى ما صار اليه وما سببه **عدم اختيار العقلا مع كمال عقولهم ما ينقصهم**

الى السعادة الطويلة التي لا ينقضي نعيمها ابد الابدين مع ان صبرهم على احسن ادا
ما كلفوه وانهم يطيقون مدة يسيرة جدا بل هي اقصر المدد بالنسبة الى الماضي
والابد وذكر السبب في غفلة العبد حال قيامه لمناجاة ملك السموات والارض
في الصلاة والدعا كيف لا يحضر قلبه ويعلم انه يناجي من لا تحيط بعظمته
الافهام والبصاير بل ولا جميع مخلوقاته فانه قد ورد ان لله سبعين الف
عالم السموات والارض عالم واحد من ورا ذكر قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
مع علمه انه حاضر لديه ورقيب عليه يعلم باطنه وظاهره وسره وعلا
نيته كما قال تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وقال تعالى انه يعلم
الجهر من القول الاية وقال تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى واما الفصلان
فالاول منهما فيما ينبغي للعبد تجنبه من الخلايق الذميمة فمنه ما يجب تجنبه
وجوبا محتما ومنه ما يندب كما ياتي ان شا الله والفصل الثاني فيما ينبغي ملازمته
من الطريق القويمة فمنه ما يجب وجوبا متحتما ومنه ما يندب واما الخاتمة بعد
خاتمة الكتاب ان شا الله فيما يصلح به الحال للعبد العامل به ويحصل به الفوز في المال
ان شا الله تعالى برضى ذي الجلال الذي هو غاية المطلوب دع منك كل مرغوب
ومرهوب من ذكر امهات المعاملة كالتوبة والزهد والاستقامة ونحو ذلك
وانواعها وتعدادها كم هي وتفصيلها من توضيف الوظايف الحسنة ان يجعل لكل
وقت عمل من عمل الطاعة وتوزيع اي تقسيم الاوقات على المهمات اي بعدم
الاهم على الاهم فالاهم من اعمال الطاعة ومن امعان النظر اي تحقيق النظر
وتكريره مرة بعد مرة فيما ينجي من الخطر المخوف منه الهلاكات لم يتحققه
وينتشب الوارد في الخبر المشهور الذي اخره والمخلصون على خطر عظيم ولفظه كما
ياتي ان شا الله تعالى في اخر الكتاب الناس كلهم هلكى الا العالمون
والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون و
المخلصون على خطر عظيم وسياتي بيانه ان شا الله تعالى والله سبحانه ولي التوفيق
والهداية الى اوضح طريق هذا الكلام من قوله عليه السلام وجعلته مشتملا
الى هنا جعله عليه السلام لما سياتي في الكتاب ثم نشره بقوله المقدمة
وقدم تفسيرها وهي اي المقدمة قسمان انما جعل المؤلفون لاحل اقساما
ونحوها لاختلاف انواعها واعانة للطالب على حفظها وضبطها في ذهنه
وتاملها فتاملها لتحفظ ان شا الله تعالى وترشد فتفوز بعون الله تعالى
القسم الاول في ذكر سبب الغفلة عن الموت [illegible] العجب
حقيقة العجب انفعال في النفس يحصل عند حدوثه او من خفي سببه
فلما خفي بسبب حال الانسان في غفلته عن الاهتمام بامر الموت

وعدم الروعة منه فلما خفي بسبب حال الانسان في غفلته عن الاهتمام بامر
الموت وعدم الروعة منه مع تيقنه انه لا بد له منه وانه في حال السعي اليه
لا ينفك عن ذلك لحظة حصل العجب من تلك الغفلة اذ من شان كل عاقل
ان يستعد لكل ما يظن ان ينزل به من المخاوف حق الاستعداد ويتوقاه
كل التوقي ويهيي له ما ينفعه عند نزوله هذا مع الظن والشك فكيف مع
اليقين الصادق الذي لا ينتفي بشك ولا شبهة ان لا محيص له عنه وعدم
الامان من هجومه في كل لحظة اذ لا يشعر متى يكون مع القدرة على الاهتمام
بتحصيل محتاجاته عند نزوله وتيسير ذلك على كل حال ووجود النذر
وما يحثه على ذلك من عقل وكتاب ورسول صلى الله عليه واله وسلم وشيب
وعرض فكيف بعد هذا يكون الاعراض والتغافل والتسويف بالتوبة
والتكاسل فهل من عجب اعجب من هذا حتى قال بعض الاوليا ما رايت يقينا لا شك
معه يعني الموت فانه معلوم ضرورة لا ينتفي بشك ولا شبهة عند جميع
العباد لكن مع عدم الاهتمام به كان اشبه بالشك الذي لا يقين معه ثم فسر
كلامه بقوله اعني الموت فان من حقه مع عظم اليقين به وكيفيته فانه مصيبة
لا تدفع ونازل في كل لحظة متوقع ان لا يغفل عنه طرفة عين ومما كان بعض [illegible]
الغفلة عن الموت حال كامل العقل والتمييز فان العقل قاض بالتيقظ
له والاستعداد الكامل الذي يكون ان شا الله تعالى بالنجاة والرضوان
من الله تعالى كافل فلا يليق بالعاقل ان يكون ممن انهمك في الدنيا وا
نكب على غرورها ومال الى شهواتها فان نفسه تميل الى ذلك ميلا عظيما
حتى تعمى بصيرته فيحتاج لها الى الجهاد الاكبر بتحمله المشاق
في مدافعة هواها والا اهلكته وهو لا يشعر لتشميره الى موافقة هوى نفسه
الامارة بالسوء حتى انه يستثقل ذكر الموت الذي ليس له عنه محيص ويكرهه
وان كان فيه نجاته ان تلافا نفسه بتكرير ذكره وجعله نصب عينيه بكل حال
لئلا يصدق عليه قول الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فانشد الله امرا نظر بعقله
الذي ركبه الله فيه وجعله حجة عليه هل يعلم ان هذا احق فكيف لا يقبل على الله
بالتوبة والتخلص مما له وعليه من حينه من دون ان تغره نفسه وشياطينه بالتسويف
فيجد على نفسه ومنا وانها بالجهاد ليظفر بالسعادة الابدية والرضوان من ربه
ابدا سرمدا عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان اذا قرا فلا تعجل عليهم
انما نعد لهم عدا بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد

الآية
فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك ذكره في الكشاف كما هنا وقال في تفسير
ايام محصورة وانفاس معدودة كأنها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها
لو عددت ونحوها قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار بلاغ وعن ابن السماك وقد قرأها اذا كانت الانفاس بالعدد
ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثروا من ذكر هادم
اللذات اي نغصوا به لذاتكم لتتركوها وتقبلوا على الله فتفلحوا ويقال ان انفاس
ابن ادم ما بين اليوم والليلة يعني فيهما اربعة وعشرون الف نفس في اليوم اثنا عشر
الفا وقالت عائشة يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم
والليلة عشرين مرة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما
اكلتم منها سمينا وسيأتي ان شاء الله تعالى فضيلة ذكر الموت في آخر الكتاب وقرب منه هنا
الغفلة عما بعد الموت من القبر واهواله والبعث والحشر والنشور ويوم القيمة
وطوله كما قال تعالى خمسين الف سنة مما تعدون ومواقفه كذلك خمسين الف في الحساب
الشديد قلت واعظم غفلة عدم تأمل الفرق بين سرعة زوال الدنيا والخلود في الاخرة
الدائم الابدي السرمدي وقد ضرب في ذلك مثل لو ان الله تعالى خلق ملء الارض الى السماء
خردلا وخلق طائرا يلتقط في كل مائة الف سنة حبة ثم كذلك لافناه كذلك
واهل الجنة في الجنة واهل النار في النار هذا امثل في الشاهد لينظر المطلع ما
نسبته ثم من الخلود فهذا عمل في لا انقضاء لا طول وهو معنى قوله عليه السلام
وعدم اختيار العقلاء مع كمال عقولهم ما يفضي بهم الى السعادة الطويلة مع انهم
لم يكلفوا الا ما يطيقونه مع ان الله سبحانه قد سهل لهم الطريق اليها وتفضل بان جعل
الحسنة بعشر امثالها وقد تزيد الى سبع مائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء والسيئة
بمثلها وقد يعفو وفتح لهم باب التوبة ودعاهم اليها مرارا وكررها في كتابه
العزيز كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان
يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار الآية وغيرها من
الكتاب والسنة النبوية قيل ان الكنز المراد في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما لوح
من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن يعني والله اعلم ان ما قدره
الله تعالى لا بد منه مع انه لا يقدر الا الخير وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف يتعب
لان ما قد قسمه الله له من الارزاق فانه يأتيه لا ينقص منه شيء وهذا لا يناقض
ما ورد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تعدوا حراما كتب لكم فاجملوا في الطلب ولا ما ورد
من الحث على طلب الحلال اذا كان باجمال انما المذموم الحرص ونحوه وعجبت لمن يوقن
بالموت

بالموت كيف يفرح لانه لا يزال متوقعا له في كل حال اذ لا يأمن هجومه عليه في كل لحظة
وطرفة وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وهو محاسب على الصغير والكبير
والنقير والقطمير وهما النقرة في ظاهر النواة والقشرة التي عليها تسمى قطميرا ومثاقيل
قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة الآية وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها مع ان كل عاقل قد تيقن غرورها وخدعها ومكرها باهلها اغتر بها
صرعته ومن ركن اليها اسلمته الى المهالك ومن وثق بها صار هالكا وسيأتي ان شاء الله تعالى
في ذم حب الدنيا وهذا موجود عند كل عاقل بالضرورة يرى تقلب الدنيا باهلها وفي
نفسه ايضا بينا هو مسرور اذ هو حزين وكذلك في الصحة والسقم والغنا والفقر والعسر
واليسر والشدة والرخا والحر والبرد والغضب والرضا وكلما يجد عند نفسه وغيره
من تقلب الاحوال في هذه الدنيا دار البلوا واللاوا والسبب في جميع ذلك
يعني عدم الاهتمام بشان الموت وما بعده والغفلة عنه من ان الحال هكذا هو
حب الهوا وطول الامل فان هذين الامرين مما يحذر منهما لاهلاكهما كثيرا
من الناس فاما الهوا فكم ورد فيه من احاديث نبوية بعد قوله تعالى فاما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوا وقوله صلى الله عليه وآله وسلم صنم يعبد اهون عند الله
من هوا متبع الى غير ذلك واما الامل فسيأتي قريبا ما ورد فيه وقيل السبب
تركيب الانسان تركيبا محتاجا فيه الى دفع المضار العاجلة قبل حضور وقت
الآجلة ومن شان الانسان الاشتغال بالعاجل وان قل عن الآجل وان عظم فهو في
المضار العاجلة مستغرق بدفع مضار الجوع والعطش والبرد والحر والخوف والسقم
والغم والقهر والاهانة والاستخفاف والشماتة من الاعدا ونحوها من الاحوال التي
يرى ان تجرعها غصص الموت اهون من تجرعها كما ترى كثيرا من الناس يتمنا نزول الموت
عليه مما يلاقي من شدة ما هو فيه فيهون الاهتمام به بالنظر الى الاهتمام بها
حيث هي عاجلة وهو آجل ثم لا يزال كل انسان على هذا مهتما بالعاجل حتى ياخذه الموت
وقد اثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان اشوق من الموت ما يتمنا الموت من اجله فلينظر
العبد في نفسه اذا كان في شدة من وجع او اي خصلة مما تقدم وطال عليه
ذلك مع الشدة كيف يتمنى الخلاص منه ولو بالموت فاذا كان هذا في قلبه هم ما يحمله
مما هو فيها مر اليه في المستقبل من هول الموت وما بعده والامر جلي بين والاقرب
والله اعلم ان السبب الحقيقي هو سلب الله تعالى للخواطر المنصرفة الى ذكر الموت

المعلوم بالضروره وتصور حقيقة امره وكذلك ايضا سلب الداعي الى العلم عن
به كما يليق به من اعتماد الدنيا وانتظام امرها الذي هو مقصود للحكيم تعالى
في خلقها وخلق ما فيها اذ لولا ذلك ما عمر شي منها كما اثر عن امير المومنين صلوات
الله عليه ان الله سبحانه خلق في كل انسان حمقة فبها يميل الى الدنيا من اكل وشرب
ونكاح وعماره وغير ذلك وهذا معنى الروايه لا لفظها والحمقة هي النقص من كمال
العقل ولو ان الناس نزلوا امر الموت منزلته اللايقة به وهي التي يقضي بها
العقل الكامل لاقتضى ذلك ان تخرب الدنيا ولا تعمر ولكان المراجد برهان لا يعمل
من اعمالها شيا فانه لا يثق بالحيوة لحظه كيف يتعب نفسه ويسهر ليله وقد
خاطر بنفسه في المسالك المتلفه في طلب شي يسير من الدنيا لا قيمة له كشي من
علف او حطب وفي محاولة امور انما يفتقر اليها من شانه ان يخلد والله اعلم
فهذا مما غار فيه العقول ومثال حال الانسان في تيقنه انه يسعى في كل يوم
وليله مرحلتين الى الموت مع غفلته عن الاهتمام به والانزعاج لاجله بحال
رجل في الشاهد اذنب الى ملك ذنبا عظيما يقتضي قتله فامر الملك باحضاره
من مسافة بعيده وقدر السيف مصلتا وشاهد من تاهب لضرب عنقه فساره
المامورون باحضاره وهم يطعنون في طريقه في جوانبه كلها بالشطه اي الشافي
وحربات ونحوها حاده مولمه له لا يسلم منها الا اذا اتقاها بحجفه يعني درقه في يده
فما اتقاه منذ لك بدرقته سلم من مضرته وقطعه بجسمه وما لم يتقه المه فصار
مستغرقا باتقا تلك المطاعن المولمه له عن اهتمامه بما هو ساع اليه من ضرب عنقه
وازهاق روحه حتى هان عليه ما هو ذاهب اليه في جنب ما صار فيه اراد عليه
السلم التمثيل بالشاهد ليكون اوقع في ذهن المطلع لما شرع الله تعالى من الامثال
بقوله وتلك الامثال نضربها للناس الايه فاراد بطلب الملك لضرب العنق ما قضاه
الله عز وجل على عباده من الموت المتيقن ضروره وبالمطاعن التي يكون فيه حال
حيوته في الدنيا ما ينوبه فيها وكلما يكابده كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد
من جوع وعطش وحر وبرد وخوف وسقم وغم وقهر واهانة واستخفاف وجهاد
نفس وشيطان من جن وانس وهوا وغير ذلك حتى ذهل عن ذكر الموت وهان عليه الموت
نعم فلو ان الانسان جعل همه هما واحدا وقطع مواد ما يشغله عن الاهتمام بالامر
الاعظم الاجل وشغل به اي بالموت عن تلك الامور المتمثله سابقا ما يلحق المقدم
للقتل في طريقه المشبه بها الحيوة في الدنيا لتفرغ قلبه لادراك هم الموت الذي هو
الاهم الاعظم واعظم منه ما بعده من القبر وسوال منكر ونكير والقيمه واهوالها والخلود

بعد ذلك

بعد ذلك ولا اشتغل به واستغرق في ذلك وسعه وجهده حتى ينال السعادة الابديه والنعمة
السرمديه والرضوان الاكبر وذلك هو الفوز العظيم فليشتغل
العبد على ذلك بما ورد في الحث على ذكر الموت حتى يجعله نصب عينيه
لا يغفل عنه لحظه وقصر الامل مما يكاد ينحصر وقد تقدم طرف من ذلك
كقوله صلى الله عليه واله وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات فانه ما كان في كثير
الا قلله يعني ما كان ذكره من احد وله اموال كثيره الا قللها في عينه
حيث يتحقق في باله انه مفارقها لا محاله وانها تصير لغيره وليس له منها
الا الحساب والعقاب ولا قليل الا اجزاه اي كفاه يعني اذا ذكره وله اموال
قليله الا قنع بها في كفنه حيث يتحقق في باله ان مدة لبثه في الدنيا
يسيره يكفي منها اليسير كما نبه عليه النبي صلى الله عليه واله وسلم
في احاديث عده مثل قوله لا يعدوه امر ما كتبت له فاجملوا في الطلب
وقوله انه ليكفي احدكم مثل زاد الراكب رواه سلمان رضي الله عنه وقال صلى
الله عليه واله وسلم لثوبان حين ساله ما يكفيه من الدنيا قال ما يسد
جوعتك ويواري عورتك وان كان لك بيت يظلك فذاك وان كا
نت لك دابة فبخ بخ وقوله صلى الله عليه واله وسلم ليس لابن ادم حق في سوا هذه
بيت يكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء قال عليه السلام ورد هذا الحديث
بهذا اللفظ وبما في معناه في عدة كتب من عدة طرق تنتهي الى عدة من الصحابه
كابن عمر وانس وابي هريره وفي بعض طرقه فانه ما ذكره احد في ضيق من العيش
الا وسعه يعني لعلمه بسرعة انقضا مدته ولان انتظار الفرج خير من انتظار
الشدة والموت للمومن اعظم الفرج وكل ات قريب ولا في سعة الا ضيقه يعني
لتيقنه انه قريب يفارق تلك السعه مع انه كاره لفراقه فيكون في ضيق لذلك
وعن ابن عمر قال اتيت النبي صلى الله عليه واله وسلم عاشر عشره فقام رجل من الانصار فقال يا نبي
الله من اكيس الناس واحزم الناس قال اكثرهم ذكرا للموت واكثرهم استعدادا
للموت اولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الاخره رواه الطبراني في الصغير
باسناد حسن وغيره ذكره المنذري في كتابه وفيه ايضا ان رجلا قال للنبي صلى

لله عليه واله وسلم اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال
فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما
بعده استعدادا اولئك الاكياس وفيه ايضا انه مات رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فجعلوا يثنون
عليه ويذكرون من عبادته ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم ساكت
فلما سكتوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان يكثر ذكر الموت
قالوا لا قال فهل كان يدع كثيرا مما يشتهي قالوا لا قال ما بلغ صا
حبكم كثيرا مما تذهبون اليه وفي رواية البزار من حديث انس ذكر رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم بعبادة واجتهاد فقال كيف ذكر صا
حبكم الموت قالوا ما سمعناه يذكره قال ليس صاحبكم هناك
ولعله اراد بقوله هنا يعني كما انتم تاملون من استحقاق الثنا
والرفعة وروي عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المنبر والناس حوله ايها الناس استحيوا من الله
حق الحيا فقال رجل يا رسول الله انا لنستحيي من الله فقال من كان
منكم مستحيا فلا يبيتن ليلة الا واجله بين عينيه وليحفظ
البطن وما وعى والراس وما حوى وليذكر الموت والبلا وليترك
زينة الدنيا رواه الطبراني في الاوسط عن الضحاك قال
اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله من ازهد
الناس فقال من لم ينس القبر والبلا وترك افضل زينة الدنيا واثر
ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى
وعنه صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنا رواه
الطبراني وعن البرا قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني
لمثل هذا فاعدوا

فصل في الحث على تقصير الامل وصورته

كما حكى عبد العظيم المنذري في كتابه قال روي عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة من الشقا جمود العين
وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا رواه البزار

وعن ابن عبدالله ابن عمر لا اعلمه الا رفعه قال صلاح اول
هذه الامة بالزهادة واليقين وهلاك اخرها بالبخل والامل
رواه الطبراني وروي عن ام الوليد بنت عمر قالت اطلع
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا ايها الناس الا تستحيون
قالوا ماذا يا رسول الله قال تجمعون ما لا تاكلون وتبنون
ما لا تعمرون اي تسكنون وتاملون ما لا تدركون الا تستحيون
من ذلك رواه الطبراني وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال اشترى اسامة ابن زيد وليدة غالية دينار الى شهر فسمعت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الا تعجبون من
اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي
بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى
يقبض الله روحي ولا رفعت قدحا الى فيّ فظننت اني وا
ضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى اغص
بها من الموت والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين
رواه ابن ابي الدنيا في كتاب قصر الامل وابو نعيم في الحلية والبيهقي و
الاصبهاني وعن عبدالله بن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ببعض
جسدي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في
اصحاب القبور وقال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمسا
واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن
حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبدالله ما اسمك غدا رواه البخاري
والترمذي وعن معاذ قال قلت يا رسول الله اوصني قال اعبد الله كانك تراه
واعدد نفسك في الموتى واذكر الله عند كل حجر وشجر واذا عملت سيئة فاعمل
بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية رواه الطبراني باسناد جيد
وعن عبدالله بن عمر قال مر بي النبي صلى الله عليه واله وسلم وانا اطين حايطا
انا وامي فقال ما هذا يا عبدالله قلت يا رسول الله وهي نحن نصلحه
فقال الامر اسرع من ذلك وفي رواية ما ارى الامر الا اعجل من ذلك
رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم

خط مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خطوطا صغارا
الى هذا الذي في الوسط فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط
به او قد احاط به وهذا الذي هو خارجه امله وهذه الخطط
الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا رواه البخاري
والترمذي والنسائي وهذه صورة ما خط صلى الله عليه وآله وسلم

اجله
الانسان
امله
الاعراض

وعن انس رضي الله قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم خطا وقال هذا الانسان وخط الى جنبه
خطا وقال هذا اجله وخط آخر بعيدا فقال
هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب رواه البخاري واللفظ
له والنسائي نحوه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم هذا ابن آدم وهذا اجله ووضع يده عند قفاه ثم
بسطها وقال وثم امله رواه الترمذي وابن حبان في
صحيحه ورواه النسائي ايضا وابن ماجه بنحوه وعن
بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون
ما مثل هذه وهذه ورمى بحصاتين قالوا الله ورسوله اعلم
قال هذا الامل وذاك الاجل رواه الترمذي وعن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الجنة اقرب الى احدكم من شراك
نعله والنار مثل ذلك رواه البخاري وغيره وعن ابي الدرداء
حين حضرته الوفاة قال احدثكم حديثا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول اعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك واعدد نفسك في الموتى واياك ودعوة
المظلوم فانها مستجاب الحديث وعن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال سبعا
هل تنتظرون الا فقرا منسيا او غنى مطغيا او مرضا مفسدا
او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فشر غائب ينتظر او الساعة
فالساعة ادهى وامر رواه الترمذي ورواه عن [illegible]
رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
يا ايها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال

الصالحة قبل ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة
ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا
وتجبروا رواه ابن ماجه وعن شداد ابن اوس قال
قال صلى الله عليه واله وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن
وفي كتاب التصفية للامام يحيى بن حمزة رضوان الله عليه وروى
عن امير المومنين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه قال ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوا وطول
الامل فاما اتباع الهوا فانه يصد عن الحق واما طول
الامل فانه الحب للدنيا ثم قال الا وان الله يعطي الدنيا من يحب
ويبغض ولا تكونوا من ابنا الدنيا الا ان الدنيا قد ترحلت مولية الا
وان الاخرة قد ترحلت مقبلة الا وانكم في يوم ليس فيه حساب ويوشك
ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم كان يخرج يهريق الما فيتمسح بالتراب فاقول يا رسول الله ان الما منك
قريب فيقول ما يدريني لعلي لا ابلغه وقال صلى الله عليه واله وسلم يكبر ابن ادم ويشب
معه اثنتان الحرص وطول الامل وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اكلكم يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصروا من الامل
واثبتوا اجالكم بين ابصاركم واستحيوا من الله حق الحيا وكان صلى الله عليه واله
وسلم يقول في دعايه اللهم اني اعوذ بك من دنيا تمنع خير الاخرة واعوذ
بك من حيوة تمنع خير الممات واعوذ بك من امل يمنع خير العمل وقال
بعض الحكما انما عمرت الدنيا بقلة عقول اهلها وقال اخر لو علمت
متى اجلي لخشيت ذهاب عقلي فصل قال الامام عليه السلام [illegible]
للمومن ان يكره الموت اذ لا فرج للمومن من الكبد في الدنيا وشدة محنها
وكدر بها سواه فلينظر المومن ما يكابد فيها وما يقاسي واذا
كان الله سبحانه وتعالى راض عنه فما مثل الموت له فرج له
قال صلى الله عليه واله وسلم تحفة المومن الموت ونحوه قوله من احب لقا الله احب الله
لقاه وفي الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشا

وقال حذيفة ابن اليماني رض لما حضره الوفاة حبيب جا على
فاقة لا افلح من ندم وفي هامش الشفا نسبه الى الثمرات وعن ابي
هريرة والذي نفس محمد بيده ليأتين على الناس زمان يكون
الموت احب الى العلما من الذهب الاحمر حتى ياتي الرجل قبر اخيه
فيقول يا ليتني مكانك وعن النووي كنت ارى اشياخنا يحبون الموت
فكنت اعجب منهم حتى صرت الان اعجب ممن لا يحب الموت
وفيه ايضا في تفسير من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا
الله كره الله لقاه قالت عايشة اكراهية الموت فكلنا نكره الموت
قال ليس كذلك ولكن المومن اذا بشر برحمة الله ورضوانه
وجنته احب لقا الله فاحب الله لقاه وان الكافر اذا بشر بعذاب
الله وسخطه كره لقا الله وكره الله لقاه وعن انس مثله الا انه قال
ولكنه الموت اذا احتضر جاه البشير من الله فليس شي احب اليه
من ان يكون قد لقي الله وان الفاجر والكافر اذا احتضر جاه ما هو
صاير اليه من الشر فكره لقا الله فكره الله لقاه رواه احمد قلت
ولا ينبغي تمني الموت لما رواه في الشفا وخبر عن انس عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم قال لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به فان
كان ولا بد متمنيا فليقل اللهم احييني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي وفي رواية لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل
به دل على انه لا ينبغي ذلك لضيق او ضر او مرض ويقابل ذلك
المومن بالصبر الجميل والرضا بالقضا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وعن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم من ابتلي فصبر لقا الله ولا حساب عليه وعنه صلى الله عليه
واله وسلم لن تعطوا اعطا خيرا اوسع من الصبر وعنه صلى الله
عليه وسلم الصبر رضيا وعنه اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه
وان رضي اصطفاه وسياتي ان شا الله تعالى ما ورد في الصبر في موضعه

القسم الثاني في ذكر السبب في غفلة العبد عند قيامه لمناجاة ربه
في الصلاة مع علمه انه حاضر لديه ورقيب عليه عالم بضميره
وما توسوس به نفسه وما يكنه في صدره ويخفيه كيف لا يستحي منه
مع انه في قبضته يتصرف به كيف يشا فكيف لا تخفى خطوته بصدره

لا يتذلل له ولا يعظمه حق تعظيمه مع انه المنعم عليه بكل المنعم
لا تحصى والحافظ له في كل حال فكيف يعصي ومن المعلوم ان المنتصب لخطاب
ملك من ملوك الدنيا وان كان في الحقيقة مثله ضعيف فقير محتاج في كل لحظة
الى الملك الاعلى الآن هذا من التمثيل بالمشاهد ليكون له موقع
في نفس المخاطب رجا ان ينتبه من غفلته ويصحو عن سكرته
فكيف يجمع قلبه للاقبال عليه اي على ذلك الملك الضعيف المحتاج ويحسن التو
دد اليه لرجا انه يغنيه من فقر دنيوي فان قدر ذلك الملك على ان يوصله ما له
ولا له مالك الجميع بذلك مع ان راجيه لا يعلم هل ذلك الشيء خير له
امر شر او لا مصالحه خير خالقه ومع ذلك فان هذا المنتصب بين
يدي الملك الدنيوي يتحرز التحرز الكلي عن ان تفرط منه كلمة مستهجنة
عند ذلك الملك والتفاته غير مستحسنة عند ذلك الملك او ذهول عما يخاطبه به او
سلهاة من خطابه هذا وان كان في الحقيقة لا يحسن لنفسه التي هي كانعام خالقه
مع انه ان اراد الاضرار به الزائل فانه لا يقدر عليه ان دفعه الله تعالى
عنه ولا رجا منفعته وان رجاه كما تقدم من مفارقة ما يرجوه وانه غنيه
تعالى العالم بمصالحه فيا عجباه وانه لجدير بالعجب من منتصب في عبا
دته لمناجات مد السموات والارض مع انها عالم من عالم سبحان العالم
كما ورد من وراء ذلك قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فان عظمته و
قدرته وملكه وجبروتيته وكبريائه وسعة رحمته وجوده
وجميع صفاته الحميدة التي وصف بها نفسه في كتابه لا تقاس
على صفات مخلوقاته ولا تحيط بها الاوهام ولا تبلغ كنهها
الافهام ومع هذه العظمة العظمى وهو اي المنتصب يعلم
علما يقينيا انه اي الملك الاعظم الذي لا تساوي عظمته عظمة
حاضر لديه لا يغيب عنه علم بضمائره وسرائره وبكلما ياتي وما يذر وبما
مضى من اعماله وما تأخر وما كان وما سيكون وانه محصيه ومتتبعه
فهو اعلم به وبجميع مصالحه من نفسه حافظ له في جميع احواله
ورقيب عليه في جميع افعاله واقواله في كل لحظة اليه فهو فقير في كل حين
غير مستغن عنه في كل حال من الاحوال كما قال بعض العارفين فان قيل تدعوما
دلني عليه فقل حاجتي الله هذا وان احسانه اليه فوق كل احسان
لكن ظلمات ذنوبه وغفلته والشيطان وحب الدنيا والحرص عليها
واتباع الهوى والطغيان غطا ذلك فلم يلتفت العبد الى ما يحتاجه

الاعتراف

من اعتراف بعظمة ربه وعظم احسانه اليه في كل اوان وان عاقبة عصيانه فقلته
بما علبه الخلود في قعر النيران وهيهات هيهات فان هاهنا تنسكب العبرات
وتعلو الزفرات وتعظم خطر الخطيئات عند كل ذي عقل فضلا عن ذوي النهى
والالباب اما تتفكر ايها المطلع ايها المطالع وتمعن نظرك فيه وتعمل
فكرك مرة بعد مرة اذ كل مكان فانه ينقص فانه كان لم يكن فلا اعتداد الا مكان
الخلود وقد ضرب مثل في الشاهد كما شرع من ضرب الامثال ليتعقله المشاهد
مثاله لو ان الله تعالى ملا الارض خردلا او قد تقدم فناه مع ان الانسان لا يعرف
الا ما قد عرفه من حقارة الدنيا وما عليها فان يستعظمها لانه لا يعرف الا هي
والا ففي علم الله وقدرته ما يكون السموات والارض وما فيهن بالنسبة اليه كحلقة
ملقاة في فلاة كما حكاه في تفسير الكرهبي في مجموع الهادي يحيى بن الحسين رضوان
الله عليه قلت ولا تستبعد كلما ورد من عظيم صنع الله تعالى وقدرته وسعة
ملكه كما ورد في سعة الجنة وما يعطي اهلها فيها والدليل على ذلك عقلا
وسمعا اما العقل فما ذكره بعض العلماء الثقات وهو انه لو خلق الله تعالى طفلا
في بطن امه مثلا فقيل له ان هذا الموضع الذي انت فيه صغيرا
وان ثمة مكان اوسع منه الف مرة يملكه [illegible] لاستبعد
ذلك وقد يستبعده اذ لا يعرف الا ما هو فيه فاذا خرج مثلا الى مكان
مغلق وقيل له ما هذا بالنسبة الى ما كنت فيه ظن ان لا اوسع من
ذلك المكان ثم قيل له ان هذا بالنسبة الى السماء والارض ضيق صغير
استبعد اذ لا يعرف غير ما هو فيه فلما رأى الارض والسماء ظن
ان لا اوسع منهما فاذا قيل له هما بالنسبة اليها في علم الله تعالى حقير
وفي الجنة كذا انما هو بالنسبة الى قدرة الله وعظمته حقير
فلا يستعظم ذلك وسبب جميع ما ذكر ان الانسان بنفسه ما لا
يعرف علمها بعرف من هذه الدنيا مع انها دار البلوى والامتحان والاختبار
لا دار التفضيل والانعام واما السمع فكم وكم ورد في كتاب الله تعالى
وسنة نبيه صلى الله عليه من عظم صنع الله وقدرته واعظم ذلك
قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانظر
ايها المطلع بقلب صاح عن سكرة الغفلات ما اعظم هذا الرب واجله
فالعظمة لانها عظمة سلطان بل ما اذل واحقر واصغر كل عظمة
بالنسبة الى عظمته وكل عز بالنسبة الى عزته لا شيء ومع ذلك فكيف يبرز
المنتصب لعبادته الاقبال عليه بقلبه وقالبه والتذلل له في عبادته مع ان الصلاة
وكل عبادة انما شرعت لذلك الشان فكيف يلهو عنه العبد وتعرض له الخواطر

دنوبه [؟] الله وربه ووساوس غير نافعة ولا مرضية بقلبه وقالبه
بل يحضره في الحال تنقض ثواب عبادته حتى لا يشعر بمعاني ما يتلوه في صلاته
بل يكون في تلك الحالة غافلا ولا يعقل ما المطلوب بها من تذلل المخلوق لخالقه
واداما اوجب عليه من عبادته فكيف لا ياتي بها على احسن الوجوه مع علمه
بانه ما خلق الا لها بل يقوم بدنه ولا يحضر قلبه ويسهو عن اركانها الفعلية
واذكارها فما يدري ما يقول هذا امما تحار فيه العقول حيث يفعل العاقل المختار
ما يخالف المعقول لا فان الحق ان العبد الذليل المحتاج في كل لحظة الى خالقه الملك
الجليل من حقه ان يحضر قلبه ويخشع ويستكين ويخضع في عبادة ربه غاية
الخشوع والخضوع وان يدع كل وسواس ويجرد قلبه عن كل غفلة هذا واما
المنقول فكم ورد في ذلك كتابا وسنة قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة
وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلوة الاية وكلما ورد في كتاب الله من اقامة الصلاة فانه
يتضمن ذلك وقال تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن
القلوب وقال عز من قائل فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله بعد قوله افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وبعدها قوله تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وقال تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون الى غير ذلك من الايات القرانية

فصل

واما السنة فقال في كتاب المنذري عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال الله عز وجل انما اتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت
مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والارملة ورحم
المصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلاه بعزتي واستحفظه ملائكتي اجعل له في الظلمة
نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة رواه البزار وروي عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان العبد اذا صلى فلم يتم
صلاته خشوعها ولا ركوعها واكثر الالتفات لم تقبل منه ومن جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله
اليه وان كان على الله كريما رواه الطبراني وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال اول ما يرفع من هذه الامة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا رواه الطبراني
باسناد حسن وعن ابن عباس مرفوعا قال مثل الصلاة المكتوبة مثل الميزان من اوفى استوفى

رواه البيهقي

رواه البيهقي وعن مطرف عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه واله وسلم يصلي وفي صدره ازيز
كازيز الرحى من البكاء رواه ابو داود والنسائي ولفظه رايت النبي صلى الله عليه واله وسلم
يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل يعني يغلي كالرحا المطحن والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم هو
القدر يعني غليانه وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما من مسلم يتوضا
فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول الا انفتل كيوم ولدته امه رواه الحاكم
وقال صحيح الاسناد وهو في مسلم وغيره وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان الرجل لينصرف وما كتب له الا عشر صلاته تسعها
ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها رواه ابو داود والنسائي وابن
حبان في صحيحه بنحوه وعن ابي اليسر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال منكم من يصلي
الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى بلغ العشر رواه
النسائي باسناد حسن

فصل في الاركان الفعلية في كتاب المنذري
في حديث عن رفاعة ابن رافع عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه لا يتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره الله بغسل وجهه ويديه
الى المرفقين ويمسح براسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ويقرا من القران
ما اذن الله له ويسر ثم يكبر فيسجد ويمكن جبهته من الارض حتى تطمئن مفاصله
ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ثم يقول سمع الله لمن
حمده ويستوي قائما حتى ياخذ كل عضو ماخذه ويقيم صلبه ثم يكبر فيسجد ويمكن
جبهته من الارض حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ثم يكبر فيرفع راسه ويستوي
على مقعدته ويقيم صلبه فوصف الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة
احدكم حتى يفعل ذلك رواه النسائي وهذا لفظه والترمذي وقال حديث حسن
قوله لا تتم اي اجرها كما تقدم وعن عثمان بن دهرس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه
قال لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه رواه المروزي ووصله ابو
منصور الديلمي الى ابي بن كعب ومن امعن النظر في ذلك اي في عدم احضار القلب
حال القلب وجد سببه ما تقدم سابقا وهو سبب الغفلة عن هم الموت مع
تيقن السعي اليه ومن اهم ما بعده مما يدهش الالباب ويوجب جدا ومة الانتحاب
قوله يدهش اي يذهب العقول والانتحاب شدة البكاء وكيف الوجيد ممن لا يعلم
متى تهجم عليه هادم اللذات ثم يصير الى بيت الظلمة والدود والاهوال في اللحود
ولا يعلم ما تلقاه يوم الطامة المفضية الى دار الخلود ولعل السبيل الى التحفظ
عن تلك الشواغل الصارفة لاحضار القلب في حال الصلاة التي هي عماد الدين
قال في الشفا للامام الحسن رضوان الله عليه ومما ذكره في الصحاح عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم انه قال الصلاة مرضات للرب وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة

واصل للايمان واجابة الدعا وقبول الاعمال وبركات في الرزق وراحة في
البدن وسلاح على الاعدا وكراهية الشيطان هذه في الدنيا وشفيع
بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج في قبره وفراش تحت جنبيه وجوابا
على منكر ونكير ونس وزاير معه الى يوم القيمة هذه بعد الموت وقبل
يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة كانت ظلا فوقه وتاجا على راسه ولباس
على بدنه ونور يسعى بين يديه وستر بينه وبين النار وحجة للمومنين بين
يدي الله تعالى وثقل في الميزان وجواز على الصراط ومفتاح الى الجنة لان الصلاة
تسبيح وتهليل وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة دعا وتمجيد لان افضل
الاعمال الصلاة لوقتها وعنه صلى الله عليه واله وسلم الصلاة عماد الدين وعن
النبي صلى الله عليه واله وسلم اول ما افترض الله على امتي الصلوات الخمس
وقال صلى الله عليه واله وسلم واما اوجب الله من احكام الشرايع على عبده
الصلاة واول ما يحاسب به العبد الصلاة واول ما يثاب عليه الصلاة
وقال صلى الله عليه واله وسلم الايمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحا
فظ عليها بحدها واجتهاد فهو مومن والفارقة بين الكفرة والمومنين
وهي واجبة والدليل عليه كتابا وسنة واجماع قال الله تعالى الذين يومنون
بالغيب ويقيمون الصلاة وقال واقيموا الصلاة وقال تعالى ان الصلاة تنهى
عن الفحشا والمنكر والبغي ولذكر الله اكبر الى غير ذلك من الايات ومن السنة
قال في كتاب الشفا حين روى عن زيد بن علي عن ابيه عن علي عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صلوا الصلاة لوقتها فمن ترك الصلاة
عن وقتها كفر وفي حواشيه وقال صلى الله عليه واله وسلم بين الرجل وبين
الشرك والكفر الصلاة وقال صلى الله عليه واله وسلم اربع فرضهن الله
في الاسلام فمن جا بثلاث لم يغنين عنه شيا حتى ياتي بهن جميعا الصلاة
والزكوة وصوم رمضان وحج البيت قال في الشفا واما الاجماع يعني
على وجوبها فالاجماع المعلوم بين كافة علما الاسلام والملتزمين به من
كافة الانام منعقد على وجوبها على المكلفين وهي من اركان الاسلام التي
تفسق تاركها تمردا ويكفر تاركها مستحلا لغير عذر شرعي ويكفر من انكر
وجوبها التي فرضها الله تعالى فيطهر بها عباده فيما اقترفوه بين اوقاتها من الذنوب
في الترغيب والترهيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش
الكباير رواه مسلم والترمذي وغيرهما وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الصلوات الخمس كفارة

لما بينها

لما بينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رايت لو ان رجلا كان
يعتمل وكان ما بينهما منزله ومعتمله خمسة انهار فاذا اتى معتمله عمل فيه
ما شا الله فاصابه الوسخ والعرق فكلما مر بنهر اغتسل ما كان ذلك يبقي
من درنه فكذلك الصلاة كلما عمل خطيئة فدعا واستغفر غفر له ما كان
قبلها رواه الطبراني في الاوسط والكبير وكذا قال الامام عليه السلام
ويعلو ابدا نهمه عن دون الجواب كما يشعر به قوله صلى الله عليه واله وسلم
مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب احدكم يغتسل فيه كل يوم وليلة
خمس مرات وفي رواية كما ترون يبقى عليه من الدرن بعد ذلك
روى هذا الحديث البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي جلا
ء القلوب وقد نبه الله تعالى على معنى الحديث حيث قال ان الحسنات يذهبن
السيئات وذكر محققو المفسرين انها المقصود بقوله تعالى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقد تتبعنا ما تضمنت الفرايض الخمس
ورواتبها من الحسنات فوجدناها في كل يوم وليلة خمسمائة حسنة
واربع وتسعين حسنة ذكره في جلاء القلوب وفي امالي الامام احمد
بن عيسى عليه السلام من عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ان العبد اذا توضا فابلغ في الوضوء وقام الى الصلاة
واحسن القراءة فيها ثم ركوعها وسجودها حتى ينصرف قالت الصلاة
حفظك الله كما حفظتني وصعد بها الملك الى الرب تبارك وتعالى ولها ضوء
فتشفع لصاحبها اذا اسا وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت
الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني وصعد بها الملك وعليها ظلمة تغلق دونها
ابواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها انتهى
وعنه صلى الله عليه واله وسلم خمس صلوات افترضهن الله من احسن وضوهن
وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان
على الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد وعنه صلى
الله عليه واله وسلم مفتاح الجنة الصلاة وهذا اخبر بقوله لعل السبيل
الى التحفظ على تلك الشواغل هو ان يصرف العبد ذهنه الى ان قيامه
للوضوء والصلاة انما هو الخطاب ملك الملوك والاعتذار اليه مما تقصر
في الحيا منه في احوال السابقة والتذلل والتخشع والتضرع وجلا
يجلب منه الخوف منه وجلا حتى يصلي القلب بنيران الخوف الصادق
ذي قبا ركن من الغيوب موقع منه وتشتد الخوف والرجا فيبعد
من نهاره العذبة [illegible] بالنقيصة بالوعد الى عبد ما سبق من الذنوب
والرجا به نار الوعيد الشديد فيحمله ذلك على التشمير في

في الاعمار المرضيه التي هي مراد باري البريه كما قيل شعرا واذا حلت الهداية قلبا
نشطت للعبادة الاعضاء ويطلب العبد المقصر فيما مضى من الازمان منه
اي من ربه العفو والمسامحه والاحسان وينوي بفعله ذلك لا انما فعل هذه من
العباده وتفضل عليه بما يسال بها منه الحسنى وزياده عن الحسن السبط عليه
السلام انه كان اذا قام للوضوء اصفر لونه وانتفع من خوف ربه وقال اني علمت
اني قمت للتهيئ لخطاب ملك الملوك فارتعدت فرائصه هذا وهو واخوه عليهما
السلام سيدي شباب اهل الجنه قد بشرهما سيد الخلق بذلك وهما سبطا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بنا ايها الجهال العصاة المقصرون الغافلون
عما نحن صائرون اليه وانما يتم ثواب الصلوة وفضلها بالخشوع الا ترى الى قوله
تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقد تقدم شي
ماورد في الخشوع وهذا تفصيل ما ينبغي للمصلي استحضاره
منذ الشروع في الوضوء من الفراغ الى الصلاة من ذلك ما يجب منه وما يندب
وهو انه اذا شرع في وضوئه وندب له ان يستحضر في ذهنه ما يستحضره
الحسن عليه السلام حتى يفرغ منه ويجب عليه ان يسمي وينوي
عند اول عضو من اعضا الوضوء والاولى ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم نويت بوضوئي
هذا لكل صلاة الحل يصلي به ما شاء ويكفي ان ينوي بقلبه ذلك ولا يخلي
وضوءه ولا شيا منه من ذكر الله تعالى بما ورد في الخبر واستحسنه الفضلا
وهو مذكور في مواضعه ومما يسن موكدا قبل الوضوء السواك قيل
انه ورد فيه ماية حديث من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما زال جبريل
يوصيني بالسواك حتى خشيت على اضراسي او كما قال ولولا
ان اشق على امتي لفرضت عليهم السواك مع كل صلاة كما فرضت عليهم
الوضوء ذكره المنذري في كتابه وفي الشفا للامير الحسين عليه السلام
عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في السواك
اثنى عشر خصلة هو من السنة وهو مطهرة للفم ويرضي الرحمن ويبيض الاسنان
ويذهب بالحفر بالحا المهملة تاكل الاسنان ويشد اللثة
ويشهي الطعام ويذهب البلغم ويزيد في الحفظ ويضاعف الحسنات
ويفرح الملائكة ويقرب الملائكة

فصل في هامش الشفا في فضل الوضوء عن عبد الله الصنابحي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا توضا العبد فمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنشق
خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه
حتى تخرج من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه
حتى تخرج من تحت اظفاره فاذا مسح براسه خرجت الخطايا من راسه حتى
تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت اظفار
رجليه

فصل في كيفيته واذكاره اولا المضمضة والاستنشاق
وقد تقدم كيفية البسملة والنية وجوبا روي عن امير المومنين
علي كرم الله وجهه في الجنه انه كان يقول عند الوضوء اللهم اني اسالك
اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة وعند ستر العورة اللهم حصن
فرجي واستر عورتي ولا تشمت بي الاعداء وعند المضمضة والاستنشاق
اللهم لقني حجتي واذقني عفوك ولا تحرمني رائحة جنتك الثاني غسل الوجه
كاملا ويقول اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه ولا تسود وجهي يوم
تبيض الوجوه الثالث غسل اليدين ويقول عند اليمنى اللهم اعطني كتابي
بيميني والخلد بشمالي وعند الشمال اللهم لا تؤتني كتابي بشمالي ولا تجعلها
مغلولة الى عنقي الرابع مسح الراس مستكملا مع الاذنين ويقول
اللهم غشني برحمتك اني اخشى عذابك اللهم لا تقرب ناصيتي الى قدمي
واجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ويندب مسح
الرقبة السالفتين والقفا ويقول اللهم اعتق رقبتي الضعيفة
من النار والسلاسل والاغلال الخامس غسل الرجلين الى الكعبين مستكملا
ويقول اللهم ثبت قدمي وقدم والدي على صراطك المستقيم
الخ ويجب ترسيل الاعضاء في الوضوء كما ذكرناه وتخليل
الشعر والاصابع والاظفار والاسنان والواجب غسل كل عضو مره
والسنة الثلاث وندب الغرة وهي ان ياخذ شيا من الماء ويسبله
على جبينه والتحجيل اثر الوضوء الى نصف الساق والعضد فيكون
نورا يوم القيامه ويقول عند فراغه ما رواه في الشفا عن زيد بن علي
عن ابائه عن علي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واغفر لي
انك على كل شي قدير ويقرا سورة انا انزلناه في ليلة القدر

وهذا ما اراده الامام عليه السلام بقوله فاذا خرج دعا بدعا الفراغ
الماثور عنه صلى الله عليه وآله وسلم فاذا خرج الى المسجد فليدع بما ورد عنه
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من خرج من بيته الى الصلاه فقال اللهم اني
اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج اشرا ولا
بطرا ولا رياء ولا سمعة وانما خرجت اتقا سخطك وابتغا مرضاتك
فاسالك ان تعيذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر
الذنوب الا انت اقبل الله بوجهه واستغفر له سبعون الف ملك
قوله اقبل الله بوجهه اي برحمته وفضله قال الامام عليه
السلام ثم استقبل القبله للصلاه وجدد العزم على انه
لا ينطق بشي من الفاظ ذكرها الا وهو متذكر معناه ما
صدر الاذان لك المعنى مخلصا لله تعالى قوله فاذا شرع في الاذان فقال
الله ذكر في قلبه ان معنى الاله الذي تحق له العباده والخضوع
الذي لا تحيط بعظمته العقول والافهام اذ هو الخالق لكل شي
القادر على كل شي والمحيط بكل شي علما فاذا قال اكبر ذكر
في قلبه وقرر ان معنى اكبر من كل كبير في النفوس وفي الشفا
قوله الله اكبر مما انتم فيه من امور الدنيا يا مشاغيل وقيل اجيبوا فالله
اعظم من ان يغفل عن اجابته ثم يقصد بتكراره ان يتمكن في نفسه ونفس
من سمعه ذلك المعنى وفي قوله اشهد ان لا اله الا الله هو موصلكم الى جميع بغيتكم
يريد بقلبه خالصا انه يخبر عن يقين صادق ان لا اله تحق له العباده
حقا والخضوع والتذلل البالغ صدقا الا المالك السموات والارض الخالق
ه اليه كل مخلوق والمتصرف بخلقه كيف يشا حسب مصالحهم على ما يوافق الحكمه
التي يعلمها ثم يقصد بتكراره ما سبق ان يتمكن في نفسه ونفس السامع
تلك المعاني العظيمه وفي قوله اشهد ان محمدا بلغ ما امره ربه
بتبليغه ومثل با اهل الجحود اشهدوا كما شهدنا تصورا كما فيها
رسول الله يستحضر ما علم به من نبوته ونزول الوحي عليه من الله
بالرساله ومن اثباته بالمعجزات الباقيه الى يوم القيمه الباهره
العظمى وهي القران الذي تحدى الله فيه افصح الفصحا ان ياتوا بمثله
او بعشر سور من مثله او بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك كله وغيرها

قيل انه

قيل انه له صلى الله عليه وآله وسلم الف معجز وقد افردت فيهما وفي شمائله
وغزواته مجلدا كاملا نافعا وسميته الرياض الزاهره اذا الميل هنا
للاختصار فخذ ذلك من هنالك فانه حسن فاذا فرغ من الشهادتين
تولا الدعا الى العبادة العظمى وهي الصلوه التي بها الفوز في الدارين
فقال حي على الصلاه اي هلموا الى الصلاه قاصدا نفسه وسامعه
ومعناه اي احضروا الى هذه العباده التي افترضها علينا ربنا
وختمها نعمة منه لما ينالنا من الثواب الاعظم الباقي في الاخره بالانقياد
بالعمل السهل اليسير مع ان لنا فيها منافع دنيويه عظيمه فقد قال تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوه وانها لكبيره الا على الخاشعين وفي كتاب
البركات عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اشكنب درد قلت نعم قال قم فصل ان في الصلوه شفا قال في حواشي
الازهار ففي هذا فائدتان تكلمه صلى الله عليه وآله وسلم بالفارسيه ومعناه
اتوجعك بطنك والثانيه ان الصلوه شفا وهي تبري من الم الفواد والمعده
والامعا وكثير من الالام وكثرة الصلاه والتهجد يحفظ الصحه لانها تشتمل
على انتصاب وركوع وسجود وغير ذلك فتتحرك معها اكثر الاعضا لاسيما المعده
والامعا قال عليه السلام ويكرره ليتمكن في النفوس ثم يقصد توكيد ذلك
الدعا الاعظم بان يقول حي على الفلاح اي هلموا الى ما يحصل لكم فلاحا وهو
الفوز بجزيل الثواب والسلامه من وبيل العقاب بسبب المشي الى الصلوه
وسبباته ما ورد فيه وفي الشفا تفسير حي على الصلاه اي هلموا اليها ودعوا ما انتم
فيه قصودا كقوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وقيل اذن لكم في عبادة
ربكم فبادروا وحي على الفلاح دعا الى الزكوه اي هلموا الى ما تزكون به انفسكم
وقيل خوضوا في رحمة الله وخذوا اسهامكم منها ويكرره لما سبق ثم يقصد توكيد
الدعا بذكر انها خير الاعمال الجالبه للنفع الدافعه للضر فيقول حي على خير العمل
اي افضله وفي الشفا اي هلموا الى الجهاد وهو جهاد النفس وهو الجهاد الاكبر
وقيل هلموا الى الصلاه وقد ورد في الحديث اعلموا ان خير اعمالكم الصلاه ويكرره
لما سبق ثم يقصد توكيد الدعا بان الله امر بها وهو اكبر من يجب امتثال امره
فيعيد لفظ التكبير قال في الشفا وقوله الله اكبر في اخر الاذان يقول حرمت
عليكم الاعمال قبل الصلاه روى ذلك مرفوعا ويكرره كما مر ثم يقصد تاكيد الاهتمام
بما دعا اليه بان يخبر بانفراد الله سبحانه باستحقاق العباده وان غيره لا يشاركه

في ذلك فيقول لا اله الا الله وفي الشفا فاذا قال لا اله الا الله يقول اما انه
سبع سموات وسبع ارضين فان سكتم فاقبلوا وان سمعتم فادبروا روى
ذلك مرفوعا ويحبذ تكون الموذن مكلفا عدلا طاهرا من الجنابة
ويندب ان يكون متوضيا مستقبل القبلة في مكان عال قايما وان يجعل
مسبحتيه في صماخيه وان يلتفت عند قوله حي على الصلاة وجهه الى اليمين وجهه الشمال
عند قوله حي على الفلاح وانه يرتل الاذان مجتهدا في رفع صوته
لما رواه في هامش الشفا عنه صلى الله عليه وآله وسلم يغفر للموذن مد صوته
ويصدقه كل رطب ويابس قال الخطابي مدا الشي غايته والمعنى انه
يستكمل المغفرة من الله تعالى اذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية
منها وعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله وملائكته
يصلون على الصف المقدم والموذن يغفر له مدا صوته ويصدقه من سمعه
من رطب ويابس وله اجر من صلى معه ذكره عبد العظيم المنذري وفي
كتابه ايضا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لو اقسمت لبررت ان احب عباد الله الى الله لرعاة الشمس
والقمر يعني الموذنين وانهم ليعرفون يوم القيمة بطول اعنا
قهم وعن ابن عباس رضي الله عنه من اذن محتسبا سبع سنين
كتب له براة من النار وفي حواشي الشفا عنه صلى الله
عليه وآله وسلم يا اباذر اذا كان الرجل في ارض فلاة فتوضى
او تيمم ثم اذن ثم اقام ثم صلى امر الله الملايكة فصفوا خلفه صفا
لا يرا طرفاه ويركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويومنون على دعايه
ومن اقام ولم يوذن لم يصل معه الا الملكاه وقد ذكرت كثيرا مما ورد
في فضل الاذان في كتاب الرضوان فخذ منه ان شئت فصل
في اجابة الموذن وماذا يقول بعد الاذان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم الجفا كل الجفا والكفر والنفاق من سمع منادي الله فلم يجبه وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من سمع الندا فلم يجبه فلا صلاة له الا من عذر قلت يعني
انه لا صلاة له كاملة الثواب كمن اجاب وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول الموذن
رواه الستة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام

بلال

بلال ينادي فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال مثل هذا يقينا
دخل الجنة رواه النسائي ويندب ان يقول السامع عند ابتدائه مرحبا بالصلاة
واهلا البرة كبيرا وعظمت عظيما رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا ورسولا ذكره في ضيا ذوي الابصار ويندب ان يقطع السامع ما هو
فيه ما لم تكن صلاة ويتابع الموذن وفي الشفا عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال من قال حين يسمع الندا اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القايمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له الشفاعة يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا سمعتم الموذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا
وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الدعا بين الاذان
والاقامة لا يرد وفي رواية فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية
في الدنيا والاخرة فاذا شرع في الاقامة استحضر تلك المعاني المتقدمة في تفسير
الاذان واراد بقوله قد قامت الصلاة التنبيه على حضور وقتها واوان
القيام لها والدخول فيها فاذا فرغ منها احضر في ذهنه انه خارج من
خطاب نفسه وحسه الى مخاطبة ملك الملوك العالم بسره وعلانيته وما
توسوس به نفسه وما يملكه فواده فيبدا بالاستعاذة طالبا من الله ان يطرد عنه
الشيطان الذي يدعوه الى ما يغفله عن استحضار عظمة الله تعالى في قلبه
في هامش الشفا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر
المصلي فيها قلبه مع بدنه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم كم من مصل
قايم حظه من صلاته التعب والنصب قلت وما ذاك الا لعدم حضور
القلب فينبغي للعبد ان يقبل بجميع خواطر باطنه ولا تشتته الوساوس
بل يستحي من خالقه ويعلم بين يدي من هو هو عالم بسره ونجواه ويبدي ضره وكل
ما يهواه مع انه في قبضته وتحت تصرفه لا ينفك عنه طرفة عين فان اعرض عنه
بلغه اعراضه الدرك الاسفل من النار وان اقبل عليه بقلبه واحسن
عمله فاز بالفردوس الاعلى من الجنة والنعيم الدايم وورد في
الخبر ان العبد اذا توجه مصليا قام الى يمينه ملك والى شماله
شيطان يقول له الشيطان اذكر كذا اذكر كذا واذكر كذا واعرج على
كذا يعني ان الشيطان لعنه الله تعالى وقد قيل ان اسم الشيطان

الصلوة خزب يذكر المصلي حاجاته من امور دنياه يتشتت عليه الوسواس
فلا يقبل على ربه فيستكمل ثواب صلاته ويفوز برضا ربه وكذا قيل من اراد
ان يذكر حوائجه فليصل لكنه ينبغي للعبد مجاهدة نفسه بالجد عليها في الاقبال
على الله تعالى بكليته ولذا قال عليه السلام والملك يقول اقبل بقلبك الى ربك
فيكتب له من صلاته ما حضر قلبه فيه فقد ينصرف وله من صلاته نصفها ثلثها
ربعها الى عشرها من الاجر بقدر ما حضر قلبه فيها فاذا انصرف من صلاته
التي لم يحضر قلبه فيها قال له الملك لو اطعتني يعني باقبال القلب على الله
تعالى في حال الصلاة وتنزيه جميع الوساوس الدنيوية كان لك كذا وكذا يعني
لاستكملت اجرك الكامل على صلاتك هذا معنى الخبر لا لفظه ولفظ المنذري
وعن عمار ابن ياسر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول ان الرجل لينصرف وما كتب له الا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها
سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها رواه ابو داود والنسائي وابن حبان
في صحيحه بنحوه وعن ابي اليسر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم قال منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث
والربع والخمس حتى بلغ العشر رواه النسائي باسناد حسن
قلت وهذا كله النصح به ان ياتي العبد بالصلاة ويحضر قلبه فيها ملازما
على الخشوع حتى يستكملها على هذه الحال فيكتب له اجرها كاملا
فان قصر كتب له بقدر ما حضر قلبه وخشع فيها واما نفس
الاجزاء اذا اتى بها كاملة الاركان والاذكار خالية عن وجوه
الفساد فقد اجزته وهذا من رحمة الله وتيسيره لعبده الضعيف
لكنه قد قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
وقال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
الذين يظنون اي يتيقنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
وحقيقة الخشوع هو الخوف الدائم وسكون البدن وفي المنذري عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي
ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع النهار في ذكري ورحم
المسكين وابن السبيل والارملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلاه
بعزتي واستحفظه ملائكتي اجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي
كمثل الفردوس في الجنة رواه البزار وعن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
اول شي يرفع من هذه الامة الخشوع حتى لا يرى فيها خاشعا رواه الطبراني باسناد

حسن

ركوعه وسجوده

حسن وعن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا قال مثل هذه الصلاة كمثل الميزان من اوفى
استوفى وعن مطرف عن ابيه قال رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يصلي وفي
صدره ازيز كازيز الرحى من البكاء وفي رواية ابي داود والنسائي وفي جوفه
ازيز كازيز المرجل يعني يبكي وقال صلى الله عليه واله وسلم لرجل انه لا تتم صلاة احدكم
حتى يسبغ الوضوء كما امره الله تعالى ويغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح
براسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ويمجده ويقرا من القران ما اذن الله له
فيه ويتيسر ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخي
ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوي قائما حتى ياخذ كل عظم ماخذه ويقيم
صلبه ثم يكبر فيسجد ويمكن جبهته من الارض حتى تطمئن مفاصله وتسترخي
ثم يكبر فيرفع راسه ويستوي قاعدا على مقعدته ويقيم صلبه فوصف
الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة احدكم حتى يفعل كذلك رواه النسائي
وهذا لفظه والترمذي وقال حديث حسن وعنه صلى الله عليه
واله وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر العبد قلبه فيها مع بدنه
وفي المنذري عنه صلى الله عليه واله وسلم لا يقبل الله من عبد
عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه قلت هذا دليل لوجوب النية
في كل عبادة وفيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لا ينظر الله الى عبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده رواه احمد
باسناد جيد وعنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان الرجل ليصلي
ستين سنة وما تقبل له صلاة لعله يتم الركوع ولا يتم السجود ويتم
السجود ولا يتم الركوع رواه ابو القسم الاصبهاني وروي عن عائشة
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان للصلاة المكتوبة
عند الله وزنا من انتقص منها شيئا حوسب به فيها على ما انتقص رواه
الاصبهاني وعن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
ان العبد اذا لم يتم صلاته خشوعها ولا ركوعها واكثر الالتفات لم تقبل
منه ومن جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه وان كان على الله كريما يعني وان
كان له درجة عند الله فان الله يكره ان يجر ثوبه يعني يسبله
على الارض خيلاء وعنه صلى الله عليه واله وسلم ما من مسلم
يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول اي يحضر
قلبه الا انفتل وهو كيوم ولدته امه يعني يغفر له ذنوبه

فينبغي اذا قام المصلي للتوجه ان يستفتحه بالتعوذ من
الشيطان الذي يتسلط عليه حال الصلاة كما ذكرنا في الحديث السابق
في قوله تعالى بشارة شيطان ثم يقدم على نية الصلاة انقاض نفسه
منها عليه السلام بالنائم لغفولها في الغرور بالدنيا وعدم الانتباه
لما خلق العبد له من العبادة والتذلل لعظمة من يريد مناجاته
والتقرب اليه والتضرع له والمسكنة بين يديه ليدخل بها حاضر فيقول
متوجها وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي قصدت بعبادتي
قال في الكشاف للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتدئها
ومبتدعها اي صرفت وجهي الى الجهة التي امرت باستقبالها وهي
جهة الكعبة المشرفة لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره تعبدا لخالق السموات ورافع سمكها
وممسكها بلا عمد سقفا محفوظا قال تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير لكثرة اجالته فيها
ولا يجد شيئا من الخلل هذا ... لونها عون لون على تقوية البصر
لئلا يضر البصر المنقلب فيها للتفكر وخالق الارض وساطحها قرارا
للورى امكانا ومستقرا لابد لهم منه قال شارح الاساس
مثل العالم وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع عتاده فالسماء
مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة
معلقة كالقناديل والجواهر مخزونة في معادنها والانسان كالمالك
المخول لجميع ما في البيت من ضروب النبات والحيوانات وهي
مهيئة كلها مصروفة في مصالحه قلت ففي التفكر في هذا واختلاف
الليل والنهار ما يضطر ذوي العقول الى عظمة خالقها واستحقاقه
للتوجه بالعبادة اليه والتذلل والخضوع بين يديه حال كوني حنيفا
اي مائلا عن كل دين غير هذا الدين اي دين محمد صلى
الله عليه واله وسلم مسلما اي مستسلما منقادا لامر ربي مخلصا
له ديني وما انا من المشركين في عبادتي له كما يفعله المشركون
ان صلاتي اي عبادتي هذه التي توجهت بها ونسكي اي وكلما اتقرب
به من حج وغيره ومحياي اي حدوث محياي اخرجني الى
الحيوانية من الجمادية اي ابتدا خلقي ومماتي اي خروجي
الى الموت

الى الموت بعد الحياة وفي الكشاف ومماتي وما آتيه في حياتي وما اموت عليه من الايمان
والعمل الصالح لله رب العالمين اي حصلا باقداره وفي الكشاف خالصة لوجهه
لا شريك له اي في عبادتي له واقداره على محياي ومماتي وبذلك من الاخلاص له
امرت اي باعتقاد عدم الشريك والعلم باختصاصه بذلك دون غيره وانا من المسلمين
اي المنقادين لامر الله المخلصين له عبادتهم ثم يحمد الله الذي هداه واقدره على ذلك
اذ هما نعمتان عظيمتان الهداية والتمكين لما يكون به الفوز الاكبر وينزهه عن
مقالة المشركين قلت وهذا والله اكبر النعم على الاطلاق اذ ما سواها بالنسبة
اليها لا شيء فيقول الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا اي لم يكن له ولد كما زعم النصارى واليهود
ولم يكن له شريك في الملك اي في الالوهية كما زعم المشركون ولم يكن له ولي ينصره من
الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر بل هو القاهر لكل قاهر والقادر على كل قادر فما سواه
معه كلا شيء اذ هو موجد الاشياء من العدم والمتصرف فيها كيف يشاء جل جلاله من حاكم
واحد وقدم فينبغي للمصلي ان يحضر قلبه لقصد هذه المعاني السابق ذكرها
عند النطق بذلك اذ كل لفظ منها يتضمن معناه فانه ما امر بها الا ليستحضر
معانيها ويعرف مبانيها لان القصد بكل لفظ منطوق به معناه الذي يحدث
العاقل العارف بقلبه ان كان حاضرا عند النطق به ثم ينوي الصلاة التي يريدها
ويوحدها بقلبه ويقصد بفعلها تعظيم الله تعالى والتقرب اليه والتذلل بانخفاض
الخشوع له والمسكنة والخضوع بين يديه لمعرفة العبد بضعفه
البالغ في الضعف كل غاية ومعرفته بعظمة من قام لمناجاته
وتفرده بالكمال الكلي والكبريا والعلو في كل شيء من المحامد الى ما لا غاية له
حتى انه لا يعلم بقدره الا هو لا يحيط الواصفون صفته وذلك لامتثال
الامر بقوله عز وجل اقيموا الصلاة حافظوا على الصلوات وكم تكرر
الامر بها في كتاب الله تعالى واتباع لسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم فانها
معلومة من دين النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة فعلا وقولا وكم وكم ورد عنه
صلى الله عليه واله وسلم في الحث على الصلاة كقوله اول ما افترض الله على امتي الصلوات
الخمس واول ما يوضع في الميزان الصلوات الخمس وفي الشفا للامير الحسين
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم الصلاة عماد الدين فمن تركها
فقد هدم الدين من ضيع ... عقوبته ست في الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث في القبر
وثلاث في القيمة فاما الست اللواتي في الدنيا فاحداهن ان يرفع الله
البركة من حياته والثانية ان يرفع الله من وجهه سيما الصالحين
والثالثة لا ياجره الله تعالى على شيء من طاعته والرابعة لا يجعل الله له

وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من تهاون بالصلوة من الرجال والنساء عاقبه الله بخمسة عشرة عقوبة

نصيباً في دعا الصالحين والخامسه لا يسمع الله له دعاء والسادسه
لا يمنع منه البلا والمهالك واما التي عند الموت فاحداهن ان يقع عليه
وشده حتى كانه وضع على صدره السموات والارض والثانيه لو سقي
ما البحر لمات عطشانا والثالثه لو اطعم ما في الارض مات جائعاً واما التي
في القبر فاحداهن ان يقع في غم طويل والثانيه ان يخرج من قبره
ويمشي في ظلمات لا يبصر والثالثه يضيق عليه لحده حتى تختلف اضلاعه والتي في القيمه شدة الحساب وغضب الجبار
والخلود في النار هكذا في الشفا في تفسير كلمات الاذان والوارد في الحث على
الصلاة كثير والميل هنا الى الاختصار فاذا انوا ذلك افتتح الصلاه بالاحرام اي بتكبيرة
الاحرام وانما سميت كذلك لقوله صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم
ذكره في الشفا فيقول الله اكبر وجوبا لفعله صلى الله عليه وسلم وقوله لمن علمه قل الله
اكبر بالسكون على الرا لقوله صلى الله عليه وسلم التكبير جزم والتسليم جزم اي سكون الرا
وسكون الها من قوله ورحمة الله في التسليم ذكره في هامش الشفا ونعتبره مامر قال
في هامش الشفا وانما شرع الابتدا في الصلاه باسم الله لانه اجل الاسما الله بل هو اسم
الله الاعظم فلما كانت الصلاه اعظم العبادات بداتها باعظم اسما الله وقول المصلي
الله اكبر يريد بالكبر عظم الشان والجلال لا عظم الجرم لانه تعالى عن جسم ولا عرض ومعنى
التكبير انه تعالى اجل واعظم من ان يعبد غيره او يستحق العباده سواه

فصل

وسميت تكبيرة الاحرام وهو تحريم كل فعل وقول بعد التكبير سوى ما دنه ما امر به من الاذكار والاركان
وهي عشرة فروض جمعتها في هذه الابيات فروض الصلاة عشره فدونكها منتشره
اولها نيتها احرامها فكبره ثانيها قيامها وعند ذا فاقرا ما تيسره ام الكتاب تلوها
خامسها ركوعها ثم اعتدل انهض له واسجد على سبعة اراب تكن معتدله شهادتين بعدها
صلاتنا المعتبره ثم السلام تلوها ثمت فروض عشره وان شئت حصرها فروض صلاتنا عشره
فحفظ العلم بالنظم اغتنما ما بقلب خالص فانو وكبر للاحرام فقم واقرا تماما
بفاتحة الكتاب وزد ثلاثا من الايات واركع لا ملاما وقم للاعتدال كذا السجود
له في اعتدال التزاما وفرض تشهد ثم مع صلاة كذا المكلفين فاقصدهم سلاما
فمتى فروض الصلاه فينوي كما تقدم ويكبر للاحرام قائما ثم يقرا فاتحة الكتاب وثلاث
ايات معها بجمع القيام والقراه في ركعه او يفرقهما في الركعات ثم يركع ويطمئن قدر
تسبيحه في كل ركن ثم يعتدل قائما ثم يسجد ثم يعتدل قاعدا ناصبا للقدم اليمنى
فارشا لليسرى وجوبا بين السجدتين بذا حال التشهد والواجب من التشهد
الاخير اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد ويكون معربا لانه اذا لحن عمدا او سهوا ولم يرجع صحيحا
فسدت الصلاه ويوطن نفسه لعزيمة صادقه على استيفا الاذكار والاركان
على الوجه الذي امر به من وجوب وندب كما تقدم ولعله اراد المسنون

والهيئة

والهيئة كما سياتي وقد جمعت المسنونات في هذه الابيات ليسهل حفظها لقاريها
مسنونها ثلاثه وعشره تعوذ توجه معتبره كمال حمد وكمال السوره عصرين سرا غيرها
جهوره مرتب بينهما موالي اول قيام وكذا في التالي قراة الحمد والتسبيح في الاخرين ليس
بالفصيح تكبير نقل مع كل ركن والاعتدال من ركوع يجي فذكره التسبيح منفرد ومن امام بعده
بالحمد حال الركوع والسجود سبح لله وترا واطمئن واصلح تشهد الاوسط بعد الثانيه
وطرفاه الاخير متواليه ثم القنوت في صلاة الفجر والوتر فاحفظ ما اتى في الذكر
قاصدا معاني الالفاظ على استكمال الاركان وتادية اذكارها وعدم الانتقال عن شي
منها قبل تمامها فاذا قام الى صلاته قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وقد تقدم
معاني ذلك كله ويقول الله اكبر ويقرا الفاتحه ومعاني الفاتحه التي ينبغي استحضارها
ما نذكره الآن بسم الله الرحمن الرحيم اي شرع في القراءه المشروعه مستفتحا مستعينا
باسم الله رحمن الدنيا والاخره ورحيمهما الحمد لله رب العالمين اي الثنا الحسن والوصف الجميل مختص لله مالك
العالمين اي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكه والدواب وغيرهم وكل منها
يطلق عليه عالم وقد قيل ان لله سبعين الف عالم السموات والارض وما فيهما عالم
واحد وقيل سبعين الف عالم قلت ومن وراء ذلك كله قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فسبحان
من لا يحيط بعلم مخلوقاته العالمون فضلا عن وصف الواصفين هذا في مخلوقاته تعالى
فكيف في عظمته وجميع صفاته فلينتبه العاقل من هو يعبد وبين يدي من يركع ويسجد
وقيل ان العالم كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض كما في الكشاف الرحمن الرحيم
اي المحسن الى العباد بنعم الدنيا والاخره قال في الكشاف ما معناه وفي الرحمن من المبالغه
ما ليس في الرحيم وهو مختص بالله ولما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها
واصولها اردفه بالرحيم كالتتمه والرديف ليتناول ما دق منها ولطف والرحمه
هي ارادة الخير لاهله مالك يوم الدين اي مالك الامر يوم الجزا اي يوم القيمه وفي قراه
ملك قال في الكشاف وملك هو الاختيار لانه قراة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله
ملك الناس ولان الملك يعم والملك يخص ثم قال هذه الاوصاف التي اجريت على الله
تعالى من كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج شي منهم من ملكوتيته وربوبيته ومن
كونه منعما بالنعم كلها الظاهره والباطنه والجلائل والدقائق ومن كونه مالكا
للامر كله في العاقبه يوم الثواب والعقاب بعد الدلاله على اختصاص
الحمد به وانه به حقيق في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته

لم يكن احدا احق منه بالحمد والثنا عليه بما هو اهله اياك نعبد اي
لا نعبد غيرك والعباده اقصى غاية الخضوع والتذلل ولا تستعمل الا في
الخضوع لله تعالى لانه مولي اعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع
والتذلل ولا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى لانه مولي اعظم النعم
ذكره في الكشاف ثم قال فقلت لم عدل عن لفظ الغيبه الى لفظ
الخطاب قلت هذا يسمى الالتفات في علم البيان وذلك لان
الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطريه
به الى نشاط السامع وايقاظا لاصغا اليه من اجرايه على
اسلوب وقد تختص مواقعه بفوائد ومما اختص به هذا
الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجري عليه تلك الصفات
العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثنا وغاية الخضوع له والاستعانه
به في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه
صفاته نخص بالعباده والاستعانه لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب
ادل على ان العباده له لذلك التميز الذي لا تحق العباده الا به فان قلت
لم قرنت الاستعانه بالعباده قلت ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما
يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته فان قلت لم قدمت العباده على الاستعانه
قلت لان تقديم الوسيله قبل طلب الحاجه ليستوجبوا الاجابه اليها فان قلت
لم اطلقت الاستعانه قلت ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانه
به وبتوفيقه على اداء العباده واياك نستعين على تادية عبادتك لا نستعين عليها
الا بك قال في الكشاف ويكون اهدنا بيانا للمطلوب من المعونه كانه قيل كيف اعينكم
فقالوا اهدنا الصراط المستقيم اي ارشدنا بالطافك الى طريق رضاك عنا
ومعنى طلب الهدايه وهم مهتدون طلب زيادة الهدا بمنح الالطاف كقوله تعالى
والذين اهتدوا زادهم هدا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي
وابي رضي الله عنهما ثبتنا وقرا عبد الله بن مسعود ارشدنا ومعنى الصراط
الجاده وهي الطريق الواسعه من سرط فقلبت السين صادا لانها تبتلع المار
لانتهامها والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم
وهم المتبعون ملة ابراهيم عليه السلام ورحمة الله وبركاته وتفسيره صراط المسلمين
ليكون ذلك شهاده لصراط المسلمين بالاستقامه على ابلغ وجه واكده والذين
انعمت عليهم هم المومنون واطلق الانعام ليشمل كل انعام لانه من انعم الله عليه

بنعمة الاسلام

بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه غير المغضوب عليهم وهم اليهود
لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا
من قبل فالمنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال ومعنى غضب الله
هو ارادة الانتقام من العصاه وانزال العقوبه بهم نعوذ بالله من غضبه
ونساله رضوانه ورحمته ثم يتوك المصلي تلاوة الايات المفروضه بعد الفاتحه فان قرا
سورة كامله من المفصل فانه افضل فاذا فرغ من قراءة الفاتحه والسورة متدبرا
لمعانيهما نوى بركوعه ان يتطاطا بعنقه خضوعا لخالقه المنعم عليه بكل نعمه والحافظ له
من كل نقمه والموفق له الى طاعته التي بها سعادة الدارين فيكبر منتقلا الله
ملاحظا بباله حال التكبير ان الذي اريد الخضوع له والتذلل والتمسكن والخشوع
اكبر من كل كبير في النفوس واعظم من كل عظيم واجل من كل جليل وذلك في شانه وسلطانه
وجميع صفاته المحموده اللايقه به فلا يشبه شيا من الاجسام اذ هي كلها مخلوقه وهو خالقها
فتعالى ان يشبه شيا من مخلوقاته فمن يصوره جسما فانه غير الله تعالى فمتى قرر العبد
بباله هذا فليس عليه الا ذلك وانه سبحانه لا يشبهه شي في جميع صفاته اذ العبد
حقير لا يعرف الا ما يعرف والله تعالى جل ان تحيط بعظمته او بكيفه مخلوقاته فلا يعلم عدد
الا هو ولا يحيطون الواصفون بصفته ثم ياتي بالتسبيح والتعظيم فيقول سبحان ربي
العظيم وبحمده ومعنى ذلك اي خضعت لله شافعا خضوعي بتنزيهه وتعظيمه
وبحمده اذ معنى التسبيح هو التنزيه والتقديس عن كل ما لا يليق به من الصفات ثم يعتدل
الى الاعتدال من الركوع قائما حتى يعود كل مفصل الى موضعه قائما وبامتثال امر الله تعالى
فاذا كمل اعتداله دعا بتقبل حمده في ركوعه بان يقول سمع الله لمن حمده قاصدا
اداء ما شرع عليه في صلاته من التسميع لانه فعله النبي صلى الله عليه واله وسلم
وقال صلوا كما رايتموني اصلي ثم يقصد الانتقال الى اعظم التذلل والخضوع والاطراح
لغير ذلك بان يضع وجهه اشرف جسده واعزها عنده على الارض ويكبر فيها اهانة له اي
لاشرف جسده في طلب رضا مولاه عليه فاذا استحضر ذلك كاملا مطمينا في سجوده
مسترخيه مفاصله خاشعا لخالقه كبر ونوا بقوله الله اكبر الا انه الاعظم من كل
عظيم وكبير تحويله اهانة اشرف جسده واعزه لديه تلك الاهانه طالبا لرضاه وعفوه
وعفوه من عظيم تقصيري في اداء ما يستحقه من التعظيم اذ لا يقدر على ذلك احد
من خلقه فاذا استكمل قصده ذلك معتدلا من سجوده قاعدا حتى يعود كل مفصل
في موضعه مطمينا خاشعا هو الى ان يصير ممكنا جبهته وانفه على الارض ساجدا
مطمينا خايفا راجيا لا جيا منقطعا الى ربه سبحانه ثم يقصد تسبيحه كما امر
في الركوع الا انه يقول هنا الاعلى اي الذي لا اختصاص لعظمته فيقول سبحان الله
الاعلى وبحمده اي انزهه واعترف بعلوه على كل ما يخطر في النفوس علوه ومعنا
وبحمده في الركوع وهنا اي نسبحه بتعظيمه وعلوه وبحمده بها ثم ينوي المعتدل

ما امر وهو امتثال امر الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ينوي بتكرار ذلك
الخضوع في سجدته الثانية فيثني السجود دنا وبما امر ثم ينوي القيام لرب العالمين
فيكبر لينتقل حال انتقاله الى القيام فيقول الله اكبر اي هو اكبر من كل كبير فيحق له القيام لعبادته
ولا تحق لغيره العبادة اذ كل شي سواه مخلوق له محتاج له مفتقر اليه بكل حال لا يستغني
عنه طرفة عين وهو عز وجل الغني المغني لمن سواه ولا رب الا اياه ثم يفعل في الركعة
الثانية مثل ما فعل في الركعة الاولى حتى يتم الركعة الثانية فيتشهد الاوسط فيقول بسم الله
وبالله والحمد لله والاسماء الحسنى كلها لله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ثم يقوم مكبرا منتقلا الى الركعة الثالثة في الثلاثية والرباعية
فيقرأ الفاتحة فقط او يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلاث مرات
واختلف في الافضل فمذهب الهادي والقاسم ان التسبيح افضل ومذهب المؤيد بالله
والناصر وصي بالله وزيد بن علي على ان القراءة افضل وفيه الاخذ بالاجماع لقول الشافعي
ان الفاتحة تجب في كل ركعة ثم يكبر للتنقل الى الركوع ثم يقول في حال ركوعه سبحان الله
العظيم وبحمده ثلاثا او خمسا او سبعا او تسعا وهو اعلا الكمال وادنا الكمال ثلاثا
ثم يقول سمع الله لمن حمده معتدلا ان كان منفردا او اماما فان كان مؤتما قال ربنا
لك الحمد ثم يكبر للسجود ثم يقول ساجدا سبحان الله الاعلى وبحمده وعدده كما في
الركوع وكذا في السجدة الثانية فاذا اعتدل من السجدة الاخيرة قاعدا للتشهد
الاخير قال بسم الله وبالله والحمد لله والاسماء الحسنى كلها لله اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى ابراهيم انك حميد مجيد وسائر
معانيه قال الامام عليه السلام وليحذر ان يحمل نفسه بشيطانه بتذكيره الحاجات والوساوس
التي هي لا شي بالنسبة الى ما هو فيه من عبادته التي ما خلق الا لها فيشتغله ذلك
باعضائه ولسانه فيخل بالاركان بعد اطمئنانه فلا يستكمل الاركان والاذكار على الوجه المذكور اي المشروع فيفوته
من كل ركن والاذكار بعد مرتبته فيها وتنزيله
بسبب تلك العجلة التي من جهة النفس والشيطان قال الشعبي ان النفس امارة
بالسوء وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا
وهو الفعل المهم الذي يناله اذا اتى بصلاته كاملة كما ذكرنا فان العبد
اذا اجهد نفسه في استكمال ما خلق له وامر به فالله سبحانه اجل واكرم وافضل
فانه يعطيه فوق ما امله من الجزاء الاكبر والحظ الاوفر بما جعل للكاملين عنه
على عبده الاسبا الى عظيم تفضله عليه والا فهو عز وجل غني عن العالمين
فاذا اراد القعود للتشهدين يعني الاوسط والاخير وهذا معنى
التشهد بين الله ينبغي ان يحضر المصلي حالهما نوى امتثال
ما شرع من النطق واراد بقوله متشهدا بسم الله وبالله

تفسيره انما اتى به من افعال الصلاة فعله مستعينا بذكر اسم الله وانه
باعانته والحمد لله على ذلك الالهام والتمكن من الاستعانة بذكر اسمه
اذ بها يحصل المراد مما يوافق رضا رب العباد والاسماء الحسنى الجامعة لصفات
الكمال لان هذا الجمع بالحسنى جمع الاحسن لا جمع الحسن كما لا يخفى ويريد
بها التسعة والتسعين وغيرها من صفات التعظيم وذكر تتمة الحمد يقصد
بقوله والحمد لله والاسماء الحسنى مختصة بمن اديت له هذه العبادة
اي المصلي لاني هو فيها ثم يختم هذا التعظيم بان يمتثل ما امر به من اثبات
التحية لله والصلاة فيقول التحيات لله اي منه التحية وهي السلامة
فهو السلام ومنه السلام وقيل التحيات العظمة لله والصلوات
اي الصلوات الخمس قال الامام عليه السلام والصلوات وهي الرحمة
والاحسان والطيبات من النعم الدينية والدنيوية لربنا
حاصله من تفضله وقيل الطيبات اي الطاعات والصلوات والعبادات
والاعمال الصالحات قلت وكلها معان متقاربة لانها في الحقيقة
نعم من الله تعالى لما تؤول اليه من الجزاء الاعظم في الدارين ثم ياتي
بالشهادتين متدبرا لمعناهما كما امر فيقول اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له يريد انه يخبر عن يقين ان لا اله تحق له العبادة
الا مالك السموات والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله يخبر
بما علم به من نبوته من اثباته بالمعجزة الباقية وهي القرآن وغيرها
قيل ان له صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الف معجزة
منها خاتم في بدنه صلى الله عليه وآله وسلم احدها الخفي في الدلالة على
نبوته منها انه يرى من ورائه كما يرى من امامه ومنها انها كانت
تنام عينه ولا ينام قلبه ومنها ان ظله لا يقع على الارض
قط اي لم يكن له فيء ومنها ان الذباب لا يقع عليه ومنها
ان الارض كانت تبتلع بوله وغائطه ومنها
انه لا يطول قامته احد وان كان طوالا فيطول عليه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنها انه كان بين كتفيه خاتم النبوة
وقدره كاثر المحجم فيه شعرات سود وقيل كالتفاحة
ومنها انه كان اذا مر بموضع علم انه قد مر منه لطيب ذلك
الموضع بعده ومنها انه كان يسطع نور من جبينه في
الليلة الظلماء حتى روي ان عائشة كانت تخيط على نوره

وصفيا الله ولد صحبتونا فصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وقد تركت بذكر ذلك والافاضل
الى الاختصار وهذا مشهور في صفاته صلى الله عليه وآله وسلم ثم ينتقل الى الصلوة
المشروعة مكافاة له صلى الله عليه وآله وسلم على احسانه بارشاده للعبادة وهي من
اذكار الصلاة الواجبة فيها التي لا تصح الصلوة الا بها وصفتها اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد الواجب الى هنا لا غير وما بعده مسنون اي اكرمهم بافضل ما تكرم
به اولياءك وبارك على محمد وعلى آل محمد اي ابق تكرمتك لهم دائمة مستمرة كما
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم حيث جعلت لهم لسان صدق في الآخرين انك
حميد اي محمود على نعم الدنيا والآخرة مجيد اي فاعل ما يوجب لك الحمد والوصف بالمجد
وهو العز والسلطان وقيل معنى الصلوة من الله الرحمة وهي المقصودة هنا ومن الملائكة
الاستغفار ومنا الدعاء في اصل اللغة ثم نقلها الشرع الى ذات الاذكار والاركان حتى
صارت حقيقة فيها ثم يريد الخروج من تلك العبادة بالتسليم فيقول وحوليا
ناويا بالملكين فقط منفردا السلام عليكم ورحمة الله عن يمينه وكان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يلتفت عند السلام حتى يرى من خلفه بياض خده وكذا على
الشمال فيقول السلام عليكم ورحمة الله ناويا من امر بالتسليم عليه من الملائكة في
الجانبين والمومنين الداخلين معه في صلوة الجماعة ان كانت يعني الجماعة وبهذا الخروج
من صلوته فاذا المصلي صلوته على هذه الكيفية التي تقدم ذكرها من حضور قلبه
حال صلاته وقصد تلك المعاني السابقة يرجى له قبول صلوته التي صلاها
على هذه الصفة ومن قبلت صلاته فقد فاز فوزا عظيما وعظم الاثابة عليها
الكاملة وذلك مراد الله تعالى اذ ما كلف العبد الا ليثيبه الثواب الجزيل الذي لا يترك
العبادة بالنظر اليه لا شيء لانقضائها وبقائه وعظمه قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان في الجنة ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذه الصلوة تبعث الانزجار
عن المعاصي المحبطة لقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال
فحيوة القلوب وهي هذه الصلوة المؤداة على هذا الوجه الاكبر في الزجر عن الفحشاء
من نهي الناهي وزجر الزاجر اي اكبر تاثيرا في الانزجار عن المعاصي
قلت ومما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قيل له ما معناه ان فلانا يفعل
كذا وكذا من المعاصي الا انه يصلي فقال ان صلاته ستنهاه او كما قال قلت
ومن علامات الخشوع ما قاله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك
هدى الله يهدي به من يشاء والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وبعد

وبعد اول المجلس ثم المراد من المقدمة الموعود بها في اول الكتاب ويتلوها الفصلان
والخاتمة ان شاء الله تعالى وبه الاستعانة وعليه التكلان قال الامام عليه السلام الفصل
الاول في تعداد الخلائق المذمومة المهلكة التي يجب تجنبها والذي نذكره منها
ثمانية عشر نوعا اولها وهو من اعظمها وافحشها واردئها الكبر نعوذ بالله منه وحقيقته
هو اعتقاد ان النفس تستحق من التعظيم فوق ما يستحقه غيرها يعني من المومنين
غير الفساق والكفار وان يكون اعتقادا عن علم فيخرج اعتقاد الانبيا والملائكة

ن نسخة اعتقادا

عليهم السلام كذلك لما كان علما صادقا في حقهم فانه ليس بكبر قال الامام المويد بالله يحيى بن حمزة
عماد بركاته في تصنيفه الكبر خلق في الانسان دال على الاسترواح والركون الى رؤية
فوق المتكبر عليه فهو يستند عن الى الاجود غيره معه وبهذا ينفصل عن العجب قال
فاذا حصلت هذه العقيدة انتفخ بسببه وكان في قلبه اهتزاز وهزة وفرح وركون
الى ما اعتقده ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بك من نفخة الكبريا قال
وهذه هي خلق الكبر الباطنة واما الاعمال الظاهرة فالترفع على غيره في المجالس
والمواكلة وان من حقه ان يخدمه غيره ويقوم بين يديه واذا وعظ استنكف
عن قبول الوعظ وان رد عليه احد كلامه غضب وان علم لم يرفق بمن علمه بل اشتد
عليهم وينظر الى العامة كما ينظر الى الحمير استخفافا واستحقارا لاحوالهم وقد قيل
في حقيقته ان الكبر غمص الناس وبطر الحق فهذا هو الكبر وآفاته عظيمة فقل
من ينجو عنه من الخواص كالعلما والزهاد والعباد فضلا عن غيرهم تنبيه
فيما ورد في الكبر من كلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى كذلك يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار وقال تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
وقال واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين وقال ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وقال قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون وقال واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق واما الاخبار فقال
الامام المويد بالله في التصفية روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يقول
الله تبارك وتعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني احدهما القيته في النار
وعن عبد الله بن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
كبه الله في النار على وجهه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا
سيئ الملكة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من فارق روحه جسده وهو بريء من ثلاثة دخل
الجنة الكبر والدين والغلول والتكبر مما ينظم الى هذا الاعتقاد مما ينبغي عليه معقول

او فعل او ترك وذلك كترك ابليس السجود رواه المؤيد بالله عليه السلام في تصفيته
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة
في صور الذر يطاهم الناس لهوانهم على الله وفيه ايضا عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان في
الجنة واديا يقال له هبهب حق على الله ان يسكنه كل جبار وقال ان في النار قصرا
يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وعنه صلى الله عليه وآله وسلم بئس العبد عبد تجبر
واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلا بئس العبد عبد
عتى وبغى ونسي المبدا والمنتهى وقال صلى الله عليه وآله وسلم اهل النار كل جعظري
جواظ مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفا الجعظري المتكلم فيما لا يعني
وقيل الفظ الغليظ وقيل المفتخر بما ليس عنده والجواظ كثير اللحم المختال في مشيته وقيل
الاكول وقيل الفاجر وفيها احاديث شاطر منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم يحشر المتكبرون
يوم القيمة ذرا في صور الرجال يعلوهم كل شي من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم
يقال له بولس يعلوهم نار الانيار ثم يسقون من طينة الخبال وهي عصارة اهل
النار واما الكبريا فهو ان يعتقد لنفسه استحقاق اعلا مراتب التجليل فلا
يوصف بغيره الا الله تعالى وقد تقدم ما ورد فيه والكبر من القبائح الموبقة الى المعاصي المهلكة لما في
القران والسنة من تقبيحه والزجر عنه وكفى بالخبر المشهور لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال ذرة من كبر رواه مسلم والترمذي وفي هذا الحديث ان رجلا قال للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال صلى الله عليه
وآله وسلم ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس قلت فتقدم هذه
الحقيقة على غيرها لانها من كلام من لا ينطق عن الهوى فتحفظ انشاء الله بطر الحق دفعه
ورده يعني عدم قبوله وغمط الناس غمصهم احتقارهم وازدراهم ومن ادوية
الكبر مجاهدة النفس بالتواضع قال صلى الله عليه وآله وسلم من تواضع لله درجة رفعه
الله درجة حتى يجعله في اعلا عليين ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله
في اسفل سافلين ولو ان احدكم يعمل في صخرة صما ليس عليها باب ولا كوة لخرج ما غيبه
للناس كائنا ما كان رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه وعن عمر رض ايها الناس تواضعوا
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله وقال انتعش
نعشك الله فهو في اعين الناس عظيم وفي نفسه صغير ومن تكبر قصمه الله وقال اخسا
فهو في اعين الناس صغير وفي نفسه كبير رواه الطبراني وهو في الترغيب والترهيب
وفيه ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تواضع لاخيه
المسلم رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه الله رواه الطبراني في الاوسط وفي
التصفية للامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة رضوان الله عليه قال الرسول صلى الله عليه

والدسلم

واله وسلم ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد الا رفعه الله وقال صلى الله
عليه وآله وسلم ما من احد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانه فان هو رفع نفسه جبذاها ثم قالا اللهم ضعه وان وضع نفسه
قالا اللهم ارفعه وقال صلى الله عليه واله وسلم طوبى لمن تواضع من غير
مسكنة يعني وهو غني وانفق مالا جمعه من غير معصية ورحم اهل
الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم
الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى وقال صلى الله عليه وآله وسلم
اذا هدى الله عبدا للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له
ورزقه مع ذلك التواضع فذلك من صفوة الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم اربع لا
يعطيهن الا من يحب الصمت وهو اول العبادة والتوكل على الله والتواضع
والزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وآله وسلم يوما لاصحابه ما لي لا ارى عليكم حلاوة
العبادة قال التواضع وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يطعم مرة فجا رجل
اسود به جدري قد تقشر فجعل لا يجلس الى احد الا قام من جنبه فاجلسه
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى جنبه وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه ليعجبني
ان يحمل الرجل الشي في يده يكون مهناة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه
ومن التكبر الاستخفاف بمن العلم فسقه والترفع عن شي مما يستحقه
الوالد او الامام او العالم او الزوج من التعظيم كترفع ابليس مما يستحقه
ادم قال الله تعالى فما يكون لك ان تتكبر فيها وقد جمعت ما يلزم الولد
لوالده والوالد لولده والزوج لزوجته والزوجة لزوجها في كتاب
النكاح في كتاب الرضوان وفي اوله ايضا اداب العالم والمتعلم وفضل العلم
فابحث هنالك فانه نفيس لان الميل هنا الى الاختصار واعلم ان ما يكره
على الانسان فعله واعتقاده من معاشرة العباد كلها بما يليق
كما وردت به الشريعة الغرا بعد من التكبر الممقوت عند الله تعالى فيجب هنا يجب
على المرء معرفة ما يجب عليه من المعاشرات واداها لئلا يخرج عما يجب عليه
من ذلك ثم نبيه كل مرتبة من التعظيم يستحقها هولا يعني الوالد والامام
والعالم والزوج مع صلاحهم وهذا عام في كل مرتبة تكون تعظيما لاما
خص به الله تعالى كالسجود على الارض بوجهه او وضع عليها فلا يكون الا لله
عز وجل خاصة لا يجوز لاحد ان يفعله لغيره تعالى ونعوا العلما رحمهم الله تعالى
ما كان ليوسف وادم وغيرهما فانه لنبي زمانه وكان جائزا في غير هذه الشريعة
والله اعلم لقوله صلى الله عليه واله وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها نبه صلى الله عليه واله وسلم على استحقاق الزوج
على المراة ما دون السجود من انواع التعظيم فعليها طاعة الزوج

مطلقا في كلما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه وعليها القعود
في بيتها الا لمهمة تعرضها ولا تكثر صعودها واطلاعها ولا الافتخار
على الزوج بجمالها ومالها ولا تزدري زوجها الفتحة او الفقرة وعليها
ملازمة الصلاح في الغيبة لزوجها والرجوع الى اللعب والانبساط
واسباب اللذة في حضور زوجها فلا ينبغي ان تؤذي زوجها بشي
وانه ورد في طاعة الزوج اخبار كثيرة منها عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لا يحل لامراة تؤمن بالله ان تاذن في بيت زوجها وهو كاره
ولا تخرج وهو كاره ولا تطيع فيه احدا ولا تعتزل فراشه ولا تضربه
فان كان هو اظلم فلتاته حتى ترضيه فان قبل منها فبها ونعمت وقبل
الله عذرها وافلج حجتها ولا اثم عليها وان هو لم يرض فقد ابلغت عند الله
عذرها وعلى الزوج ما قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف ومما يطيب قلوب
النسا الملاعبة واظهار المزاح لكن لا ينبسط في ذلك الى حد يفسد خلقها
عليه وتسقط هيبته ولا يساعدها في شي من المنكرات بل يغضب لله
تعالى ولا يبالغ في اساءة الظن بها ويعتدل في النفقة ويعلمها ما يجب
عليها من علم الحيض واحكام الصلاة والعبادة واذا كان له زوجات
وجبت التسوية فيما يجب عليه التسوية فيه والامام اجدر بان يحض
الامر بطاعته ويحل فتنته وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم ايمة الحق
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال حق على الامام ان يحكم بما انزل الله عز وجل
ويعدل في الرعية فاذا فعل ذلك فحق عليهم ان يسمعوا وان يطيعوا وان
يجيبوا اذا دعا الخبر رواه في الشفا عن زيد بن علي عن ابيه عن جده
عن علي رضوان الله عليه وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمسكوا
بطاعة ايمتكم لا تخالفوهم فان طاعتهم طاعة الله تعالى ومعصيتهم معصية الله
وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من سمع واعيتنا اهل البيت
فلم يجبها اكبه الله على منخريه في نار جهنم وروى عن محمد بن الهادي
الى الحق عليه السلام ان الواعية هو الامام الداعي الى الله عز وجل وفي
هامش الشفا وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصا الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص
الامير فقد عصاني وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اهان السلطان اهانه
الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اهان سلطان الله في الارض
اهانه الله ومن اكرم سلطان الله في الارض اكرمه الله وفي الشفا
خبر وقال صلى الله عليه وآله وسلم الا ان الدين النصيحة قيل لمن
يا رسول الله قال لله ولرسوله وللايمة المسلمين وعامتهم
خبر وروى الهادي الى الحق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

انه قال الوالي العادل المتواضع في ظل الله وذمته فمن نصحه في
نفسه وفي عباد الله حشره الله في وفده يوم لا ظل الا ظله
ومن غشه في نفسه او في عباد الله خذله الله يوم القيمة ويرفع للوالي
العادل المتواضع في كل يوم وليلة كعمل ستين صديقا كلهم عامل مجتهد
في نفسه خبر وقال الهادي عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ثلاث من كن فيه فقد استكمل خصال الايمان الذي اذا قدر
لم يتعاط ما ليس فيه ومن رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه
غضبه من الحق قال ففيما ذكرناه رحمه الله يملي ما نص عليه من الاحكام من
انه يجب على الامة ان ينصروا الامام العادل ويوازروه ويعينوه على
امره وعلى انه يحرم عليهم ان يخذلوه وعلى انه يلزمهم ان يطيعوه فيما
اوجب الله عليهم بطاعته وينقادوا الى حكمه وينهضوا اذا استنهضهم
لقتال اعدائه ويقاتلوا من يامرهم بقتاله ويسالموا من يسالمه
ويعادوا من يعاديه ولا يكتموه شيا مما يحتاج الى معرفته وان
ينصحوه سرا وجهرا ان ... وامن ببغيته وعلى الجملة فذكر السيد
ان ذلك مما لا خلاف فيه والوالد لتسببه في وجود الولد وتربيته وعظم احسانه
كما يقول الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
فقرن الاحسان اليهما بعبادته وامر بطاعتهما ونهى عن قل الاذية
لهما ففي قوله اف مبالغة لا تخفى وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ساله اي الاعمال احبها
الى الله قال الصلاة لوقتها قال قلت ثم اي قال بر الوالدين قال قلت
ثم اي قال الجهاد وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لنومك على السرير راضيا
الوالدين تضحكهما وتضحك معهما افضل من جلادك بالسيف في سبيل الله وعنه صلى الله
عليه وآله وسلم لما استاذنه في الجهاد فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وقال
لاخر يبتغي الاجر من الله قال نعم قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما وقال لرجل
من اهل اليمن هل لك احد باليمن قال ابواي قال اذنا لك في الجهاد قال لا قال فارجع اليهما
فاستاذنهما فان اذنا لك فجاهد والا فبرهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم لرجل ساله ما
حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك وقال لرجل استشاره في الغزو فقال
هل لك والدان قال نعم قال الزمهما فان الجنة تحت ارجلهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم
بر الوالدين افضل من الصلاة والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله هكذا اورد

ومعلوان يراد النوافل ومما ظلتك يعمل تفضل على الجهاد وهو افضل انواع البر وكم
ورد في مثل ذلك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح مرضيا لوالديه اصبح له بابان
مفتوحان الى الجنه ومن امسا مثل ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما وقال
صلى الله عليه وآله وسلم ما على احدكم اذا اراد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها عن ابويه
اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجورهما من غير ان ينقص من
اجورهما شيا هذه الاخبار رويناها بالحافظ عبد العظيم المنذري وروي ان رجلا جا
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابوه فقال يا رسول الله ان ابي ياخذ مالي فسال الاب عن
ذلك فقال انه كان ينفقه على احد عماته او احد خالاته فهبط جبريل عليه السلام فقال
يا رسول الله سل الاب عن شعر قاله فسال الاب عن ذلك فقال الاب ان الله وله الحمد
والمنه يزيدنا بك بيانا يا رسول الله كل يوم وليله والله لقد قلت هذا الشعر في نفسي
ولم تسمعه اذناي ثم انشا يقول • غذوتك مولودا وعلتك يافعا • تعل بما اجني عليك
وتنهل • اذا ليلة بالسقم ضافتك لم ابت • لسقمك الا ساهرا اتململ • كاني انا المطروق دونك
بالذي • طرقت به دوني فعيناي تهمل • تخاف الردى نفسي عليك وانها • لتعلم ان الموت حتفا
موجل • فلما بلغت السن والغاية التي • اليها مدى ما كنت فيك اومل • جعلت جزائي غلظة
وفضاضة • كانك انت المنعم المتفضل • وتزعم اني قد كبرت وعفتني • ولم يات لي في السن عيب
كمل • وسميتني باسم المفند رايه • • • وفي رايك التفنيد لو كنت تعقل • فليتك اذ لم ترع حق
ابوتي • فعلت كما الجار المجاور يفعل • وقد علم الله المهيمن انني • ابالي ونفسي عندما
كنت اكل • فتبخل بالود اليسير علي اب • بك الدهر مشغوف معنا موكل • ولو تعرض الدنيا على
باسرها • وتجمع عيني ما كنت افعل • فاسال رب العفو عنك بمنه • واني مدا الدهر
لا اقول • انتهى قال جابر رضي الله عنه فقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلابيب الابن وقال
انت ومالك لابيك كررها ثلاثا جعلنا محرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسال الله تعالى ان يرزقنا
مجاورته في الجنه شهد الى الانتصار والبحر والغيث والزهور والبستان وفي ذلك
احاديث جمه تركتها اختصارا والعالم كذلك لهدايته وارشاده وعظم الانتفاع به
قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقال انما يخشى الله من عباده العلما وقد ذكر الامام الشهير
محمد ابراهيم الوزير في ايثار الحق نيفا واربعين اية موكدة للحديث في الاستدلال على
فضل العلم النافع واهله وقال ان الاحاديث النبويه في الكتب المعمول عليها تصعب
حدها موضوعه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله خشيه وطلبه عباده ومذاكرته تسبيح
والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربه لانه معالم الحلال
والحرام ومنار سبل الجنه وهو الانيس في الوحشه والصاحب في الغربه والمحدث
في الخلوه والدليل على السرا والضرا والسلاح على الاعدا والزين عند الاخلا يرفع

به اقواما فيجعلهم للخير قادة وائمه تقتص اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى
رايهم ترغب الملائكه في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حيتان
البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح
الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلا في الدنيا والاخره
التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال
من الحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعدا ويحرمه الاشقيا وينبغي للمتعلم
حسن الادب والتواضع والتعظيم لشيخه فيبتديه بالسلام ويقل بين يديه الكلام
ويحسن مسالته فلا يساله في حال املاله ولا عن شي قد مضى ومستقبل او غير ما هو فيه
وعليه الطاعه الموافقه لرضا الله تعالى والنصيحه وحسن الموده لشيخه ورملايه
وعلى العالم التواضع وابلاغ الوسع فيما تحصل به الفائده النافعه للمتعلم وقد استوفيت
ما تعلق به مما ورد فيه في كتاب الرضوان هديه منه موفقا ان شاء الله تعالى ولو ترك
العبد شي مما يستحقه هولا تنبها لحالة ترفعا بجنابه لو تهم بالترفع
لم يتركه ثم بعد ذلك تكبرا اذ لا تضيف عليه الا مع التهمه فليحذر رمي
النفس بها الا انهم فيضيف فاذا تضيف عليه وجب المبادره بما زيل
ذلك من اذا الكل كما يتقدم ومنها اي ومن التكبر الترفع عن طلب ما يجب
طلبه من العلم النافع من الاصغر سنا او قدرا او من الاقل جاها ومن
التكبر اجابة العلم تكلفا فيما لا يعلم بلا بحث ولا معرفه بل جزافا
والتخفف عن الاجابه بلا ادري في موضع عدم العلم وكيف ذلك و
قد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفواد كل اولئك عنه مسولا وقول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان الله يبغض المتكلفين ذكره في البيان وكذا لا يستحي
احدكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ولا باس بالتذكر و
البحث لاجابه السائل مع احسن النيه لان افضل الاعمال تعلم العلم
وتعليمه مع الاخلاص لله تعالى قال في البيان قال صلى الله عليه وآله وسلم
من تعلم العلم لله اخاف منه كل شي ومن تعلم العلم لغير الله
خاف من كل شي ولم يخف منه شي وفيه قال صلى الله عليه وآله وسلم ينبغي ان يكون قليل
الضحك كثير البكا لا يمازح ولا يماري ولا يجادل ان نطق نطق بخير وان صمت صمت عن باطل
وان دخل دخل بعلم وان خرج خرج برفق ومنها اي من التكبر الزهو وهو التبختر في
المشي ونحوه وجر الذيل وهو طرف الثوب والاكمام من القمصان قال الامام المويد بالله
في التصفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينظر الله يوم القيمه الى رجل جر ازاره
بطرا وقال صلى الله عليه وآله وسلم بينا رجل يتبختر في برديه قد اعجبته نفسه اذ

اذ خسف الله به الارض يتجلجل فيها الى يوم القيمة وروي ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم برق يوما على كفه ووضع اصبعه عليه وقال
يقول الله يا ابن ادم تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك
مشيت بين بردين وللارض تحتك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا
بلغت التراقي قلت اتصدق وانى اوان الصدقة وقال صلى الله عليه واله وسلم
اذا مشت امتي المطيطا وخدمها ابن فارس والروم يسلط بعضهم على بعض
وفي حديث اخر فقد نودعت منهم وقال صلى الله عليه واله وسلم من تعظم
في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان وفي ذكر احاديث
اخر ويكفي قول الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا ويحسن الزهو من الزوجة لقصد التحسين وعند بعلها
لقوله صلى الله عليه واله وسلم ما استفاد المومن بعد تقوى الله خيرا له
من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها
ابرته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله وعنه صلى الله عليه
واله وسلم خير نسائكم العطرة المطرة اي كثيرة الطيب والتنظيف
بالماء وفي مجموع الامام زيد بن علي عليه السلام بسند الى امير المومنين
علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا
نظر العبد الى زوجته ونظرت اليه نظر الله تعالى اليهما بالرحمة واذا اخذ
بكفها واخذت بكفه تساقطت ذنوبهما من خلال اصابعهما فاذا تغشاها
حفتهما الملائكة من الارض الى عنان السما كانت كل لذة وكل
شهوة حسنات كامثال الجبال فاذا حملت كان لها اجر الصائم القائم
المجتهد المجاهد في سبيل الله فاذا وضعت لم تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وفي ذلك اخبار كثيرة وقد تحسن من الرجل
كمي حال لقا العدو ولقوله صلى الله عليه واله وسلم وقد تبختر
ابو دجانة عند بروزه للقتال ان هذه المشية يبغضها الله ورسوله
الا في هذا الموطن ولذا اجرعلي رضوان الله عليه راس عمرو بن ود
واهل بطر في مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان
لمشية هذه يبغضها الله الا في هذا الموطن واما ابو دجانة واسمه
سماك بن خرشة وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لاصحابه من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال منهم الزبير
فامسكه عنهم حتى قام ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب
وكان اذا اعلم بعصابة له حمرا علم الناس انه سيقاتل فاخرجها
حينئذ فعصب راسه بها وتبختر وقاتل قتال الاشد بعد
التصدر في المجالس واختيارها ترفعا وطلبا للمرتبة في التعظيم
والترفع عن مجالسة المساكين من الاشتغال عن مجالسة الارذال
والسقط المتضمخين بالفضائح فحسن ولا عن الدخول في مهنة تنزل
صاحبها في تلك الجهة كالحياكة ونحوها في بعض النواحي فان
الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها ومن فعل ذلك فليعلم
انه من التكبر الذي تقدم ذمه وسببه اعتقاده انه يستحق مرتبة
فوق غيره فيستحقر غيره لما يعتقده في نفسه من احد اسباب الكبر
السبعة وهي العلم والعبادة والنسب والجمال والمال والقوة وكثرة
الاتباع فهذه اسبابه لا يخلوا احد عن شيء من ذلك الاعتقاد فيحتاج
الى الجهاد الاكبر جهاد النفس الذي كان يقول فيه امير المومنين رضوان
الله عليه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وانفع دوا لذلك
ان يعرف الانسان نفسه حق معرفتها فيعلم انه اذل من كل
ذليل واضعف من كل ضعيف قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
وقال قتل الانسان ما اكفره الخ وقال وهو الذي خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
فعلى العبد المواظبة والتخلق باخلاق اهل التواضع على كل حال
لتكون النجاة من الهلاك فينظر الى سيرة رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم واخلاقه واخلاق الانبيا عليهم السلام قبل السليمان
وهو في ملك لا ينبغي لاحد الا لبس ثوبا جديدا فقال انما انا
عبد فاذا اعتقت لبسته يعني بالعتق من العذاب في الاخرة
وانما كان التكليف بالعباد ان جميعها الا ان فيها نهاية الخضوع
كما تقدم وعلى المكلف مجاهدة نفسه في كلها احضر بالكبر
السبعة المتقدم ذكرها كل واحد منها بما يليق به فاما العالم
فيعلم ان حجة الله تعالى عليه اعظم من غيره فقال صلى الله عليه واله وسلم
يوتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور كما يدور
الحمار في الرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت امرت بالخير ولا افعله وانهى عن الشر وافعله
التصفيه فيقول كنت امرت بالخير ولا افعله وانهى عن الشر وافعله
واما العبادة والزهد والورع فيلزم نفسه التواضع
ليسلم المخلف ربما ادرا هل يكون ذلك مقبولا لان الله لا
يقبل الا ما كان خالصا لوجهه فان الكبر اعظم الافات المهلكة
واما النسب فانه يتعزز بغيره كما قيل من كان عزه بغيره

فقال ما حقه قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني فاعطاه اياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا

فذلك بذاته كما قيل شعرا ولا تقل اصلي وفصلي يا فتى ابدا انما اصل
الفتى ما قد حصل واما الجمال فينظر ما هو مشتمل عليه في باطنه وظاهره
فان الفذر يشتمل على جميع اجزائه عند ان يتفكر في ابتدائه وانتهائه واما
المال فهو اقبح انواع الكبر لانه باعتبار امور خارجة عن ذاته ويذكر ما ورد من افاته
وتحمل حقوقه وما ورد في مدح الفقر ان الفقراء يدخلون الجنة قبل
الاغنياء بخمسمائة عام والى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واله والخلفاء الاطهار واما القوة والبطش والشدة فينظر ما يتطرق
عليه من الامراض والاسقام فان العرق منه اذا ضرب عليه كان اعجز
من كل عاجز واذل من كل ذليل ولو سلبه الذباب شيئا لا يقدر على استنقاذه
منه وان البقة والنملة تؤذيه ولو دخلت في انفه واذنه قتلته
واما كثرة الاتباع فانهم اسرع ما ينفرقون عنه في اقرب الاوقات ويخلونه
بيد الله وليستعن بالله المكلف على امره داود نفسه فان اشق عليه
في المبادي فمن داوم وواظب سهل عليه حتى تنقلع عنه هذه
الرذيلة العظمى والله المسؤول ان يجعلنا ممن كان يخلص في الاعمال وظفرنا
بسعادة في الدارين وغاية الرضوان انه سميع قريب قال في الارشاد
ينبغي المرء متوسطا في امره نصر الله هرة عاملا بعلمه مرتديا باسود حلله
لا نصاحبا ولا ملاينا ولا مصاحبا ولا مجانيا ولا مباعدا ولا مقاربا نصحا
للمحارب الصفي ويعامل الخلق بالوقار لا يستحقر ولا يستكبر ولا
يستصغر ولا يسرف ولا يتضعضع ولا يتبذل تبذل العبد ولا يترفع ترفع
المستطيل ولا يجهل ولا يعجل ولا يجالس اهل اللهو والطرب والتكلم
عن الغضب ولا يتبختر في مشيته ولا ينظر في عطفه ولا يبالغ في الضحك
والمزاح وليحترز من جميع جلسائه فانهم يضحكون معهم في حضرته و
يظهرون له السرور والتعجب من افعاله في مجلسه وهم نقاد الا
فعال وحراس الاعمال يحصون الزلات ويعتنون عليه الهفوات فيجب
ان يكون جلسه منظوما بالسكينة والوقار منهما عن انبساط مفرط والاستكبار محروسا
عن التمويه والغيبة والسخرية واللهو والكذب واللعب والريبة انتهى قلت ويحفظها
بالافعال المحمودة بعيدا عمن كل نحو قبيح ما لا يرضى لنفسه ولا لولده ولا لاهله
فانه منقصة عند الله منقلبه عند الضد قامعا عند العدو ولا يقبل الحسد
بالحسد ولا الشر بالشر فان الشي لا يداوى الا بضده فيفعل السيئة
بحسنة فقد قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين

قال ويلبس منه ايضا اي من التكبير التحشم عند دخول الاسواق وخدمة نفسه
واهل بيته حيث يجد من يخدمه وعكس ذلك استحقاق الجهلة بذلك اسما حيث
حط مرتبته عند كونه بالحفة في امره بمعروف او نهيه عن منكر فان وجد من نفسه
ترك ذلك الكبر الا المصلحة لزمه كسع نفسه واهانتها بفعل ذلك ولا يعرف ذلك الا
بامتحان النفس لان المرء لا يعلم الا بحيلة الا بالاختبار والتامل واما النفس
فانها تخبره فانها بريئة من كل عيب فهذه خمسة امتحانات الاول لتناظر احدا
من اهل زمانه واقر انه في مسئلة فاذا ثقل عليه الحق الجاري على لسان صاحبه
بعلم ان فيه شي من الكبر حيث لم يقبله ويشكر عليه الثاني ان يقدم اقرانه
في المجلس في الطرق ويمشي خلفهم فاذا وجد في نفسه نبا علم ان فيه
شيئا من الكبر فجاهد نفسه بقلعه وهوانه يمرن على مخالفة نفسه
ما يهواه الثالث اجابة دعوة الفقراء والمرور الى السوق في حاجة للفقراء
والاقارب واهل بيته فاذا نفرت عنه النفس بذلك علامة الكبر فليجاهد
نفسه الرابع حمل حاجته واهل بيته في الحديث مع حمله سلعته
من السوق فقد نبرا من الكبر كما حكاه عن عبد الله رضي الله عنه حمل حزمة حطب
فقيل له ان علمانك وبنيك من يكفيك قال بلى ولكن اردت ان اجرب
نفسي هل تنكر ذلك الامتحان الخامس ان يلبس من الثياب البذلة
فان اخوف النفس من ذلك يدل على الكبر فقد صلى الله عليه وسلم
انما انا عبد الاكل على الارض والبس واعتقل البعير والعق اصابعي واجيب
دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني وعنه صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه من غير مسالة واكل
مالا جمعه في غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقر
والحكمة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته
وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من قوله رواه الطبراني وحسنه لتاب المندوب
دخول الاسواق الا شدة ابه من جاهل يترفع عن ذلك وليه لكن احتفى بتربية
لنفسه لم يكن قلت ومن هذه الجملة نطرحه انه الله سبحانه لم يسقط
مرتبة نبيه صلى الله عليه وسلم عند المشركين بسبب دخول الاسواق صلى الله عليه وسلم بل استعظاما
حاملا لهم على درجة عنه مع انه اخرج الناس الى عدم سقوط المرتبة
الا ان الجهلة لا اعتبار بهم ولا نظر اليهم
بل يعسر الى ما بعده في نفسه من الكبر وعدمه كما تقدم بل ينبغي غلبة الاشد ان الجهلة
الذي لم يتريح عنه ذلك الا المصلحة وذلك لينزع التنزه من الكبر ولكل بعبد ابه

نفسه بين يقبح ان يتكبر على ذي التكبر لقوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة ولقوله
تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وعدوكم فاذا تيقن المصلحه يقينا صادقا في اعزاز دين الله
بلا غرور رجح المصلحه ودفع ما فيه المفسدة ولقول علي عليه السلام التكبر
على ذي التكبر تواضع عند الله فاذا امتحن المكلف نفسه وظهر له ان قد طهرت
من هذه المهلكة العظمى وهي افة الكبر المذكور في سائر احواله صلح له ان يتكبر على
اهل التكبر كما ذكره قيل وكل منه اي من التكبر مدح النفس بما فيها الا على جهة الافتخار
والمباهاة بل لاظهار نعمة الله عليها لان الله تعالى يقول واما بنعمة ربك فحدث
او ليقتدوا ويحذوا حذوها فيشرع له ان يظهر لمن يظن انه يقتدي به لكن مع ان
في انه لم يكن الا لم يكن الا لتلك المصلحه لان النفس والشيطان والهوى فيه
فقد يغتر بان ذلك لمصلحه وليس كذلك ولئلا يستخف بها فيحسن دفع ذلك كدفع
التهمه وقد يحتاج اعلم ووقوع التهمه لانه لا يبلغ اليه الا باظهار ما هو عليه ما لم
يقصد بذلك عن الاعتقاد المذكور في حقيقة الكبر وهي ان نفسه تستحق من التعظيم
فوق ما تستحقه غيرها ويكون في نفسه غمط الناس وسفه الحق يعني عدم قبوله
فاذا وجد ذلك فليحذر انه وعلى الجمله فالاعمال بالنيات فانه اسم يصير كل الاعمال
طاعه او الفسق ولذا ورد في الحديث المشهور وهو من جوامع الكلم انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى كما هو صدر حديث رواه البخاري ومسلم
وابو داود والترمذي والنسائي وفي حديث اخر انما يبعث الناس على نياتهم
رواه ابن ماجه باسناد حسن وفي اخر ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن
ينظر الى قلوبكم رواه مسلم ذكر ذلك المنذري وقد قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وصدرت مثل هذه عن امير المومنين علي
عليه السلام حيث قال والله لو ثنيت لي الوسادة الاثر بتمامه ثم جلست عليها
لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم واهل الفرقان بفرقانهم
واهل الزبور بزبورهم والله ما من اية نزلت في بر او بحر ولا سهل ولا جبل
ولا ارض ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيما نزلت وفي اي شيء
نزلت وغير ذلك على حسب المواقف على الاحوال كذلك ما صدر من
كثير الائمه وعلماء الائمه انما كان بالذكر لما في ذلك من المصالح الراجحه في تقويه امر الدين
مع تحرير النيات الصالحه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن
اتقى فالمراد لا تمدحوها بالطهارة من كل ذنب وتقطعوا بنجاتها

اذ مراد الله تعالى ان يكون المرء في هذه الدنيا بين الخوف والرجاء لما تحت ذلك من الحكمه
والمصلحه التي لزومها للاعمال الصالحه وتركه للمقبحات والالتجاء الى الله تعالى في جميع الحالات ومن
المحسنات لهذه الفضيله وهو اظهر الفخر الله تعالى ارهاب اعداء الله واغاظه وارهابهم لقوله
تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال صلى الله عليه واله وسلم هي الرمي رواه مسلم وفي روايته
قال ثلاثا وفي الكشاف كلما يتقوى به في الحرب من عددها وفي روح العلوم ولعزمها
المساجد والحركه وسائر المصلحه والقوة المعنويه بل ربما كانت المعنويه ابلغ ومنها
للثبات والازدياد من الخصال الحسنه كالسخاء والصبر وحسن الاخلاق والرياضات
في محاسن الخصال من فعل وترك وسعة العلم في الدين والدنيا وقس في شرح الايات
دله لا اله الا الله على انه يحسن فعل كلما فيه ارهاب من تفضيض السروج واتخاذ
بطول وبالزينات ولباس الحرير وغير ذلك قلت لكن لما كانت النفس تميل الى ذلك
فيحتاج الفاعل لذلك الى تخليص النية ومجاهدة النفس ان يكون موافقا لمراد الله
تعالى لا لغيره ولا من التكبر ايضا تهيب الامام بقيام الخدم على راسه وضرب الحجاب
على بابه واكله من يلبسه نعليه ونزعها عنه وعدم المنع من تقبيل قدمه
لقصد المصلحه في ذلك كله اذ قد ورد مثله عنه صلى الله عليه واله وسلم
والاعمال بالنيات وذلك لما تحت هيبة الامام من مصالح الاسلام والمسلمين والارهاب
على المبلغ على الاعداء والطغام ولما كانت درجة الامام الكامل الشروط عند
الله رفيعه لان تكليفه الاكبر لا تطيقه غيره ومن التكليف مجاهدة نفسه
بالتواضع لله تعالى واخلاص النيه في كل شيء ومع الناهيه له من الله تعالى والمواضبه
على مجاهدة نفسه يزول عنه ما يخطر في ذهن المطلع على ما هو فيه حتى لا يخطر
بباله اي الامام عليه السلام مما يظنه غيره من الجهال بل يريده ما ذكر
تواضعا لله لعمل تعلمه اذ يفعل ما تقدم ثم تذكر المشروع من التواضع كما نحن
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عند دخوله مكه يوم الفتح حتى طاطا
راسه وايضا فانه لا يكون من التكبر المذموم الا المقصود به الارتفاع في الدنيا
وعلى ذلك يحمل قول الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ويعلمهم ائمه اهل البيت المخلصين عليهم السلام
ومن تابعهم واهتدى بهديهم الى يوم الدين فليس المراد المهقوت
الا الارادة العلو في الدنيا كما قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وعلى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان يقيم في وجهه فليتبوأ مقعده من النار وفي حديث معناه من احب ان تمثل له
الرجال صفوفا فليتبوأ مقعده من النار وعلى الجمله فمن اراد النجاة في الدارين

والفوز بالخلود في الرفيق الاعلى نحليه بتتبع اخلاق رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم والحرص على ما امكنه من الاقتدا به روي عن عايشه
رضي الله عنها انها قالت كان خلقه القران في تفسير قول الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
ولقد كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مخصوصا من الله تعالى باشرف الخصال واحسن
الشمايل واطيب المعاشره ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشا السلام وعيادة
المرضى وحسن الجوار واجابة الدعوه والعفو والاصلاح والجود والكرم والسماحه
وكظم الغيظ واجتناب ما يحرم من اللهو في الباطل والغنا والمعازف كلها وكل ذي وتر
والكذب والغيبه والنميمه والبخل والشح والجفا والمكر والخديعه وسوء الظن وقطيعة
الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطاله والفحش والتفاحش
والحقد والحسد والطيره والبغي والعدوان والظلم ولقد كان صلى الله عليه واله وسلم احلم
الناس واسخاهم واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده امراة حراما وكان اسخا
الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وفجاه الليل لم ياو
الى منزله حتى يبرا منه الى من يحتاج اليه ولا ياخذ مما اتاه الله الا قوت عامه من ايسر
ما يجد من التمر والشعير ويضع ساير ذلك في سبيل الله تعالى ولا يسال شيا الا اعطاه
ثم يعود على قوت عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضا العام ان لم ياته شي
من فضل الله وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن
وكان اشد الناس حيا لا يثبت بصره في وجه احد ويقبل الهديه ولو جرعة لبن او فخذ
ارنب ويكافي عليها ولا ياكل الصدقه ولا يستكبر من اجابة الامه والمسكين يغضب لربه
ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد بذلك بضرر عليه وعلى اصحابه وعرض عليه الانتصار
بالمشركين على المشركين فابا وهو في حاجة ضروريه الى النصره ووجد قتيلا من افضل
الصحابه بين اليهود فلم يزد على الحق وداه بماية ناقة من عنده مع حاجة اصحابه
الماسه وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع وكان ياكل ما حضر من الحلال لا يتخير مطعما
البته ولا ياكل متكئا ولا على خوان منديله باطن قدمه ولا يشبع من خبز ثلاثة ايام
متواليه حتى لقي الله ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا يجيب الوليمه اشد الناس تواضعا
واسكنهم من غير تكبر وابلغهم من غير تطاول واحسنهم بشرا لا يهوله شي من الامور الدنيويه
يلبس ما يجد فمرة شمله ومره برد حبره يمانيا وهو ما ليس وسطه مخيط من شقتين
ومره جبه صوف يتختم بالورق الاكثر في خنصره الايمن ومره في خنصره الايسر يركب ما
وجد فرسا او بعيرا او بغله او حمارا وتاره يمشي راجلا حافيا بلا ردا ولا عمامه ولا
قلنسوه يحب الطيب ويكره الرايحه الخبيثه ويجالس الفقرا ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل
في اخلاقهم ويتالف اهل الشرف بالبر لهم فهذه جملة من اخلاقه الطيبة على جهة الاجمال اذ ذكر
[illegible] عليه السلام ثم اردفنا بالتفصيل في تصنيفه فصلوات الله وسلامه
على سيدنا محمد واله الامين

باب والعجب

حقيقته هو فرح بحصول امر لصاحبها
تطاول لاجله على من لم يحصل له مثله بقول او فعل او ترك او اعتقاد وقيل استعظام
النعمه والمحبه لها والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم جل وعلا كعلم او زهد او عباده
او اي نعمه ولا يكون معجبا ان خاف على زوالها او تكدرها ولا اذا كان مسرورا بها من حيث
انها نعمه من الله الا اذا اضافها الى نفسه كقول قارون انما اوتيته على علم عندي وقد ورد
الشرع بتحريمه وانعقد الاجماع على حظره وقيل انه من محبطات الطاعات وكفا
في تفظيع شانه تنويه الله تعالى جند الحق على الاعجاب بما هو حاصل لهم حيث قال الله
تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الايه وقال تعالى وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله وقال
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا راجع الى العجب بكل عمل وقد يكون فيه العامل محبطا ولا
يشعر ويستدل من الاخبار بقوله صلى الله عليه واله وسلم بينما رجل يمشي في حلة تعجبه
نفسه مرجل شعره اي قد مشطه يختال في مشيته اذ خسف الله به فهو يتجلجل اي يغوص في
الارض والجلجله حركه مع صوت ذكره في النهايه الى يوم القيمه رواه البخاري ومسلم وقال
صلى الله عليه واله وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه
واله وسلم لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب العجب وقال صلى الله عليه واله وسلم
لابي ثعلبه اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك
وعن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره
من الخيلا خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمه رواه البخاري والنسائي
وغيرهما وهو في كتاب المنذري واسبابه ثمانيه الاول الجمال وحسن الصوره وكيف
وهو نعمه من الله يستحق الشكر عليها لا الاعجاب وعلاجه التفكر في الاقذار الباطنه وضعفه
في الحال والماضي والاستقبال وكيف حين مزقها التراب والبلا في القبر الثاني العجب بالقوه
والبطش كما حكى الله تعالى عن قوم عاد من اشد منا قوه وكما حكي عن عوج بن عنق حين اعجب بقوته
فاقتلع جبلا ليطبقه على قوم موسى فثقبه الله تعالى في عنقه فصار في عنقه كالحرزه وعلاجه
بان يذكر ان حمى ساعه توهنه فضلا عن ليله وتولمه النمله ونحوها ولو سلبه الذباب
شيا ما وصل اليه الثالث العجب بالعقل والكياسه والفطانه للدقايق وعلاجه
ان يعلم انه لم يوت من العلم الا قليلا ولو اصاب دماغه ادنى الم من برد او نحوه كيف يصير
مع ذلك فاللايق به شكر المنعم عليه بسوابغ النعم وان يستعمل ذلك في التفكر في مخلوقاته ليستدل
بها على عظمة الله فقد ورد ان التفكر نصف العباده الرابع العجب بالنسب والحسب كما يكون في اهل
الانساب الرفيعه فيظن انه ينجو بها وانه مغفور عظيم لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيا ولغيرهم حتى قال
يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيا وعلاجه بان يعلم انما كان شرف ابايه بالاعمال
الحميده واعلاها طاعة الله فما باله لا يعملها هو بل يعجب بعمل غيره وهو لا ينفعه الا عمله الخامس
العجب بنسب الملوك والظلمه واعوان الدول وهذا هو غاية الجهل وعلاجه ان ينظر مخازيهم
ومعاصيهم لمن انعم عليهم سبحانه بل يتمنا انه لم يكن من انسالهم وما يوهمه ان شوم اعمالهم
كما في اماتت الفاجر تذكرهم السابع قيل فليجتهد في طاعة الله ويشكره اذا لم يكن من
امثالهم السادس الاعجاب بكثرة العدد من الاولاد والخدم والغلمان وعلاجه
ان يتفكر في ضعفهم وعجزهم عنه لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فضلا عن ان ينفعوه وقد

يكون الاستغال بهم اعظم من نفعهم مع انهم اسرع ما يتفرقون عنه ويتركونه فردا ولا ينفعه الا عمله وبما يحذر به السابع العجب بالمال كما حكى الله تعالى في كتابه عن القائل لاخيه انا اكثر منك مالا واعز نفرا الى قوله فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها الايه وقال ابو ذر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فقال لي يا ابا ذر ارفع راسك فرفعت راسي فاذا رجل عليه ثياب جدد ثم قال ارفع راسك فاذا رجل عليه خلقان اي ثياب خلقه باليه فقال يا ابا ذر هذا عند الله خير من ملاء الارض من هذا وعلاج ذلك التفكر في كثرة افات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله والاشتغال به عن عبادة الله التي خلق المرء لها وان الله تعالى يعطيها اعداءه في الدنيا فهي كلا شي الا ما اريد به وجه الله من الانفاق في رضاه الثامن الاعجاب بالراي الخطا كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا وقال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ذلك يغلب على اخر الامه وبذلك هلك من هلك من اهل البدع والاهوا وايضا فان علاجه عسير اذ لا يشعر صاحبه ما هو فيه من الخطا كما قيل شعرا ومن عجب الاشيا انك لا تدري بانك لا تدري بانك لا تدري وانما علاج هذا على الجمله ان يكون متهما ابدا لرايه فلا يغتر به ولا يصغي الى الاختلاف في المذاهب وسماعها ومطالعتها بل يعتقد ان الله سبحانه واحد احد لا شريك له ولا ولد وان الرسول صادق فيما جا به ويتبع طريقة السلف الصالح من صفوة العترة النبويه وعلمائهم وشيعتهم ويؤمن بجملة ما جا به الكتاب والسنه من دون تغيير ولا ويكون اشتغاله بالتقوى والمسارعه الى الخيرات والتحرز عن المقبحات والشفقه على المسلمين والاقبال على الطاعات والاعمال الصالحات فان الله عز وجل يلهمه رشده قال الله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقال فسنيسره لليسرى ثم لا قبح في فعل المسره اذ لا تندفع انما القبيح فيما يصحبها مما يوهم التطاول والافتخار على من ليس له مثله مما حصل له او ان يعتقد انه يستحق لاجل ما حصل له تعظيم الناس اياه ومنزله رفيعه عند الله على القطع فيعود المعنى الى الكبر لانه احد اسبابه فيتولد مع العجب الكبر الذي منه الافات المتقدم ذكرها في بابه وذلك مع العباد واما مع الله تعالى فانه يودي الى نسيان افاته الاولى وظنه انه مغفور له فلا يتفقدها لاعتقاده انه مستغن عن ذلك لاعجابه بحاله ونسيانه انها نعمة من الله عليه لتوفيقه ويستعظم اعماله ويتبجح بها ويمن بها على الله فيكون الرحمة له صانعا فان الاعمال وايضا فان مع العجب يعمى عن افات اعماله ونكسه منها اذا لم يكن لها تفقد حتى تكون خالصة لله تعالى عن الشوائب لم تكن عند الله نافعه الطاهره الثالث قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا وقد قال الله تعالى انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ان المعجب يغتر بنفسه ويامن مكر الله وعذابه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم الرابعه ان العجب يزين له ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها وقد تقدم انه لا يجوز الا لمصلحه ظاهره من دون تعزز الخامسه انه اذا كان معجبا برايه منعه ذلك من الاستشاره والاستفاده ويستنكف

عن ذلك

عن ذلك ولو كان ممن هو اعلم منه وقد ورد الشرع به وجوبا وندبا السادس انه لا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستحقار ويصر على خطائه وقد لا يتم به لتعظيه العجب عليه السابعه انه اذا كان في امر دنيوي عجبت عليه مصالحه وان كان في امر ديني لم يصب وجه الحق فيه خاصة فيما يتعلق باصول العقائد فانه يهلك فيه فلا بد عن تجنبه ان يستضي بنور القران وقرنائه من ائمة العترة وشيعتهم من علما الامه الراسخين في طريق الحق ومنهاج الصواب الثامنه انه يعتريه فتور عن الجد والتشمير والمسارعه في الاعمال الصالحه وتحمل كلفتها والصبر عليها لاعتقاده انه قد فاز وسعد واستغنا وهذا والعياذ بالله هو الهلاك بعينه نسال الله تعالى ان يلهمنا السعي فيما يقودنا الى غاية رضوان الله امين تنبيه لا فرق بين ان يكون ذلك الامر الحاصل له منه الاعجاب اضطراريا كالجمال او فصاحه او كثرة عشيره او مال او بنين فان هذه الامور يكون من الله تعالى بلا تعلم ولا تحصيل من العبد وانما هي نعمة من الله تعالى يستحق الشكر عليها المنعم بها جل وعلا او اختياريا ككثرة علم او عبادة او اعطا او اقدام فان العجب في ذلك كله قبيح شرعا والعرف فيه خلاف وقد تقدم ان هذه الامور المذكوره اسبابا للعجب وعلاج كل منها كما ذكر سابقا فاحفظه واحرص على جهاد نفسك تنجو وتفوز انشا الله تعالى فان حراسة العمل اهم من العمل

باب الرياء هو لغه اي حقيقته في لغة العرب لكل فعل وتدخل فيه الاقوال والتروك على قول من يقول ان الترك من الافعال ولهذا قيل ترك الريا رياء اذا ترك العمل لئلا يقال انه تارك للريا فهو ريا قاصد بتركه وجه الله تعالى اذ العمده النيه وبها صلاح الاعمال وفسادها امر مستحسن ليراه غيره عليه اي يستحسنه الناس ديني او دنيوي والباعث لفاعله ان يري غيره ذلك الفعل طلبا للثناء من الغير او غيره اي غير الثنا من عطاء شي من الدنيا او عظم جاهه عند الناس ونحو ذلك التوريه هي ما احتمل وجهين من فعل او قول نحو ان يري غيره انه يفعل فعلا في الظاهر من طاعة الله تعالى ونحو ذلك وهو قاصد لغير ذلك من طلب الدنيا ولو شارك في نيته طاعة الله مع الريا لان الله تعالى غني لا يقبل الا ما خلص ونحوها وهو كل فعل او قول ظاهره مخالف للباطن كالنفاق والتملق واظهار التودد وفي الباطن خلاف الظاهر طلبا للدنيا من مال او ثناء او سمعة او جاه او نحو ذلك لا لمصلحه ترضي الله تعالى وحقيقته في الشرع فعل طاعة او ترك معصية لحصول غرض دنيوي ثنا او غيره قال المويد بالله يحيى بن حمزه عليه السلام الريا مشتق من الرويه وحقيقته طلب المنزله في قلوب الناس بما يريهم من خصال الخير فالريا قصد اظهار تلك الخصال طلبا لاعتقاد الناس فيه والقلوب تابعة للاعتقادات فيميلون اليه ليحصل لهم ما يريد من الدنيا هذا معنى ما ذكره عليه السلام في حقيقة الريا والجاه والريا من اعظم الافات المفسده للاعمال الحابطه والعياذ بالله للثواب والنكال لانه من الشهوه الخفيه الباطنه التي هي اخفى من دبيب النمله السودا على الصخرة الصما في الليله الظلما ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي الريا والشهوه الخفيه وقد صرح بالريا والشهوات الباطنه عامه وهو من اعظم المهلكات بلا اشكال ولهذا عجز عن الوقوف على غوائله حذاق العلما وسماسرة الفضلا والاذكيا

فصد غيرهم وهي من اعظم مكايد النفوس والشياطين والداء الدفين وقل الله اخرها يخرج من رؤس
الصديقين قبل حب الرياسة واذا كان كذلك وجب امعان النظر في اسراره والتشمير
لقلع اثاره بالجهاد الاكبر ليكون الاعمال سالمة عنه مقبولة عند الله فكيف التساهل عن
ازالة ما يصير الطاعات معاصي ولا فرق بين ان يريد مع ذلك اي مع يريده من العرض الدنيوي
التقرب الى الله تعالى اولا يريد التقرب فان العمل يصير ريا وان اشترك الباعث للعمل بدليل
قوله صلى الله عليه واله وسلم وترحم لمن ساله عن قصد مجموع الامرين وهما ان يقصد بالعمل العرض الدنيوي
وطاعة الله تعالى فقال صلى الله عليه واله وسلم لا شريك لله في عبادته وقد تلك احاديث اخر منها
قال رجل يا رسول الله اني اقف الموقف اريد وجه واريد ان يرا موطني فلم يرد عليه صلى الله عليه واله وسلم
حتى نزل قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا والقران العظيم مصرح بتحريمه وتوبيخ
صاحبه قال الله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء
ما يحكمون وقوله تعالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال الله تعالى الذين هم
يراءون ويمنعون الماعون وقال عز من قائل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال
والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور قال بعض المفسرين
هو الريا وقال تعالى الا لله الدين الخالص يعني من الريا ومن الاخبار النبوية قال المويد بالله
يحيى حمزه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين ساله رجل فيما النجاة فقال ان لا يعمل العبد
بطاعة الله يريد بها الناس وروى ابو هريرة في حديث المقتول في سبيل الله والقاري
لكتابه والمتصدق بماله وان الله تعالى يقول لكل واحد منهم ما اردت وجهي كذبت وانما
اردت ان يقال فلان كذا وفلان كذا فانا لا اقبل شيا من اعمالكم وكذلك السنة النبوية
والاحاديث في ذلك واسعة كقوله صلى الله عليه واله وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به
رواه البخاري ومعناه ان الله سبحانه يسمع اسماع الخلائق به يوم القيمة فيظهر خبث
سريرته جزا لفعله مع ان الفضيحة في الاخرة اعظم وافضع من فضيحة الدنيا اذ تكن مع
اجتماع الاولين والاخرين يسمعهم الداعي وينفذهم البصر كما قد ورد في ذلك وقوله صلى الله عليه
واله وسلم من طلب الدنيا بعمل الاخرة طمس الله وجهه ومحق ذكره واثبت اسمه في النار رواه
الطبراني والاجماع منعقد عليه وفي حديث ان الله لم يرد بعمله فاجعله في سجين
وقال صلى الله عليه واله وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
يا رسول الله قال الريا وقال صلى الله عليه واله وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن قالوا وما
هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين وقال صلى الله عليه واله وسلم
من عمل عملا اشرك فيه غيري فهو له كله وانا منه بري وانا اغنى الاغنيا عن الشرك
وقال صلى الله عليه واله وسلم لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مثقال ذرة من ريا
وقال صلى الله عليه واله وسلم ان ادنى الريا شرك وقال صلى الله عليه
واله وسلم سبعة في ظل الرحمن يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بيمينه فكاد

تخفيها

يخفيها عن شماله وكذا ورد ان فضل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفا وقال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان المرائي ينادى يوم القيمة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط اجرك
اذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل له وقال شداد بن اوس رايت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله فقال اخاف على امتي الشرك اما
انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولكن يراءون باعمالهم وقال صلى الله عليه واله
وسلم لما خلق الله الارض مادت باهلها فخلق الجبال فصيرها اوتادا للارض فقالت
الملائكة ما خلق ربنا اشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع الجبال ثم خلق النار فاذابت
الحديد فقالت الملائكة ما خلق الله اشد من النار ثم امر الله الما فاطفا النار ثم
امر الريح ففرقت الما فاختلفت الملائكة فقالوا نسال ربنا فقالت يا رب ما اشد ما
خلقت من خلقك فقال الله تعالى لم اخلق خلقا اشد من ابن ادم حين يتصدق بيمينه فيخفيها
عن شماله وروى عبد الله بن المبارك عن رجل قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك بابي انت وامي فقال اني محدثك حديثا ان انت
حفظته نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيمة يا معاذ
ان الله خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلق السموات والارض
فجعل لكل سما من السبع ملكا بوابا عليها قد جللها عظما فتصعد الملائكة بعمل العبد من حين اصبح
الى حين امسى له نور كنور الشمس فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال
ثم تاتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه فتكثره حتى تبلغ به الى السما الثانية
فيقول لهم الملك الموكل بالسما الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد
بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر
على الناس في مجالسهم قال ويصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نورا من صدقة وصيام
وصلاة قد اعجب الحفظة فيجاوزون به الى السما الثالثة فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله
يجاوزني انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
يزهر كما يزهر الكوكب الدري له دوي من تسبيح وصلاة وصوم وحج وعمرة حتى يتجاوزون
به الى السما الرابعة الى الملك الموكل بالعجب وهكذا الحال في السما الخامسة الموكل
بالحسد والملك الذي في السما السادسة الموكل بالرحمة وفي السما السابعة الموكل بالذي
لم يرد به وجه الله تعالى ولا اخلصه لوجهه ثم تصعد الحفظة بعمله فيقفون بين
يدي الله تعالى جل وعلا فيقول الله عز وجل انتم الحفظة على عمل عبدي وانا
الرقيب على قلبه انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فتقول

الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا فتقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السموات
السبع ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله انت رسول الله وانا
معاذ فعلمني قال اقتد بي وان كان في عملك تقصير يا معاذ حافظ على
لسانك من الوقيعة في اخوانك حملة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها
عليهم ولا تزك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا
في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا
تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعاظم على الناس فتقطع عنك خير الدنيا وتمزقك كلاب النار يوم القيمة
قلت بابي انت وامي فمن يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال يا معاذ انه
يسير على من يسره الله عليه ذكر هذا كله المؤيد بالله في التصفية وهو في
كتاب المنذري بسيط ومنه وروى عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يؤمر يوم القيمة بناس من الناس ~~قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم~~ الى الجنة
حتى اذا دنوا منها واستنشقوا من ريحها ونظروا الى قصورها وما اعد الله
لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع
الاولون بمثلها فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناه الجنة كان اهون علينا
قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس
لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس
ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي اليوم اذيقكم
اليم العذاب مع ما حرمتم من الثواب رواه الطبراني في الكبير والبيهقي وروي
عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الاتقاء على العمل اشد من
العمل وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضعف اجره سبعين ضعفا
فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحا تضعيف اجره
كله ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه ويحب ان يذكر به ويحمد
فيمحا من العلانية ويكتب رياء فاتقوا الله امرء صان دينه وان الرياء شرك رواه البيهقي وعن
ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله بشر هذه الامة بالسناء والدين والرفعة والتمكين
في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب رواه احمد وابن حبان
في صحيحه والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد وعن ابي موسى خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فقال يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب
النمل فقال له وكيف نتقيه يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئا
نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه رواه احمد والطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح
تنبيه ليس من شرط الاخلاص في العبادة كراهة الثناء عليها وكراهة ان يطلع عليها
بل الشرط ان لا يريدها اي يريد فعلها لذلك الثناء او السمعة ولو شاركه فيه ان يكون

تعالى طلبا للثواب ونحوه فاذا كان الباعث له لفعل الطاعة الامران او الامر الدنيوي
خاصة فذلك الرياء كما تقدم فعلى هذا عرفنا ان حقيقة الاخلاص السالم من الرياء قوله
عليه السلام فالاخلاص فعل الطاعة وترك المعصية للوجه المشروع الذي لاجله
الله تعالى حين امر به او نهى عنه للمصلحة التي علمها ونعلم ببعض وجوهها من
التفضل على عبده ان امتثل بالسعادة الابدية ان اثابها
ونحوه بل امتثالا لامره تعالى بفعل تلك الطاعة وترك تلك المعصية غير مريد للثناء عليه لذلك
الطاعة وترك المعصية غير مريد ان يراها غيره فيثني عليه نعم فاذا فعل
حال فعلها فهو مخلص قطعا لان ما عليه سوى تقدم الارادة عند الفعل من دون اراده له
من تسويلات النفس او الشيطان بشيء فلا عليه الا المجاهدة لنفسه فاذا اعرض له
نظرا الى عظم خطر الرياء واحباط العمل بان تنقلب الطاعة معصية ان لم يجاهد نفسه
بما يجب عليه سيما اذا اجتهد في كتمانها على حسب الحال فمن البعيد ان يجتهد في بذل الاجتهاد
مع ارادة الاطلاع على ذلك اذ لا يجتمع الضدان عند الفعل ارادة الكتمان والاطلاع
فلو انه خطر بباله محبة ان يطلع عليه مع الاجتهاد في الكتم بصدق نيته يعاملها الله تعالى فليس
برياء شرعي يعاتب عليه لان الوساوس في شهوات النفس والهوى والشيطان لا يمكن
الجد الاحتراز عنها الكلي بحيث لا تخطر بباله بل الواجب عليه المدافعة عند ان تخطر بباله
وقد دافع بتحري الكتم بمستطاعه حسب الحال هذا اما لم يقع من العبد فيه اي في فعل ذلك العمل
الذي يريد به وجه الله تعالى سبب لارادة الاطلاع كرفع صوت بتلاوة ونحوه كما
سيأتي في ضمان ما يقع به الرياء فان فعل العبد ذلك مريدا للاطلاع عليه فرياء لا شك فيه

فصل يشتمل على درجات الرياء وما يقع به الرياء وما لاجله يكون الرياء كما ذكره بعض
الائمة من العترة النبوية عليهم السلام ودلت عليه الشريعة المرضية اعلم وفقني الله تعالى
واياك ان الرياء نعوذ بالله منه درجات بعضها ابشد واغلظ من بعض وهو ينقسم
الى قسمين الاول المراءا به وهو افعال الطاعات ونحوها والثاني المراءا لاجله
وسيأتي ان شاء الله تعالى والرياء بالطاعات اشده واغلظه الدرجة الاولى وهي الرياء
باصلها واساسها وهو الايمان بالله تعالى بان يظهر العبد كلمتي الشهادتين وباطنه التكذيب
فصاحب هذا مخلد في قعر جهنم بلا اشكال الدرجة الثانية ان يكون
مصدقا بالله تعالى ولكنه يرائي بالصلاة والزكوة والصوم فيفعل ذلك ان كان عند الناس
ويتركه اذا خلا فهذا يلحق بما قبله الا انه دونه الدرجة الثالثة ان يرائي
بالنوافل فان كان في ملاء نشط لها واتاها وان خلا كسل عنها فهذا دون الاوليين
فيجب عليه زجر نفسه وعلاجها بما سيأتي ان شاء الله تعالى من علاجات الرياء وان الله
وما عليه عند ذلك فهذه الثلاث الدرجات في اصول الطاعة بالفعل والترك
واما في اوصافها فثلاث درجات الاولى بتطويل الركوع والسجود والقراءة
والمحافظة على سنن الصلوة والهيئات ان كان في الملا وترك ذلك ان خلا الثانية
المحافظة على حضور المساجد في اول الاوقات وعلى يمين الصف الاول ونحو ذلك وهي من

الاعمال التي يثاب عليها لكنه يعلم الرائي لو خلا بنفسه لما كان يعملها الا اذا وقف والا في وقت حضر الثالث التزيي بزي اهل الفضل والعباده من رثاثة الثياب ولبس المرقعات واظهار نسك العباد وسمتهم في جميع الامور تشبها باهل الصلاح وخوف الله تعالى كل ذلك لمقاصد دنيويه وهو في الباطن بعيد عن ذلك فهذا ريا اهل الدين واما اهل الدنيا فرياهم بالثياب النفيسه والمراكب العاليه وضروب التجملات بالملابس والمساكن والاثاث وآلات الفضه والذهب والحرير وغير ذلك وكذلك الريا بالفصاحات واخبار الاولين والاشعار والامثال ومن ذلك حفظ النحو والاعراب للمباهات والتفاخر وكذا اظهار غزارة العلم بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة والاثار كل ذلك لاظهارها في المجالس والمواقف والمحافل طلبا للدنيا الا عملا خالصا لوجه الله تعالى والا فهو من افضل الاعمال اذا اخلص لله تعالى وكذلك كل عمل مبرور يحسن فعله فعلى العبد ان يفعله ويجاهد نفسه باخلاصه لله تعالى بالعلاجات التي ستاتي انشاء الله تعالى والا انقلب ذلك العمل ريا يعاقب العبد عليه مثل اطعام الطعام والغزو في سبيل الله تعالى والصدقات واظهار الخشوع والهدو والسكون وتحريك الشفتين بالاذكار في المحاضر هذا من اهل الدين واما اهل الدنيا فباظهار الكرم والتبختر في المشي وتحريك اليدين والاخذ باطراف الثياب لاسبالها الى الارض وكثرة الاصحاب والاعوان والزوار والخلط والتلاميذ وكل ذلك ان اريد به الريا محضور يعاقب العبد عليه وما دام عليه ان يخلص نيته في كل اعماله ويجاهد نفسه في جهادها ويصفي اعماله عن كل ما يشوبها لينال بها السعادة الاخرويه ممن بيده الضر والنفع واليه الملجا واليه المصير القسم الثاني المرايا لاجله اعلم ان المرائي لا يرائي الا لادراك شي كالاموال والجاه او اي غرض له في نفسه يدركه من الغير وله درجات ثلاث اولها اغلظها واشدها وهي ان تكون مقصودة التمكن من معصية الله تعالى كالذي يرائي في الامور الدينيه واظهار خصال التقوا والورع وغرضه ان يعرف بذلك ليتولى القضا والاوقاف واموال اليتامى والوصايا ليا خذها وياكلها الدرجة الثانية ان يقصد نيل حظ مباح من الدنيا كمال او نكاح بامراة جميله او شريفة فيشتغل بالوعظ واظهار العلم ليبذل له الاموال ويرغب في انكاحه وعود لهم الدرجة الثالثة ان يقصد بعمله التقرب عند الملوك ليتوصل الى حظ من حظوظ الدنيا بحظ كان الدرجة الرابعة ان يقصد بفعله الثواب ولكن يشاركه الريا فلو كان في الخلوة لكان لا يفعله فيكون الحامل له الريا اكثر فهذا من الريا كما تقدم الدرجة الخامسة ان لا يقصد بذلك الا وجه الله تعالى فيعرض له الريا في خلال ذلك العمل فان دافعه وجاهده فما عليه الا ذلك وان لم يجاهده فلعله يفسد من عمله ما يتركه فيه المجاهدة فقط ولا يحبط جميع عمله بل ينقص من عمله ويعاقب على قدر ما قصده من الريا ويثاب بما قصده من الثواب فان تساويا في الباعث فلا له ولا عليه ذكر معنا ذلك الامام المويد بالله محمد بن القاسم عادة

بركاته

فصل في علاج الريا

وانما يكون بالعلم والعمل فاما العلم فان نعلم علما قاطعا انه لا يصل اليه شي مما يريده الا باذن الله تعالى ومشيته اذ ازمة الامور كلها بيده وقد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فكيف يرجو العبد نفعا من غير الله تعالى ان يسمع هذه الاية الكريمة فمع هذا يحق له ان يخلص عمله لله تعالى الذي بيده النفع والضر ولا يلتفت الى احد من خلقه اذ كل محتاج في كل لحظة الى ربه عز وجل فانه لا ينفع العبد حمد من احد ولا يضره ذم اذا اعتمده ما يعلمه الله تعالى في السر والعلانية الثاني العمل هو صدق دوام الاقبال والاستمرار وادمان نفسه على الاعمال وطول استمرارها حتى تكون له خلقا وعاده لم يلتفت اليها من جهة نفسه ولا من جهة الغير لانه مع صدق اقباله لم يزل يرسخ قدمه في الطاعات حتى لا يكلفه تركها وحتى يقل ملاحظة الريا وبالجملة ان المثابره على الطاعة تزيل عوارض الشيطان وهو لا يزال مع ذلك يجاهد نفسه ويذكرها خلو منفعة الناس واحباط عمله فعلى العبدان يعود نفسه كتم الاعمال الصالحه اذ لا منفعة في اظهار شي منها مع علمه بما قدمنا الثالث ان يشمر العبد في قطع اسباب الريا التي توضحه فيغرس في قلبه القناعة ويقلع الطمع الذي هو اعظم اسبابه الرديه ويسقط نفسه عن اعين المخلوقين حتى يستحقر مدحهم له وذمهم فلا يبقى لها وزنا في قلبه ويستعين على ذلك بالله تعالى فان الشيطان لا يترك معارضة العبد في كل عمل مبرور فيسول له خواطر الريا ليفسد عليه ذلك العمل وهي ثلاثة امور الاول حب اطلاع الخلق او رجا اطلاعهم عليه الثاني هيجان الرغبة في حمدهم له ليكون له المنزلة عندهم الثالث قبول النفس له والركون اليه والاعتزاز بعقد الضمير على تحقيقه مع ان هذا لا ينفعه بل يضره فيوجب عليه جهاد نفسه عن جنوح تلك الميل اليه هذا ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فاما خطرات الوسواس فلا يواخذ بها كما تقدم فنال الله تعالى خلوص الاعمال لوجهه الكريم فايده قد يجب من العبد اظهار العمل لمصلحه يكون عليه ان يتحرى في تلك المصلحه لئلا يكون من غرور النفس وتسويل الشيطان نعوذ بالله منه فاذا تيقن وقوع المصلحة الراجحة حسن له اظهار العمل كان يكون ممن يقتدا به فيكون الاظهار له كالامر بالمعروف او كان يتهم برذيله وهو بري منها وباظهار الطاعه تذهب التهمه فاظهارها حينئذ كالنهي عن المنكر فمثل هذا يجب الاظهار وجوبا لنفي التهمه اذ قد ورد الشرع بوجوب نفيها فما لا يتم الواجب الا به يجب كوجوبه كما لا يخفى وكان يكون في الاظهار ~~نعوذ بالله~~ تاكيد صحة توبته عند من اطلع منه على فعل معصيه وهذا الحق بدفع التهمه فيجب الاظهار كما قدمنا ومجاهدة النفس عما يخطر من الريا عند ذلك وكان يكون في الاظهار نعوذ كلمه فيما يامره وينهى عنه وقرب الناس الى اجابة دعوته لاجابة حق واما تركه باطل فلا اشكال في حسن اظهار العمل مع ترجح المصلحه الظاهره وكان يكون في تركه الفعل وترك اظهاره نسبته الى التقصير والاستهانة بالخيرات كلو دخل جماعه مسجد فتطوعوا بتحية المسجد فانه يحسن منه الدخول في مثل فعلهم دفعا لتلك التهمه فان تيقن وقوع التهمه وجب عليه نفيها وجوبا ولذا قال عليه السلام قيل ولا يبعد في ان يجب لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم ونحوه

من الادله المذكوره في مواضعها ونظاير ما ذكرناه كثير والاعمال بالنيات.
هذه كلمه جامعه مما اعطا الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من جوامع الكلم فعليك
ايها المطالع باصلاح نيتك في كل عمل تفوز انشاء الله تعالى بالغايه القصوى من رضوان
الله تعالى

فصل ومن مكايد الشيطان القويه

التي تميل اليها النفوس المرديه ترك الاعمال الصالحات خوفا من ان يكون مرايا
وذلك غلط اذ لا يترك من العمل الا ما كان الباعث له الرياء لا غير واما غيره كان
يكون العمل لله فعرض له في خلاله الرياء فعلى العبد الا مدافعته بجهده لا غير
وقد قيل ترك العمل لاجل الرياء رياء وذلك لانه اذا ترك العمل ليمدح بانه غير مراء
لا يبعثه لتركه الا ذلك كان مرايا واما لعدم الوقوف في موافقة المحمد فلا اذا
العبرة هنا بالباعث فلا تعارض ومن الرياء ان يوهم انه فعل فعلا ولم يفعله
قاصدا الحمد عليه فان هذا والعياذ بالله من افحش الرياء واخبثه لانضمام الكذب معه
وقد نعى عليه الله على ذلك في قوله علت كلمته وجلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتو
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الايه فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب
اليم فلو احب ذلك ولم يوهم انه فعله فالاقرب قبحه لان فيه محبة الكذب
وما في حكمه ومنه اي من الرياء ان يرى العبد غيره انه ياكل قليلا ليوصف بالقنوع
والتزاهه القنوع ظاهر واما التزاهه فهي كالقنوع فلا يظن انهما مترادفان
ذكره في النهايه وديوان الادب فقد ورد ان المرائي في اكله كالمرائي في دينه
لانه من انواع الرياء وهو عام في امور الدنيا والدين ولو ترك ايثارا للغير او لئلا
يوصف بكثرة النهم كان يرفع اصحابه قبل شبعه فلا حرج في ذلك بل يكون من الافعال
المقربه الى الله تعالى التي شرعها الله تعالى وحث عليها في شريعته فلا يخفى قول الله تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه الى غير ذلك واما رفع التهمه فقد تقدم
وجوبه فلا اشكال

فصل المباهاه هي نوع من الرياء مخصوص وحدها هو ان يجتهد
الانسان في اظهار بعض الخصال التي يتشرف بها عند الناس طلبا للشرف عندهم والتعظيم
مثال ذلك ما ذكره الامام عليه السلام بقوله كالمباهاه بحلق التدريس وكثرة اهلها
والانتصاب لها حيث يراه الناس ابتغا للرفعه عندهم وعرض الجاه فيهم لغرض يعود
الى الدنيا الفانيه الزايله مع انه لا يصل ما امله وقد احبط عمله بسوء قصده فصار
مغبونا لا دنيا ولا دينا وماذا عليه لو احسن النيه واخلص الطويه حتى يكون من
الفايزين بخير الدارين بسبب اصلاح نيته ولذا قال عليه السلام لا اذا كان ذلك
لغرض ديني فان نشر العلم مع حسن النيه وجهاد النفس عن الرياء افضل الاعمال على الاطلاق
لانه ورد فيه ما لم يرد في غيره كتابا وسنه حتى صار علما لا يخفى واما مع خبث النيه
فكفا بالزجر عن ذلك الخبر المشهور من سمع بعلمه سمع الله به مسامع خلقه يوم القيامه
وحقره وصغره او كما قال رواه المنذري في كتاب الترغيب والترهيب عن عبد الله بن عمرو وقال رواه
الطبراني في الكبير باسانيد احدها صحيح وقد تقدم من هذه الاحاديث في الرياء ومما
يناسبه ما رواه المنذري عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم
علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنه
يوم القيامه يعني ريحها رواه ابو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح

على شرط البخاري

على شرط البخاري ومسلم وفي حديث ابي هريره مرفوعا رجل تعلم العلم وعلمه وقرا
القران فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات
القران قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو قاري فقد قيل ثم امر به فسحب على
وجهه حتى القي في النار الحديث رواه مسلم وغيره وروي عن كعب بن مالك قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من طلب العلم ليجاري به العلما وليماري
به السفها ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار رواه الترمذي وغيره وعن
جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تعلموا العلم لتباهوا به العلما
ولا لتماروا به السفها ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار رواه ابن ماجه
وابن حبان في صحيحه والبيهقي وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طلب العلم
ليباهي به العلما ويماري به السفها او ليصرف وجوه الناس اليه فهو في النار رواه
ابن ماجه وروي عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم العلم ليباهي به
العلما ويماري به السفها ويصرف به وجوه الناس ادخله الله جهنم رواه ابن
ماجه ايضا وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم علما لغير الله او اراد به
غير الله فليتبوا مقعده من النار رواه الترمذي وابن ماجه وعن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان ناسا من امتي سيتفقهون في الدين يقراون القران
يقولون ناتي الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى
من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا قال ابن الصلاح كانه يعني الخطايا رواه
ابن ماجه ورواته ثقات وعن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم
صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم القيمه صرفا ولا
عدلا رواه ابو داود وعن علي رضي الله عنه انه ذكر فتنا تكون في اخر الزمان فقال له
عمر متى ذلك يا علي قال اذا تفقه لغير الدين وتعلم العلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل
الاخره رواه عبد الرزاق موقوفا وفي حديث ابن عباس مرفوعا ورجل اتاه الله علما فبخل به
عن عباد الله واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا فذلك يلجم يوم القيمه بلجام من نار
وينادي مناد هذا الذي اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به
ثمنا وكذلك حتى يفرغ الحساب انتهى فعلمت ايها المطالع ان عمدة العمل النيه فانه قد ورد
في نشر العلم ما لا يحصى من الاجر

فصل في المكاثره هي نوع من المباهاه الا انها تختص
بالاعيان كالمال والبنين والعشيره والاتباع ونحو ذلك من امور الدنيا المذمومه
ولا خلاف في قبح هذين الخلقين ومن الادله على قبحهما وذمهما قوله تعالى الهاكم التكاثر
وقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخره عذاب
شديد ومغفره من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنه والله عنده اجر عظيم وقال تعالى من كان يريد حرث الحيوة الدنيا نزد له في حرثه

وقال عز من قايل من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها
وماله في الاخرة من نصيب وقال عز وجل قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجاره والله
خير الرازقين الى غير ذلك من الايات واما السنه فقول رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الما البقل وقوله
صلى الله عليه واله وسلم ما اخشا عليكم الفقر ولكن اخشا عليكم التكاثر وما اخشى الخطا
ولكن اخشى عليكم التعمد رواه احمد وقال صلى الله عليه واله وسلم ما ذيبان
ضاريان في زريبة غنم باكثر فسادا فيها من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم
وقال الرسول صلى الله عليه واله وسلم هلك المكثرون اموالا الا من قال به من عباد الله هكذا
وهكذا وقليل ما هم وقال صلى الله عليه واله وسلم سياتي على الناس قوم ياكلون اطايب الدنيا
والوانها ينكحون اجمل النسا والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون
الخيل والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا
يغدون ويروحون اليها اتخذوها الها دون الههم وربا دون ربهم الى
امرهم ينتهون وهواهم يتبعون فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن ادرك ذلك الزمان
من عقب عقبكم وخلف خلفكم ان لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنايزهم
ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه واله وسلم
دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر رواه
البزار حكا هذه الاخبار المويد بالله يحيى حمزه في التصفية وحكينا بالحافظ عبد العظيم
المنذري عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الدنيا حلوة
خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النسا
رواه مسلم والنساى وزاد فما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا
وعن البرا بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قصر نظره في الدنيا
حيل بينه وبين شهوته في الاخرة ومن مد عينيه الى زينة المترفين كان مهينا
في ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد صبرا جميلا اسكنه الله من
الفردوس حيث شا رواه الطبراني في الاوسط والصغير وروى عن ثوبان رض
قال قلت يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا قال ما سد جوعتك وواري عورتك
وان كان لك بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة فبخ رواه الطبراني في الاوسط
وعن ابي الدردا رض قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبتيها
ملكان يناديان يسمعان اهل الارض الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان
ما قل وكفا خير مما كثر والها رواه احمد ورواته رواة الصحيح وعن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه
الله بما اتاه رواه مسلم والترمذي وابن ماجه وعن ابي هريره رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول العبد مالي مالي وان ما له من ماله ثلاث ما اكل فافنى ولبس

فابلى

فابلى واعطى فاقنى ما سوا ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال مر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على شاة ميتة قد القاها اهلها فقال والذي
نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه على اهلها رواه احمد وعن ابي موسى الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فاثروا ما يبقى على ما يفنى رواه احمد ورواته ثقات وعن ابي هريره رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم
ومتعلم رواه ابن ماجه والبيهقي والترمذي وعن عمران بن حصين رض قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى
الدنيا وكله الله اليها وعن ابي الدحداح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من كانت همته الدنيا حرم الله عليه
جواري فاني بعثت بخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها رواه الطبراني تنبيه ومن المباهات
التفيهق في المحافل بتكلف الكلام ونوادر المسايل طلبا للرفعة ويدل على تحريمه قوله
صلى الله عليه واله وسلم الا اخبركم بابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة اسوأكم
اخلاقا الثرثارون المتفيهقون الثرثار كثير الكلام والتفيهق الكلام بملا الشدق وتحا
اي اظهار التحسين في العبارات مع التكلف حكاه في التكمله وشرحها وقيل الثرثار المتكلم
فيما لا يعني والمتفيهق المتكلم بملا فيه من قولهم فهق الاناء اذا امتلا والمتشدق الذي
بكثر الكلام من غير فايده وقال صلى الله عليه واله وسلم شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ياكلون الوان
الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه واله وسلم الا هلك
المتنطعون في الكلام ثلاث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصا قال بعض السلف
ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاصح
الخارج عن العادة وتكلف السجع في اثنا المحاورات فينبغي ان يقتصر من كل شي على مقصوده
ومقصود الكلام التفهيم للاغراض وما ورا ذلك تصنع ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخطب
والمواعظ والتذكير من غير افراط ولا تطلب لغرايب الكلام لان المقصود انما هو تحريك القلوب
وتشويقها وقبضها وبسطها ولا شك ان لرشاقة الكلام والالفاظ تاثير فيه وهو لايق بهذا
المقام واما في غير ذلك فلا يليق كالمحاورات في قضا الحاجات فلا يليق التكلف للاسجاع ونحوها
اذا كان الباعث عليه الريا واظهار الفصاحة والمباهات بالبراعة اما لو قصد سوق الكلام البليغ
ان يقع في النفوس ويودي المعنى المراد بحال لا يليق الا بالبليغ فلا كلام في حسنه بل في ندبه
ويثاب فاعله عليه ان حسنت نيته اذ الاعمال بالنيات قيل وفي قوله صلى الله عليه واله وسلم ان
من البيان لسحرا اي ياخذ في القلوب ويعمل فيه عمل السحر وهو في بعض المقامات محمود
يوصل فاعله عند الله اعلا الدرجات مع النيات الصالحات كما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات في الجنة وان
العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم رواه مالك في البخاري واللفظ
له والنساي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولفظه ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يظن ان
تبلغ ما بلغت يهوي بها سبعين خريفا وعن بلال بن الحارث المزني ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه
الى يوم يلقاه رواه مالك والترمذي وقال حديث حسن صحيح فايدة قد يحرم من العامل

العامل ما صورته صورة المباهات ومع نيته الصالحة والمجاهدة لنفسه وهو لا يريد
المباهات وانما قصده المصلحة العظمى للثواب له في الآخرة ومنفعة غيره من
العباد واذا ترك ذلك فقده وهو ان يعتني باظهار علمه بنحو ان يتكلم في المجامع بالمسائل
الغامضة ويتظاهر بالتدريس ونحو ذلك مع تحرير النية وخلوص طويته انه لا يفعل ذلك
الا ليقصده الناس فيقع الانتفاع بعلمه والاستفادة منه لان هذا نوع من الامر
بالمعروف فان لم يكن غيره يقوم مقامه بذلك فقد يجب لانه يجب عليه التعليم ويجب على من
جهل التعلم فيكون من باب النهي عن المنكر ومع سكوته يكون من كتم العلم وعدم التبليغ
عن الله ورسوله وذلك من اهم الواجبات لما ورد فيه كتابا وسنة قال الله تعالى ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا الاية الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من
رجل يحفظ علما فيكتمه الا اتى يوم القيمة ملجوما بلجام من نار رواه ابن حبان في صحيحه
وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كتم علما الجمه الله بلجام من نار رواه ابن حبان في صحيحه
وعن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي
يكنز الكنز فلا ينفق منه رواه الطبراني في الاوسط وروي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتم علما مما ينفع الله به الناس في امر الدين الجمه الله يوم القيمة
بلجام من نار رواه ابن ماجه ومنها اي من اظهار العلم لذلك المقصد الحميد قول يوسف عليه السلام
اني حفيظ عليم وكذلك يحسن فعل ما ذكر لقصد دفع الاستخفاف به وحطه عن درجته التي
يستحقها لانه نوع من النهي عن المنكر فلا باس بطلب القدر المستحق هو له من التشريف
لما في تركه من الاستخفاف المحرم ودفع المحظور واجب ولهذا سقطت عدالة من حط مرتبة
نفسه بنحو الاكل في السوق والبول في السكك وفي مجالسة اولي الرذالة والدليل على تحريم
الاستخفاف بالعالم على [illegible] ومنه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه لا يستخف بحقهم
الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام مقسط رواه الطبراني في الكبير
وعن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم لا يدركني زمان لا يتبع
فيه العليم ولا يستحيا فيه من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب
رواه احمد وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا العلم وتعلموا
للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه رواه الطبراني في الاوسط وعن ابي موسى
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن
غير الغالي فيه ولا الجافي عنه واكرام ذي السلطان المقسط رواه ابو داود وعنه صلى الله عليه
وآله وسلم البركة مع اكابركم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس من امتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا
ويعرف لعالمنا رواه احمد باسناد حسن ذكر هذه الاحاديث في كتاب عبد العظيم المنذري
ومن المعلوم في الشريعة تحريم الاستخفاف بكل مؤمن فضلا عن ان يكون ذا علم ومما يدل على
سقوط عدالة من حط مرتبة نفسه ان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها وقوله
صلى الله عليه وآله وسلم المرء مع من احب دليل على قبح مجالسة اهل الرذالة لكن يكون هذه الامور
من دون تكبر فليعاد [illegible] التكبر اذ النفس طموح ولذا قال عليه السلام قلت الخطر في مثل هذا

عظيم

عظيم وقل من يعرف ما في هذا الشأن من دقائق البوائق يعني ان النفس تميل الى التعزز
والتشرف على الغير حتى يرى العبد لنفسه مرتبة فوق ما يستحق من دون سعي
له بذلك فعلى المرء ان يتهم نفسه في مثل هذا ولا يغتر فانه مما يدق على من لم يتنبه
له والبوائق لعلها الخطايا [illegible] قال عليه السلام وقد يلبس الشيطان على الانسان فيخيل
له ان يفعل الفعل على الوجه الحسن المتقدم ذكره ويغفل انه لا ينال ذلك الا مع حسن
النية واخلاصها لله تعالى وتطهير السريرة من كل رذيلة مع غفوله قد يعتقد حسن
فعاله وهو في الحقيقة على الوجه المستقبح وما ذاك الا لخبث الطباع وطموح الجبلة
والعزائم الى طلب الشرف والرفعة فالحذر من الاغترار قلت وهكذا في كل ما مر ويأتي
فان على العبد الانتباه لمثل ما ذكره الامام عليه السلام وكذا يكون هذا هو الجهاد الاكبر
تنبيه لو قصد باظهار علمه بعث الناس على مواساته بما يقوم بعائلته ويسد به فاقته
من الحقوق التي تسوغ كل بحسب ما يليق به ويحل له تناوله او من خالص الاموال فالاقرب
التحريم لانخراطه في سلك التكسب في الطاعات ويحتمل الجواز اذا تفرغ عن قصد الشرف كتجويز الانتصاب
للقضاء لما يعود بسببه بما يقوم بمؤنته والاول اظهر اذ هو من طلب الدنيا بعمل الآخرة وقد
تقدم في ذلك النهي عنه فيحق على من اراد ذلك ان يخلص نيته لله تعالى ويتكل في رزقه
عليه وان جعل له وقتا لطلب الرزق بغير عمل الآخرة وان قل فذلك حسن لما قد ورد مثل
اجملوا في الطلب واعملوا للمنقلب مع ان الله عز وجل متكفل بالارزاق كما قال عز من قائل
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
فمن انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة وانما يشتغل بطلب الازدياد من الفضلات كما قيل
واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجساد ومن المكاثرة التفاخر بالاباء
والاولاد والاجداد والاقارب الذين شرفوا بالامور الدنيوية وقد تقدم شيء من ذلك
وهذا مرتبة قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينتهين اقوام يفتخرون
باباءهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء
بانفه ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء انما هو مؤمن تقي وفاجر
شقي الناس بنو ادم وادم خلق من تراب رواه ابو داود والترمذي والعبية
الكبر والفخر والنخوة وفي الحقيقة لمن فكر بعقله وانصف فان الانتساب الى من هذا
حاله من اهل الدنيا والبغي ونحوه خزي لا فخر واين الفخر لمن عصى الرحمن واطاع الشيطان
وانسلخ الى الدنيا الفانية وفاته الفوز في الآخرة بالرضوان من الرحمن وصار
في دار الهوان في هوان فلو نظر المفتخر بهم الى صورهم في النار والى ما اعد الله لهم
من الخزي والنكالات لتبرأ من الانتساب اليهم ولرضي بالانتساب الى الكلاب والخنازير
ولا ينتسب اليهم قيل واما من شرف بالدين فلا باس بالافتخار به اذ فيه رفع لمنار الدين
ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم انا ابن الذبيحين قلت ولا يكون ذلك الا اذا لمه مصلحة

ويغنيه كما تقدم مع النية الصالحة والحرص على الاعمال الصالحة من دون ركون على من سلف من الاباء والاجداد قال الله تعالى يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا اما الافتخار بكثرة الرجال عددا فالمكاثرة قطعا قال الله تعالى في معرض الذم انا اكثر منك مالا واعز نفرا للمفتخر بذلك على اخيه وكان عاقبته كما لا يخفى وقال تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون وقال تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وكيف الافتخار بمن لا ينفع في وقت المنفعة ففي غيره لا ينفع مع ان الاعوان في الدنيا اقرب ما يتفرقون عنه فكانهم لم يكونوا فلا عون معتد به الا بالله تعالى ومن المكاثرة رفع البنيان والزخرفة فوق القدر المحتاج اليه قصد التطاول على من لم يتمكن من مثل ذلك فانه يحرم ذلك لقول الله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور وانه من امور الدنيا المذموم المقصودة في قوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو مع قوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور الى غير ذلك من الايات التي طفحت بها وقوله صلى الله عليه واله وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله عز وجل وقوله صلى الله عليه واله وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقوله صلى الله عليه واله وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى فلو قصد مجرد التلذذ او التزين والتجمل بذلك فلا باس فيه لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي الاية وقوله تعالى لتركبوها وزينة وقوله تعالى ولكم فيها جمال ونحوه هذا مع التحري ان يكون من حلال لا شبهة فيه وجهاد النفس الاكبر لئلا يدخل فيه شيء مما لا يجوز من مظهر او فخر او استحقار للغير او تضييع شيء مما يجب من الطاعات لله تعالى الذي خلق لها فعلى هذا انه تعرض نفسه لتكليف المجاهدة والحذر عن الاشتغال بها عن الاهم فالاهم واما التحريم فلا ويحمل ما ورد من الزجر عن رفع البنيان على ما قصد به التكاثر والمفاخرة لا ما كان لمجرد التجمل والمحتاج اليه وكل على قدر حاجته ومرتبته وفقره وغناه ونحو ذلك فقد فعله كثير من الصحابة والتابعين وصالحي العلما كالزبير وابن المبارك ومحمد بن الحسن لكن لا شك ان الاولى الترك خاصة ممن يقتدى به فان ذلك من بواعث دواعي الحرص على الدنيا وملاذها فيقع الاشتغال عن الاخرة والسعي لها كما قال الله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا ومن السعي لها ترك ما يشغل عنه من امور الدنيا لان الله عز وجل لا يعتبر الدنيا وانما العبرة بالاخرة اذ لم تكن الدنيا الا مزرعة لها ووصلة اليها وهي النعيم المقصودة فالاشتغال بغيرها لا يحمد بل يكون مذموما لما فيه تقديم الاهم لا سيما الاشتغال بما فوق الحاجة من البنا فانها تفوت فيه اوقاتا كثيرة واموالا جزيلة فيما لم يكن اهم منه وفيها تكليف وخطر لما تقدم من وجوب المجاهدة للنفس والهوا ولظواهر احاديث التحريم المطلقة في التطاول في البنا فوق الحاجة والتجمل

احوال

احوال الكراهة التي يثاب تاركها ويحمد عند كل عاقل فكيف التطاول في البنا مع قوله صلى الله عليه واله وسلم في اخر حديث اما ان كل بنا وبال على صاحبه الا ما لا الا ما لا رواه ابو داود في حديث طويل وقوله الا ما لا اي ما لا بد منه للانسان مما يباشره من الحر والبرد والسباع ويحفظ امتعته ودوابه ونحو ذلك وعن واثلة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كل بنيان وبال على صاحبه الا ما كان هكذا واشار بكفه وكل علم وبال على صاحبه الا من عمل به رواه الطبراني وعن جابر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اراد الله بعبد شرا خضر له في اللبن والطين حتى يبني رواه الطبراني في الثلاثة باسناد جيد وفي رواية اذا اراد الله بعبد هوانا انفق ماله في البنيان وعن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من بنا فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيمة رواه الطبراني في الكبير وعن ابي العالية ان العباس بن عبد المطلب بنا غرفة فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم اهدمها فقال اهدمها او اتصدق بثمنها فقال اهدمها رواه ابو داود وعن جابر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وما انفق الرجل على اهله كتبت له صدقة وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة وما انفق المومن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان من البنيان او معصية رواه الدار قطني والحاكم وقال صحيح الاسناد وروي عن انس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم النفقة كلها في سبيل الله الا البنا فلا خير فيه رواه الترمذي وعن عطية بن قيس قال كان لحجر ازواج النبي صلى الله عليه واله وسلم جريد النخل فخرج النبي صلى الله عليه واله وسلم في مغزاه وكانت ام سلمة موسرة فجعلت مكان الجريد لبنا فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ما هذا قالت اردت ان اكف عني ابصار الناس فقال يا ام سلمة ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان رواه ابو داود في المراسيل ذكر هذا كله في كتاب المنذري وفيه احاديث اخر وفي هذا ما يكفي لمن عقل

فصل في المهلكات

التي حرمها الله جل وعلا الحسد هو كراهة وصول النعم او بقاها للغير لا لوجه يقتضي ذلك من عداوة او غيرها فهذه حقيقة الحسد وماهيته والعلة فيه محبة زوال النعمة عن صاحبها ومن ذلك الحسد على ارتفاع شان الغير او حسن الثنا عليه فانه من النعم وهو محرم شرعا بخلاف الغبطة وهي ان لا تحب زوال تلك النعمة ولا تكره وجودها ودوامها على الغير ولكنك تشتهي فلا يكون هذا حسدا لما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال المومن يغبط والمنافق يحسد والعلة عدم محبة زوال تلك النعمة عن الغير بخلاف ما اذا كانت لكافر او فاسق يستعين بها على فساد الدين فلا عليه ان احب زوالها لازالة ذلك الافساد اما الاول فهو محرم شرعا والادلة عليه من الكتاب كما ياتي والسنة والاجماع وبالنص لقوله صلى الله عليه واله وسلم اياكم والحسد فانه ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او العشب رواه رزين وفي المنذري رواه ابو داود والبيهقي ورواه ابن ماجه وغيره من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والصدقة تطفي الخطيئة كما تطفي الما النار والصلاة نور للمومن والصيام جنة من النار وعن ضمرة

ن ثعلبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا رواه
الطبراني ورواته ثقات وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا
كهانة ولا انا منه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما
ذئبان جائعان ارسلا في زريبة غنم بافسد لها من الحرص على المال والحسد في دين
المسلم وان الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ذكره رزين وعن الزبير ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء
هي الحالقة اما اني لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين رواه البزار باسناد جيد
وفي التصفية للمؤيد بالله يحيى بن حمزة قال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث لا ينجو منهن احد الظن
والطيرة والحسد وساحدثكم بالمخرج من ذلك فاذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت
فامض واذا حسدت فلا تبغ وفي حديث اخر والذي نفس محمد بيده لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت ذلك في قلوبكم افشوا السلام
بينكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وقال
صلى الله عليه وآله وسلم انه سيصيب امتي داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبطر
والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج وقال صلى
الله عليه وآله وسلم لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك وروي ان موسى عليه السلام
لما تعجل الى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه فقال ان هذا لكريم على ربه فسأل
ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال احدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على
ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة وقال زكريا عليه السلام
يقول الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت
بين عبادي وقال صلى الله عليه وآله وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة
محسود وقال ان لنعم الله اعداء فقيل ومن هم قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله
من فضله وقال صلى الله عليه وآله وسلم ستة يدخلون النار بستة قيل يا رسول الله من هم
قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة واهل
الرساتيق بالجهالة والعلماء بالحسد الرساتيق الحوانيت والحانات وقال انس بن مالك كنا
جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يطلع عليكم من هذا الفج رجل من اهل الجنة قال فطلع
علينا رجل من الانصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال وقال في اليوم
الثاني وقال في اليوم الثالث كذلك والرجل يطلع علينا في هذه الايام قال فلحقته وقلت
اريد ان اعرف عملك فقال ما لي من عمل ولكني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا
على خير اعطاه الله اياه فقلت هذه التي بلغت بك وهي لا نطاق هذا اللفظ ما في التصفية وفي
كتاب المنذري ابسط منه وان التابع للرجل عبد الله بن عمرو وانه بات عنده ثلاث ليال لينظر عمله

ثم اخبره

ثم اخبره بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما هو الا ما رأيت غير اني
لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه
فقال عبد الله هذه التي بلغت بك رواه احمد باسناد على شرط البخاري ومسلم
والنسائي ومدافعته وتجنبه يكون باستحضار ما ورد به الشرع من تقبيحه
والتهديد لصاحبه وما ورد في تحسينه وذمه كما تقدم ولقول بعض الحكماء الحسود
غضبان على من لا ذنب له وفيه آثار كثيرة تركناها اختصارا واكتفاء بالاخبار
النبوية ومنها اي من الحسد تمني مثل الذي للمحسود له لا لسؤال الله ان يفعل له كما
فعله للمحسود من دون ان يحب زوال النعمة من المحسود فانه لا اثم عليه لما تقدم
انها الغبطة ودليل الطرفين قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من
فضله الآية ان الله كان بكل شيء عليما ومحبة ان يجعل له مثله تسمى الغيرة وقد روي
عنه صلى الله عليه وآله وسلم الغيرة من الايمان قلت ولعل ذلك اذا كان في امور الدين
وفيما يقرب الى الله ليكون الانسان زيادة من ذلك لقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم الآية فصل في اسباب
الحسد وهي سبعة الاول العداوة والبغضاء وهي اشد انواعه الثاني التعزز
من الحاسد فيثقل عليه ارتفاع غيره باي شيء الثالث ان يكون الحاسد متكبرا
على المحسود مستخدما له فان ارتفع المحسود عدم ذلك منه الرابع المماثلة
والمساواة كقول الكفار للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ونحوه من الآيات الخامس
التزاحم على المقاصد فكل يخاف فوت مقصوده السادس حب الرياسة وطلب
الجاه السابع خبث النفوس وشحها بالخير لعباد الله وقد تجتمع هذه الاسباب
او بعضها فيعظم الحسد بسبب ذلك فيشتد الجهاد في قلعه وعلاجه وستكون
الاشارة الى العلاج والعون بالله تعالى والثقة به تتمة الحسد قد يكون
بالقلب كما تقدم وبالقول كالوضع من المحسود والانكار لما نسب اليه من معالي
الامور والتنبيه على مثالبه وهفواته المغفول عنها لا لمصلحة بل لقصد الوضع
وحط مرتبته التي حسده عليها كما قالت الكفرة للرسل ما انتم الا بشر مثلنا وما
انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وغير ذلك من الاقوال هكذا قيل ان القول
في نفسه حسد والاولى ان يجعل ما هو بالقول مما ذكرنا من مقتضيات الحسد لا قسما
منه فانه من اعمال القلب خاصة والله اعلم قلت والقول هو نتيجة الحسد الواقع في
القلب كما قيل شعرا ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وكما تقدم
في الكبر انه في القلب فاذا انضم اليه فعل او قول كان تكبرا ولعله اغلظ واشد وابشع
ومنها تكلف الطعن على كلام المحسود من العلماء في مؤلفاته وفتاويهم وتقبيح صناعاته
فيما لا مصلحة فيه ومع ما في قلب الحاسد قد يستبشع كلام المحسود وان كان حسنا
ويتكلف له المناقضة والطعن فيه باي وجه وما ذاك الا نتيجة الحسد لا غير

فما اعظم وزر الحاسد عند الله وخبث نيته وما اعظم اجر المحسود وحسن نيته وشتان
ما بينهما ومنها ترك التعريف بما يعرفه من محاسن المحسود ومكارمه في مقام يقتضي
ذلك كان يسال الامام او نحوه كيف فلان في امانته ودينه وكماله فلا يعرفه بما يعلمه
واما الوذمه فانه يلحقه بما سبق وكلاهما من نتائج الحسد التي يعاقب عليها الحاسد
فليتق الله المراد بجهاد نفسه حتى ينجيها من ما يهلكها ومنها ايراد الملغزات عليه
طلبا لغلطه وعلى عثره ووقوع الحسد بين حملة العلم ودخول الشيطان بينهم
من هذه الجهه نبه الخبر الوارد في كتاب الفردوس والله اعلم بصحته وهو لا تقبلوا
قول العلما بعضهم على بعض فان حسدهم عدد نجوم السما وان الله لا ينزع الحسد
من قلوبهم حتى يدخلهم الجنة الله اعلم بصحة هذا الخبر اذ لم يوجد في غير ما ذكره
الامام عليه السلم فان كان فان العلما العاملين يجاهدوا انفسهم الجهاد الاكبر لتعظم
درجتهم عند الله تعالى بسبب الجهاد لما يعرض لهم من ذلك ولعله وجه الحكمة وكذا
قال في اخره حتى يدخلهم الجنة فانه محمول على ما ذكرته وعلى التوبة النصوح ومما ورد
ذم الحسد في الصحاح في كتاب المنذري عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا
تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله
اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير
الى صدره بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه
وماله رواه مالك والبخاري ومسلم واللفظ له وابو داود والترمذي وعن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يجتمع في جوف عبد غبار في سبيل الله وفيح جهنم ولا
يجتمع في جوف عبد الايمان والحسد رواه ابن حبان في صحيحه وعن عبد الله بن عمر قال قيل يا رسول الله
اي الناس افضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه
فما مخموم القلب قال هو التقي النقي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد رواه ابن ماجه باسناد
صحيح وروي عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بدلا امتي لم يدخلوا الجنة
بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة
الصدور رواه ابن ابي الدنيا وروي عن ابي ذر رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قد افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة
وخليقته مستقيمة رواه احمد

فصل في علاج الحسد وازالته

وانما يكون ذلك بالعلم والعمل فالعلم النافع لمرض الحسد هو ان تعرف اولا تحقيقا
ان الحسد ضرر عليك في الدين والدنيا اما الدين فلانك سخطت قضا الله تعالى وكرهت
حكمته ونعمته التي قسمها لك وعدلها بين عباده وعدله الذي اقامه في مملكته بدقيق
حكمته واستنكرت ذلك واضفت الى نفسك هذه الشناعة وهذه جناية في وجه الايمان
وعيشه وناهيك به جناية على الدين مع غشك لرجل من المسلمين واهل الايمان وترك
نصيحته وفارقت في ذلك طريقة اوليا الله وانبيائه في حبهم الخير لعباد الله وشاركت

ابليس

ابليس وحزبه في محبتهم ازالة النعم وانزال البلايا بالمومنين مع ان هذه خبيثة
قد نبه عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تاكل الحسنات وتمحوها واما الضرر عليك
في الدنيا فانك تتالم بحسدك في الحال وتتعذب به ولا تزال في كمد اذ لا تخلو
الحسود من نعم الله تعالى التي تراها وصرف البلايا عنه فلا تزال مهموما بذلك مهانا
حاسدا ولا يطيب لك عيش بسبب ذلك والعاقل لا يكون هكذا ايرضى بالضرر على نفسه
في دينه ودنياه من غير نفع يصل اليه الا هلاك دينه ودنياه اللهم اجرنا من غضبك
يا خير مستجار الثاني ان تعرف انه لا ضرر على المحسود في دينه ولا دنياه بل
ينتفع به فيهما لان نعمته لا تزال عنه بحسدك له بل ما قدره الله له منه وام نعمته
فلا حيلة لك في دفعه لان كل شي عنده بمقدار ولكل اجل كتاب هذا في الدنيا
واما في دينه فانك ظالم له بحسدك فان جرا منك في عرضه غيبة او قدح او هتك
ستر او ذكر شي من مساويه فانما هي هدية تهديها اليه من حسناتك واما منفعته
في الدنيا فان اهم اغراض الاعدا اشماتة عدوه وايصال الغم اليه ولا عذاب
اعظم مما انت فيه من الحسد فقد صرت جان على نفسك حيث وعدوك في نعمة
وانت في غم طويل مهلك دنيا واخرى كما قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
ولذا قيل شعرا ٭ اصبر على كيد الحسود ٭ فان صبرك قاتله ٭ فالنار تاكل بعضها ٭ ان لم
تجد ما تاكله ٭ واما مداواة الحسد بالعمل فينبغي ان يكلف الحاسد نفسه ضد ما
يهواه فان هوت القدح في المحسود كلفها المدح وان هوت التكبر كلفها التواضع
وان هوت كف الانعام والاحسان الزم نفسه الزياده فيه فيحسن اليه وان ابت
نفسه ذلك وان شق عليه فانه يعظم اجره بقدر المشقة ومهما عرف المحسود هذا
من الحاسد طاب قلبه واحبه فيزول الحسد لمعرفة الحاسد محبة المحسود له فعليك
بهذا الدوا به فانها نافعة جدا وان كان فيه غاية المرارة لكن من لم يصبر على مرارة
الدوا لم ينل حلاوة الشفا وعليك ايضا بقلع اسباب الحسد المتقدم ذكرها لانه
لا يزول بالكلية الا بقلع اسبابه وكل علاج في قلعها مذكور في موضعه فاستعن بالله
تعالى واعمل بما يرضيه اللهم انا نسالك العفو والعافية والرضوان يا ارحم الراحمين

فصل ومن المهلكات الغل وهو الحقد بمعنى واحد وهو متوسط بين الحسد والعداوة

وحقيقته ان تلزم قلبك استثقال المحقود عليه وبغضه والنفور
عنه على جهة الاستمرار والبقا وسببه ان الغضب اذا كظم لعجز عن التشفي في الحال
رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار لا محالة حقدا وغلا وهو يرجع الى ارادة
زوال ضره بالخير او فوت نفع عنه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم المومن ليس بحقود
ولا حسود وللحقد ثمان ثمرات ذكرتها لتحذرها الاولى الحسد فيحملك
الحقد ان تتمنى زوال النعمة التي للمحقود عليه فتغتم لنعمته وتسر بمصيبته وهذا
فعل الفجار والمنافقين الثانية اظهار الشماتة بما يناله من البلا والاغتمام بما يناله
من النعما الثالثة ان تهجره وتصارمه وان اقبل عليك الرابع ان تحتقره
في نفسك استصغاره واحتقاره والتهاون به الخامس ان ترسل لسانك
فيه بما لا يجوز من كذب وغيبة وافشا سر وهتك ستر وكل واحدة من هذه مهلكه

السادس ايثار غيره وتبرائه وتريد ما ينقص قدره
ومهابته ومنزلته السابع ايذاؤه بما يولم جسده من ضرب
وجرح ونتف شعر وغير ذلك الثامن ان تمنعه حقه من الصلة ان كان
رحما او قضا دين او رد مظلمة او ما يجب له على اخيه المسلم من رد سلام وجميع
ما يجب وكل ذلك حرام تعاقب به وتحاسب عليه فعليك ايها المطلع بالا
حتراز من هذه الافات الثمانية واذا عرض لك شي منها والعياذ بالله فخذ وكل
شي بضده لتنجوا من غضب الله عليك فتلازم للمحقود عليه البشاشة به والرفق
ونحوه والعناية بالقيام بحاجاته والمجالسة له على ذكر الله تعالى ومعاونته على المنافع
والدعا له والثنا عليه والتحريض على بره ومواساته فتنال بذلك الفضل العظيم
والثواب الجسيم الذي الدنيا وما فيها بالنظر الى ثوابك عليه كلا شي فان الاجر على قدر
المشقة قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وكل درجة
افضل مما قبلها نعم والفرق بين الحسد والغل قول الامام عليه السلام والحسد كراهة
النعمة ومحبة زوال النعمة عن المحسود والغل ارادة نزول المضرة او فوت المنفعة
واما العداوة فهي الارادة المذكورة مع العزم على انزال الضرر بالعدو ان امكن
هكذا قيل ودليل قبحه قال الله تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وقوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل ونحو ذلك وقد تقدم في اول هذا وفي الحسد شي
مما ورد عن رسول الله في ذلك وسياتي مزيد ان شا الله تعالى وجميع ما ورد في التهاجر
والتشاحن يويد ذلك ومنه ما ذكره في كتاب المنذري عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل
في ذلك اليوم لكل امرء لا يشرك بالله تعالى شيا الا امرء كانت بينه وبين اخيه شحنا
فيقول اتركوا هذا حتى يصطلحا رواه مالك ومسلم واللفظ له وابو داود والترمذي
وابن ماجه وعن هشام بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يحل لمسلم
ان يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فانهما ناكبان عن الحق ما داما على صرامهما واولهما
فيا يكون سبقه بالفي كفارة له وان سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة
ورد على الاخر الشيطان فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا ابدا رواه
احمد ورواته محتج بهم في الصحيح وعن معاذ بن جبل رض عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم قال يطلع الله الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا
لمشرك او مشاحن رواه الطبراني في الاوسط وعن جابر رض ان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ومن تائب
فيتاب عليه ويرد اهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا والضغاين هي الاحقاد
وعن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن
فان الله يغفر ما سوا ذلك لمن يشا من مات لا يشرك بالله شيا ولم يكن ساحرا يتبع السحرة

ولم يحقد على اخيه

ولم يحقد على اخيه رواه الطبراني وفي ذلك احاديث اخر

فصل في ذكر

ظن السوء هو ان تظن باخيك المومن تحللا محرما او اخلالا بواجب
من دون اقرار منه شرعي ولا امارة يوجب الشرع العمل بها كالشهادة عادلة ونحو ذلك
كمشاهدتك له على فعل تلك المعصية او تواتر وتحريمه معلوم قطعا ومن ادلته القران
وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وهي مجملة بينها قوله تعالى لولا جاوا عليه باربعة شهدا
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكن كذلك فانه ظن السوء وحكي عن
امير المومنين كرم الله وجهه ان رجلا اتاه يسعى برجل فقال يا هذا نحن نسال عما قلت
فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شيت ان نقيلك اقلناك
قال اقلني يا امير المومنين وعن بعض الحكما اياك وظن السوء فانه لم يدع بينك وبين
صديقك صلحا وقيل لبعضهم اي خصال المومن اوضع له قال كثرة الكلام وافشا
السر وقبول قول كل احد والاجماع منعقد على قبح هذا الظن وعلى وجوب التاويل
ما امكن ويدل على وجوبه قوله تعالى في ايات الافك لولا اذ سمعتموه ظن المومنون
والمومنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين كذب
ان المومن يتاول لاخيه المومن ان سمع منه شيا وما ورد عنه صلى الله عليه واله وسلم مما
معناه انه اذا راى المومن على خصلة مستكرهة تاولها الى سبعين تاويلا وهو
احد موجبات الغل ومدافعته واجبة وقد تقدم علاج الغل تجده من هنالك فان لم
القلب واما ان ينتهي عنه وجبت عليه مباحثته من ظن به السوء ليحصل احد مخالص اما اعترافه
وتوبته فيهديه الله على يديه وهو خير له مما طلعت عليه الشمس واما اعترافه
وبراءته فيخرج عن خطر الظن عن غير تحقيق الى العلم اليقين الذي لا خطر فيه لانه قد خرج
عن كونه ظنا بالاعتراف واما انكشاف كذب تلك الامارات الموجبة للظن وزوال ذلك
الظن المحضوض بظهور كذبه قال جار الله الزمخشري في كشافه ما معناه في تفسير
قوله تعالى ان بعض الظن اثم ان في الظنون ما يجب اجتنابه من غير تبيين لها ولا تعيين
لئلا يجتري احد على ظن الا بعد نظر وتامل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة
مع استشعار التقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن
منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا
وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظننه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها
عما سواها ان كل ما لم يعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم
بخلاف من اشتهره الناس بالتعاطي والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان
الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به السوء ومن الحسن كنا في زمان الظن
بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه
لا حرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله تعالى واذا استتر
لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روي من القى جلباب الحيا فلا غيبة له والاثم هو

الذنب الذي يستحق عليه العقاب واذا اعتذر المظنون به السوء وانكر فليس
يسوغ تكذيبه الا بيقين فالمومن اذا قال صدق واذا قيل له صدق ويدل عليه
قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين وفي كتاب المنذري عن ابي هريره رض
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا اباكم تبركم ابناؤكم
ومن اتاه اخوه متنصلا فليقبل ذلك محقا كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد علي
الحوض رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وعن جودان قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم من اعتذر الى اخيه المسلم فلم يقبل منه كان عليه ما على صاحب مكس رواه
عن جماعة من الصحابه وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم الا انبئكم بشراركم قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال ان شراركم الذي ينزل وحده
ويجلد عبده ويمنع رفده افلا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال
من يبغض الناس ويبغضونه قال افلا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله
قال الذي لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفرون ذنبا قال افلا انبئكم بشر من ذلك
قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يومن شره رواه الطبراني وغيره
يجب على المومن ان عثر من اخيه المومن على زلة ان يسترها ولا يذيعها لقوله تعالى ان
الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا الايه لهم عذاب اليم في الدنيا والاخره
والله يعلم وانتم لا تعلمون وعن ابي هريره رض عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من نفس
عن مسلم كربه من كرب الدنيا نفس الله عنه كربه من كرب يوم القيمه ومن ستر على مسلم
ستره الله في الدنيا والاخره والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه رواه
مسلم وابو داود واللفظ له والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وعن عبد الله بن عمر
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه
كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربه فرج الله عنه بها كربه من كرب يوم القيمه
ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمه رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن
صحيح وعن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا
ستره الله يوم القيمه رواه مسلم وروى عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لا يرى مومن من اخيه عورة فيسترها عليه الا ادخله الله بها الجنه
رواه الطبراني في الاوسط والصغير وعن عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من ستر عورة فكانما استحيا مووده في قبرها رواه ابو داود والنسائي
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابن عباس رض عنهما عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم قال من ستر عورة اخيه ستر الله عورته يوم القيمه ومن كشف عورة اخيه
المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته رواه ابن ماجه باسناد حسن وعن ابي
برزه الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل
الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم يتبع
الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته رواه ابو داود وعن ابي امامه عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبه في الناس افسدهم رواه

ابو داود

ابو داود وحكى هذه الاحاديث في المنذري وعن القسم عليه السلام اصحب من صحبت واستر
لعورته والا فاقله لعثرته ولا تطلع معائبه اذا هفا وراجعه اذا جفا فان زل
فاقبله وان قصر فاحتمله فان تمرد عن التوبه فعليك ان تحذر منه للخبر اذكر الفاسق
بما فيه كي يحذره الناس وعليه يحمل لا غيبة لفاسق ولقد اجاد عليه السلم في حقوق الصحبه
ومما يلحق بهذا العفو وقد تقدم الدليل عليه من كتاب الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقال صلى الله عليه واله وسلم ثلاث والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن ما نقص مال من صدقة فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله
الا زاده الله بها عزا يوم القيمه ولا فتح رجل على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب الفقر
وقال صلى الله عليه واله وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعه فتواضعوا يرحمكم الله والعفو
لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثره فتصدقوا يرحمكم الله
وقالت عايشه ما رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تنتهك محارم الله
فاذا انتهك من محارم الله شي كان اشدهم في ذلك غضبا وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن ماثما وقال صلى الله عليه واله وسلم لعقبة بن عامر الا اخبرك بافضل اخلاق اهل الدنيا
والاخره تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه واله وسلم قال موسى
يا رب اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عفى ذكر هذه الاحاديث في التصفيه
للمويد بالله يحيى بن حمزه عليه السلام وفي المنذري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ادفع بالتي
هي احسن قال الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءه فاذا فعلوا عصمهم الله وخضع
لهم عدوهم ذكره البخاري تعليقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ثلاث من كن فيه اواه الله في كنفه ونشر عليه رحمته وادخله في جنته من اذا اعطى
شكر واذا قدر غفر واذا غضب فتر رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه
ستر الله عورته رواه الطبراني في الاوسط وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
ما من جرعة اعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله رواه ابن ماجه ورواته
محتج بهم في الصحيح وعن معاذ بن انس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من كظم غيظا
وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلايق حتى يخيره من الحور العين ما شاء رواه
ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وحقيقة العفو هو ان تستحق حقا فتسقطه
وتبرئ عنه وكظم الغيظ والحلم متقاربا المعنى وهما ان تصبر عند الغضب فلا تغضب
وهذه الثلاث الخصال المحموده عقلا وشرعا والله المسئول ان يرزقنا رضاه في
الدارين

بلغ

فصل

يذكر فيه عليه السلام موالات اعدا الله ومعادات اوليايه
وهذا باب عظيم يجب معرفته ليحذر فانه من المهالك العظيمه والموبقات الجسيمه التي تهلك الدين
ويتوب منه من لم يتجنبها موارد الظالمين يعني موالات الغير وحقيقتها ان يحب له كلما يحب
لنفسه ويكره له كلما يكره لها من غير ضرر يلحقه واما المعادات فهي ضد ذلك ومعنى المعادات
وحقيقتها هي ان يريد انزال المضره به وصرف المنافع عنه ويعزم على فعل ذلك متى قدر عليه

خاليا عن الصوارف المانعه من فعلك به ذلك واعلم ان هذين النوعين المذكورين
من الموالات لاعدا الله والمعادات لاوليا الله من اشنع القبايح اي اخبثها واعظم الفضايح
المهلكه لصاحبها اما الاول وهو موالات عدا الله فلنع في الزجر عنها من كتاب الله تعا
وسياتي ما ورد فيها من كلام رسوله ان شا الله لقوله تعا لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم الايه وناهيك
بهذه الايه قارعه وزاجره اي ان هذه الايه من ابلغ ما تقرع سامعها وتزجره وفي النهايه
من ذلك لمن له اذن واعيه اي تعي ما سمعت فانه نفى عمن هذا خليقته اي طريقته وسجيته
حقيقة الايمان قال جار الله الزمخشري في كشافه في تفسير قوله تعا لا يتخذ المومنون الكافرين
اوليا من دون المومنين الايه فهوا ان يوالي الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام
او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشر وكرر ذلك في القران في مواضع كثيره
منه لقوله تعا ومن يتولهم منكم فانه منهم وقوله تعا لا تتخذوا اليهود والنصارا اوليا
وقوله تعا لا تجد قوما يومنون بالله الايه قلت وكذا قوله تعا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالموده وغير ذلك من الايات الداله على هذا المعنى والمحبه
في الله والبغض في الله باب عظيم واصل من اصول الايمان اي اساسه الذي ينبني عليه
قال جار الله رحمه الله ايضا في قوله تعا في ذلك ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي حتى فليس من
ولاية الله في شي يقع عليه اسم الولايه يعني انه منسلخ من ولاية الله راسا وهذا امر معقول
فان موالات الولي وموالات عدوه امران متنافيان لا يجتمعان ابدا قال الشاعر في ذلك
تود عدوي ثم تزعم انني ه صديقك ليس النوك عنك بعازب ه النوك هو الحمق وهو النقص
في العقل ومعناه انه لا يجتمع صداقة الصديق وصداقة عدوه في قلب كامل العقل
وفي المعتبر عن علي رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلاث هن حق لا يجعل الله
من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له ولا يتولى الله عبد فيوليه غيره ولا يحب رجل قوما
الا حشر معهم رواه الطبراني في الصغير والاوسط باسناد جيد وفي الكبير عن ابن مسعود وعن
عايشه نحوه وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الشرك اخفى من دبيب الذر
على الصفا في الليلة الظلما وادناه ان تحب على شي من الجور وتبغض على شي من العدل
وهل الدين الا الحب والبغض قال الله تعا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروي عن معاذ بن انس انه سال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم عن افضل الايمان قال ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله
قال وماذا يا رسول الله قال وان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك رواه
احمد وعن عمرو بن الجموح رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول لا يجد العبد صريح الايمان
حتى يحب لله ويبغض لله تعا فاذا احب لله تبارك وتعا وابغض لله فقد استحق الولاية
لله رواه احمد واعلم ان الحب لله والبغض فيه درجات افضله واعلاه ان يكون خالصا
لوجه الله لا لنيل المحبوب حظا غيره لان اصله واساسه محبة الله تعا فمن احب الله
تعا فمن احب تعا وغلب على قلبه حبه واستولى عليه فانه يتبعه في كل افعاله وجميع

ما كان من جهته

وجميع ما كان من جهته جل وعلا فان الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان اذا وقع المطر استمطر وناله
جسمه وقال هذا اقرب العهد بربه واذا حصل من الفواكه باكوره مسح بها وجهه
فاكرمها وقال انها حديثة عهد بربها وسياتي ما ورد في المتحابين في الله تعا والان
نذكر ما يتعلق بالبغض فاعلم ان كل من احب في الله فانه لا بد ان يبغض في الله
تعا لانك اذا احببت انسانا مثلا في الله تعا فانك لا تحبه الا لتقربه الى الله بطاعته
فان كان عاصيا له فانك تبغضه لبعده من الله تعا بمعصيته والامران متلازمان
كما ترا ثم ان اهل البغض هم اهل العداوه من الكفار والفساق فالكفار انواع فالحربي
مستحق للقتل والاسترقاق واخذ ماله والمرتد مستحق للقتل واما الذمي فلا يجوز
اذاوه الا بالاعراض عنه والتحقير والاهانه واما المبتدع فان كانت البدعه يكفر بها
فامره اشد من امر الذمي لانه لا يقر بجزيه ولا له عقد ذمه وان كانت بدعته لا يكفر
بها فانه اخف من الكافر من جهة العقيده واشد منه لان شره يتعدا الى من اجابه الى
بدعته واما المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعا الى بدعته ولا يقتدا به فامره
اهون والاولى ارشاده باللين والنصيحه فان قلوب العوام سريعة التقلب ويعرض
عنه ان لم يقبل لان في الاعراض زجرا له عن بدعته هولا المخالفون في العقيده واما
المخالفون في العمل فهم على ثلاثة انواع الاول اشدها وهو ما فيه ضرر على الناس كالظلم
والغصب وشهادة الزور والغيبه والنميمه ونحو ذلك فهولا الاعراض عنهم وترك
مخالطتهم ولزوم الانقباض عنهم وطردهم وايحاشهم واجب لان معصيتهم شديده لايذا
الخلق النوع الثاني الفاسق بشرب مسكر او اتيان فاحشة كالزنا وترك
الصلاه فانه اذا كملت شروط الحد عليه حد وجوبا فان تاب والا وجب منعه وضربه
وحبسه ونصيحته بالوعظ ونحوه النوع الثالث الذي يكون عنايته في الدعا الى
الفسق والفجور وشرب المسكر والغنا فان هذه معصية عظيمه لانه يفسد على الناس
اديانهم فالواجب اهانته والاعراض عنه والمقاطعه له حتى ينزع عن ذلك ذكر
معنى هذا كله الامام المويد بالله عادت بركاته واما الثاني وهو معادات اوليا الله
تعا فناهيك بها خطه شنيعه اي خصله بلغت النهايه في القبح وخليقه فضيعه
اي طريقه اشتدت بشاعتها كيف وقد ورد عنه صلى الله عليه واله وسلم لا يكون المومن
مومنا حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها او كما قال صلى الله عليه واله وسلم وعنه
صلى الله عليه واله وسلم من حديث طويل ومن عادا اوليا الله تعا فقد بارز الله تعا بالمحاربه
رواه معاذ واخرجه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح وانما يكون معادات اوليا الله الا
تبعا لموالات اعدا الله وجهل حال اعدا الله للمتحابين فيه وسياتي ما ورد فيها تنبيه
اعلم ان الموالات والمعادات قد يكونان دينيتين كان تتوالى الغير لكونه وليا لله وتعاديه
لكونه عدوا لله تعا فهذا هو مراد الله تعا كما تقدم لان المعتبر هو امر الدين الذي ينبني
الخلود في الاخره عليه اما في نعيم او في عذاب اليم نعوذ بالله منه ونساله رضوانه فان
لم يكونا كذلك اي الموالات والمعادات في الدين فدنيويتان كان تواليه الخير لقرابته في سبب

اونفع منه اي نفع كان من امور الدنيا وتريد له الشر المضرة صدرت منه او نحو ذلك اي مضرة
كانت والمحرم في حق اعدا الله من كافر او فاسق هو الموالات الدينيه فقط وقد تقدم كيفية
الموالات والمعادات الدينيه واما الدنيويه فقال الامام عليه السلم وتجوز الدنيويه الا ما
حضر الشرع منها من تعظيم لاعدا الله بقول كان يمدحه او فعل اي فعل فيه اعانة على باطلهم لقوله
تعا وليجدوا فيكم غلظه وقوله صلى الله عليه واله وسلم من اعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد
بري من ذمة الله وذمة رسوله روي عن بن عباس رضي الله عنهما في كتاب المنذري وقال اخرجه
الطبراني والاصبهاني وروى عن اوس بن شرحبيل انه سمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام رواه الطبراني في الكبير
وكالمشي اليهم على وجه التعظيم فانه لا يجوز عن بن عباس رض
ولهذا قال الامام عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه واسخط عليه من
ارضاه في سخطه ومن ارضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه من اسخطه في رضاه
حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه رواه الطبراني باسناد جيد قوي وعن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى
عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس وعن جابر
بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ارضا سلطانا بما يسخط ربه خرج
من دين الله رواه الحاكم وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من طلب محامد الناس
بمعاصي الله عاد حامده له ذاما رواه البزار وبن حبان في صحيحه وروى عن عصمة
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من تحبب الى الناس بما يحبوه وبارز الله تعالى بما
يكرهه لقي الله تعا يوم القيمه وهو عليه غضبان رواه الطبراني حكى هذا كله في كتاب المنذري
وكالدعا لهم بخير الاخرة فانه لا يجوز لا بخير الدنيا
او اذا مشى اليهم لحاجه يجوز من دون تعظيم
فيحصل الاستطول البغا فلا يجوز للاخبار ورد فيه ولا يجوز اعانتهم لفعل امر يكون فيه
تقوية الظلمه والفسقه على ظلمهم وفسقهم فانه لا يجوز لما تقدم من الاخبار وما في كتاب
الله من الزجر عنه واما اذا الجات الضرورة للتقية منهم فقال عليه السلام وتجوز التقية
ما كان على وجه التقيه قال جار الله في كشافه في تفسير قوله تعا الا ان تتقوا منهم تقاة رخص لكم
في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالقة ومعاشرة ظاهرة والقلب
مطمئن بالعداوة والبغضا وانتظار زوال المانع من قشر العصا كقول عيسى صلى الله عليه
واله وسلم كن وسطا اي خيارا وامش في الناس جانبا اي متجنبا لما حرمه الشرع من جميع
ما يجب تجنبه واما موالات المومن فحبه فقال الامام عليه السلم والمحرم في حق
المومن هو المعادات مطلقا دينيها ودنيويها واعلم انه ورد في المحبة في الله الخالصة لوجهه
ما لم يرد في غيرها من ذلك ما ذكره الامام المويد بالله يحيى حمزة في كتابه التصفيه
فقال اعلم ان الالفه والصحبه ثمرة حسن الخلق والتباغض والتفرق ثمرة سوء الخلق
فحسن الخلق يوجب التحاب والتالف وسوء الخلق عكسه وقد قال الله تعا مظهرا للنعمة على
خلقه بمنة الالفه لو انفقت ما في الارض جميعا ولكن الله الف بينهم وقال فاصبحتم
بنعمته اخوانا والحث بالالفه ثم ذم التفرقه وزجر عنها فقال تعا واعتصموا بحبل الله جميعا

ولا تفرقوا

ولا تفرقوا الى قوله لعلكم تهتدون وقال صلى الله عليه واله وسلم ان اقربكم مني مجالس يوم القيمة
الذين يالفون ويولفون وقال في الثنا على الاخوة في الدين من اراد الله
به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال صلى الله عليه واله وسلم
المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وقال صلى الله عليه واله وسلم مثل
الاخوين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى وما التقى مومنان قط الا افاد
الله احدهما من صاحبه خيرا وقال في الترغيب في الاخوة من اخا اخا في الله
رفعه الله درجه في الجنه لا ينالها بشي من عمله وقال ابو مسلم الخولاني لمعاذ بن جبل
اني احبك في الله فقال ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر (صح)
يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اوليا الله الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فقيل من هولا يا رسول الله قال هم المتحابون في الله وروى ابو هريرة رض
عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور
ووجوههم نور ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا فقالوا يا رسول الله
صفهم لنا فقال هم المتحابون في الله المتجالسون في الله المتزاورون في الله وقال صلى الله
عليه واله وسلم ما تحاب اثنان في الله الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه ويقال
ان الاخوين في الله اذا كان احدهما اعلا مقاما من الاخر رفع الله معه الى مقامه وانه
يلحق كما تلحق الذريه بالابوين وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله تعا يقول حقت محبتي للذين
يتزاورون من اجلي ووجبت محبتي للذين يتحابون من اجلي ووجبت محبتي للذين يتباذلون
من اجلي ووجبت محبتي للذين يتناصرون وقال ان الله تعا يقول يوم القيمة اين المتحابون
لاجلي اليوم اظلهم الله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى الله عليه واله وسلم المتحابون في الله
على عمود من ياقوتة حمرا في راس ذلك العمود سبعون الف غرفه يشرفون على اهل الجنه
يضي حسنهم لاهل الجنه كما تضي الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنه انطلقوا بنا
ننظر المتحابين في الله فيضي حسنهم لاهل الجنه كما تضي الشمس عليهم ثياب سندس
خضر مكتوب على جباههم المتحابون في الله وقال صلى الله عليه واله وسلم وقال صلى الله عليه واله وسلم
اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وقال صلى الله عليه واله وسلم ان لله ملكا نصفه
من النار ونصفه من الثلج يقول اللهم كما الفت بين الثلج والنار الف بين عبادك الصالحين
وقال صلى الله عليه واله وسلم ما احدث احد اخا في الله الا احدث الله له درجه في الجنه
وقال صلى الله عليه واله وسلم ما زار رجل رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في لقايه الا ناداه
ملك من خلفه طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنه وفي اخبار داود عليه السلام
قال يا رب كيف لي ان يحبني الناس كلهم واسلم فيما بيني وبينك قال خالق الناس باخلاقهم
واحسن فيما بيني وبينك وفي حديث اخر خالق اخلاق اهل الدنيا باخلاق اهل الدنيا
وخالق اخلاق اهل الاخرة باخلاق اهل الاخرة وعن امير المومنين كرم الله وجهه عليه السلم

في الدنيا وحالف اهل الاخرة علان اهل الاحرم
بالاخوان فانهم عـ[illegible]ـة في الدنيا وجهه عليكم بالاخوان فانهم عدة
وعن امير المومنين كرم الله وجهه عليكم بالاخوان فانهم عدة
في الدنيا والاخرة الا تسمع لقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم ومن كتاب عبد العظيم المنذري عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يجد حلاوة الايمان فليحب المرء
لا يحبه الا لله رواه الحاكم وصححه وعن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام
العادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات
منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه رواه البخاري ومسلم وغيرهما
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تحاب رجلان
في الله الا كان احبهما الى الله عز وجل اشدهما حبا لصاحبه رواه
الطبراني وابو يعلى ورواته رواة الصحيح وعن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الاصحاب عند الله
خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره رواه
الترمذي وحسنه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب الا كان احبهما الى الله
اشدهما حبا لصاحبه رواه الطبراني باسناد جيد قوي وعن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من احب رجلا لله فقال اني احبك لله
فدخلا جميعا الجنة وكان الذي احب ارفع منزلة من الاخر الحق بالذي احب لله
رواه البزار باسناد حسن وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من عباد الله
لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله
قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا
اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور ولا يخافون اذا خاف
الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون رواه ابو داود وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان في الجنة

لعمدا

لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها ابواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدري قال
قلنا يا رسول الله من يسكنها قال المتحابون في الله والمتباذلون في الله رواه
البزار وروي عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان في الجنة غرفا ترى ظواهرها
من بواطنها وبواطنها من ظواهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين
فيه رواه الطبراني في الاوسط وروي عن معاذ بن انس انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن افضل الايمان قال ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله قال وماذا يا رسول الله
قال وان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك رواه احمد وقد تقدم قريبا
وعن البراء بن عازب قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اي عرى الاسلام اوثق
قالوا الصلاة قال حسنة وما هي بها قالوا صيام رمضان قال حسن وما هو به قالوا
الجهاد قال حسن وما هو به قال ان اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في الله رواه
احمد وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل
بعملهم قال انت يا ابا ذر مع من احببت قال فاني احب الله ورسوله قال فانك مع من احببت
قال فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله رواه ابو داود وفيه احاديث اخر تؤيد
ما تقدم هذا ويروى ان الله اوحى الى موسى عليه السلام هل عملت لي عملا قط فقال الهي
صليت لك وصمت وتصدقت وزكيت فقال ان الصلاة لك برهان والصوم جنة
والصدقة ظل والزكاة نور فاي عمل عملت لي قال موسى الهي دلني على عمل هو لك قال
يا موسى هل واليت لي وليا وعاديت لي عدوا قط فعلم موسى ان افضل الاعمال الحب في الله
والبغض فيه حكى ذلك المؤيد بالله عليه السلام

فصل في حقوق الاخوة والصحبة

وهي ثمانية الاول في المال وفيه اربع مراتب الاولى ان تؤثره على نفسك
الثانية ان تنزله منزلتك الثالثة ان تنزله منزلة ولدك في مالك الرابعة ان تنزله
منزلة عبدك الثاني الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال الحق
الثالث باللسان ان تدعوه باحب اسمائه اليه في غيبته وحضوره وتثني عليه بمحاسن
احواله وان تشكره على صنيعه في حقك وتذب عنه في غيبته عنك وان تخبره في محبتك
له فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا احب احدكم اخاه فليخبره اذ من علم من شخص انه يحبه
فانه يحبه بالطبع الحق الرابع ان يسكت عن عيوبه وعن كل ما يكرهه وعن الرد عليه
فيما يتكلم فلا تماريه ولا تناقشه ولا تتجسس عيوبه ولا تفشي له سرا واذا لقاه في طريق
فلا يفاتحه بذكر غرض يثقل عليه وان يسكت عن ذكر اهله واقاربه بما يسوء كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يواجه احدا بما يكرهه وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله
يكره لكم البيان كل البيان يعني التصريح بالمساوي كلها قال بعض الزهاد المؤمن يطلب

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله رواه ابو داود
وعنه ايضا انه قال قال رسول الله [illegible] صح

المعاندين والمنافق يطلب العثرات الحق الخامس العفو عن الزلات فان كانت
في الدين تلطف في نصيحته بما يرده الى الصلاح وان كانت في الدنيا عفي عنه
واعانه الحق السادس الدعا للاخ في حياته وبعد مماته بكلما يحب لنفسه
واهله فان الدعا له دعا لنفسه بل اجل واعظم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دعى
الرجل لاخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ولك مثل ذلك وفي حديث يستجاب للرجل
في اخيه ما لا يستجاب له في نفسه وفي حديث اخر دعوة الاخ لاخيه في الغيب
لا ترد الحق السابع الوفا والاخلاص وهو الثبات على حبه في حياته وبعد
موته بل مع اولاده واصدقائه لاخبار وردت في ذلك الحق الثامن التخفيف
عليه في كل شي لتكون المحبة خالصة لله للتبرك في دعائه والانس بلقائه والاستعانة
في الدين قلت ومما يخف على الحرج لاخيه ان لا يسمع فيه قول قايل من نمام او مغر
او نحو ذلك فانها لا تدوم الصحبة الا بما ذكرناه

فصل فيمن يختار صحبته

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وجملة المذكور في
صفته اختيار خمس خصال الاولى العقل الراجح لان الاحمق قد يضرك وهو يظن
انه ينفعك واما العاقل فانه يفهم الامور على ما هي عليه الخصلة الثانية
حسن الخلق لان من لم يكن حسن الخلق فقد يغلب عليه غضب او شهوة او بخل او جبن او نحو ذلك
فيتبع هواه ويعجز عن فهمه الخصلة الثالثة وهي العمدة الدين لان من لا يخاف
الله لم تؤمن غوائله قال الله تعالى واتبع سبيل من اناب الي وقال فاعرض عمن تولى عن ذكرنا وقال
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الخصلة الرابعة عدم البخل فان صحبة
البخيل تزري اذ لم ينفع نفسه دنيا ودين قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق البخل
من مقته وجعل اسه في اصل شجرة الزقوم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اي داء ادوى من
البخل وقال صلى الله عليه وآله وسلم شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع الخصلة
الخامسة عدم الحرص على الدنيا فصحبة الحريص سم قاتل لان الطبع يسرق من الطبع
من حيث لا يدري ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا قال امير المومنين كرم الله وجهه احيوا
الطاعات بمجالسة من يستحيا منه وقال لقمان لابنه يا بني جالس العلما وزاحمهم بركبتيك
فان القلوب تحيى بالحكمة كما تحيى الارض الميتة بوابل المطر ذكر هذا المويد بالله عادت بركاته

فصل الحقوق اللازمة للمسلمين بعضهم على بعض وجملتها ثلاثون ادبا اولها
ان يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض
ويشهد جنازته اذا مات ويبر قسمه اذا اقسم وثانيها ان يحب للمسلمين
ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها وثالثها ان لا يوذي احدا منهم بقول ولا فعل
ورابعها ان يتواضع لكل مسلم وخامسها ان لا يسمع فيه قول قايل وسادسها
ان يحسن اليهم ما امكنه الاحسان وسابعها ان لا يزيد على من يهجره فوق ثلاثة ايام
في ترك رد السلام ونحوه وثامنها ان لا يدخل على احد الا باذنه وان يستاذن ثلاثا فان

انصرف

انصرف وتاسعها ان يخالق الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسب طرائقهم وعاشرها يوقر
المشايخ ويرحم الصبيان والنسوان والحادي عشر ان يكون منطلقا كثير البشر
مع كافة الخلق والثاني عشر ان يصدق ان اوعد ولا يخلف الوعد والثالث عشر
ان ينزل الناس منازلهم كل بما يليق به والرابع عشر ان ينصف الناس من نفسه
على نفسه حقا لا بد له والخامس عشر ان يصلح ذات بينهم مهما وجد الى ذلك سبيلا
والسادس عشر ان يستر عوراتهم كلما ان اطلع على شي منها والسابع عشر ان يتقي مواضع
التهم صيانة لقلوبهم عن التهمة ولالسنتهم عن الغيبة والثامن عشر ان يصافح
كل من وجد من المسلمين عند السلام عليه والعشرون ان يصون عرض اخيه المسلم ونفسه وماله
عن ظلم غيره ان قدر على ذلك بجهده الحادي والعشرون اذا بلي بذي خلق سيء فينبغي
له ان يجامله ويتقيه على بصيرة الثاني والعشرون ان يجتنب مجالسة الاغنيا ومخالطتهم
ويختلط بالمساكين الثالث والعشرون النصيحة لكل مسلم والجهد في ادخال السرور عليه
الرابع والعشرون ان يعود مرضاهم ويدعو لهم واظهار الرقة لهم والرحمة الخامس
والعشرون ان يشيع جنائزهم وان يقف حتى يدفن الميت لما ورد في الخبر السادس والعشرون
ان يزور قبورهم وانما القصد بذلك الدعا والاعتبار وترقيق القلب السابع والعشرون
خفض الجناح ولين العريكة اي الطبيعة بالتواضع للناس والعشرون ان لا يستصغر
احدا منهم حيا كان او ميتا التاسع والعشرون ان يكون عائدا عليهم مهما امكنه بكل منفعة
الثلاثون ان يدفع عنهم ما استطاع دفعه من كل مضرة مهتما بامر الاسلام والمسلمين
هذا على التفصيل والجملة الجامعة للاداب ومحاسنها مع عموم الخلق ان لا تستحقرن
احدا ولا تنظرن الى اهل الدنيا بعين التعظيم لهم لاجل دنياهم لان الدنيا صغيرة عند الله
صغير ما فيها فاذا عظمت الدنيا عندك سقطت من عين الله ولا تبذل لهم دينك لتنال من
دنياهم فتصغر في اعينهم ثم تحرم دنياهم ولا تعادهم بحيث تظهر لهم العداوة فيطول الامر
عليك حتى يذهب دينك ودنياك فاذا رايت منكرا انكرته حسب الاستطاعة والحال ولا
تحقد عليهم ولا تسكن اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك في السر كما تراهم في العلانية فانه طمع كاذب
ولا تطمع بما في ايديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض ولا تتكبر اتكالا عليهم بحالك [illegible]
فيستثقلوك ولا تتطاول عليهم باظهار استغنائك عنهم فان الله يلجيك اليهم عقوبة للتكبر
فان سالك احد حاجة فلم يقضها فلا تعاتبه فانه يصير عدوا ويشق مقاساته ولا تشتغل
بوعظ من لم يقبل فانه يعاديك فليكن وعظك له تعريضا وارسالا من غير تنصيص على شخص بعينه
فان اتاك منهم خير فاشكر الله وان كان شرا فاستعذ بالله والجا الى مقلب القلوب بيده ولا
تكافئ بالشر فانه يكون شرا وكن سامعا لحقهم ناطقا به اصم عن باطلهم صموتا عن مساويهم
واحذر صحبة اكثر الناس فانه لا خير فيهم ولا يومن شرهم قال صلى الله عليه وآله وسلم وجدت الناس
اخبر تقله اي اذا اخبرتهم تركتهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم الناس كابل مائة لا يوجد فيها
راحلة ذكر معنا هذا المويد بالله يحيى بن حمزة عادت بركاته هذا واما حقوق الوالدين وحق
الولد والزوج والزوجة والجار فقد جمعته في كتاب الرضوان فخذه من هناك ان شئت
وهذا انما الحق بالموالات والمعادات قال الامام عليه السلام وليس من المعادات ما جرت
العادة بجري صه بين الاتقيا والفضلا وهي الوحشة وعدم الاختلاط كما كان بين امير
المومنين عليه السلام وبعض الصحابة وبين الحسنين واخيهما محمد وبين الحسن

والمهدين وغيرهم اذ لا يريد احدهم زوال ضرر صاحبه بل عكس ذلك وهو ان يريد له
الخير ويكره له الشر فلا عداوة حينئذ انما ذلك نوع غل يجب على من وجد فيه منه شيء
مدافعته لانه من الجهاد الاكبر الموصل من لزمه الدرجات العلى عند الله عز وجل فصل
قال الامام عليه السلام الحمية قيل في حقيقتها العزم على نصر من له بالعازم وجه
اختصاص من رحامة او ملة او ولاء او غير ذلك قلت الاضرب ان العزم المذكور من
توابعها وهي امر موجود من النفس لا يحتاج الى تحديد بل امثالها ظاهر والمذموم
منها ما كان على مبطل اي حمية من مبطل اي مرتكب لباطل فلا شك في قبحه ويدل عليه
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية قال في الكشاف الحمية الانفة
فاما ما كان منها على محق اي من محق مريد انفاذ الحق والقيام عليه فمن يريد واجب ويدل عليه
الخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم المومنون كالبنيان يشد بعضه بعضا وفي المنذري عن
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة
اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة
ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة رواه البخاري ومسلم وابو داود وزاد فيه المنذري
ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزول الاقدام
الى غير ذلك وفيه الترهيب من اعانة المبطل من حديث ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل
في سخط الله حتى ينزع وفي رواية من اعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى
ينزع وفي رواية لابي داود ومن اعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب وعن عبد الرحمن بن مسعود
عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بعير تردى
في بئر فهو ينزع منها بذنبه رواه ابو داود ومعناه انه هلك في الاثم كالبعير هلك في
البئر وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من اعان ظالما بباطل ليدحض
به حقا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله رواه الطبراني والاصبهاني وروي عن اوس
بن شرحبيل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم
انه ظالم فقد خرج من الاسلام رواه الطبراني ولا يعد من القبيح الغضب مع ما
للاقارب المبطلين بعض ابطالهم من حس او نحوه ويدل عليه انه صلى الله عليه وآله وسلم
لما سمع من ذم قريشا في منصرفه من بدر الكبرى بالجبن وتخويفا امرهم التفت الى
القوم وقال مهلا والله ان اولئك الملا ولا شك في تحريم فضلا اذ المومن بسبب مبطلي
اقاربه اذ لا مصلحة في ذلك مع ما فيه من انزعاج المومن الانزعاج الذي لا حرج عليه
فيه لعدم امكان دفعه ومن المعلوم عقلا وشرعا ان اذية المومن بغير حق من اشد
الذنوب حتى انه ورد النهي عن ترويعه واخافته فضلا عن جرح صدره واذيته بالمباشرة
وروي عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من اخاف مومنا كان حقا على الله
ان لا يومنه من افزاع يوم القيمة رواه الطبراني وروي عنه ايضا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق اخافه الله يوم القيمة رواه
ايضا الطبراني وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سباب المومن
فسوق وقتاله كفر رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي انتهى من كتاب المنذري
وفي ذلك احاديث كثيرة فصل في تحريم المداهنة وحقيقة المداهنة هي الاغضا

عن المنكر

عن المنكر لئلا يضيعا عليه ولا شك في قبحها لوجوب النهي عن المنكر قال الله تعالى كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال عز من قائل ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الى غير ذلك من الايات في كتاب
الله تعالى واما الاخبار فقال في كتاب المنذري عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله
يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم رواه الترمذي وعن جرير بن عبد الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي
يقدرون على ان يغيروا ولا يغيرون الا اصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا رواه
ابو داود وروي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الناس مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود
والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم على لسان انبيائهم
ثم عموا بالبلاء رواه الاصبهاني وروى ايضا الاصبهاني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا
بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر
ولا يغير وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا رايت امتي تهاب ان تقول
للظالم يا ظالم فقد تودع منهم رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد فصل في
درجات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اعلم انهما قطبان من اقطاب الدين
وهما المهمان اللذان بعث الله بهما جميع النبيين ولولاهما لتعطل امر الدين
وباقامتهما يتجدد الدين ويصلح شان الاسلام والمسلمين وقد تقدم بعض ما ورد
من الكتاب والسنة فيهما ومن قام بهما كان خليفة للانبياء عليهم السلام قال
الله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وفي حديث ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم
للمتمسك فيها بمثل الذي انتم عليه اجر خمسين منكم قيل بل منهم يا رسول الله فقال بل منكم لانكم
تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون عليه اعوانا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا يعذب
الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه
فلا ينكروه وجملة درجاتهما ثمان درجات الاولى التعرف والتجسس فهذا
منهي عنه الدرجة الثانية اذا ظهر المنكر وجب التبليغ بتحريمه او التعريف بوجوبه
لمن جهل ما يحرم وما يجب الدرجة الثالثة الامر والنهي بالوعظ والنصح والتخويف
بالله والوعيد والترغيب بالوعد الواردين في الشريعة الغراء والاباطيل الدرجة
الرابعة ان لم يؤثر ما ذكرناه فيكون بالغلظة والتعنيف من دون فحش في القول
الدرجة الخامسة التغيير باليد لكسر آلات الملاهي واراقة الخمور والاخراج من الدار

المغصوبة ونحو ذلك **الدرجة السادسة** التهديد والتخويف بالحبس والضرب والقتل لكل شيء بمقتضاه **الدرجة السابعة** المباشرة بالضرب ونحوه بقدر ما يدفع المنكر لا يتعداه ولا يجب ان يكون باللين **الدرجة الثامنة** ان كان لا يقدر على دفع المنكر الا باعوان وقد يؤدي الى القتل والقتال فان المختار ارجاع ذلك الى الامام الاعظم لان امره اليه لا الى الآحاد من الناس لعدم القدرة على ذلك ولئلا يؤدي الى انكر منه ولكنه يكره ذلك بقلبه وهو معنى قول الامام عليه السلام فالقلب يقلع عنه صلى الله عليه وآله وسلم لعنوا الفساق باوجه مكفهرة وهو يدل على ان من يسقط عنه وجوب الانكار بالقول والفعل لخلل شرط لا يجب معه الطلاقة والبشر في حق مرتكب القبائح فان ذلك كالادهان محرم لما فيه من ايهام عدم استنكار القبيح وشروط الامر والنهي الذي لايجابهما اربعة **الاول** ان يعلم ان ما امر به معروف وما نهي عنه منكر **الثاني** ان يظن التاثير لامره ونهيه والا كان مندوبا فقط **الثالث** ان يظن تضيق ذلك عليه بحيث ان تركه في ذلك الوقت وقع المنكر ولم يقم بدفعه غيره **الرابع** ان لا يؤدي الى منكر مثله او انكر منه او يؤدي الى تلف او عضو منه او تلف مال مجحف به وان لا يكون ذلك المنكر مختلف فيه فان كان مختلف فيه كان الامر بالمعروف والنهي مندوبا ان لم يكن مذهبا للفاعل وانه لا يجوز لغير الولي ضرب الصبي ونحوه ولكن يزجرها الملك وكذلك البهيمة فاذا كملت هذه الشروط تحتم الوجوب كما قال الامام عليه السلام فاما اذا امكنه الانكار وفعله لم يلزمه بعد ذلك هجرة فان لم يتمكن وجبت الهجرة لقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا وقال عز قائلا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة وغير ذلك من الآيات ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير او تنتقل وظاهر هذا سواء كان الانتقال كثيرا او قليلا الى من يامن فيه على دينه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض فان كان استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيدخل في هذا من تقدم من مجلس الى مجلس اخر هما يعرض في الاول من اي محظور واما الخواص فقال الامام عليه السلام والعلماء عليه خاصة فاستثنى لاجماع السلف على جواز ذلك مع الاضطرار الى مخالطته كزوجة وخادم الاشخاص والاوقات ونحو ذلك لان الاحوال تختلف باختلاف المخالط تنبيه لا باس بالطعام الفاسق واكل طعامه ونحو ذلك من المخالطة مثل النزول عليه وانزاله واعانته وايناسه ومحبته لخصال خير فيه او لرحمه لا لما هو عليه مع اظهار كراهة فعله للمنكر الذي يرتكبه والقيام بموجب الانكار عليه الجار مع نظر المصلحة ودفع المفسدة فانها تختلف الاحوال فان كانت تحرك فتنة تتعدا الى الغير او نقص في الدين فعلها لا يؤدي الى ذلك وان كانت المضرة على الامر الناهي فقد تقدم في الشروط فلا تحتمل بذنب ولقد كانت عادة السلف الصالح التنصح بالانكار من غير مبالات بهلاك المهج رغبة فيما عند الله واعزاز الدين وعلما منهم بان ذلك شهادة

قال الرسول

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خير الشهداء حمزة وجعفر ثم رجل قام الى الجائر فامره ونهاه فقتله على ذلك وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم افضل الجهاد كلمة حق بين يدي سلطان جائر وكم وكم من السلف الصالح بذل نفسه في ذلك وقصص كثيرة ذكرها الامام المؤيد بالله في كتابه التصفية منها ما حكي الاصمعي قال دخل عطاء بن ابي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحوله الاشراف من كل بطن وذلك بمكة وقت الحج في خلافته فقام اليه واجلسه معه على السرير وقعد معه على السرير وقال له يا ابا محمد ما حاجتك فقال له اتق الله في اولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله في اهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتفقد اموال المسلمين فانك وحدك المسؤول عنهم واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم فقال له عبد الملك افعل ثم نهض فقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا ابا محمد انما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك فقال ما لي الى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وابيك الشرف قلت بمثل هذا القيام بموجب الانكار رفع ذلك يجوز مخالطتهم ودليله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الحق لهم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ومن السنة قول الامام عليه السلام وفعله صلى الله عليه وآله وسلم في حق الرجل الذي قال فيه حين استأذن له الحاجب بئس اخو العشيرة هو ثم اذن له والان له القول كما روته عائشة قال في الكشاف في تفسير الاية وناهيك بتوصية الله للمؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم وفي الثمرات الزيادة على جواز الاحسان الى اهل الذمة دون اهل الحرب وليس من المداهنة تعظيم اهل الشرف من الكفار والفساق رجاء رجوعهم الى الخير او نصرتهم للحق او الحذر من ابطال ونحو ذلك من المصالح الدينية لان المعتبر جلب المصالح الدينية ودفع المفاسد المردية والاعمال بالنيات واحواله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا القبيل ظاهرة في شأنهم مع كثير من رؤساء المشركين لما ذكر من المصالح التي تزيد في الاسلام والمسلمين واقامة اركان الدين حتى انتهى ذلك الى ان قريشا رداه عدة منهم قبل قدره نفر مذكورين في سيرته صلى الله عليه وآله وسلم واقعد صلى الله عليه وآله وسلم عدي بن حاتم على مخدته قبل ان يسلم وقال لغيره اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه هذا اذا كان لمصلحة عامة تحتها الزيادة في دين الله تعالى باي وجه واما التعظيم من تلك صفته لمصلحة تخص المعظم من تحصيل نفع يخصه او دفع ضرر عنه فلا ضرب عدم جوازه ودليله اي دليل عدم الجواز اول سورة الموده يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وغيرها من الايات القرانية والاحاديث النبوية وقد تقدم طرف من ذلك وهي في اول المودة فتقتضي العموم فتدل على قبح تعظيمهم وقصد نفعهم او دفع الضرر عنهم وغيره من لوازم المودة فلا يقصر العام على السبب ومن مستقبحات هذا النوع مواضعة امرا

الجور والمشي اليهم وتعظيمهم وتهنيتهم لغير مصلحة عامة ظاهرة لا تذكر
ينزيد فيما هم فيه وقد ورد عن ذلك وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم من مشا
الى ظالم وهو يعلم انه ظالم فقد برئ من الاسلام وغيره من الاخبار المتضمنة للترهيب
في هذا المعنى في كتاب المنذري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من بدا جفا ومن تبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلاطين افتتن وما ازداد
عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا رواه احمد باسنادين رواة
احدهما رواة الصحيح وفي حديث عن النعمان بن بشير عنه صلى الله عليه وآله وسلم
الا انها ستكون بعدي امرا يظلمون ويكذبون فمن صدقهم بكذبهم ومالا
هم على ظلمهم فليس مني ولا انا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالهم على ظلمهم
فهو مني وانا منه رواه احمد وعن عبد الله بن خباب عن ابيه رض قال كنا قعودا على باب
النبي صلى الله عليه فخرج الينا فقال اسمعوا قلنا قد سمعنا قال اسمعوا قلنا سمعنا قال
انه سيكون بعدي امرا فلا تصدقوهم بكذبهم ولا تعينوهم على ظلمهم فان من
صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم لم يرد على الحوض رواه الطبراني وابن حبان
في صحيحه وعن ابن عباس رض عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان اناسا من امتي
سيتفقهون في الدين يقرءون القران يقولون نأتي الامراء فنصيب من
دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك
كذلك لا يجتنى من قربهم الا قال ابن الصلاح كانه يعني الخطايا رواه ابن ماجه
ورواته ثقات وقد تقدم شي من هذا وعلى الجملة ان في ذلك خطر عظيم على من لم يتق معه
باصلاح النية وحسن الطوية كالسلف الصالح واما لهم قال عليه السلام
ولا تعارض مواصلة بعض السلف الصالح لمن تلك حاله كالحسن السبط لمعوية
وزين العابدين لعبد الملك وكثير من العلماء الراشدين من قبل فمن بحث السير
التواريخ تيقن انهم ما واصلوهم بتعظيم وظاهر فيه تحريم بان يحرم قصدهم بزيارة
والتهنية او وداع او نحو ذلك مما يكون تجملا اعلمهم وانما كان ذلك منهم اما لطلب حاجة
خاصة ضرورية يتكلفون لها مع العزم على انفاذ ما يجب عليهم مما يقدرون عليه من
الامر والنهي ولاجابة داع وطلب فاذا ظهر خطاب في امر من الامور اظهروا
الاستخفاف الكلي بامراء الجور ومنه القصة المشهورة للحسن عليه السلام مع معوية واخيه
عتبة وعمرو بن العاص ومن حضرهم فان الحسن اظهر من الاستخفاف بهم والتوبيخ لهم
ما ظهر وغير ذلك من مقاماته عليه السلام منها ذكر في تفريج الكروب قال تفاخرت
قريش عند معوية والحسن بن علي رضوان الله عليه عندهم لا ينطق فقال له معوية ما منعك
من الكلام يا ابا محمد فما انت بمابون الحسب فقال والله ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة
الا ولي محضها ولبابها ثم قال فيم المرا وقد سبقت مبرزا سبق الجواد الى المدى المتنبي

ومنها مقامات

ومنها مقامات اخر نعم اما اتيانهم لمجرد وعظ وتذكير وامر بمعروف ونهي عن منكر فلا اشكال
في حسنه فانه صلى الله عليه وآله وسلم اتى ابا جهل الى داره ليامره بايفاء دين
وهو رجل يقال له الاراشي كان يطلب ابا جهل بن هشام لعبد الله بدين كان له عنده
ولم يقدر عليه واشتغل عنه وجلس شرب فقال لبعض المستهزئين من قطلب فقال
عمرو بن هشام يعني ابا جهل ولي عليه دين فقالوا انا ندلك على من يستخرج لك حقك
قال نعم فدلوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ابو جهل يقول ليت لمحمد الي حاجة
فاستخر به وارده فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد بلغني انه يحسك وبين
ابي الحكم حسبا وانا استشفع بك اليه فاتاه فقال له قم فاد للرجل حقه فقام مسرعا
حتى اداه اليه حقه فلما رجع الى مجلسه قال له بعض اصحابه كل ذلك فرقا قال
ويحكم اعذروني انه لما اقبل الي رايت عن يمينه رجالا بايديهم حرابا تتلالا وعن يساره
ثعبانين تصطك اسنانهما وتلمع النيران من اعينهما فلو امتنعت لم آمن ان يبعجوا
بالحراب بطني ويبتلعني الثعبان وحسن هذا النوع مشروط بان يعلم قصده بانه
لا يظن به ارادة تعظيم الظالم فان خشي عروض هذا الظن ترك ذلك لمعارضة
المفسدة المصلحة ومن القواعد الاصولية ترجيح ترك المفسدة على فعل المصلحة
نعم لو ان الظالم وصل الى الفاضل والعالم تعظيما له فلا باس بالقيام له تعظيما
وتلقيه مكافاة له على معروفه اذ في ذلك اشادة للدين ورفعا لاهله الصالحين
وهو معنى قوله عليه السلام او لمصلحة دينية كاستدعائه بذلك الى تعظيم الفضلاء ورفع
شانهم وعدم تغييره عن هذا ما لم تعارض المصلحة مفسدة راجحة او مساوية فلا
يجوز ذلك التعظيم مع حصول المفسدة لما قدمناه من وجوب ترك المفسدة ولو
وجدت المصلحة لمعارضة المفسدة لها وليس له اي للفاضل الا تكافيه بوصول
منزله اي منزل الظالم تعظيما له اذ يصير الفاضل في هذه الحال اي وصول منزل الظالم
المعظم للظالم وفي الاولى وهو وصول الظالم الى منزل الفاضل هو اي الفاضل المعظم
فافترقا وان قابل بنوع تعظيم فانه لمصلحة عارية من المفسدة بخلاف الحالة الثانية
وهي وصول الفاضل الى منزل الظالم فالمفسدة في ذلك تعظيم الظالم فلا يجوز وقد
كره المويد بالله عليه السلام اكل طعامهم وقبول عطاياهم لانه يورث محبتهم كما ورد جبلت
القلوب على حب من احسن اليها وفي الحديث تهادوا وتحابوا وهي في هذه الحال محرمة
قيل فان احسنوا الى احد لم يحب عليه من شكرهم الا الاعتراف بانهم انعموا عليه
مع يسير تعظيم لا يظهر به اجلال كالقيام من وصلوا اليه في وجوههم فانه لا اثر له في
جنب وصولهم اليه اي الى الفاضل كالوصول الى منازلهم لقصد نوع تعظيم كالتهنية
فتحليلهم في ذلك كظاهر تحريم واما طعامهم وانزالهم فتفضل واحسان لا تعظيم فلا
يحرم لتعريه عن المفسدة وهي تعظيم الظالم الموجب للتحريم فائدة جليلة من لم يتمكن
من الاقامة في ديارهم الا بفعل ما لا يحل له من تعظيمهم ومواصلتهم لزمته الهجرة من
ديارهم فانها تلزم من تعذرت عليه الاقامة الا مع فعل قبيح وقد تقدم الاستدلال
على وجوب الهجرة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهذا مزيد قال في

الكشاف في تفسير قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الاية وهذا دليل على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن امر الدين لا تنحصر او علم انه في غير بلده اقوم بحق الله تعالى وادوم على العبادة حق عليه المهاجرة قلت.. ومن الادلة قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وقوله تعالى فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم الاية واعلم انما تجب الهجرة عن دار الحرب ودار الفسق الا لمصلحة عامة زائدة على مصلحة الهجرة لا لمثلها ولا دونها في امر الدين كارشاد الضال وتعليم الجاهل ونحو ذلك مع المصلحة تحتم عليه وعدم من يقوم به وتتضيق الهجرة بطلب الامام ولم تجز الاقامة بعده ولو لمصلحة الا باذنه ولعذر ظاهر من حبس ومرض وخوف سبيل او خشية اخذ ماله مجحفا قال الله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان الاية نكتة من البدع المحدثة وهي داخلة في المداهنة وهي التعبد لغير الله تعالى في المحاورة اي المراجعة في الكلام وكذا المكاتبة بان يزيد في مدح المتكلم الله الى ما لا يليق ويكثر التذلل له الى ما لا يحسن ولم يكن ذلك معروفا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عهد اصحابه بل صفة مكاتبتهم ان يقولوا بعد البسملة في اول الكتاب من فلان بن فلان الى فلان سلام عليك فاني احمد الله اليك واعرفك بكذا ويوخذ فتح ذلك من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من حكى عبدا وامة فلا يقل عبدي ولا امتي وليقل فتاي وفتاتي فان العباد عباد الله والاما اما الله او كما قال صلى الله عليه وآله وسلم قلت فان خشي الفاعل لذلك التهمة بالريا فعل ما ينتفي ريبه من دون مبالغة في المدح والتذلل وذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص وجلب المصالح الدينية ودفع المفاسد والله اعلم ومنها الدعا لاهل الدول بتخليد الملك والبقا في المحاورة والمكاتبة اذ فيه طلب ما اخبر الله بانه لا يكون اي التخليد والبقا في هذه الدنيا ولم يرد في كتاب الله وسنة نبيه من وصف الدنيا بسرعة تقلبها وتقضيها وفنائها فكيف طلب ما لا يكون هذا على جهة الكراهة اما اذا كان المدعو له ظالما فيحرم الخبر من دعا للظالم بالبقا فقد احب ان يعصى الله في ارضه وكانه دعا ببقا العصيان لله فيه تصريح بعدم جواز الدعا للظالم بالبقا فكيف بالتخليد واما الدعا بالبقا المحض لانه يتضمن بقا الحق والعدل وهي من طاعة الله تعالى وكذلك استعمال الالقاب المعتادة في المكاتبة والمحاورة كشمس الدين ونحوه عز الدين جمال الدين جمال الاسلام وغير ذلك فانه لا باس به وان كان مبتدعا لجريه مجرى الاسما الاعلام المتضمنة تشريفا لصالح وفاضل قلت ولان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو اصحابه باحب الاسما اليهم وهو من محاسن الاخلاق الموجبة للالفة والمحبة ولكن تخص من ظاهره الصلاح لظهوره فيه وكذلك لا باس بلفظ سيدي ومولاي المستعملة في المكاتبة والمحاورة في الصدر الاول واستعمالهم له واما الاوصاف ونحوها فتختلف باختلاف الاشخاص والاحوال كالافضل والاجل فحسنها وقبحها باعتبار صدقها والدليل على ذمها من كتاب الله تعالى قوله

فصل عظيم في ذم حب الدنيا

وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وزينة

وتفاخر

وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وقال عز قايلا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض الاية وقال وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب الى غير ذلك ومن السنة قوله صلى الله عليه وآله وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من كانت الدنيا اكبر همه فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الاخرة نيته جمع الله له امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن دعايه صلى الله عليه وآله وسلم ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وقد تقدم في المكاثرة احاديث ينتفع بها في ذم الدنيا فارجع له تفضلا وهذا مزيد في موضعه حكى المنذري في كتابه عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من اشرب قلبه حب الدنيا التاط منها بثلاث شقا لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وامل لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الاخرة حتى يدركه الموت فياخذه ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه رواه الطبراني باسناد حسن وعن عمران بن حصين رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله كل مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها رواه ابو الشيخ في الثواب وروي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه تعالى ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى ومن تضعضع لغني لينال مما في يديه اسخط الله عز وجل ومن اعطي القران فدخل النار ابعده الله رواه الطبراني في الصغير وفي خبر عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من تكون الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه وتشتت عليه ضيعته ولا ياتيه منها الا ما كتب له ومن تكن الاخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ويكفيه ضيعته وتاتيه الدنيا وهي راغمة رواه ابن ماجه وعن ابن مسعود رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انما اهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلكاكم رواه البزار باسناد جيد وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اطلعت على الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت على النار فرايت اكثر اهلها الاغنيا والنسا رواه احمد باسناد جيد وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان مما اخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها رواه البخاري ومسلم في حديث وعن ابي هريرة قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نخل لبعض اهل المدينة فقال يا ابا هريرة هلك المكثرون الا من قال هكذا وهكذا ثلاث مرات حثى بكفيه عن يمينه وعن يساره ومن بين يديه وقليل ما هم الحديث رواه احمد ورواته ثقات وابن ماجه بنحوه وعن عايشة قالت ما شبع ال محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه البخاري ومسلم وروي عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سال عني او سره ان ينظر الي فلينظر الى اشعث شاحب مشمر لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه اليوم المضمار وغدا

السباق والغاية الجنة او النار رواه الطبراني في الاوسط وعن عايشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعا من شعير رواه البخاري ومسلم والترمذي وعن ابي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجوع ورفعنا ثيابنا عن حجر حجر على بطوننا فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حجرين رواه الترمذي وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وجبريل عليهما السلام على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسا لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السما افزعته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر الله القيمة ان تقوم فقال لا ولكن امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض وامرني ان اعرض عليك ان اسير معك جبال تهامة زمرجدا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت فان شيت نبيا ملكا وان شيت نبيا عبدا فاوما اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا رواه الطبراني باسناد حسن والبيهقي وابن حبان في صحيحه مختصرا وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس رواه بن حبان في صحيحه وعن امير المومنين رضوان الله عليه قال خرجت في غداة شاتية وقد اوبقني البرد فاخذت ثوبا من ثوب كان عندنا ثم ادخلته في عنقي وحزمته على صدري استدفي به والله ما في بيتي شي آكل منه ولو كان في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شي لبلغني فخرجت في بعض نواحي المدينة فاطلعت الى يهودي في حايط فاطلعت عليه من ثغرة جداره فقال ما لك يا اعرابي هل لك في دلو بتمرة قلت نعم افتح لي الحايط ففتح لي فدخلت فجعلت انزع الدلو ويعطيني تمرة حتى ملات كفي قلت حسبي منك الان فاكلتهن ثم جرعت من الما ثم جيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلست اليه في المسجد وهو مع عصابة من اصحابه فطلع علينا مصعب بن عمير في بردة له مرقوعة بفروة وكان انعم غلام بمكة وارفهه عيشا فلما راه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر ما كان فيه من النعيم ورا حالته التي هو عليها فذرفت عيناه فبكى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتم اليوم خير ام اذا غدي على احدكم بجفنة من خبز ولحم وريح عليه باخرى وغدا في حلة وراح في اخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قلنا بل نحن يومئذ خير نتفرغ للعبادة قال بل انتم اليوم خير رواه ابو يعلى ورواه الترمذي من طريقين مختصرا وعن عامر بن عبد الله ان سلمان الخير رضي الله عنه حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع فقالوا ما يجزعك يا ابا عبد الله وقد كانت لك سابقة في الخير شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغازي حسنة وفتوحا عظاما قال يجزعني ان حبيبنا صلى الله عليه وآله وسلم حين فارقنا عهد الينا قال ليكفي المرء منكم كزاد الراكب فهذا الذي اجزعني فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر درهما رواه بن حبان في صحيحه وفي كتاب التصفية للامام المويد بالله يحيى بن حمزة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وآله وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال صلى الله عليه

واله وسلم

واله وسلم حب الدنيا مهلكة للدين وقال صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليجين اقوام يوم القيمة اعمالهم كجبال تهامة فيومر بهم الى النار فقالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل فاذا عرض لهم شي من الدنيا وثبوا عليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت وروي انه خرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوما على اصحابه فقال هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العما ويجعله بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر امله فيها اعطاه الله علما بغير علم وهداه بغير هداية الا انه سيكون بعدي قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى الا فمن ادرك ذلك منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنا وصبر على البغضا وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهاها عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها وقال صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا دين له وعليها يحاسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله والزم قلبه اربع خصال همًا لا ينقطع وشغلا لا يفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اريك الدنيا جميعا بما فيها قال ابو هريرة قلت بلى يا رسول الله واخذ بيدي واتى بي مزبلة فيها رؤوس عذرة وخرق وعظام ثم قال يا ابا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص كحرصكم وتومل امالكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صايرة رمادا وهذه العذرة الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث ما اكتسبوها ثم قذفوها في بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فاصبحت الارياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك قال فما برحنا حتى اشتد بكاونا وقال صلى الله عليه وآله وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولتركتم الدنيا وقال صلى الله عليه وآله وسلم لتاتينكم دنيا تاكل ايمانكم كما تاكل النار الحطب وقيل لعيسى عليه السلام علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحببكم الله وقال ايضا يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا ابر فينبغي معرفة ما هيتها المذمومة ليجتنب محبتها اعلم ان الدنيا عبارة عن كل ما شغل عن الله قبل الموت وكلما فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا وليس كل ذلك مذموما بل المذموم المراي

من محلله هو كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة كالتلذذ بالمعاصي
والتنعم بالمباحات الزائد على قدر الضرورة والحاجة الداخله في جملة الرفاهية
والرعونة عن الحق كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث والغلمان والجواري والمو
اشي والقصور والدور ورفيع الثياب ولذائذ الاطعمه فحظ العبد من هذه
كله هو الدنيا المذمومة هكذا ذكره الغزالي وهو كلام قوي فانه وان كان
كثير مما ذكرنا مباحا الا ان التنعم به والحرص عليه يقود الى المعاصي ويشغل عن
ذكر الله تعالى والدار الآخرة ويجر الى كل شر دنيوي وقد ورد بتقرير ما ذكره احاديث
كثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم من قضى نهمته من الدنيا حيل بينه
وبين شهواته في الآخرة ومن مد عينيه الى زينة المترفين كان مهينا في ملكوت
السموات والارض ومن صبر على القوت الشديد صبرا جميلا اسكنه الله من الفردوس
حيث شاء رواه الطبراني قلت والذي ظهر من نصوص ما ورد به الكتاب
والسنة ان العمدة النية من الفاعل بنفس الفعل الذي يفعله فان قصد
به وجه الله تعالى مما يقوى به امر الدين ولا يدخل في الدنيا المذمومة وان
كان نحله في هذه الدار العاجلة التي هي مزرعة الآخرة وما خلا عن هذه النية
فهو دنيا مذمومة اما معصية يجب تركها او غير معصية مندوب تركها
لقول الامام عليه السلام وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصيب عبد من الدنيا شيئا
الا نقص من درجاته عند الله وان كان كريما فدل على ما ذكر وتلخيص ما ذكره في التمهيد
ان الدنيا المنهي عن حبها هي الشرف والمال المطلوبان للمكاثرة والمباهات والعلو على من
لم يحصل له مثل ذلك لا لمصلحة دينية ودليله من كتاب الله تعالى قوله تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ومن السنة النبوية قوله صلى الله
عليه وآله وسلم ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأكثر فسادا من حب الشرف والمال في دين
الرجل المسلم دل ذلك على ما ذكره عليه السلام وليس من المنهي عنه محبة جمع المال لتحصيل الكفاية
اذا صدقت النية في ذلك لان النفس تميل الى التكاثر فتسول للانسان مع الشيطان
والغرور ان ذلك للكفاية وليس للتكاثر فليحذر من ذلك من اراد الجمع وليذكر قول الله تعالى
الذي جمع مالا وعدده وارد في صفة الذم والوعيد والعمدة النية وتختلف الكفاية
باختلاف الاحوال والاشخاص والتكليفات فالامام الاعظم القائم بامر الامة يحتاج
ما لا يحتاج غيره من الاعتداد لما يزيد في الاسلام والمسلمين ثم كل بقدر حاجته ولا
محبة حفظ ما له من دار وعقار وذهب وفضة ونحو ذلك والاحتراز عليهما من الاضاعة

لان اضاعة

لان اضاعة المال في غير منفعة يعد من السرف فيكون الحفظ واجبا وعدم الحفظ قبيح
عقلا وشرعا ولا محبة التلذذ بالمباحات من مطعم ومشرب وملبس ومركب
ومنكح وبنيان بلا تطاول ولا مباهات ولا لهو عن الواجب من الطاعات وليس شي
من ذلك خطا لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده الآية فدلت على الحل
مهما تجردت عما يحرم وكل ذلك مرجوعه الى النية فانها هي العمدة في كل عمل وكذا امكان ما ذكره لطلب
التجمل في الناس فلا باس به ومعنى التجمل حصول جمال يختص من حصل له عن حط مرتبته
ودفع الاستحقار به المخالف لما يستحقه في ظاهر حاله فبهذا التفسير والتقرير الاخير اللاهيه
يتيسر الامر في مجانبة الدنيا المذمومة واطراحها على من له ادنى مسكة في عقله ودينه
لانه لم يبق الا ما هو قبيح عقلا وشرعا فان طلب الشرف والمال للعلو لا يكثر وقوعه
من اهل قوة الايمان وقد لا يكون منهم ذلك على جهة القصد والتعمد
انما يقصده ويتعمده المختزون المتمردون الغافلون عن الله بالكلية ويسبق ذلك في الغالب الجهل والاقبال على الدنيا
قبل التيقظ لما يحصل في اول النشاءة مع معرفة الله عز وجل وعظمته والعلم بشر بعيد
والعمل بما علمه اذ قد يانس العالم بعمله حتى يصير الذ الاشياء عنده من جميع الملاذ الدنيوية
كلها وهذا مراد الله تعالى من عبده في هذه الدنيا فهذا السبب هو الداء العضال
الذي هلك به كثير من الناس خلفا عن سلف فليحذر غاية الحذر وليعلم كل عاقل ان اصلاح
النشاة بازالة الجهل عنها اجل الاعمال واهمها بلا اشكال فان قيل ما معنى حب الدنيا راس
كل خطيئة فان معرفة ذلك غير متضحة اتضاحا كليا قلت بل اذا تاملت ووقفت النظر
وجدت الخلائق الذميمة والافعال القبيحة اكثرها بل كلها عن حب الدنيا والضنة
اي البخل فان ذلك داعية الانسان الى العصيان والظلم والعدوان والله المستعان
ومن كلام عيسى عليه السلام من خبث الدنيا ان الله ما عصي الا فيها وان من خبث الدنيا ان
الآخرة لا تدرك الا بتركها الا فاعبروها ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب
الدنيا ورب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وقال ايضا الدنيا طالبة ومطلوبة
فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه فيها وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجي
الموت فياخذه بعنقه وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا
ابغض اليه من الدنيا فانه منذ خلقها لم ينظر اليها فان قيل الضرورة ملجئة الى الدنيا والاستغناء
بها وقد ورد فيها الخبر وامثاله فكيف السبيل الى الخلاص قلت قد ذكر بعض الصالحين
ان الخلاص من هذه الورطة الورطة من الارض ما لا طريق فيها وكل مشكل يعسر التخلص
منها شبهت بها والتخلص من هذا ان يعرف العبد ان شرها متشعب من ثلاثة امور الاول
حب المال وهو الحرص عليه والبخل به عن الانفاق فيما يشرع الانفاق فيه من واجب ومندوب
والثاني حب الجاه وهو اعظم من طلب المال لان الجاه طلب ملك القلوب الناس لتستعمل
اربابها فيما يريد فان كان لتحصيل الدنيا فانه من المحظورات المهلكة وكثيرا ما يفضي الى
والثالث حب الشهوات فانه مهلك لاجل ذلك واللائق في العبد في ذلك ان يسلك الطريق
المحمودة فاما المال فياخذ منه قدر كفايته كقدر القوت من الطعام والقميص من الاثواب
الذي يستر به عورته وجوبا وبدنه لما يجب ويسن ستره حال الصلاة ويمنع من حر الحر وكل
ما لا بد للانسان منه ليتأتى له البقاء والصحة التي يتوصل بها الى ما يجب عليه من العلم والعمل فما
هذا حاله وكان القصد به وجه الله فانه من اعمال الآخرة واما الجاه فيترك الحاجة
عليه واللهج به الا ما كان منه لاجل الدين وفي نفسه بفضله اي للدين فان طلب الجاه

لاجله محمود كان يكون قصد طالبه ليسمع منه الوعظ والنصيحه وتعليم معالم الدين
الواجبه والمندوب به وما يحرم ويحل فاذا انزل المحافظ عليه لم يطفئ بذلك الامر الديني
لكنه يحتاج هذا الى جهاد النفس في اخلاص لينه لئلا يشوبها امر دنيوي لان النفس
غرور ما يله الى الدنيا فقد يفتر ولا لاجل الدين ثم ينقلب لاجل الدنيا فليس الا الاستعانه
بالله على خلوص العمل ليكون موصلا الى رضاه واما الشهوات فمن الحلال يعفو عن عمره فيقتصر
منه على قدر الضروره وهي تختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان وقد جعل الله
للجد العقل والشرع يدلانه على الصواب ويردانه عما لم يحسن فلا يطلب الزياده على ما لا
بد منه ليهون عليه الامر ويظفر بالفوز بالسعاده في الدارين بعون الله وعلى العبد
مجاهدة النفس وليسأله مع ذلك الاعانه الله وما دته اى امداده وهو الزياده في
الهدى كما قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى ولطفه ورحمته ولا يحصل ذلك الا مع الاقبال
على الله تعالى بادآ ما اوجب والانتهاء عما نهى عنه وعما اوجبه مجاهدة النفس عما لا يجوز مما
تقدم ويأتي وليس على العبد عذر ذلك

فصل ومما يجب اجتنابه

حب الجاه ومحبة الشهوة المحرمه وهي نوع خاص من محبة الدنيا المذمومه في كتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم دعا الى افرادها بالذكر مسيس الحاجه الى التحرز
عنها ومعنى الجاه وحقيقته ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها المرء الجاه ليستعمل
طالب الجاه اربابها اى ارباب القلوب في اغراضه وما ربه رغبا منهم لا رهبا منه لان طالب الجاه
يطلب ان يسترق الاحرار ويستعبدهم طوعا لان القلوب تابعه للاعتقادات الواقعه
فيها لصاحب الجاه ~~تلك المعتقد فيه~~ من فضل او علم او غير ذلك والعبره بحصول
الاعتقاد وان لم يكن مطابقا للواقع فاذا وقع الاعتقاد ملك صاحب الجاه قلب
المعتقد فيه طوعا فعلمنا ان معنى الجاه قيام المنزله في القلوب لاعتقاده صفه
من صفات الكمال وبقدر الاعتقاد في صاحب الجاه تذعن له القلوب ويملكها
طوعا فهذه حقيقته واصل الجاه انتشار الصيت وحصول الشهره وهما مذمومان
قال الله تعالى تلك الدار الآخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فجمع
بين ارادة العلو والفساد وبين ان الدار الآخره للخالي عن الارادتين وقال الله تعالى من
كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الى قوله وباطل ما كانوا يعملون وهذا متناول
بعمومه لقبح حب الجاه ومن السنه النبويه قول الامام عليه السلام وكفى في ذمهما
ما رواه انس حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه
ودنياه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام انما هلاك الناس باتباع الهوى
وحب الثناء وقوله ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقد ذكر
الحسن البصري رحمه الله تعالى وبلاحسنا الحديث الذي ذكره الامام عليه السلام لما قيل له
يا ابا سعيد ان الناس اذا راوك اشاروا اليك بالاصابع قال ان الله لم يعن هذا انما عنا
به المبتدع في دينه الفاسق في دنياه قال الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزه واقول لقد
اصاب فيما ذكره فان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والائمه من بعده كانوا يشار اليهم
بالاصابع ولكن لما كانوا ائمة الحق وهداة الدين سالكين طريق الآخره وحتى الاثوات
المضيء للامام يحيى عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يستكمل عبد الايمان بالله
تعالى حتى ان يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وحتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته

وعن علي

وعن علي عليه السلام تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم واكتم واصمت تسلم
تسر الابرار وتغيظ الكفار وصدق صلى الله عليه وآله وسلم فان مع الخمول تزكوا الاعمال
ويلتفت الانسان الى اصلاح امر الآخره الذي هو العمده وذم الشهره مدح الخمول
وينبه على فضله ويدل عليه ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين
لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك وفي حديث آخر رب
اشعث ذي طمرين لو قال اسالك الجنه لاعطاه الجنه ولم يعطه من الدنيا شيئا وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم ان من امتي من لو اتى احدكم يساله دينارا لم يعطه
درهما لم يعطه ولو ساله فلسا لم يعطه اياه ولو ساله
اياها ولو سال الدنيا لم يعطه اياها وما منعه اياها لهوانه عليه بل لكرامته عليه ذكره
الامام يحيى عليه السلام وكفى بهذا الحديث مزهدا في حب الجاه ومرغبا في التبذل ولو سال الله تبارك وتعالى الجنه لاعطاه
وكفى في هذا التزهيد عنه ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم حب الجاه والمال ينبتان النفاق
كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وآله وسلم الا ادلكم على اهل الجنه كل ضعيف متضعف لو اقسم
على الله لابره واهل النار كل متكبر جواص وهو الذي جمع ومنع وقيل هو الكثير اللحم المختال في مشيته
وقيل الاكول وقيل الفاجر ذكره في الضياء وقال ابو هريره قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان من
اهل الجنه كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم
~~يوم الجمعه~~ وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتجلجل
في صدره لو قسم نوره على الناس لوسعهم وروي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم
مصابيح الهدى ينجون من كل فتنة غبراء مظلمه وقال ابو امامه قال الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم ان اغبط اوليائي عندي عبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار
اليه بالاصابع فمن صبر على ذلك ثم نفض صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال عجلت منيته
وقل تراثه وقلت بواكيه وهذا كله ذم لطلب الشهره ومحبتها فاما وجودها
من جهة الله من غير تكلف من جهة العبد ولا عناية فليس مذموما وذلك كشهرة
الانبياء والائمه وفضلاء اهل العلم والزهد ولهذا قال عليه السلام ثم اعلم ان الجاه
في الحقيقه وسيله الى الاغراض ووصله اليها وما كان وسيله فحكمه حكم المتوسل اليه
فان كان المقصود من الجاه التوصل الى امر ديني كامر بمعروف او نهي عن منكر او ما لا بد منه
من المعاش منه لم يقبح محبته وان كان الغرض غير ذلك فقبيح التعرض له والسعي له كما تقدم
وعلاج حب الجاه المذموم من طريقين علمي وعملي فيعلم اولا طالبه الآفات الطاريه
عليه والاخطار الحاصله فيه بالنظر الى اهل الجاه في الدنيا فان كل صاحب جاه
محسود مقصود بكل اذيه خائف على تغير جاهه محترز على تغير منزلته في القلوب
فانها اشد تغيرا من القدر في غليانه متردده بين الاقبال والادبار والقبول والاعراض
لا تنبني على الحقيقه كما لا يثبت البناء على الامواج في البحار اذ قلوب الخلق بيد الله يقلبها
كيف شاء فيعلم هذا من ضعفت بصيرته وهو العلاج من طريق العلم واما من قويت
بصيرته وايمانه فانه لا يلتفت الى الدنيا ولا يعرج على شيء منها واما العملي
فاوله العزله عن الناس حتى لا يشتهر وان يلابس افعالا تقطع رغبة الناس عن الوصول اليه

يسترح عن المجاهدة للنفس ويقبل على ما ينفعه بعد الموت فيفوز بغاية المطلوبات وهو
الرضوان من الله كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فصل
واما حب المدح وكراهة الذم وهما نوعان من جنس محبة الدنيا خصا بالذكر لنحو ما تقدم
وهو مسيس الحاجة الى التحرز عنهما واعلم ان هلاك اكثر الناس لخوف مذمة الناس
وحب امتداحهم بان جعلوا حركاتهم وسكناتهم على حسب ما يوافق رضا الناس ويستجلب
ثناهم طلبا للمدح وهربا من الذم وذلك من المهلكات ونعوذ بالله من سلب توفيقه
فالذم هو العيب والتوبيخ والمدح هو الثنا ولذلك آفات فآفات المادح اربع الاولى
انه ربما يفرط في المدح فينتهي الى الكذب الثانية انه يدخله الريا
فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له فيكون مرايا منافقا الثالثة
انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه الرابعة انه قد يمدح الممدوح
وهو ظالم او فاسق وذلك غير جائز قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ليغضب اذا
مدح الفاسق واما آفات الممدوح فهي آفتان الاولى انه يحدث فيه كبرا وعجبا
وهما مهلكان الثانية انه اذا اثني عليه بالخير فرح به ورضي وفتر من نفسه وقل
تشميره لانه لا يشمر الا من رأى نفسه مقصرا ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم للمادح قطعت
عنق صاحبك لو سمعه ما افلح وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا مدحت اخاك في وجهه فكانما
امررت على حلقه الموسى وقال ايضا لمن مدح رجلا عقرت الرجل عقرك الله وقال صلى
الله عليه وآله وسلم لو مشى رجل الى رجل بسكين مرهف لكان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه
وهذا كله لان المدح يورث الكبر والعجب وهما مهلكان كالذبح فان سلم المادح والممدوح
عن هذه الآفات لم يكن به باس ولهذا اثنى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على نفسه بقوله
انا سيد ولد آدم ولا فخر اي ليس افتخارا كما يفعله الناس لان افتخاره انما هو بقربه من
الله وقوله انا اول شافع واول مشفع واول من تنشق عنه الارض وقال في امير
المومنين عليه السلام [illegible] الكثيرة في مناقبه وفضايله وينبغي معالجة النفس لتزول
منها هذه الخليقة الذميمة بان يستحضر الممدوح ان الذي مدح به ان كان من صفات الكمال
الدنيوية فهو كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيما وان كان من الصفات الدينية
فذلك مما لا ينبغي الفرح به لان الخاتمة غير معلومة وخطرها باق ففي الخوف من امرها ما يشغل
عن الفرح بكل ما في الدنيا فانتفا الفرح عن الصفتين الدينية والدنيوية فلا ينبغي
الفرح بشي من المدح حتى ان بعض الفضلا وكاملي العقول [illegible] دون منه وهو المحسوس
لان اقل احواله يوجب مجاهدة النفس عما يحدث فيها تلك الحال وعلى كل حال فالمادح ان
صدق فلا وجه للفرح بمدحه بل بالصفة التي مدح لاجلها وهي من فضل الله عليك
يكون له عجب او كبر بسببها ولم تكن الا من الله فكيف عصيانه بما تفضل به عليك فكيف
المنعم بسبب نعمته من اقبح العصيان وان كان هذا يصدق على كل معصية لان نعم الله لا تفارق
العبد البتة وان كذب فينبغي ان تجد ذلك ولا تفرح به واما المذموم فليعالج نفسه
باستحضار ان من ذمه لا يخلو من ثلاثة اوجه احدها الصدق وقصد النصح فينبغي شكره
وتعلم منه والفرح بقوله اذ هو فعل ما يجب عليه من النصيحة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم
الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة فقيل يا رسول الله لمن قال لله ولكتابه ولرسوله

ولايمة المسلمين

ولايمة المسلمين وعامتهم وفي حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى احب ما تعبدني به
عبدي النصح وعن جرير بن عبد الله قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على النصح لكل مسلم وفي آداب الصحبة ويديم نصيحته قال ميمون بن مهران لبعض
اخوانه قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه
ما يكره ذكر ذلك في الارشاد فان من يهدي اليك عيوبك فقد ارشدك من المهلكة لتتقيها
الثاني من الاوجه التي لا يخلو منها الذام الصدق وقصد الايذا والتعنت فاذا قصد
الذام ذلك فينبغي لك ان [illegible] انك قد انتفعت بقوله اذا ارشدك الى عيبك
جاهلا له واذكرك اياه ان كنت غافلا عنه وقبحه في عينك ليبعثك حرصك على ازالته
ان كنت قد استحسنته وكل ذلك من اسباب السعادة وقد استفدته منه وما
صفقتك معه الا صفقة رجل اراد الدخول على ملك وفي ثوبه عذرة فقال له ايها الملوث
بالعذرة طهر ثوبك عنها فتلك غنيمة في حقه اذ ربما لو دخل على الملك وحالته تلك لم يامن
ان يسلبه حياته وهذا امثال في الشاهد ضربه الامام عليه السلام لم ينبهك على عيبك
فانه احسن اليك في الحقيقة وان ذمك بذلك في الظاهر فاما قصد الذام هذا الايذا
والتعنت فجناية منه على نفسه في دينه لا عليك فلا تغضب عليه لانه احسن الله في
الحقيقة وضر نفسه الثالث من الاوجه التي لا يخلو منها الذام لك ان يكون مفتريا عليك
وانت بري مما عابك به فلا تكره ذلك ولا تشتغل بذمه فتفتح بابا لا يكون فيه الا مشقة
عليه دينا واخرا ولكن انظر في ثلاث جهات احدها انك وان خلوت من ذلك العيب فلا تخلو
عن امثاله فاشكر الله سبحانه اذ لم يطلعه على عيوبك بل دفعه عنك الى ما انت بري منه لتحذر منه على امثاله
واشتغل بذكر ما انت بري منه لتحذر منه الثانية من الجهات التي تنظر اليها
مكفرات ذنوبك ومساويك وكانه يذمه لك قد طهرك من ذنوب تلوثت بها اذ كل مغتاب
لك مهد حسناته اليك فاي تاكيد فايده لك تلقاها مثل هذه الفايدة لانه لا يعتد بما
كان في الدنيا فلا عيش الا عيش الآخرة وكل مادح لك قاطع ظهرك فما بالك تفرح
بقطع ظهرك وتغتم بهدايا الحسنات المقربة الى الله تعالى وانت تزعم انك تحب القرب منه
واي هدية اجل خطرا واعظم من هذه الهدية المقربة الى الله تعالى في وقت الضرورة الى ذلك
قال في كتاب المنذري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اتدرون من
المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلاة
وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ
من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار رواه مسلم والترمذي وغيرهما دل ذلك على ما ذكره
عليه السلام الثالثة من الجهات التي تنظر اليها ان ذلك الذام المسكين تخرج على دينه حتى
سقطت منزلته عند الله وهلك بافترائه وتعرض للعقاب فلا تجمع عليه الى غضب الله غضبك
فتشمت شماتة الشيطان به وليس لك فايدة في ذلك بل قل اللهم اصلحه اللهم تب عليه
اللهم ارحمه كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد ضربه قومه اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وكما دعى ابراهيم بن ادهم لمن شجه بالمغفرة وقال اللهم اني ماجور بسببه فلا ارضى ان
يكون هو معاقبا بسببي هكذا ايذكره علما الطريقة قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين ولكن الترقي الى هذه الدرجة من خواص افراد اوليا الله من يتنبه له حظه

يوم القيمة صح

الغيظ صح

الى هذا المقام الارفع الذي يبلغ به العبد الى الفوز الاكبر من رضا الله تعالى
لكن على العبد استفراغ الوسع في التخلق باخلاق الصالحين في جميع اخلاقهم
ولا يمنعه العجز عن بلوغ الدرجة القصوى عن الترقي الى الدرجة الوسطى اي
العليا لان الوسط الخيار قال الله تعالى امة وسطا اي خيارا والله الموفق والمعين
ويمكن ان مراد الامام عليه السلام ان العبد اذا لم يمكنه بلوغ الدرجة
العليا وهي الاحسان الى من اساء اليه بعدم او نحوه فلا يمنعه العجز عن الترقي
الى الدرجة الوسطى وهي العفو من حيث ان ترتيبها في الاية فوق كظم
الغيظ ودون الاحسان ولعل مراده هنا ويكون مراده بالوسطى هنا من التوسط
بين الشيئين لا من الوسط الخيار والله اعلم وقد تقدم شيء مما ورد في العفو
فقول الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله والحديث الوارد عن الحسين عليه السلام
اذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد حيث ينفذهم البصر ويسمعهم
الداعي فيقوم مناد من له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا
من عفا وفي رواية انس اذا وقف العباد نادى مناد ليقم من له اجر على الله فليدخل الجنة
قال فيقوم كذا وكذا الف فدخلوها بغير حساب
اجر من عفا قال العافين عن الناس

فصل

ومن الخلائق المذمومة الجبن وهو ايضا نوع خاص من جنس
محبة الدنيا الجامع عليه من الاخلاق الرذيلة ومن اعظم
بها وافردنا الذكر لما تقدم فيها ومحبة البقاء فيها
وهو مسبب عن الحاجة الى التحرز عنها لوجوبه وعدم السخاء
هو البخل بالنفس ولا شك في تحريمه حيث يجب بذلها في طرد عدو او دفع فتنه وحده
لقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الاية وقوله تعالى كتب عليكم القتال
ونحو ذلك من ادلة الجهاد وما جاء في الكتاب والسنة من ادلة وجوبه
وتحريم الجبن معروف ومقررة في مواضعها من ذلك قوله تعالى
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وقوله اقتلوهم حيث ثقفتموهم
الايات وقوله عز وعلا انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقوله تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله وكم من اية وخبر ورد في
الجهاد في سبيل الله ومن السنة قال في الشفا وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم الجهاد
واجب عليكم مع كل امير برا وفاجرا دل ذلك على وجوب الجهاد وهو معلوم من الدين
ضرورة ودل على انه فرض كفاية قوله عز من قائل لا يستوي القاعدون من المؤمنين

غير اولي الضرر

غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم الاية خبر وعن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث الى بني لحيان وقال ليخرج من كل رجلين
رجل ثم قال للقاعدين ايكم خلف الخارج في اهله وماله بخير كان له مثل نصف اجر
الخارج خبر وما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من جهز غازيا
فقد غزا خبر وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال والذي
بعثني بالحق نبيا لوددت ان اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم احيا فاقتل
وكان ابو هريرة يقول ثلاثا اشهد يعني ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قال ذلك وغزا صلى الله عليه واله وسلم سبعا وعشرين غزوة وبعث
خمسا وثلاثين سرية خبر وروى الهادي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم ان الله قال بعثني بالرحمة والملحمة والملحمة هي القرابة ويشبع اللحمة
وجعل رزقي في ظل رمحي ولم يجعلني حراثا ولا تاجرا الا ان شر عباد الله
الحراثين والتجار الا من اخذ الحق واعطى الحق خبر قال الهادي وعن رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فطعمته
النار خبر وروى الهادي باسناده الى النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه قال لنومة في سبيل الله خير من عبادة ستين سنة في اهله يقوم
ليله لا يفتر ويصوم نهاره لا يفطر وفي حواشي الشفا بانه
من لم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق
وقال صلى الله عليه وسلم من لم يغز او يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله
بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة وقال صلى الله عليه واله
وسلم مثل اعمال البر مع الجهاد كمثل المجة الواحدة في البحر اللجي وقال صلى الله
عليه واله وسلم لغدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وعنه صلى الله عليه واله وسلم
اذا رجف قلب المؤمن في سبيل الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عذق النخلة
وفي حديث معاذ رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه واله وسلم ان راس هذا الامر
ان تشهد ان لا اله الا الله وحده وان محمدا عبده ورسوله وان قوام هذا الامر
اقام الصلاة وايتاء الزكوة وان ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله
انما امرت ان اقاتل الناس حتى يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك
فقد اعتصموا وعصموا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وعنه صلى الله
عليه واله وسلم ذروة سنام الاسلام الجهاد لا يناله الا افضلهم وعنه صلى الله عليه واله وسلم
جاهدوا في سبيل الله فان الجهاد في سبيل الله باب من ابواب الجنة وفي ذلك
احاديث اخر قد ذكرتها في كتاب الرضوان في كتاب السير فان قيل ما تقول
في قوله صلى الله عليه واله وسلم الجبن والجراءة غريزتان يضعهما الله حيث يشاء فان
الغرائز لا مدخل لها في حل ولا حرمة قلت المدح والذم والتحريم متعلقة بالممكن المتوقف
على الاختيار الذي يتعلق به التكليف وهو الاقدام والفرار من الزحف على شروط كما ذكره
الله تعالى في كتابه العزيز ولا اشكال في تسميتهما شجاعة وجبنا في لغة العرب كما لا يخفى

وقد حمل الخبر على ان المراد بالجبن والجراه فيه بسببها تجوزا من باب تسمية الشي باسم المسبب
والا فهما حقيقة للاقدام ونقيضه وبهذا يزول الاشكال واما الدليل على وجوب الاقدام
حين وجوبه فالادله في وجوب الجهاد هي الادله عليه واما تحريم الفرار من الزحف
فانه قد عد من الكبائر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا
تولوهم الادبار ومن يولهم يوميذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب
من الله وماواهم جهنم وبئس المصير وفي كتاب عبد العظيم المنذري عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال
الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي والبزار وروي عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلاث
لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف رواه الطبراني في الكبير
وعن ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب الى اهل اليمن
بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات فذكر فيه وان اكبر الكبائر عند الله يوم القيمة الاشراك
بالله وقتل النفس المومنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين
ورمي المحصنة وتعلم السحر واكل الربا واكل مال اليتيم الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وفي
ذلك اخبار كثيرة ومن ادعية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الصباح والمسا اللهم اني اعوذ
بك من الهم والحزن واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال رواه
من العجز فصل ومما يجب اجتنابه وتنزيه النفس عنه لانه من المهالك البخل وهو عبارة
عن شدة حب المال الحامل على منعه وان وجب بذله وهو في التحقيق بعض المنع
وانما هو ملابسه كما تقدم في الجبن قال الامام المويد بالله في تصفيته ما معناه قيل
حد البخل هو منع الواجب وليس هذا بكاف فانه من رد اللحم الى القصاب والخبز الى الخباز
لنقصان حبة ... فانه بخيل بالاتفاق وكذا ما اشبه ذلك والصحيح ان البخيل من منع من
بذل واجب الشرع او واجب المروه والسخا عكسه فواجب الشرع هو الزكوه قلت وكذا الفطره
والكفارة ان وجبت وقضا الدين وما يجب من الانفاق على النفس ومن تجب نفقته وواجب
المروه منع ما يجب من المضايق مكافاة او كان في البوادي والوبر والاستقصا في المحقرات
فمن كنز ماله فانه يستقبح منه المداقه في الدانق وقد قال الله تعالى ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم وقال عز من قائل الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماهم
واستحلوا محارمهم رواه مسلم والشح هو مجموع البخل والحرص وقيل الحرص على ما ليس عندك
والبخل بما عندك وقال صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والشح فانه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماهم
ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا ارحامهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل
الجنة نمام ولا خب ولا خاين ولا سيئ الملكه وفي روايه ولا جبار ولا منان الخب
بفتح الخا المعجمه وتكسر هو الفاجر المكار وقيل الخداع الخبيث قالت امراة في زوجها من
يشتري مني شيخا ضبا اخب من ضب تبا هي ضبا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مهلكات
شح مطاع وهوا متبع واعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يبغض ثلاثة
الشيخ الزاني والبخيل المنان والفقير المختال وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل المنفق والبخيل

كمثل

كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد من لدن ثديهما الى تراقيهما فاما المنفق فلا
ينفق شيا الا سبغت او وفرت على جلده حتى تخفي بنانه واما البخيل فلا يريد ان
ينفق الا قلصت ولزمت كل حلقة منها مكانها حتى اعلا تراقيه فهو يوسعها فلا تتسع
وقال صلى الله عليه وآله وسلم خصلتان لا يجتمعان في مومن البخل وسوء الخلق رواه
الترمذي وغيره عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد
من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل
رواه الترمذي وفي حديث عن ابي هريره انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجواد فقال
البخيل قال الجواد من جاد بحقوق الله في ماله والبخيل من منع حقوق الله وبخل على ربه
وليس الجواد من اخذ حراما وانفق اسرافا رواه الاصبهاني وعن الحسن رحمه الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد الله بقوم خيرا ولى امرهم الحكما وجعل المال عند
السمحا واذا اراد الله بقوم شرا ولى امرهم السفها وجعل المال عند البخلا رواه ابو
داود في مراسيله وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول السخا خلق الله الاعظم رواه ابو الشيخ ابن حبان
وقد ذمه الله تعالى بقوله ويامرون الناس بالبخل واقتص قبحه وقال فانما
يبخل عن نفسه والمنع المذموم منع المال عما يجب صرفه فيه من اداء حق
شرعي الحقوق اللازم شرعا ومروه او تحصيل نفع او دفع ضر او ذم ولقد تقدم
على اجتنابه والترغيب في تركه بقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وما في هذه الايه الكريمة المكرره من انواع التاكيد لفلاح من وقي من الشح كما
يعرفه من له مسكه بعلم البلاغه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا الشح فانه اهلك
من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماهم واستحلوا محارمهم رواه مسلم وقوله
صلى الله عليه وآله وسلم لا يجتمع شح وايمان في قلب مومن رواه النسائي وغيره
وقال صلى الله عليه وآله وسلم شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع رواه المويد بالله في تصفيته
وفيها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجود من جود
الله تجودوا يجود الله لكم الا ان الله تعالى خلق الجود فجعله في صورة رجل
وجعل اسه اي اساسه راسخا في اصل شجرة طوبا وشد اغصانها باغصان
سدرة المنتهى ودلى بعض اغصانها الى الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها ادخله
الجنة الا ان السخا من الايمان والايمان في الجنة وخلق البخل من مقته
وجعل اسه راسخا في اصل شجرة الزقوم ودلى غصنا منها الى الدنيا فمن تعلق
بغصن منها ادخله الله النار ان البخل من الكفر والكفر في النار وقال صلى الله
عليه وآله وسلم السخا شجرة في الجنة فلا يلج الجنة الا السخي والبخل شجره
في النار فلا يلج النار الا البخيل
فصل
هو نوع من البخل وهو ان ينقص من المال دون الكفايه مع التقتير
شعبه لما يكفي وتدمه

الله تعالى بقوله سبحانه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا فان
ساق الاية قاض بقبح التقتير وقبح الاسراف والتبذير ايضا وهما صرف
المال فيما ليس فيه نفع ولا دفع ضرر عن نفس او مال او عرض
قال الله تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان
ومن السرف المذموم صرف المال لمجرد الثنا ويدل على قبحه قوله تعالى كالذي ينفق ماله
رئا الناس واعلم ان السرف والتبذير في الشرع اضاعة المال او صرفه في وجه قبيح

تنبيه في علاج البخل واعلم ان علاجه يكون بامرين وهما العلم والعمل
فالعلمي معرفة آفة البخل وفائدة الجود وذلك من ثلاث جهات الاولى ان يكثر التامل
لاحوال البخلا وما يحصل من نفار الطباع عنهم واستقباحهم لهم لان كل بخيل يستقبح البخل
من غيره ويستثقله لا محالة فيعلم انه بعلم قبح ما هو فيه الثانية ان يخدع نفسه
في البذل للاشتهار بالسماحة ثم يعالج الريا وينظر ما ورد في السخا وحسنه الثالثة
بان يعلم مقاصد المال ولماذا فائدته فلا يحفظ الا قدر حاجته والباقي يبذله ليحصل له
ثواب بذله العلاج الثاني العملي فسبب البخل اما هو حب المال وسببه حب الشهوات
التي لا يصل اليها الا به مع طول الامل او يخلفه لولده ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم الولد مجبنة
مبخلة ومن المعلوم ان ازمة الامور كلها بيد الله تعالى فما امله فقد لا يصل اليه وماله ذلك
معرض للذهاب والافات لا سيما مع ما ورد ان الله يبعث مناديا في كل يوم
يقول اللهم ارزق كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا وكما قيل ان ولده ان
كان في علم الله كثير الرزق فانه ياتيه بلا كلفه وان لم فلا ينفعه ما خلفه
له نعم من وارث لا ينفعه ما ورثه بالمشاهدة الثاني ان يحتجي
المال فقد كذا يكون في بعض الناس فيشح ببذل ما يجب عليه
وان كانت في اموال الكثيرة وليس الا لمحبة عين الدينار والدراهم وما ينفعه
ونحوهما الاستمتاع بكبر النفس فان علاجه عسر يحتاج الى
بالقناعة بالقليل والصبر على مدا نعتها وعلاج طول الامل بتكرر الشهوات
ذكر الموت وفجاته وموت اقرانه واحبابه وما نفعهم تعبهم في جمع
الدنيا ما ل صاروا بعد موتهم مسؤولين عنه معاقبين على ما كان من غير
ويعالج قلبه ايضا بالاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخي وما توعد
الله سبحانه على البخل وعقاب من منع ما يجب عليه اخراجه من ماله
ومما حكي من عجب البخلا من اعجب ان رجلا بالبصرة بخيلا وكان موسرا
فدعاه يوما بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة وهو نوع من انواع
الطعام فاكل منها واكثر وجعل يشرب الما فانتفخ بطنه ونزل به
الكرب والموت فجعل يتلوى فلما اجهده الامر وصف حاله لطبيب
فقال له الناس عليك تقيا ما اكلت فقال هاه اتقيا طباهجة بيض
اموات ولا اتقيا طباهجة ببيض لحمات فلا ادخر من البخل في الدين

تنبيه ان التقتير المذكور المذموم نوع من الزهد وليس
كما ظن فان التقتير ذريعة حب الدنيا والحرص عليها والزهد تركها
وبغضها فهما ضدان في الحقيقة اذ الموجب للتقتير هنا شدة محبة المال
وكيف يكون شي ذلك من الزهد فان الزهد ترك الدنيا بفضالها ومحبة للا
خرة **فصل** ومن المذمومة التي يجب المجاهدة للنفس عنه الفرح وهو
سرور تقترن به افعال طرب يظهره صاحبه عند حدوثه فيه
كله مذموما وانما المذموم منه ما كان فرحا بمحصور كالفرح بالدنيا وليس
عله عن الله تعالى ودليل تحريمه ان الله لا يحب الفرحين ونحوها كقوله
ولا تفرحوا بما اتاكم ونحو ذلك قال في الكشاف وقول القائل شعر ولست
بمفراح اذا الدهر سرني ✲ وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها و
اطمان اليها واما من قلبه الى الاخرة ويعلم انه مفارق ما فيه من
قريب لم تحدثه نفسه بالفرح وما احسن ما قال القائل ✲ اشد الغم عندي
في سرور ✲ تيقن عنه صاحبه انتقالا ✲ فائدة اعلم ان الافعال التي
تقترن بالسرور فيكون مجموعها فرحا فلا يخلو ان كانت محصورة لم يحل النظر اليها مطلقا
ومنه قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
الشفا نزلت في شرا القينات للغنا وهن الاما المغنيات قال في
الهادي عليه السلام لهو الحديث الغنا والملاهي من شطرنج ونرد ووتر وطنبور
او شي من الملاهي التي حرمها الله على عباده ومعنى يشتري يختار ويؤثر هذا اللهو
على غيره من الخير الذي هو عبادة الله تعالى وطاعته واتباع مرضاته وفي الشفا
خبر وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انكم نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نعمة
لهو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خبر وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
البستان لا يعرف الا بالغنا خبر وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لست من الدد ولا الدد
مني اي اللهو واللعب خبر وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما انا من الدد ولا الدد مني قال دل
ذلك على انه لا يجوز اظهار شي من الملاهي عند النكاح ولا يجوز ضرب الدف والطنبور فيه
ولا الرباب ولا الغنا وهذا اجماع العترة عليهم السلام فاما قوله صلى الله عليه وآله وسلم
اشيدوا بالنكاح واضربوا عليه بالدفوف والغرابيل واجعلوه في المساجد فمن الائمة
من حمله على المجاز في عدم الاخفا فيشاع ويشتهر كما قيل طبل بهذا الامر اي اشاعه وهذا
قول الهادي والناصر ومنهم من حمله على الصوت بالدفوف لا بشكل المغنية واهل اللهو
والطرب وانه مستحب هذا قول المؤيد بالله وطاوس قال المنصور بالله وضرب الدبادب
المطرب للتعب بالسلاح جائز ولا يجوز ذلك في المعاصي ذكره في الشفا وفيها مسئلة
واما الرقص والتصفيق فمحرم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الرقص ينبت النفاق كما ينبت
الما البقل وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من رقص فليس مني من الرجال والنسا قل دينه وعقله

وقوله ومن صفق بيده فكانما خرب مسجد الحبر مكة واما قول الاشعار ونحوها
اذا لم يكن فيها محظور ففي ابن لعد ما الانكار من ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والائمة عليهم السلام فان كانت مباحه كاللعب بالخيل فهي اما بفرح محضور
الكفار والفساق والظلمه من زينة الدنيا والتباهي بها وما اشبه ذلك لما يفتخر به
المتقدم ذكرها ولا يعل النظر اليها لقبحها ولعل ذلك الى النظر
قال الله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه الاية واما فرح لموجب مباح ومندوب او نعمة حصلت
فلا تحريم ولا في النظر اليها ومن هذه القبيل الندب في المباح في الاعياد
والعبادات وفي قوله عليه السلام المباح يحترز بما تقدم ذكره مما شبه
فعال اهل اللواء والطرب المحرم فما لم يكن كذلك فلا باس به والذي يعتاد
من اللعب بالخيل فقيهه النص المحضي قلت واذا كانت في ذلك زهاب على
العدو وزيادة في النصرة فان هذا من المشروع فعله لقوله تعالى
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاية ونحوها وقد روي ان عدة من الصحابه
ان الرجل منهم كان يحجل عند حصول امر مسرة له بتبشر ابلغه وهو نوع
لعب عند فرح وبينه على جوازه قوله تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله ويؤيده عليه السلام يحجل اصله مشي المقيد وهو وثب واهتزاز
لعله اراد ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضوان الله عليه
انت مني وانا منك فحجل وقال لزيد انت اخونا ومولانا فحجل وكذا لجعفر
لما قضى له بابنت حمزة وهذا من الرواية عنهم وكذا اللعب بالسلاح المرض المخبر ان يحجل
استعمال السلاح في حرب عدو الله كما فعله ابو دجانة فقال صلى الله عليه
وآله وسلم ان هذه لمشيه يبغضها الله تعالى الا في هذا الموطن ورباعلى
وفي كتاب ابن حجر الهيثمي عن جابر ابن عبد الله وجابر ابن عمير لو كما قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب
الا اربع ملاعبة الرجل امراته وتاديب الرجل فرسه رواه الحديث للنسائي
سابقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسبقته فلما حملت اللحم سابقته
فسبقني فقال هذه بتلك رواه الشافعي وابو داود والنسائي وابن
ماجه وابن حبان والبيهقي من حديث هشام عن عروة عن
ابيه عن عائشة

فصل والجزع هو الغم الذي يفتر ناله نفل
شق وجه ونتف شعر وكسر سلاح وعض لحمه ورفع صوت
وهو محرم وتحريمه ظاهر والنهي عنه متكاثر ولا ريب في حظره
وهذا ما كان على مصيبة بنوبه حادثة من فعل الله سبحانه
وكذا ما كان من جهة غيره تعالى قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك

على الله

على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله
لا يحب كل مختال فخور قال في الكشاف المصيبه في الارض نحو الجدب
وآفات الزرع والثمار وفي الانفس نحو الادواء والموت قال ثم
علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال لكيلا تاسوا يعني انكم اذا علمتم ان كل
شيء مقدر مكتوب عند الله قل اسائكم على الفائت وفرحكم بالاتي
لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده
لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل
اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله وقال
في الثمرات وثمرة هذه الاية لزوم الصبر على المصاب فلا يحزن
على فائت ولا يفرح بحاصل وقبح الاختيار والافتخار والبخل بالواجب
والامر بالبخل بذلك وفي غير الكشاف ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن
ينبغي ان يكون الفرح شكرا باعطائه لا بطرا والحزن صبرا على فقد
لا فخرا فانه من الحزن الضجر والجزع ومن الفرح الاشر والبطر
فان الفائت لا يتلافى بالغيرة والاتي لا يستدام بالحيرة وعن
عتيبة ابن سعيد دخلت على بعض احياء العرب فاذا انا بفضاء مملوء من
الابل المنيه بحيث التخصص ورايت شخصا على تل وهو الكشب يعزي
صوتا فنسالته فقال كانت با سمي غار نتجها من اعطاها انشا يقول
واللاهي انا عبد من خلا نفقه والمراني الدهر نصب الرزايا والمحن
ان ابلي في مبارقها وما جرى من قضا الله لم يكن ومن كلام الصادق
رضي يا ابن ادم ما لك تاسف على مفقود لا يرده اليك وما لك تفرح بموجود
ولا يتركه في يدك وفي شمس الاخبار قال وباسناده الى النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال صوتان ملعونان فاجران في الدنيا والاخرة صوت
رنه عند مصيبة وشق جيب وخمش وجه ورنة الشيطان
وصوت عند نغمة صوت لهو ومزامير شيطان وباسناده الى عبد الرحمن
عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ليس منا من حلق ولا سلق
ولا من خرق ولا من دعا بالويل والثبور وباسناده الى عبد الرحمن
بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه لما قيل له وقد بكا على ابنه ابراهيم
ابكي وانت تنهانا عن البكاء قال انما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين
صوت عند نعمة لهو ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة
وجه وشق جيوب وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم وفي رواية انه
قال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب لولا انه
لوعد صادق وموعد جامع وان الاخر تابع على الاول لوجدنا
عليك يا ابراهيم افضل ما وجدنا وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وباسناده

الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال النياحه من عمل الجاهليه هذا وليس المشروع الا ما
قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون واما الجزع لمصيبه دينيه
لمعصية يكتسبها او فاحشة يرتكبها فالاقرب جوازه اذ لم ينكر صلى الله عليه وآله
وسلم على من اتاه يحثو التراب على راسه لمواقعة زوجته في نهار رمضان وكذلك
ما حكاه الله تعالى في كتابه العزيز عن رسله صلوات الله وسلامه عليهم عن ادم ونوح وداود
وسليمن وغيرهم كما هو مذكور في كتب التفسير الفصل الثاني مما يلحق
بالجهد ملازمته من الطرائق القويمه وامعان النظر في تحصيله واستفراغ الوسع
في التخلق به من الخلائق الحميده المنجيه هذا الفصل الذي وعد به الامام رضوان
الله عليه في اول الكتاب والطرائق جمع طريقه وهي ما يلازمه العبد من الافعال والاقوال
والقويمه صفة لها بالاستقامه والامعان هو التحقيق والمراد بالنظر هنا الفكر
واستفراغ الوسع كنايه عن ابلاغ الجهد في الرياضه والتمرن للافعال الحميده ليكون
بها سعادة الدارين والذي نذكره منها اي من الخلائق الحميده ثمانيه عشر خلقا تاتي
ان شاء الله تعالى **فصل** الاول منها النيه وهي القصد والاراده بالقلب
لفعل الشي من الاعمال وهي العمده في جميع العبادات فلا تصح الا بها قال الله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا اي مائلين عن كل دين الا دين الاسلام وقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم الاعمال بالنيات الخبر رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم يبعث
الناس على نياتهم رواه ابن ماجه قال في الشفا خبر وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنيه ولا قول ولا عمل ولا نيه الا باصابة
السنه وفي كتاب المنذري انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي
وعن ابي هريرة رضه ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
رواه مسلم وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فيما يروي عن ربه عز وجل
ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك في كتابه فمن هم بحسنه فلم يعملها
كتبها الله عنده حسنه كامله فان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة
ضعف الى اضعاف كثيره ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنه كامله وان
هو هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحده زاد في روايه او محاها ولا يهلك على الله الا
هالك رواه البخاري ومسلم وعن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من اتى فراشه
وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى اصبح كتب له ما نوى وكان نومه
صدقه عليه من ربه رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه فينبغي ان يضمر
العبد في قلبه ويستحضر في ذهنه ما هو مراده وحاصله ان يقول اللهم ما اتيته من كل
فعل بعض من طاعة الله تعالى وتجنبته منه اي مما نهانا الله عنه فانه ذكرا اي اتيان الفعل وتجنبه
لكل وجه يريده على الوجه الذي يريده يعني ان الواجب افعله لوجوبه وافعل المندوب
لندبه وافعل المباح لما يقترن به من النيه التي اضمرها مما يصير اي المباح قربه بسبب النيه

اذ بها تصير

اذ بها تصير الاعمال كلها طاعه واجتناب القبيح لقبحه حيث نهى الله عنه فضلا ومحلا
لسخطه وكان قبيحا وترك المكروه لكراهته اى لكراهة الله سبحانه لفعله
من الاستكثار من النيات الصالحات في كل فعل يفعله او ترك يتركه فهو اولى وذلك كالجلوس
في المسجد مثلا فان فاعله ينوي به القربه لفضل اللبث في المسجد وما اشبه
والثانيه الاقتدا بالصالحين والثالثه انتظار الصلاه والرابعه سماع العلم والخامسه
الاعتكاف ان كان ممن يرى على راي من يقول يصح الاعتكاف من غير صوم فهذه خمس قرب هذه الاولى من القربه
اذا انواها العبد عند جلوسه في المسجد لكنها الشهي له من جوده وفضله
والشرب ينوي ان ذلك لحفظ قرب الاولى لدفع الضرر عن النفس وكالاكل
على الطاعه لانه لا يمكن فعلها بدونه كما قال الشريف وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام لكنه
ينبغي لئلا يثقل عن الطاعه اذ هي المقصوده وثانيها بانها الاستعانه
بما يحث من سد الرمق وما لا يتم الواجب الا به مما لا يمكن اقامة العبادة الواجبة الا به
ورابعها اظهار نعمة الله تعالى على عبده لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ولما رواه في
الشفا خبر وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اذا انعم على عبده نعمة احب ان يرى اثر نعمته
وفي خبر ان الله اذا انعم على العبد نعمة احب ان يراها عليه وخامسها اتباع السنه التي جا بها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والانبيا من قبله صلوات الله وسلامه عليهم فانهم كانوا ياكلون
الطعام وقد قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ومن المشروع التسميه
عند الاكل والشرب لما رواه ابن حبان في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اكل احدكم فليذكر اسم الله
فان نسي في اوله فليقل بسم الله اوله واخره ورواه ابو داود وقال تعالى
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وان كان المذكور عند الذبح فانه يشرع ايضا عند الاكل
والشرب فلم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من سره ان لا يجد الشيطان عنده طعاما ولا مقيلا ولا
مبيتا فليسلم اذا دخل بيته وليسم على طعامه رواه الطبراني وعن جابر رضي الله عنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه
قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشا واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان
ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان ادركتم المبيت والعشا
رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي ذلك احاديث اخر ذكرها
عبد العظيم المنذري في كتابه وفي التصفيه للامام يحيى رضوان الله عليه كان الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم ياكل ما يجد وكان احب الطعام اليه ما كثرت عليه الايدي وكان اذا وضع الطعام قال
بسم الله اللهم اجعله نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنه وكان كثيرا اذا جلس يجمع بين
ركبتيه وقدميه ولا ياكل الحار ويقول انه غير ذي بركه وان الله لا يطعمنا نارا فابردوه
وكان ياكل مما يليه وياكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعه ولم ياكل باصبعين
ويقول ان ذلك اكل الشياطين وكان يلعق اصابعه فاذا فرغ قال اللهم لك الحمد اطعمت
واشبعت وسقيت فارويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه وكان
يغسل بعد اكل الخبز واللحم ويمسح بفضل الما على وجهه

كلم لي

مسنونه
غسل وتسميه وحمد بعده ، وتناول بيمينه ، والتعوذ والمضغ الطويل والكلمة مما يليه فذاك من
واللعقه الصغرا ولو بعوده ، كعود صفوة ربه وحسبه ، والمكروهات حال الاكل هي على
اكل الطعام بيساره ومتكيا ، فنه على يده مع اكل حرونه ، وكره القول
المسند وبان [illegible] وهي ، [illegible] اوكان مستلقيا اوكان منبطحا ، ومسحه بيده الصنا
ثم الصد منه كذا ، تكرار نظرته ايهم لخبزته ، اوكان يتخطى [illegible] في عكس غرته ، وكان يشرب
به وريرنه ، وشغله الضيف باستخدامه به ، [illegible]
في ثلاث دفعات له فيها ثلاث تسميات وفي آخرها ثلاث تحميدات وكان يمص لما مصا
ولا يعبه عبا ويعب اللبن عبا وربما كان يشرب بتنفس واحد حتى يفرغ وكان
لا يتنفس في الاناء وهكذا في نية النكاح ويخص به طلب النسل لقوله صلى الله
عليه وآله وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمه وغيره مما ورد في طلب
الولد وما يترتب على ذلك من الاجور العظيمه احيا واموات وامتثالا لاوامر الله تعالى في
كتابه بقوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا وقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله وقول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من تزوج فقد حصن ثلثي دينه فليتق الله في الباقي وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
ايما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه يا ويله عصم مني دينه ذكره
في الجامع وعنه صلى الله عليه وآله وسلم تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم وعنه صلى
الله عليه وآله وسلم تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ولا تكونوا كرهبانية النصارى ذكر ذلك
في الشفا وهامشه وفي مجموع الامام زيد بن علي عليه السلام عن امير المومنين
علي رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نظر العبد الى زوجته ونظرت
اليه نظر اليهما الله تعالى برحمته واذا اخذ بكفها واخذت بكفه تساقطت ذنوبهما من
خلال اصابعهما فاذا تغشاها حفت بهم الملائكه من الارض الى عنان السما وكانت
كل لذة وكل شهوة حسنات كامثال الجبال فاذا حملت كان لها مثل اجر الصايم
القايم المجتهد المجاهد في سبيل الله فاذا وضعت لم تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وفي روايه اخرى في الشفا عن علي عليه السلام حين جا الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم عثمان بن مظعون فان العبد اذا اخذ بيد زوجته كتب الله له ماية حسنه
ومحا عنه ماية سيه فان قبلها كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيات فان
الم بها حضرتهم الملائكه فان اغتسلا لم يمر الماء على شعرة منهما الا كتب الله لهما بها حسنه
ومحا عنهما سيه وقال الله للملائكه انظروا الى عبدي هذين اغتسلا في الليلة البارده علما
انى ربهما اشهدكم اني قد غفرت لهما فان كان لهما في وقعتهما تلك ولد فتقدمهما كان
شفيعا لهما وان تاخر كان نورا لهما فان لم يكن في وقعتهما تلك ولد كان لهما
وصيف في الجنه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من تزوج توجه الله بتاج الكرامه
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما استفاد عبد بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحه
ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها
نصحته في نفسها وماله وفي اللباس اربع اولها اتباع السنه فمن المعلوم فعل رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم

وقوله خير ثيابكم البياض وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوانه
ان يتزين لهم ويتجمل وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني
هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ذكره في الشفا
وهامشه وثانيها امتثال ما امر الله به من ستر العوره قال الله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير وثالثها التجمل الذي يوجه
العبد لقوله الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقوله عز وجل واما بنعمة ربك
فحدث ولقوله عليه السلام ورابعها اظهار النعمه على
ما يدل على ذلك ومنه ما رواه المنذري عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما
انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من الله الا كتب الله له شكرها قبل ان يحمدها عليها
وما اذنب عبد ذنبا فندم عليه الا كتب الله له مغفرة قبل ان يستغفره وما اشترى عبد
ثوبا بدينار او نصف دينار فلبسه فحمد الله الا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له رواه ابن
ابي الدنيا والحاكم والبيهقي وعن ابن عباس رضي [illegible] البسوا من ثيابكم البيض فانها من خير ثيابكم وكفنوا
فيها موتاكم رواه [illegible] والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن سمرة
بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البسوا البياض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم
رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه فهذه النيات الاربع ينويها العبد في اللباس وغيره مما ذكر من
النيات الحسنه وعلى هذا اقتس في جميع الافعال والاقوال الواجبه والمسنونه والمندوبه
والمباحه مما هو مباح الا ويمكن جعله قربه بمثل هذه النيات
في البر ونحوه يقصد بها التقوى لطاعة الله بازالة الدا الذي يكون في البدن من البرد
ونحوه من العفونه والبخارات التي يجلبها عدم الحركه وكذلك المشي والحركه
لنفسه ومن يمون من زراعه او تجاره او صناعه او اي عمل فان ذلك من افضل الاعمال
الواجبه التي يستغني بها عن الناس ويتخلص بها مما يجب عليه من الانفاق على نفسه ومن
تجب نفقته عليه قال في كتاب عبد العظيم المنذري عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
طلب الحلال واجب على كل مسلم رواه الطبراني في الاوسط واسناده حسن وروي عن ابن مسعود
رضه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال طلب الحلال فريضه بعد الفريضه رواه الطبراني والبيهقي
وعن ابي سعيد الخدري رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اكل طيبا وعمل في سنه وامن الناس
دخل الجنه قالوا يا رسول الله ان هذا في امتك اليوم كثير قال وسيكون في قرون بعدي رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح وعن نصيح العنسي عن ركب المصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل
بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله رواه الطبراني وعن ابي هريره رضه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لان ياخذ احدكم حبله فيذهب به الى الجبل
فيحتطب ثم ياتي به فيحمله على ظهره فياكل خير له من ان يسال الناس ولان ياخذ ترابا فيجعله
في فيه خير له من ان يجعل في فيه ما حرم الله عليه رواه احمد باسناد جيد وعن سعد بن
ابي وقاص رضه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه
الله الا اجرت عليها حتى ما تجعله في في امراتك رواه البخاري ومسلم في حديث طويل وعن

ابي مسعود البدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا انفق الرجل على اهله
نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال مر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل فرأى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى
على ابوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله
وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان رواه الطبراني ورجاله
رجال الصحيح وروي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما انفق
المرء على نفسه وولده واهله وذي رحمه وقرابته فهو صدقة رواه الطبراني في الاوسط
وشواهد كثيرة وفي رواية اول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على اهله **فصل**
وينوي في غرس الاشجار والزرع ما يوجب له رضا الله تعالى فانه قد ورد فيه من سنته
عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما اكل منه له
صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه احد الا كان له صدقة الى يوم القيمة
وفي رواية فلا يغرس المسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كان له
صدقة الى يوم القيمة وعن معاذ بن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من بنى
بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء او غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء كان له اجر جار ما انتفع
به من خلق الرحمن تبارك وتعالى رواه احمد وفي ذلك احاديث كثيرة ذكر الجميع المنذري
في كتابه وعلى الجملة فان النية هي العمدة في كل عمل ولذا قال عليه السلام فانما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وقد تقدم ذكره مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان
امكن استحضار النية الحسنة الكاملة في المندوبات والمباحات على سبيل التفصيل عند كل
فعل فعل بمعنى كلما فعل فعلا استحضر النية الصالحة عند ان يفعله حتى لا يفعل فعلا
من دون نية فهو اتم وافضل والا يمكن فعلى سبيل الجملة ولو نوى قبل وقت الفعل
فانها تجري عليها ذكره بعض العلماء رحمهم الله تعالى ففيه خير كثير هذا في المندوبات والمباحات
واما الواجبات فنيتها لازمة واجبة لا بد منها ولا يصح وتجري الا بها في جميع العبادات
الدينية واما نية كمال الاكتفاء ولا ينبغي ان ينوي العبد بما يفعله مجرد حصول الثواب
والهرب من العقاب فان هذه النية لا تجزيه والانظار في مراد ربه ولا ترضيه اذ لا
يطلب بها العبد الا حظ نفسه لا رضا ربه ومالكه جل وعلا بل تكون صفة نيته
ما تقدم في قوله عليه السلام اللهم ما انتبه من كل فعل وخشيته منه فان ذلك لكل وجه
حسن تريده على الوجه الذي تريده الخ بعد هذه النية ليعلم ان الثواب حاصل له
لا محالة عندها وكذلك العقاب فانه منتف عنه لكن لا يحصل الثواب وينتفي العقاب
ويكون رضا الله عز وجل الا بشرط القبول فليجتهد فيما به يحصل القبول من الاخلاص
في العمل بعد النية لله تعالى خالصا ولا يشوبها شيء وتجنب المحبطات
من رياء او عجب ونحوهما وقد تقدم ذكرها على ما ... عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

مع انه داخل
في قوله تعالى
ونكتب ما قدموا
وآثارهم

انه قال

انه قال من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة
واتى الزكوة فارقها والله عنه راض رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح
على شرط الشيخين وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال حين بعث الى اليمن يا رسول
الله اوصني قال اخلص دينك يكفك العمل القليل رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد
وروي عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول طوبى للمخلصين
اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء رواه البيهقي وعن الضحاك بن قيس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى
يقول انا خير شريك فمن اشرك معي شريكا فهو لشريكي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم
لله تعالى فان الله تبارك وتعالى لا يقبل من الاعمال الا ما اخلص له ولا تقولوا هذا لله
وللرحم فانها للرحم وليس لله منها شيء ولا تقولوا هذا لله
ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله منها شيء رواه البزار وعن ابي
ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قد افلح من اخلص قلبه
للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته
مستقيمة وجعل اذنه مستمعة وعينه ناظرة فاما الاذن فقمع والعين
مقرة بما يوعي القلب وقد افلح من جعل قلبه واعيا رواه احمد والبيهقي
وعن ابي امامة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ارأيت
رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا شيء له فاعادها ثلاث مرات ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا شيء له ثم قال ان الله عز وجل لا يقبل من الاعمال الا ما كان له خالصا
وابتغي به وجهه رواه ابو داود والنسائي باسناد جيد وعن ابي الدرداء عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ما ابتغي به وجه الله رواه الطبراني باسناد لا بأس به وعن عبادة
بن الصامت رضي الله عنه قال يجاء بالدنيا يوم القيمة فيقال ميزوا ما كان منها
لله فيماز ويرمى سائره في النار رواه البيهقي موقوفا وروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه ذكر هذه الاحاديث المنذري في كتابه المشهور فائدة ينبغي للانسان
حسن النية فيما يقول من ماله بعلمه وبغير علمه والمستحق له ان ينوي بقلبه
وما املكه ... ولا بأس ان يجريها على لسانه وينطق به ما حاصله اللهم ما صار من مالي
في مصيره الى من صار الله بغير حضوري او عن حضوري برضا مني او بغيره ولم يكن في قصد
ولا عوضه فان من اوجب حق على من خلقه كان او يكون فان لم يكن على حق او كان
من صار اليه ذلك ليس اهلا له ولا اشتغي معلومة انه يعود الي ولا الى وارثي في الدنيا
الله قال عليه ويكون هذا لنفعا القصد ... فقد توارد العقل والنقل على حسنهما
حقه واذا كان منهما الى الاحسان والسخا ... من الاحسان والسخا امر الله
لا يكمل النية هو القلب

وقوله صلى الله عليه واله وسلم ما جبل ولي الله
لقوله صلى الله عليه واله وسلم في كل كبد حرا اجر . عن عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه واله
عز وجل الا على السخا وحسن الخلق
وسلم انه قال ان الله ليربي لاحدكم التمره واللقمه كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى
يكون مثل احد رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه الفلو المهر ولد الفرس والفصيل ولد الناقه
ويروى عن ابي برزه الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان العبد ليتصدق بالكسره
تربو عند الله عز وجل حتى تكون مثل احد رواه الطبراني في الكبير وعن ابي هريره ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما نقصت صدقه من مال وما زاد الله عبدا بعفو
الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله عز وجل رواه مسلم والترمذي وروي
عن جابر بن عبد الله رض قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا ايها الناس
توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحه قبل ان تشغلوا وصلوا الذي
بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقه في السر والعلانيه ترزقوا وتنصروا
وتجبروا رواه ابن ماجه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه قال
فان ماله ما قدم ومال وارثه ما اخر رواه البخاري والنسائي وعن معاذ بن جبل قال
كنت مع النبي صلى الله عليه واله وسلم في سفر فذكر الحديث الى ان قال فيه ثم قال لي النبي صلى
الله عليه واله وسلم الا ادلك على ابواب الجنه قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنه
والصدقه تطفي الخطيئه كما يطفي الما النار رواه الترمذي وعن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الصدقه لتطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء
رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وفي روايه ان الله ليدرا بالصدقه سبعين
بابا من ميتة السوء ~~رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وفي روايه~~ وعن ابي امامه
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صنايع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر
تطفي غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن ذكر هذه
الاحاديث المنذري لكن الاحسان الا مع حسن القصد والا يعلم المعطى استعانة
بعطا ما يصير به على المعصيه ولا يعرف العطيه حال المعطى فمتى كملت هذه
الشروط في العطيه فهي المرغب فيها بالايات والاحاديث وتتفاوت في الفضل بحسب
حال النيه والعطيه والوقت والشخص والحاجه اما حسن القصد فقد تقدم ذكر النيه
وان تكون خالصه لوجه الله تعالى لا يشوبها قصد شي من طلب الدنيا فيحبط العمل قال الله تعالى
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك
الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وكفا
بهذه الايه حثا على الخلاص النيه لله عز وجل وتطهيرها عن كل ميل الى شي من الدنيا
وكذلك قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقوله تعالى من كان يريد العاجلة الايه واما
الاخبار النبويه وقد تقدم منها شي في الريا قوله والا يعلم استعانة المعطى الخ
هذا نوع علم المتصدق بحال المعطى قبل ان يتصدق عليه فمن المعلوم ان التخير للصدقه

مشروع

مشروع والا فقد ورد الخبر عن ابو هريره ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال قال
رجل لاتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فاصبحوا يتحدثون
تصدق الليله على سارق فقال اللهم لك الحمد على سارق لاتصدقن بصدقه
فخرج بصدقته فوضعها في يد زانيه فاصبحوا يتحدثون تصدق الليله على زانيه فقال
اللهم لك الحمد على زانيه لاتصدقن بصدقه فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فاصبحوا
يتحدثون تصدق الليله على غني فقال اللهم لك الحمد على سارق وزانيه وغني فاتي
فقيل له اما صدقتك فقد تقبلت اما صدقتك على السارق فلعله ان يستعف عن سرقته
واما الزانيه فلعلها ان تستعف عن زناها واما الغني فلعله ان يعتبر فينفق مما اعطاه
الله رواه مسلم والنسائي واللفظ لهما وفي البخاري نحو هذا اللفظ وهو في كتاب الترغيب
للمنذري فدل الخبر على ان العبره بالنيه مع عدم العلم بحال المعطى قوله والا يجحف
لعله عليه السلام اشار الى الخبر الوارد عن ابي هريره رض عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال خير
الصدقه ما ابقت غنا واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول تقول امراتك انفق
علي او طلقني وتقول مملوكك انفق علي واستعملني ويقول ولدك الى من تكلنا رواه ابن خزيمه
ولعل قوله تقول امراتك الى اخره من كلام ابي هريره مدرج ذكره المنذري هذا مع
انه قد ورد عنه صلى الله عليه واله وسلم حين قيل له اي الصدقه افضل قال جهد المقل
وابدا بمن تعول رواه ابو داود وابن خزيمه في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم وعن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سبق درهم مائة الف درهم
فقال رجل وكيف ذاك يا رسول الله قال رجل له مال كثير اخذ من عرضه مائة الف درهم
تصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فاخذ احدهما فتصدق به رواه النسائي
وابن خزيمه وابن حبان في صحيحه قلت ويمكن الجمع بينهما بان العبره بحال المتصدق
فان كان يخشى ان يتوجه عليه واجب مثل الانفاق على من تجب عليه نفقته فلا
ينفق الا عن غنا وان لم يخش ذلك وعرف من نفسه الصبر على المشقه بحيث لا يودي
الى محظور فجهد المقل افضل واما قوله عليه السلام وتتفاوت في الفضل الخ
فالنيه ان تكون خالصه لله سالمه مما يشوبها من كل مطلب دنيوي واما
العطيه ففي كثرتها وحسنها قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
واما الوقت فذلك كالاوقات الفضيله مثل رمضان لا سيما العشر الاواخر منه
ويوم عرفه والجمعه وليلتها ونحو ذلك واما الشخص فكان يكون من اهل التقوى
ومن اهل البيت النبوي وشيعتهم ونحو ذلك واما الحاجه فذلك ظاهر فانها تتفاوت
الاحوال فيها والضرورات ونحو ذلك نسال الله تعالى ان يكفينا من فضله ويوفق
نواصينا الى ما فيه رضاه امين

فصل في الجود

وهو الخلق الثاني عشر فقد اختلف في معنى الجود فقيل بذل الموجود وقيل الانفاق بحسب التدبير وهو
ما قضى به العقل او الشرع او واحد يعني العقل او الشرع وذلك كالواجبات
وهي قسمان واجب بالشرع مثل الزكوه ويستلزم تحريم الدم وانفاق من تجب عليه
انفاقه والضيافه على اهل البوادي التي لم يكن فيها من يصلح الزاد للوافد ولو باجره
وهذا من القسم الثاني وهو واجب المروه ويلحق به عدم الاستقصا في المحقرات

ومكافات من احسن اليه فمن منع من هذين المقصدين كان بخيلا ومانعا واجب الشرع الحل
ومن لم يمنع من ذلك بل بذلها بطيب نفس فقد اتصف بالجود الواجب شرعا ومروه
واما الانفاق بالمحمود الوسط كما قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما وقال الله تعالى مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقد تقدم شيء مما ورد عن
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك وروي عن ابن عباس رضي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول السخا خلق الله الاعظم رواه ابو الشيخ بن حيان وروى عن عايشة رضي عنها
صلى الله عليه وآله وسلم ما جبل ولي الله عز وجل الا على السخا وحسن الخلق رواه ايضا ابو الشيخ
وروى عن عمران بن حصين رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله استخلص هذا
الدين لنفسه فلا يصلح لدينكم الا السخا وحسن الخلق الا فزينوا دينكم بهما **ثم المندوبات**
وذلك كالصلات التي لم تكن واجبه سوا كانت للاقارب والارحام او غيرهم والصدقات وكل
نفع للمسلمين وقضا حاجاتهم وادخال السرور عليهم كما روي عن انس رضي عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال ان لله عز وجل عبادا مفاتيح للخير مغاليق للشر وان لله عز وجل عبادا مغاليق
للخير مفاتيح للشر وطوبى لعبد جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لعبد جعل الله
مفاتيح الشر على يديه ذكره في شمس الاخبار وفيها ايضا باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال الخلق كلهم عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله خيركم من يرجى خيره ويومن
شره اسمعها المعروف خير من ابتاله وباسناده الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اصنع
المعروف الى من هو اهله والى من ليس هو اهله فان اصبت اهله فهو اهله والا كنت انت
اهله وباسناده الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال تهادوا تزدادوا حبا وباسناده
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الهدية تذهب بالسمع والبصر وباسناده الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال تهادوا فان الهدية تذهب الضغاين وباسناده الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال من لقم اخاه المسلم لقمة حلو صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيمة **وما جرت به
العادات** بين الناس من الهدايا والضيافات التي لم تكن واجبة وايضا هذا في المبتدي
واما المكافاه فانها واجبة **وما قدمه الانسان لنفسه فكنز موضوع لوقت حاجته**
يعني ان الاعمال الصالحة التي يعملها العبد ويكتسبها عند الله كالكنز الموضوع الذي ينتفع
به عند الضرورة اليه كما قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا مع ان الله تعالى جعله كالقرض الذي يجب قضاه في اول هذه الايه بقوله
واقرضوا الله قرضا حسنا وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة وغير ذلك من الايات الداله على مضاعفة الاعمال وفي قوله كثيرة ولم يبين قدرها
اشعارا بكثرة الاضعاف مع ان هذا قول اكرم الاكرمين وارحم الراحمين فكيف
بما لغته بمضاعفة ثوابه في كتابه الكريم وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين سأله
ابا ذر رضي ما الصدقة قال اضعاف مضاعفة وعند الله المزيد ثم قرا هذه الايه قال في
الثمرات قال الثعلبي لما نزلت الايه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الايه قال ابو
الدحداح فداك ابي وامي يا رسول الله ان الله يستقرضنا وهو غني عن القرض قال نعم يريد
ان يدخلكم الجنة قال فاني ان اقرضت ربي عز وجل قرضا تضمن لي بالجنة قال نعم من تصدق
بصدقة فله مثلها في الجنة قال وزوجتي ام الدحداح معي قال نعم قال وصبيتي

الدحداحه قال نعم قال ناولني يدك فناوله صلى الله عليه وآله وسلم يده فقال ان لي حديقتين
احدهما بالسافلة والاخرى بالعالية والله لا املك غيرهما قد جعلتهما قرضا لله عز وجل
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجعل احدهما لله عز وجل والاخرى معيشة لك ولعيالك
قال واشهدك يا رسول الله اني قد جعلت خيرهما لله عز وجل وهو حايط فيه ستمائة نخلة
قال اذا يجزيك الله به الجنة قال فانطلق ابو الدحداح حتى اتى ام الدحداح وهي مع
صبيانها في الحديقة تدور تحت النخل فانشا يقول وبيني عن الحائط بالوداد
مضاقيضا الى التنادي قرضته الله مع اعتمادي بالطوع لا منّ ولا انكادي الا
رجا الضعف في المعاد فارتحلي بالنفس والاولاد والبر لا شك فخير زاد قدمه المرا الى المعاد
فقالت ام الدحداح ربح بيعك بارك الله لك فيما اشتريت واجابت ام الدحداح وانشات
تقول بشرك الله بخير وفرح مثلك ادا ما لديه وسمح ان لك الحظ اذا الحظ وضح قد متع الله
عيالي ومنح بالعجوة السودا والزهو البلح والعبد يسعى وله ما قد كدح طول الليالي وعليه
ما اجترح ثم اقبلت ام الدحداح الى صبيانها تخرج ما في افواههم وتنفض ما في اكمامهم حتى
افضت الى الحائط الاخر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم من عذق رداح ودار فياح في الجنة
لابي الدحداح قال في الضيا الرداح هو الشجر العظيمة والفياح البيت الواسع
ومن عرف من نفسه الصبر عند الحاجة الى الناس اي عرف انه يتعفف عن سؤال الناس
ويصبر حتى يفتح الله عليه **او عرض بمقتضى جري العاده انه يعوله خلفهما القوي حسن
تيقنه انفاق جميع ماله او بعضه حسب ما يعرف من حاله ومن لم يعرف ذلك من نفسه لم
يثق به بقا على قدر كفايته بعد اخراج الواجب وعليه في امر دنياه الاقتصار على
المختار** لان الله سبحانه قد تكفل به بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله
تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السما والارض لا اله الا هو وغير ذلك وفي كتاب الحافظ عبد العظيم
المنذري عن جابر رضي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تستبطئوا الرزق فانه لم يكن
عبد ليموت حتى يبلغ اخر رزق هو له فاجملوا في الطلب اخذ الحلال وترك الحرام
رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى
تستوفي رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما
حرم رواه ابن ماجه واللفظ له وقال صحيح على شرط مسلم وعن ابن مسعود رضي ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس من عمل يقرب من الجنة الا قد امرتكم به ولا عمل يقرب
الى النار الا وقد نهيتكم عنه فلا يستبطين احدكم رزقه فان جبريل القى في روعي ان
احدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله ايها الناس واجملوا في
الطلب فان استبطا احدكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فان الله لا ينال فضله
بمعصيته رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتلو هذه الايه ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وجعل يرددها حتى نعست فقال يا ابا ذر لو ان
الناس اخذوا بها لكفتهم رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابي سعيد الخدري رضي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو فر احدكم من رزقه ادركه كما يدركه الموت رواه الطبراني

باسناد حسن وعن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما خلق الله من
صباح يعلم ملكا في السما ولا في الارض ما يصنع الله في ذلك اليوم وان العبد لله رزقه
لو اجمع عليه الثقلان الجن والانس ان يصدوا عنه شيئا من ذلك ما استطاعوا رواه
الطبراني وعن حبة وسوا ابني خالد انهما اتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعمل عملا
يبني بنا فلما فرغ دعانا فقال لا تيئسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما فان الانسان
تلده امه وهو احمر وهو ليس عليه قشر ثم يعطيه الله ويرزقه رواه ابن حبان في
صحيحه وعن ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما طلعت
شمس قط الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان اهل الارض يا ايها الناس هلموا
الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى ولا آبت الشمس قط الا بعث بجنبتيها
يسمعان اهل الارض الا الثقلين اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا رواه احمد
باسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وعن عمران بن حصين رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب
ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها رواه ابو الشيخ في كتاب الثواب وعن ابي هريرة رض ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس
لا تشبع ومن دعا لا يسمع رواه مسلم والترمذي والنسائي وغيرهما وعن انس رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملا
جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب رواه البخاري ومسلم

فصل

والزهد وهو الخلق الثالث من الثمانية عشر وهو في الشرع ترك المباحات التي تخاف المتولع بها
ان عملة التوجيه في الشبهات للمحافظة عليها قال الامام يحيى بن حمزة عليه السلام بعد ان ذكر حقائق
الزهد فحصل من مجموع ما ذكرنا ان الزهد عبارة عن رغبته عن الدنيا مع اقبالها والقدرة
عليها وعن غيرها عدولا الى الاخرة وعن غير الله عدولا الى الله تعالى وهي الدرجة العليا قلت
وانما يكون الزهد عن الدنيا مع اقبالها والقدرة عليها فضيلة مستحقة عقلا وشرعا في حصد
فايدة وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
وقبلها وما اوتيتم من شي فمتاع الحيوة وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون
وقال تعالى في الزهد اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم
ينفقون وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل معناه ايهم
ازهد فوصف الزهد بانهم احسن عملا وقال من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال لرسوله حبيبه محمد صلى
الله عليه وآله وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وقال تعالى
في وصف الكفار الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة فمفهومه ان المومن
يستحب الاخرة على الدنيا ولما سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن معنى قوله تعالى فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال ان النور اذا دخل انشرح له الصدر وانفسح
قيل يا رسول الله فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والتزود لسكنى القبور والتاهب للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد شرطا
للاسلام وهو التجافي عن دار الغرور وقال صلى الله عليه وآله وسلم استحيوا من الله حق الحيا

قالوا انا نستحي

قالوا انا نستحي قال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون فبين ان ذلك ينافي
الحيا من الله تعالى عز وجل وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من زهد في الدنيا ادخل الله
الحكمة قلبه وانطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواها واخرجه منها سالما الى دار
السلام

فصل في بيان علامات الزهد وهي ثلاث الاولى ان لا يفرح بموجود ولا
يحزن على مفقود كما قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فلا ينبغي
للزاهد ان يضاد ذلك وهو ان يحزن لوجود المال ويفرح بفقده
في المال العلامة الثانية ان يستوي عنده مادحه وذامه وهذه علامة الزهد
في الجاه فمن شغل بربه يشغل بنفسه وهذا مقام العارفين العلامة الثالثة
ان يكون انسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة العبادة والطاعة لله تعالى اذ لا يخلو
القلب عن حلاوة المحبة اما محبة الدنيا واما محبة الله تعالى فهما في القلب كالماء
والهوا في القدح لا يجتمعان ابدا وكل من انس بالله تعالى اشتغل به دون غيره ولذا ان
غاية الزهد الانس بالله تعالى فعند ذلك يستوي الغنا والفقر والعز والذل والمدح
والذم لاجل الانس بالله تعالى ولذا قيل جعل الله تعالى الشر كله في بيت وجعل مفتاحه
حب الدنيا قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي الماوى والهوا عبارة عن جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي ان يكون الزهد حاصلا
فيه والمهم منه خمسة اصناف المطعم والملبس والمسكن والمنكح وما يحتاج اليه من اثاث
البيت فالمطعم اقله الخبز من النخالة واوسطه خبز الشعير والذرة واعلاه خبز البر بغير
نخل فان نخل فهو ترفه واقله نصف رطل واوسطه رطل واعلاه مد هذا في اليوم
والليلة واما الادام فاقله البقل والخل والملح واوسطه الزيت وسائر الادهان
واعلاه اللحم واما وقته فاقله في اليوم والليلة اكلة واوسطه الغدا والعشا
واعلاه ان يطوي ثلاثة ايام على مدى الاوقات الثاني الملبس فادناه كسا غليظ
يستر به العورة واوسطه قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه قميص وسراويل وملحفة
وما زاد على هذا فليس من الزهد في شي الثالث المسكن فاعلاه الا يطلب موضعا
خاصا من خص او خوص وادناه يعني الى الدنيا ان يتخذ جميع مجتنبه وما عدا ذلك فليس
بزهد الرابع المنكح فان لم تشغله المراة عن ذكر الله فلا باس بها لتحصين النظر وازالة
الشبق وميل القلب ويكل على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الزهاد توفي
عن تسع نسوة وامير المومنين ازهد الصحابة توفي عن اربع حراير وبضع عشرة سرية الخامس
اثاث البيت فاقلها ان لا يستعمل الا ما لا بد منه من الخزف ولا يبالي كيف كان مكسورا او مثلوما
اذا اقتصد قضا الحاجة ويكتفي بالانا مما يصلح لحوايج كثيرة يستغنى به عن غيره واوسطها
ان يكون له اثاث بقدر الحاجة صحيح واعلاه الى الدنيا ان يكون له آلة بقدر كل حاجة
من المنار له خفيف الحمل ثقيل القيمة والاولى للزاهد ان يتبع ما كان عليه الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم ولقد كان ينام على السرير فيتوثر حصاير في جسمه الشريف لعدم الفراش
وكانت له وسادة من ادم حشوها ليف ذكر معنا ما ذكره الامام المويد بالله يحيى بن حمزة
عليه السلام والزهد في الشرع مندوب اليه وردت به الاخبار والاثار كقوله صلى
الله عليه وآله وسلم ان الزاهد في الدنيا اراح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال له دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه
فقال اما العمل الذي يحبك الله عليه فازهد في الدنيا واما العمل الذي يحبك الناس عليه فانبذ اليهم
ما في يدك من الحطام الى غير ذلك مما فيه كثرة وقد تقدم من ذلك شي في كتاب عبد العظيم

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد
رواه الطبراني وعن الضحاك قال اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل فقال يا رسول
الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلا وترك افضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى
على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى رواه ابن ابي الدنيا مرسلا
وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قضى نهمته في الدنيا حيل
بينه وبين شهوته في الآخرة ومن مد عينيه الى زينة المترفين كان مهينا في ملكوت
السموات ومن صبر على القوت الشديد صبرا جميلا اسكنه الله من الفردوس حيث
شاء رواه الطبراني في الاوسط والصغير وروي عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلى الله
ان الله عز وجل ناجى موسى بمائة الف واربعين الف كلمة في ثلاثة ايام فلما سمع موسى كلام
الآدميين مقتهم لما وقع في مسامعه من كلام الرب جل وعز وكان فيما ناجاه ربه
ان قال يا موسى انه لم يتصنع لي المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولن يتقرب الي
المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد لي المتعبدون بمثل البكا من خشيتي قال
موسى يا رب البرية كلها ويا مالك يوم الدين ويا ذا الجلال والاكرام ماذا اعددت
لهم وماذا جزيتهم قال اما الزهاد في الدنيا فاني ابيحهم جنتي يتبوؤون منها حيث شاؤوا واما
الورعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيمة لم يبق عبد الا ناقشته الا الورعون
فاني استحييهم واجلهم واكرمهم فادخلهم الجنة بغير حساب واما البكاؤون من خشيتي فاولئك
لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه رواه الطبراني والاصبهاني وروي عن ابن عمر رضه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما تزين الابرار
في الدين بمثل الزهد رواه ابو يعلى فينبغي للعبد ان يقتصر من الدنيا على قدر كفايته حسبما
يحمله نفسه فان هذا امر اعتباري اضافي فقد يكون شيء من صفة المعاش زهدا في حق
انسان لاحتماله دونه دون الآخر لامكانه الاقتصار على اقل منه وقد ذكر العلماء رحمهم
الله تعالى هذا في صور منها ان قالوا فيمن اراد ركوب البحر ان عرف من نفسه القوة
باعانة الله سبحانه على ذلك فعل وان عرف الضعف ترك لان الاحوال تختلف باختلاف
القوة والضعف في القلوب والاجساد والاشخاص والاوقات والتعود من اول النشأة
كما ورد واعط كل بدن ما عودته او كما قال والاولى لمن تعود الرفاهية من اول النشأة
ان يرتاض قليلا قليلا بحيث لا يضعفه ولا يتبع هواه حتى يتم له المراد هذا والعمدة
الكبرى خلوص النية وحسن الطوية فلا يظن ظان ان ترك المال واظهار الخشونة في الملبس
والمطعم هو الزهد فكم من الزهاد ردوا انفسهم كل يوم الى قدر يسير من المطعم ولازموا
دبر الاثواب له وانما مقصودهم معرفة الناس بحالهم ونظرهم اليهم ومدحهم لهم وهذا
طلب للجاه عند الناس وانه لمن حب الدنيا فلا بد للزاهد من ترك المال والجاه وجميع
حظوظ الدنيا فالدنيا حذر من الدنيا الا ما يدفع الضرر عنه وقد تقدم متعلقات الزهد
ويجري الكلام في التداوي مما يصيب العبد من الآلام والاسقام وكذا في طلب الرزق
وغير ذلك من كل ما يطلبه العباد في الدنيا فان حالاتهم مختلفة في ذلك فمن عرف من نفسه
الرضا والصبر على المرض والالم والفقر وقد بلغ هذه المرتبة العظمى وارتقته حالته الى
هذه الدرجة الشريفة العالية المنيفة فالافضل في حقه ترك الطلب للرزق والتداوي
من ما يناله من الامراض والاسقام توكلا على الله تعالى واحتسابا لما اعد الله له من الاجر في الآخرة

التي لا يعنا

التي لا يعنا جزاوها ومن ضعف عن ذلك وعرف من نفسه عدم الصبر تداوى وطلب الشافي
اي الرزق والدوا مع حسن القصد واعتقاده ان الامر بيد الله الذي بيده ازمة الامور
العالم بمصالح عباده فيقسم لكل امرء ما يصلحه وانما هذه الامور عبادة للعبد يفعل
الله عندها ما يعلم ان المصلحة فيه والجد عليه الرضا بقضا الله تعالى وتسليم الامر الى الله على كل حال
هو وجهه ومعرفة الله انه خالقه ورازقه هو المحسن الله على كل حال واليه فالحمد لله
الصبر المتقدم ذكرها بالاستشعار للموت وقربه والاستعداد له قبل نزوله وقد اشار الله
سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله ويخافون سوء الحساب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقد جعل العلما رحمهم الله المحاسبة للنفس من شروط
الورع وقسموا المحاسبة الى درجات فقيل عقيب كل فعل او في كل ساعة او في كل وقت صلاة
او عند النوم او في كل يوم او اسبوع او شهر او سنة وهذا يختلف باختلاف الاشخاص
والاحوال والاوقات فمن المعلوم ان كل عاقل يتيقن ان الموت يطلبه ولا يدري متى ياخذه
فمن حق من هو هكذا ان لا يغفل عن التثبت لنزوله وقد تقدم شي مما ورد في ذلك والتسويف
حسنة الا على وجه العجب والعجب ممقوت عقلا وشرعا كما تقدم ذمه والقنوط سيئة الا على
حد القنوط ولبعد القنوط من رحمة الله قوله تعالى ولا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا الاية تنبيه لا زهد في الاثاث
لما في ذلك من تكميل الناموس المراة الحسنا والدار الواسعة التي تحصن فرجه وتطرف عن محارم الله تعالى
وهذا ما لم تكن فاتحة لباب الدنيا بان تكون طالبة للدنيا غير قانعة بالكفاف الذي لا بد منه
من النفقة والكسوة التي تليق بل نفسها طامحة الى استيفا اللذات في المطاعم على
اختلاف اصنافها والوانها والملابس واجناسها المختلفة فان كانت هكذا الوجه اجتنبها
لانها شاغلة عن الله تعالى ولذا حث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذات الدين بقوله تنكح
المراة على احد خصال لجمالها ومالها وخلقها ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك
رواه احمد باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك رواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه قوله تربت يداك كلمة معناها الحث
والتحضيض وقيل هي هنا دعا عليه بالفقر وقيل بكثرة المال واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منها
والآخر هنا اظهر ومعناه اظفر بذات الدين ولا يلتفت الى المال اكثر الله مالك ذكر هذا
عبد العظيم المنذري في كتابه وفيه ايضا عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تزوج امراة
لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده
الله الا دناءة ومن تزوج امراة لم يرد بها الا ان يغض بصره ويحصن فرجه او يصل رحمه بارك
الله له فيها وبارك لها فيه رواه الطبراني في الاوسط وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا تزوجوا النسا لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تزوجوهن لاموالهن
فعسى اموالهن ان يطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولامة خرما سودا ذات دين
افضل رواه ابن ماجه والثاني مما لا زهد فيه قوله عليه السلام ولا في استعذاب الما
يعني طلب العذب ولو من بعد ما لم يكن يحتاج الى بذل مال كثير وطالبه متعين عليه ما هو اهم منه
فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يستعذب له الما من الامكنة النازحة دل على انه لا باس به

قيل ووجهه انه لا يحتاج حينئذ الى كسب المال فيخاف منه الوقوع في الشبهات ومخالفة
العلة اذا وجدت فينبغي تركه وان لم تكن تلك العلة فقد ذكر الامام عليه السلام وجوهاً
قلت مع ما فيه من استيفاء حظ النفس ان الشكر عند تناوله لانه لا اعظم منه نعمة وكان امام
زماننا عليه السلام يستعذب له الماء من بعد فشرب يوما فحمد الله تعالى ثم قال نحمد الماء نعمة
ثم انشا واتى بتمام البيت فعلمت لاتلذذ بها النعم فاشكرها على الظما واعطها شكرها اللازم
الى آخر الابيات في السلسبيل فتيل ومما يمتن الله سبحانه على عبده يوم القيمة بقوله الم اسقيك
من الماء البارد في تفسير قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الثالث مما لا زهد فيه
قوله عليه السلام ولا يتخذ المسكن ليحتمي عن الوبا الجامع للمرافق اذ لا يحتاج الى غرامة لانه
الارض لله تعالى فان احتاج الى غرامة وغيرها اهم منه تركه لا سيما مع عدم خشية الضرر وما اشار اليه عليه السلام
الا احتسكونا لدين في غيره اكمل فان تركه حينئذ من الزهد المندوب اليه قلت وقد يجب الترك
كما اذا كانت الارض الطيبة دار كفر او دار فسق او كان فيها منكر لا يمكنه تغييره كما ورد في
الحديث لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيره او تنتقل او كما قال وفي هذا ما لعله في
فعله تنظر فيه كما لا يخفى وما احسن ما قيل الزهد في الدنيا راحة فانك اذا لم ترتبها في
الدنيا ولا نصبا ولا هما ولا غما ولا كدا ولا نكدا الا وسببه في الغالب الضنة بالدنيا اي
حبها والتهافت عليها وعدم الزهد فيها ومصداقه الحديث المتقدم ذكره وهو
قوله صلى الله عليه وآله وسلم الزاهد في الدنيا اراح قلبه وبدنه وغير ذلك من الاحاديث الواردة
فيه والله ولي التوفيق

فصل في الشكر

وهو الخلق الرابع من الثمانية
عشر وهو اعم موردا من الحمد لانه يكون بالقلب واللسان والاركان يعم البدن مثلا في جميع
العبادات فيسمى شكرا واخص متعلقا من الحمد لانه ~~يكون بالقلب~~ اذ متعلقه النعمة فقط عند
بعضهم والحمد اخص موردا اذ لا يكون الا باللسان واعم متعلقا لانه متعلقا بالنعمة وغيرها
هكذا ذكره بعض اهل الاصول وعند الامام عليه السلام تعلق الشكر بالنعمة وغيرها ولذا قال عليه السلام
يجب على العبد شكر ربه على نعمه التي لا تحصى غاية جهده بقلبه ولسانه على الحد اللائق به
وان كان لا يقدر على القيام ببعض شكره على صغيرها فضلا عن جليلها فكيف بالعبد الضعيف
المحتاج الى خالقه القوي القادر على كل شي في كل لحظة وطرفة بحيث لا يزال محتاجا اليه
كلها كما قال بعضهم ان قيل له ما حقك على الله فقال حقه علي حاجتي اليه وهي لا تحصى لكثيرة
مواي وحفظي حسي وعظم ما اسأل سمائي وارضي والمساء والمصبح برزقي وعطي
قلت وقد صدق الله تعالى بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكما ورد عنه صلى الله عليه
وآله وسلم كم لله من نعمة في عرق ساكن او كما قال مع ان نعم الله معلومة بالضرورة على كل حال
والله لا يقدر العبد على مكافاة نعمة منها فليس له الا فضل الله ورحمته الواسعة فهو المسئول
ان يشملنا بها وبرضاه آمين وعلى العبد ايضا شكر ما يصل اليه من النعم بواسطة المخلوقين مع
شكرهم ايضا لان لهم يدا ظاهرة في نفعه واعطائه ولما ورد في حديث لا يشكر الله من لا يشكر
الناس او كما قال ولما ورد في الدعا للاخ المومن بظهر الغيب فقد ورد عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ان اسرع الدعا اجابة دعوة غائب لغائب رواه ابو داود والترمذي عن عبد الله
بن عمرو ورواه المنذري وضعفه وعن ام الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
اذا دعا الرجل لاخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ولك بمثل رواه مسلم وابو داود وفي رواية ولك
مثل ذلك وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعوتان ليس بينهما

بجاب

بجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب رواه الطبراني ولما في ذلك
من المكافات الواجبة ان لم يتمكن من بذل ما يجب من المال ونحوه اذ لكل حال مقتضى
ولما في ذلك من مكارم الاخلاق التي اتت بها الشريعة الغراء كتابا وسنة في قوله تعالى والله
يحب المحسنين ومن الاخبار الكثيرة كما لا يخفى لكن الشكر لله تعالى على ذلك اوجب لانه
خالق الجميع والميسر لاسباب ذلك والباعث عليه بما وعد من الثواب والمكافاة على
الاحسان والوعيد على التقصير عنه بما يجب ولذا فان القرآن والاخبار النبوية مشحونة
بالوعد والوعيد وليشكر ربه على ما يبتليه من الالام والغموم لان فيها من المنافع الاخروية
ما لا يكاد يتصوره احد من الخلق لكثرته وعظمته قال في كتاب عبد العظيم المنذري وعن صهيب
الرومي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجبا لامر المومن ان امره كله خير وليس
ذلك لاحد الا للمومن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له
رواه مسلم وعن ابي الدرداء قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله قال يا عيسى
اني باعث من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا الله وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا
ولا حلم ولا علم فقال يا رب كيف يكون هذا قال اعطيهم من حلمي وعلمي رواه الحاكم وقال صحيح
على شرط البخاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يؤتى بالشهيد يوم القيمة
فيوقف للحساب ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى باهل البلايا فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينصب لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون في الموقف ان اجسامهم
قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله رواه الطبراني في الكبير وروي عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا احب الله عبدا واراد ان يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه
ثجا فاذا دعا العبد قال يا رباه قال الله لبيك عبدي لا تسالني شيئا الا اعطيتك اما ان اعجله
لك واما ان ادخره لك رواه ابن ابي الدنيا وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
رواه احمد ورواته ثقات وعن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد
بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه
وان كان في دينه رقة ابتلاه الله على قدر دينه فلا يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على وجه الارض
وما عليه خطيئة رواه ابن ماجه وابن ابي الدنيا والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو موعوك عليه
قطيفة فوضع يده فوق القطيفة فقال ما اشد حماك يا رسول الله قال انا كذلك يشدد
علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر ثم قال يا رسول الله من اشد الناس بلاء قال الانبياء قال ثم
من قال العلماء قال ثم من قال الصالحون كان يبتلى احدهم بالقمل حتى يقتله ويبتلى احدهم
بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم كان اشد فرحا بالبلاء من احدكم بالعطاء
رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وله شواهد كثيرة وعن ابي سعيد الخدري وابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه رواه البخاري ومسلم وفي رواية ما من مومن يشاك
بشوكة في الدنيا يحتسبها الا قص بها من خطاياه يوم القيمة وفي رواية الا رفعه الله بها درجة
وحط عنه بها خطيئة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يزال البلاء

بالمومن والمومنة في نفسه وولده وماله حتى يلقا الله وما عليه خطيئة رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وعن عايشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الحما
حظ كل مومن من النار رواه البزار باسناد حسن فصل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله عز وجل قال اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر
عوضته منهما الجنة يريد عينيه رواه البخاري والترمذي ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول الله عز وجل اذا اخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزا عندي الا الجنة وفي رواية له من
اذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم ارض له ثوابا دون الجنة فصل في كلمات يقولهن
من المه شي من جسده عن عثمان بن ابي العاص انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعا
يجده في جسده منذ اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك
وقل بسم الله ثلاثا اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر رواه مالك والبخاري ومسلم وابو داود
والترمذي والنساي وعند مالك اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد قال ففعلت ذلك
فاذهب الله ما كان بي فلم ازل آمر بها اهلي وغيرهم نعم ومما ذكرناه من الجزا الاعظم والحظ
الافخم واجتناب الاجر عند الله على ما يناله في هذه الدار من المحن والبلايا قال الامام عليه السلم فصل
ذكره لا يبتلي احد بمحنة في الحقيقة ممن عرف ذلك وتامله غاية التامل ومنحه الله تعالى باليقين
الصادق بما وعد الله به في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الدرجات العالية في الدار
الباقية والخلود في النعيم الدايم الذي هو دار الدار وما فيها مما لا تشبيه اليه كلا شي على ان تلك البلايا
نعم عظيمة فما احقها عند ورودها بالسرور الكامل والرضا بها على اي حال حتى قد ينقلب الالم
لذة لعظم اليقين بالجزا كما تنقلب المسرات في الدنيا ان كانت غير موافقة لمراد الله عند من عرف
مآلها ووبالها من العقاب عليها في الآخرة وتيقنه مساءات يتالم لها وبهذا نعلم يقينا ان لا اجل
ولا اعظم من العلم النافع واليقين الصادق الذي به تنعم في الحقايق ويتضح مما ذكرناه ان
شكر الله سبحانه وتعالى واجب في السرا والضرا والشدة والرخا وفي كل حال من الاحوال فله الحمد والشكر
له الحمد على ذلك واضعاف ذلك كما يحب ويرضى وحسبما هو اهله جل وعلا وبهذا الاعتبار
يكون متعلق الشكر هو النعم اذ الكل في الحقيقة نعم من الله تعالى وانه ما خلق الخلق الا لينعم عليهم
في الدنيا والآخرة فله الفضل والمنة على خلقه وله الحمد كله وله الثناء كله البالغ غاية ما اثنى به على
نفسه وثنا لموجبات رضوانه آمين آمين ويجب علينا ان نشكر من احسن الينا واليه علينا
نعمه دينية او دنيوية من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وايمتنا ومشايخنا ووالدينا واخواننا
ومن سائر الناس فينبغي شكره ودعا الله ان يجازيه عنا افضل الجزا ويحسن اليه عنا بكل
احسان لان الله سبحانه وتعالى جعله سببا لما انتهى الينا من نعمه الدينية والدنيوية جل وعلا
فينبغي لنا المكافات بالشكر والدعا لذلك السبب وقد تقدم بعض هذا وورد فيه ذلك فصل
في الصبر وفضايله وهو الثاني من الاخلاق التي نبهنا وهو من خصال الايمان وجلايله
وهو قسيم الشكر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
ونحو ذلك من الاخبار والآثار وهما من اصول الايمان فالشكر من جهة الاوامر والصبر من جهة المناهي
واعلم ان ماهية الصبر مخالفة الهوا والميل عن الشهوات الدنيوية والمراد بالصبر الحمل المقتضي
اليقين لان اليقين يعرفنا ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة
على الطاعة الا بالصبر وهو اذا استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوا والكسل وهو ينقسم

الى اربعة اقسام الاول فرض وهو عن المحظورات وعلى ادا الواجبات الثاني نفل وهو
عن المكروهات وعلى فعل المندوبات والثالث المكروه وهو على الاذا من جهة
مكروهة شرعا والرابع المحظور وهو على الاذا المحظور كمن يقطع يده او يد
ولده او يقتله وهو يصبر على ذلك فان هذا محظور وفضايل الصبر مشهورة كتابا
وسنة وآثارا وكفى بقوله تعالى ان الله مع الصابرين وقال وجعلنا منهم ايمة يهدون
بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وقال عز قائلا وتمت كلمة ربك الحسنى بما صبروا
وقد وصف الله الصابرين باوصاف كثيرة منها قوله اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا
وقال عز وجل ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقد ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن
في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات ورفيع الدرجات الى الصبر واورد على
لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فضله بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما اعطي احد خيرا
اوسع من الصبر رواه البخاري ومسلم وفي المنذري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال ومن يتصبر يصبره الله وما اعطي احد عطا خيرا واوسع
من الصبر رواه البخاري ومسلم وعن صهيب الرومي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم عجبا لامر المومن ان امره له كله خير وليس ذلك لاحد الا للمومن ان اصابته
سرا شكر فكان خيرا له وان اصابته ضرا صبر فكان خيرا له رواه مسلم وقد تقدم
وروي عن سخبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اعطي فشكر وابتلي فصبر
وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت فقالوا يا رسول الله ماله قال اولئك لهم الامن
وهم مهتدون رواه الطبراني وفي التصفية للامام المويد بالله يحيى بن حمزة رضي الله عنه وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما
لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وروى جابر انه سئل عن الايمان فقال
الصبر والسماحة وقال ايضا افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس وعن ابن عباس لما
دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الانصار فقال امومنون انتم فسكتوا فقال عمر
نعم يا رسول الله فقال وما علامة ايمانكم فقالوا نشكر على الرخا ونصبر على البلا ونرضى بالقضا
فقال مومنون ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وآله وسلم في الصبر على ما تكره خير كثير
وقال صلى الله عليه وآله وسلم لو كان الصبر رجلا لكان كريما والله يحب الصابرين وعن
امير المومنين كرم الله وجهه الايمان على اربع دعايم اليقين والصبر والجهاد والعدل
وقال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له وقال ابن
عباس الصبر في القرآن على ثلاثة اوجه صبر على ادا فرايض الله فله ثلاثماية
درجة وصبر عن محارم الله وله ستماية درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى
فله تسعماية درجة نسال الله تعالى ان يرزقنا صبرا يبلغنا رضوانه آمين وقال عبد الله
الصبر نصف الايمان وقد رفعه بعضهم وقد ذكره الامام المويد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصبر نصف الايمان فليصبر العبد على الطاعات
وعن المعاصي وليتلق ما يرد عليه من مصايب الدنيا الامها وغمومها ونقص
الاموال وتلفها ويعززه بالصبر الجميل وهو ان يرضا ما قضاه الله عليه رضا

ما دقال لا يشوبه سخط ولا ضجر ولا اشكال بل يظهر السرور به ويوطن نفسه على ذلك حتى تتعوده
ويقر في نفسه اليقين الخالص عن كل ريب ان الله سبحانه وله الحمد لا يريد بالعبد المومن غيره
الا ما يصلح له والاحسن وان كل ما يناله في الدنيا من قليل وكثير من المحن فهي اما تكفير سيئة
او زيادة درجة تقربه الى الله تعالى فهي في الحقيقة اجل واعظم مما يناله فيها من النعم اذ لا خير
الا خير الاخرة وكما اوردت الشريعة وقال تعالى ولا يظلم ربك احدا ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فجل من لا يعلم سعة فضله وعلو
قدره سواه نعم فعلى العبد ما ذكرناه ليفوز بالاجر الجزيل ويرتقي به الدرجات
العلى في دنياه واخراه فيتهون عليه ما ناله من المصايب في دار ليبتلوكم اي لم يكن الا
لها قال الله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وقد تقدم شي مما ورد نقلا واما عقلا فلو لم يكن
الصبر ما يحصل به عظيم الاجر لكان ارجح من الجزع عند الرجحان عند كل عاقل وايضا فانه اوفق
منه اي من الجزع وانفع وساحاته اوسع اذ به يكون الفوز بعظيم الثواب والنجاة من اليم
العقاب والسلامة من الفتن وكل الاوصاب فنسال الله ان يرزقنا حسن الصبر الموافق لرضاه
امين **فصل** والسادس من الاخلاق الثابتة عشر قول الامام عليه السلام الذكر لله عز
وجل وهو نوعان الاول بالقلب والثاني باللسان فالاول هو الافضل الذي ورد فيه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله رواه في العدة اخرجه الترمذي واحمد ومالك وهو الذي له
بعض العلما على ذكر الله بالقلب على كل حال واستدل بقوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله سبعين مرة او كما قال وبعضهم يفضل الذكر مطلقا
على سائر الاعمال الثاني باللسان قال الله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقال
تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الاية وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وهذا
في محض المدح وقيل له صلى الله عليه وآله وسلم ان شرايع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني
بشي اتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله رواه الترمذي وابن حبان
في صحيحه والحاكم في مستدركه وذكره المنذري عن عبد الله بن بسر وعن معاذ رضي الله عنهما
اخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قلت اي الاعمال احب الى الله تعالى قال
ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله رواه بن ابي الدنيا والطبراني وغيرهما وهو بالقلب
واللسان كتلاوة القران وملازمة الادعية الماثورة والاذكار النبوية في الاوقات
المخصوصة فتلاوة القران مع تدبر معانيه افضل ذكر لانه يضيف الى الذكر التعلم النافع
الذي هو مراد الله تعالى بانزال القران واما الادعية الماثورة والاذكار النبوية فكما حصل
شعرا واذا علمت انه متفاضل فاشغل فوادك بالذي هو افضل وافضلها
بعد القران الاذكار النبوية وسياتي ان شاء الله تعالى شي من ذلك واما اوقات الاجابة للدعا
فقال في عدة الحصن الحصين اوقاتها ليلة القدر ويوم عرفة وشهر رمضان وليلة الجمعة ويوم
الجمعة وساعة الجمعة وهي بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة وقد اختلف فيها
كما ذكرته في الرضوانات بحده منه والاقرب انها عند غروب الشمس بقوله صلى الله عليه وآله وسلم

عند غروب الشمس وغيرذلك قال في العدة وجوف الليل ونصفه الثاني وثلثه الاول
وثلثه الاخير ووقت السحر وعند النداء بالصلاة وبين الاذان والاقامة وبين الحيعلتين
للمضطر المكروب وعند الاقامة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام الحرب ودبر الصلوات
المكتوبات وفي السجود وعند تلاوة القران لا سيما الختم وعند قول الامام ولا
الضالين وعند شرب ماء زمزم وصياح الديكة واجتماع المسلمين وفي مجالس الذكر
وعند تغميض الميت وعند نزول الغيث هذه اوقات الاجابة وقد وردت فيها اخبار نبوية
ومن اماكنها عند روية الكعبة قال وورد مجربا في مواضع كثيرة المساجد الثلاثة
وبين الجلالتين من سورة الانعام وفي الطواف وعند الملتزم وداخل البيت وعند
زمزم وعلى الصفا والمروة والمسعى وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى
وعند الجمرات وعند قبور الانبيا والصالحين
وعند رقة القلب ونزول العبرة وعند الحوائج المهمة الدينية وهذه من اوقات الاجابة
وقال تعالى ولذكر الله اكبر وقال تعالى واذكروه كما هداكم وقال الله تعالى فاذكروني اذكركم
والرحمن وقال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم اخرجه البخاري ومسلم وعن
حديث بن عباس وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما صدقة افضل من ذكر الله اخرجه الطبراني في الاوسط وهو من
ثلاث بدن صابر وقلب شاكر ولسان ذاكر من حط به عن ربه تقدس وتعالى حب الحق دشاكر
يذكر مثل الحي والميت اخرجه البخاري ومسلم وفي العدة مثل الذي يذكر ربه والذي لا
من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما عمل ابن ادم عملا انجى له
حتى ينقطع ثلاث مرات رواه الطبراني في الكبير وبن ابي شيبة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لو ان رجلا
في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر لله افضل **فصل** في اداب
الذكر ينبغي ان يكون المكان الذي يذكر الله فيه نظيفا خاليا والذاكر على كمل الصفات بان
يكون فمه نظيفا وان يزيل تغيره بالسواك وان يستقبل القبلة ويتدبر ما يقول ويتعقل
معناه وان جهل شيا تبينه قال والمواضبة على الاذكار الماثورة صباحا ومساء
وفي الاحوال المختلفة هو من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ذكر هذا في العدة
وينبغي المحافظة على الاذكار والدعاء والاعمال للخير احب الاعمال الى الله ادومها وان قل
فصل والدعا من ذكر الله تعالى واكدها تجنب الحرام ماكلا وملبسا ومشربا والاخلاص
لله تعالى وتقديم عمل صالح والوضوء واستقبال القبلة والصلاة والجثو على الركب والثنا
على الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم اولا واخرا وبسط يديه ورفعهما حذو
منكبيه وكشفهما مع التادب والخشوع والمسكنة والخضوع وان يسال الله تعالى
باسمائه العظام الحسنى والادعية الماثورة ويتوسل الى الله تعالى بانبيائه والصالحين وخفض
صوت واعتراف بالذنب ولا يخص امامه ان كان اماما ويسال العزم ورغبة وجد واجتهاد
ويحضر قلبه ويحسن رجاه ويكرر الدعا ويلح فيه ولا يدعو باثم ولا قطيعة رحم ولا بامر قد فرغ
منه ولا يستعجل ولا يتحجر وله ان يسال حاجاته كلها ويومن الداعي والمستمع ويمسح
وجهه بيديه بعد فراغه ولا يستعجل او يقول دعوت فلم يستجب لي ذكر ذلك في العدة

وكلها في اخبار مرفوعة وفيها **فصل** فيمن يستجاب دعاؤهم ومما يستجاب للمضطر
والمظلوم مطلقا ولو فاجرا وكافرا والوالد على ولده والامام العادل والرجل الصالح
والولد البار بوالديه والمسافر والصايم حين يفطر والمسلم لاخيه بظهر الغيب والمسلم
ما لم يدع بظلم او قطيعة رحم او يقول دعوت فلم اجب والتايب ومما يستجاب به
الاستفتاح بياذا الجلال والاكرام وكذا يا ارحم الراحمين وكذا لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول
الدعا واخره وغير ذلك **فصل** فيما يقال في الصباح والمساء مروي عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه في العمل اجلها في الصباح بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شيء في الارض ولا في السما وهو السميع العليم ثلاثا اعوذ بكلمات الله التامات من
شر ما خلق ثلاثا مساء وصباحا مرة اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ثلاثا هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي الى اخر
سورة الحشر قل هو الله احد ثلاثا قل اعوذ برب الفلق ثلاثا قل اعوذ برب الناس ثلاثا
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون
اية الكرسي اصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله
الحمد يحيي وهو على كل شيء قدير رب اسالك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده واعوذ
بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده رب اعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة
الدنيا وعذاب القبر اصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين اللهم اني اسالك خير هذا
اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده اللهم بك
اصبحنا وبك امسينا وبك نحيى وبك نموت واليك النشور اصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله
لا شريك له لا اله الا هو واليه النشور اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر
الشيطان الرجيم وشركه وان اقترف على نفسي سوءا او اجره الى مسلم وان نقترف
على انفسنا سوءا او نجره الى مسلم اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك
وملايكتك وجميع خلقك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان
محمدا عبدك ورسولك اربع مرات اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة اللهم اني
اسالك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن
روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي
واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا ثلاثا اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك
فلك الحمد ولك الشكر اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري
لا اله الا انت ثلاثا اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر

لا اله الا انت

لا اله الا انت ثلاثا سبحان الله وبحمده لا قوة الا بالله ما شاء الله كان وما لم يشا
لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اصبحنا على فطرة
الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ملة
ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
اصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك
بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم انت
احق من ذكر واحق من عبد وانصر من ابتغي وارأف من ملك واجود
من سئل واوسع من اعطى انت الملك لا شريك لك والفرد لا ند لك كل شيء هالك
الا وجهك لن تطاع الا باذنك ولن تعصى الا بعلمك تطاع فتشكر وتعصى فتغفر
اقرب شهيد وادنى حفيظ حلت دون النفوس واخذت بالنواصي وكتبت
الاثار ونسخت الاجال القلوب لك مفضية والسر عندك علانية الحلال ما
احللت والحرام ما حرمت والدين ما شرعت والامر ما قضيت الخلق خلقك والعبد
عبدك وانت الله الرؤوف الرحيم اسالك بنور وجهك الذي اشرقت له السموات
والارض وبكل حق هو لك وبحق السايلين عليك ان تقبلني في هذه الغداة او في
هذه العشية وان تجيرني من النار بقدرتك حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم سبع مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير عشر مرات سبحان الله وبحمده مائة مرة سبحان الله العظيم
وبحمده مائة مرة سبحان الله مائة مرة الحمد لله مائة مرة لا اله الا الله
مائة مرة والله اكبر مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات
قلت فان صلى مائة فافضل واذا ابتلي بدين او هم فليقل اللهم اني اعوذ
بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ
بك من غلبة الدين وقهر الرجال وشماتة الاعداء الى هنا يقال في الصباح
والمسا جميعا الا انه يقال في المسا موضع اصبح امسى والتذكير والتانيث ويبدل
النشور بالمصير ويزاد في المسا فقط امسينا وامسى الملك لله والحمد لله
اعوذ بالله الذي يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرا وبرا
ويزاد في الصباح فقط اصبحنا واصبح الملك لله والكبرياء والعظمة والخلق
والامر والليل والنهار وما يضحى فيهما لله وحده اللهم اجعل اول هذا النهار صلاحا
واوسطه فلاحا واخره نجاحا اسالك خير الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين لبيك
اللهم لبيك وسعديك والخير كله في يديك ومنك واليك اللهم ما قلت من قول او
حلفت من حلف فمشيتك بين يدي ذلك كله ما شئت كان وما لم تشا لم يكن ولا حول
ولا قوة الا بالله انك على كل شيء قدير اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت
وما لعنت من لعن فعلى من لعنت انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
اللهم اني اسالك الرضا بالقضا وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك وشوقا

الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة واعوذ بك ان أَظلم او أُظلم او
اعتدي او يعتدى علي او اكتسب ذنبا او خطيئة لا تغفره اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام فاني اعهد اليك في هذه الحيوة
الدنيا واشهدك وكفى بك شهيدا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك لك الملك ولك الحمد وانت على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبدك ورسولك
واشهد ان وعدك حق ولقاءك والساعة اتية لا ريب فيها وانك تبعث من في
القبور وانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة
واني لا اثق الا برحمتك فاغفر لي ذنوبي كلها فانه لا يغفر الذنوب الا انت وتب
علي انك انت التواب الرحيم

فصل في ما يقال في الليل والنهار

جميعا وكذا ينبغي المداومة على الاستغفار والاستعاذة فانه حرز كبير
خير كثير فمن ذلك سيد الاستغفار اخرجه البخاري من حديث اوس بن اوس اللهم
انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا
يغفر الذنوب الا انت من قالها من النهار موقنا بها فمات فهو من اهل الجنة
ومن قالها من الليل الى اخر الحديث كذلك وكذا لا اله الا انت الاية سبحانك اني كنت من
من الظالمين وما شاء الله لا قوة الا بالله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وهما
حرز لكل مهمة ومرواه لي اخي احمد عن والدنا مطهر عن الوالد العلامة عبد الرحمن
بن محمد العنسي رحمهم الله وكان له في علم الاسانيد وذلك انه من خشي من شيء فليقرا يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله
هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل هولاء الاربع الايات
ثم يقول حسبنا الله ونعم الوكيل خمسين مرة ثم يقرا الايات ثم يقول حسبنا الله
ونعم الوكيل خمسين مرة ثم الايات الى اربع ماية حسبنا الله ونعم الوكيل بين كل
خمسين الايات الاربع ومن الادعية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم
اني اسالك صحة في ايمان وايمانا في حسن خلق ونجاحا يتبعه فلاحا ورحمة منك
وعافية ومغفرة منك ورضوانا وفتحنا عليهم بركات وافوض امري الى الله وما
اشبه ذلك وان واظب الجد على اية الكرسي واخر سورة الحشر وقل هو الله احد
فقد قيل ان فيها الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وقد
ورد انه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين رواه مسلم اللهم اني اسالك باني
اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد اخرجه اهل السنن الاربع وابن حبان اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله
الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام رواه اهل السنن الاربع
وابن حبان وكذا يا ذا الجلال والاكرام وقد قيل انه الاسم الشريف يعني الله الا انه يختلف

الحال

الحال باختلاف الاشخاص في الخلوص واليقين ونحو ذلك وقيل يا حي يا قيوم ومما ينبغي
المحافظة عليه ام الكتاب واية الكرسي وكذلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقد قيل انها الباقيات الصالحات
ومن دعا بهولاء الكلمات لم يسال الله شيا الا اعطاه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
والله اكبر رجل وهو يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك وسمع النبي صلى الله عليه
موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل
عليك فسل

فوجد بخط بعض اهل العبادة والفضل والاسعاد يكون خيرا من
لازم سبع كلمات كان شريفا عند الله وعند ملايكته وغفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد
البحر ووجد حلاوة الطاعة وحيي بخير ومات بخير قلت وعلى ذهني انه قد ورد في
كل واحدة من هولاء السبع اثر من الكتاب او من السنة اولها ان يقول عند ابتدا كل شيء
باسم الله وعليه الخبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع او كما قال
وله شواهد مع انه المشهور من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وافعاله كما لا يخفى وثانيها
ان يقول عند فراغ كل شيء من عمله الحمد لله وايضا فانه قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في الحمد لله ما لا يخفى فعلا وقولا اولا واخرا وثالثها ان يقول بعد كل كلام ليس له استغفر الله
لانه قد ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه هذا اذا فرضنا سلامته في كلامه عن
ما يواخذ به والا فكلام ابن ادم كله عليه فلذا شرع الاستغفار وكفارة المجلس
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فان كان اهم المجالس
بالتوسل الى الله بام الكتاب والاخلاص بعد دعاء شامل مع الاجتماع فيحمد الختم
ورابعها ان يقول بعد قوله افعل او لا افعل ان شاء الله واما هذا فقد ورد به قوله تعالى
لرسوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وخامسها
اذا اصابه مكروه ان يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهذا ايضا مشهور
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوله وخامسها ان يقول عند كل مصيبة انا لله وانا الله
راجعون وهذا ايضا قد قال الله عز من قايل كريما وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وسابعها ان لا يفتر من لا اله الا الله
مع انه قد ورد في هذا الذكر الاعظم ما لم يرد في غيره فان استطعت ان لا يزال
لسانك رطب منه على كل حال وفي كل حال فانك تفوز به في الدارين بكل بغية فاطلب
من الله الكريم ذلك فانه من الشقا الى السعادة ونال المتمسك به الحسنى وزيادة ورضوان
الرضوان في اول اركان الاسلام وقد ذكرت ما ظفرت به مما ورد به في كتاب
الله ذلك هو الفوز العظيم ومن ذلك ما رواه جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله رواه ابن ماجه والنسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما قال
عبد لا اله الا الله الا فتحت له ابواب السما حتى تفضي الى العرش ما اجتنب الكباير

رواه الترمذي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم قيل يا رسول الله وكيف
نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله رواه احمد والطبراني وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشرهم وكاني
انظر الى اهل لا اله الا الله وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن فصل والسابع من الاخلاق الثمانية عشر قول الامام عليه السلم طهارة
الباطن وهي اهم من طهارة الظاهر فهي العمدة وعليها يدور صلاح امور الدارين والسعادة
الابدية التي هي الفوز الاكبر وتحقيق للطهارتين اما تطهير الباطن فالمراد به تنظيف
قلبه من الرذائل كالغل والحقد للمسلمين والحسد والكبر والريا والعجب وحب الدنيا والغنى
والمباهات وحب الجاه والذكر والسمعة وغيرها من مساوي الاخلاق ومذموماتها
التي ورد الشرع الشريف بالنهي عنها في الكتاب العزيز والسنة النبوية وقد تقدم ذكرها
فعليك بنا ملها غاية التامل ورياضة نفسك في ازالتها وقلع مغارسها من اصلها
بحيث لا يبقى لها اثر مع الحزم الشديد وسوء الظن بنفسك لانها مع الشيطان والهوى
والدنيا اعظم الاعداء المزينة لكل داء منهي الادواء التي هي اضر من السموم القاتلة
اذ ضرر السموم غايته الموت وضرر هذه الادواء يوجب الخلود في دار الجحيم والتطهر
منها مخلد في دار النعيم فاي شي اهم من طهارة الباطن ورياضته واما تطهير الظاهر
فالمراد تنظيفه من التلوث بالنجاسات فان المتلوث بها لا يصلح لمناجات ربه والعبد
مفتقر الى مولاه في كل حال وفي كل طرفة ولحظة واي افتقار اعظم من افتقار العبد
الضعيف العاجز الى ربه القوي القادر على كل شي فانه لا يزال مضطرا الى
التوسل اليه بالاذكار والدعا والتذلل والخضوع بانواع العبادات من الصلوات
والصوم والحج ونحو ذلك فانه لا يليق به الا ان يكون في كل حال طاهرا باطنا وظاهرا
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وهذا دليل على محبة الله تعالى للمتطهر
باطنا وظاهرا لان التوبة هي تطهير الباطن والتطهير هنا عام مع ان طهارة الظاهر
لا تنفع الا مع طهارة الباطن اذ هي عمدة لكل خير ونجاة من كل شر وفي الحديث ولن
يحافظ على الوضوء الا مومن رواه ابن ماجه والحاكم وفيه الوضوء سلاح المومن لانه مع
الطهارة يكون اقرب الى ربه والى الملائكة واستجابة الدعا والبعد عن ابليس وحزبه
والعكس مع عدم التطهير اذا قال عليه السلم وفيه من اصابته مصيبة وهو على غير
وضوء فلا يلومن الا نفسه ولهذا على التحذير عن ترك التطهير والتنافي النجاسات
لان الوضوء مشتق في الاصل من الوضاءة وهي النظافة ومهما امكن الملازمة على
الوضوء الشرعي فذلك افضل واجل اذ لا يبعد ان يكون هو المراد ولو في غير وقت الصلاة
اذ من المعلوم ان حال المتوضي افضل ولذا كان شرطا في الصلاة ومما يدل على فضل
الطاهر قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين والوضوء على
الوضوء نور على نور ومداومة العبد على الطهارة الباطنة والظاهرة يوشك ان يتلالا
فيه الانوار الربانية لان مراد الله تعالى ورضوانه مخبو في طاعته تعالى ومن اعظم الطاعات

الواجبة شرعا

الواجبة شرعا تنقية الباطن من الخبايث التي هي الاخلاق المذمومة وتطهير الظاهر
من النجاسات والحدثين نسال الله تعالى ان يطهر قلوبنا بالايمان به واليقين الصادق
الذي يوجب لنا به رضاه في الدارين انه سميع قريب وهذا هو الثامن من الاخلاق الثمانية عشر فصل
لزوم الخلوة وهي عبارة عن العزلة عن
الناس وعن الشواغل واذا كانت في مستظلم فذلك انجح لنور القلب قال الله تعالى على لسان
نبيه ابراهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي ثم قال فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وقال في قصة
اهل الكهف واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله الاية وكل هذا في معرض المدح وعنه صلى الله
عليه وآله وسلم انه كان يحبب اليه الخلوة قبل النبوة وكان يتحنث اي يتعبد في جوف الليالي
والايام قبل ان تنبا بعد خمس عشرة سنة قيل بالتفكر والاذكار القلبية الموافقة للعقل والتعلم
وقال صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال له اي الناس افضل قال مومن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله
ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية ويدع الناس من شره رواه البخاري
ومسلم وفي التصفية للمولى يحيى رحمه الله عليه السلم قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعامر الجهني وقد
قال له ما النجاة قال ليسعك بيتك وامسك عليك لسانك وابك على خطيئتك وقال
صلى الله عليه وآله وسلم الا انبئكم بخير الناس واشار بيده نحو المغرب رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل
الله ينتظر ان يغير او يغار عليه الا انبئكم بخير الناس واشار بيده نحو الحجاز رجل في غنيمة
له يقيم الصلوة ويوتي الزكوة ويعلم حق الله في ماله اعتزل شرور الناس وفي امالي ابي طالب
مسندا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان اغبط الناس الي رجل يومن بالله ورسوله
يقيم الصلاة ويوتي الزكوة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وانما فضلت العزلة
لان النفس تانس الى الناس والى اللهو واللعب فاذا حبسها الحبس عنها التعب حدثها
ولانها تشد نفعا عن الحرص على الشهوات فتنقاد واعيها بسبب عدم العزلة عنهم ولا
تتفرغ لما هو اهم من محاسن نفسه والاستعداد للقاء ربه الا بالخلوة
ويطهر سرها له وعن علي عليه السلم قال العبادة حرفة حانوتها الخلوة او كما قال ومن حبب
الله اليه الخلوة فقد تمسك بعمود الاخلاص ومن المعلوم عقلا ان من اختلط بالناس
اشتغل بهم وبما يفعلونه حتى يفوته ما هو اهم من ذلك من اصلاح اموره الدينية
والدنيوية فاعلم ان فوائد العزلة كما حكاه المولى يحيى رحمه الله رضوان الله عليه ست
فوائد اولها التفرغ للعبادة الثانية التخلص عن المعاصي التي تكون مع الخلطة كالغيبة
والنميمة والريا والسكوت عما يجب من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وساير الاخلاق
الرديئة الدنيا والحرص عليها الثالثة الخلاص من الفتن والخصومات ولما ذكرت
الفتن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا رايت الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم
وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه قال الراوي فما تامرني يا رسول الله قال الزم
بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك
امر العامة رواه في التصفية الرابعة السلامة من شرور الناس فانها كثيرة كسوء
الظن والتهمة والاطماع الكاذبة والغيبة والكذب والحسد والعداوة والمكايدة
وغير ذلك الخامسة ان تنقطع الاطماع فيما بينك وبين الناس فان رضاهم
لا يمكن والسلامة مما يجب عليك من حقوقهم كحضور جنايزهم وعيادة مرضاهم

اذ مع الخلطة يتشاغل العبد الى ما يراه من حال غيره من الشهوات في الاصل

وحضور الولايم لان قطع الاوقات في اصلاح نفسك اهم واولى وآفات الخلطه
كثيرة السادس [illegible] السلامه من مشاهدة الثقلا ومكابدة طباع الحمقا
فهذه فوايد العزله واعلم ان الناس في التمكن منها على درجات وقل من لا يستطيع
الخلوه التامه المستمره بكليه ينبغي ان لا يمنع الجهد نفسه من الاخذ منها
بنصيب ان تعذر التمام في حقه فان القليل خير من العدم ولو لم يمكنه الا ساعه
من يومه او ليله فانه من عز اشتغل بامور الناس خشي عليه الاعتزال عنهم
والتجرد للاشتغال بنفسه وقطع العلايق بينه وبين الناس وكان على قدر
مداخلته لهم يعسر عليه التخلص منهم وبالجمله فليكن العزله على ذكر منه يقال اجعله
منه على ذكر اي لا تنسه حتى ذلك في شمل العلوم ولتحضر في ذهنه ان مخالطة الناس
لآفات تحذر في الاغلب وان لزوم الخلوه اشغل القلبه واذكر لذنبه واقرب الى رضا
ربه للسلامه من آفات الخلطه التي ذكرناها والتفرغ للعباده والاستعداد
للاخره نفسه هذا الذي ذكرناه من الحث على الخلوه ولزومها انما هو في حق من قد حصل
العلم الديني ما يحتاج اليه في دينه وانتقش ما لا يؤمن ان يضل عنه من اربابه بعدم تحصيلها
والاخلال بواجب او نحو ذلك فاما الجاهل فحاجته الى الخلطه للتعلم الزم منه الى
العزله والله اعلم ومن فوايد الخلطه نسب ذكرها الامام [illegible] اولها العلم والتعليم من
اعظم العباده الثانيه الانس والاستئناس بالعلما واهل الصلاح فانه مما ينشط
للاجتهاد في الطاعات بحسب حال من يخالطه ومهما كان في الوحده وحشه ففي المجالسه
ترويح القلب لكن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال ولهذا اكثر صلى الله عليه وآله
وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وليحرص من اراد ملاقاة غيره ان لا
يكون حديثه الا في احوال الدين لا غير الرابعه نيل الثواب وانالته لحضور الجمع
والجماعات فانه لا رخصه في تركها الا لعذر وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وادخال
السرور على المومنين فينال الثواب بذلك لفعله لهم وبنا لونه لعملهم له الخامسه التواضع
الاول الصلاه [illegible] فانه من اعظم القرب فليحذر المحترز ان يكون سبب اعتزاله التكبر عن
المخالطه وعلامته محبة الجاه والثنا السادس [illegible] ما يستفاد من التجارب فانه
لا تنفعه التجارب بنقاعد مع انه يكفيه البعض يعقد عليها ما يرد عليه
من الامور ومنها وهو اهمها ان يجرب نفسه في اخلاق باطنه وصفاته وعلى الجمله
ان الله سبحانه وله الحمد والثنا قد خلق للعبد العقل الذي يميز به بين الحسن والقبيح
والمصالح وضدها فليأخذ في كل اموره بالوسط المحمود فكلما كان مقربا الى الله تعالى
مبعدا عن الشوايب اذ هذا هو المقصود الاسنى والفوز الاعلى الموصل الى رضا الرحمن
يسال الله ان يمنحنا به انه سميع قريب

فصل واما مجالسة الصالحين

فهو التاسع من الاخلاق الثمانيه عشر اعلم انه قد تقدم ما في الخلوه من المصالح وانها
مع الامكان ما لم يتمكن منها العبد ولم يجد نفسه عليها فعليه بمجالسة اهل الصلاح
فانه لابد للمجالس ان يكتسب من قرينه ومجالسته ويأخذ من خلائقه وطرايقه قصد
الى ذلك او لم يقصد ولهذا قيل لا تسأل عن المرء وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن
يقتدي فلذلك ينبغي ان يجتهد في من ترتضى خليقته وتحمد طريقته فيجعل قرينه و[illegible]

وخليطه وجليسه ليكون اخذه من الطباع الحميده والطرائق السديده والجليس
الصالح خير من الوحده ولهذا ايضا يختلف باختلاف الاحوال كما تقدم فلا يطرد في
جميع الحالات وللمجالسه اداب كثيره منها ان تلقا صديقك بوجه الرضا من غير ذله لهم
ولا هيبه من جهتهم وعليك بالوقار من دون تكبر بل تواضع من غير مذله وكن في
جميع امورك في اوسطها ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تقف عند الجماعات
وتمكن في مجلسك ولا تشبك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وكثرة
البصاق والتنخم والتمطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاه وادخال الاصبع
في الانف ونحو ذلك نعم وليكن حديثك حسنا منظوما مرتبا ولا تحدث عن اعجابك
بولدك واهلك وشعرك وتصنيفك وجميع افعالك وتوق كثرة الاكتحال والاسراف في الدهن
والالحاح في طلب الحاجات على العباد ولا تشجع احدا على ظلم ولا قطيعة رحم واذا صحبت
فتوقر وتحفظ من جهلك وتفكر في حجتك ولا تتكلم في حال غضبك الا بعد سكونه واذا قربت
الى سلطان فاحذر منه وكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تامن انقلابه عليك
وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهيه ولا تدخل بينه وبين اهله وولده وحشمه
وان كنت مستحقا عنده فان سقطة الداخل بين الملك واهله سقطة لا تنعش واذا دخلت
مجلسا فابدأهم بالسلام ولا تتخط من سبق واجلس حيث انتهى بك وفيما هو اقرب الى
التواضع وان تحيي بالسلام من قرب منك وتغيث الملهوف وتعين المطلوب وترشد
الضال وترد السلام وفي هذه ايضا اداب لمن كان جالسا على طريق وان كان لا يحسن
ومنها غض البصر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومجانبة الكذب وصيانة السر
وترك الملاعنه والكلام السيئ واذا كان من غيرك فتغافل عنه وان جالست العامة فاترك
الخوض معهم في كل حديث غير مرضي واياك وكثرة المزاح فانه يميت القلب ويباعد
من الرب ويورث الغفله والمذله ويطلع منه السرائر وتكثر العيوب والذنوب واياك ان
تفشي سر الملوك او تقدح في ملكهم فيهلكك الا ان يلطف الله بك فهو اللطيف الخبير والحذر
من مجالسة من لا تقوى له ولا صلاح فان ذلك من دواعي الشر وقد حذر من ذلك الحديث النبوي
وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء
كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك اي يجديك بالجيم والدال اي يعطيك من
مسكه واما ان تبتاع واما ان تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد
منه ريحا خبيثه رواه البخاري ومسلم ورواه ابو داود والنسائي بمعناه وقال في التصفيه
قال صلى الله عليه وآله وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان
في مجلسه ذلك

فصل والعاشر من الاخلاق الثمانية عشر الصمت وهو الامساك
عن الكلام فانه محمود ودليله انه قال صلى الله عليه وآله وسلم من صمت نجا وقال صلى الله عليه وآله وسلم

لمعاذ وقد قال له يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به مستعد لذلك ومتعجبا
منه فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس على وجوههم الا حصائد السنتهم فقوله
ثكلتك اي فقدتك وهي كلمة زجر لا يراد بها الحقيقة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
الصمت بصفا العبادة ومي النصفيه وقال عقبة ابن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة
قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك رواه ابو داود وغيره وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يتكفل لي ما بين لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة رواه
البخاري والترمذي وعن ابي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الاعمال
احب الى الله قال فسكتوا فلم يجبه احد قال هو حفظ اللسان رواه ابو الشيخ وعن عبد
الله ابن مسعود رضه قال والذي لا اله غيره ما على وجه الارض احوج الى طول سجن
من اللسان وعن ابي رافع من حفظ ما بين فقميه وفخذيه دخل الجنة رواه
الطبراني وعن سفيان ابن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بامر
اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال قلت يا رسول الله ما اخوف
ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا رواه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح وعنه قال قلت يا رسول الله اي شي اتقي فاشار بيده لسانه
رواه ابو الشيخ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا
يدخل الجنة رجل لا يامن جاره بوائقه رواه احمد وعن انس قال لقي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اباذر فقال يا ابا ذر الا ادلك على خصلتين
هما خفيفتان على الظهر واثقل في الميزان من غيرهما قال بلى يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق
وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما رواه ابن ابي الدنيا وعن ابي سعيد
الخدري مرفوعا قال اذا اصبح ابن ادم فان الاعضا كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله
فينا فانا نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا رواه الترمذي وفي رواية ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس من الجسد الا يشكو ذرب اللسان على حدته اي شره وفحشه
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يسلم فليلزم الصمت رواه ابن ابي
الدنيا وغيره وعن ابي هريرة رضه عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين
فيها يزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه

والترمذي

والترمذي الا انها قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها باسا يهوي بها سبعين خريفا
قوله ما يتبين فيها اي ما يتفكر هل هي خير او شر وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات في
الجنة وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم رواه مالك
والبخاري والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال هذه الاخبار عبد العظيم في كتابه
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من وقاه الله شر اثنين ولج الجنة ما بين لحييه وما بين رجليه رواه
مالك وقد تقدمت اخبار بمعناه وفي فضل الصمت احاديث كثيرة
فاعله وقيل العباد اسكت عن فضول الكلام وقيل الصمت حكم وقليل
وذكر وفكر يكلم القلب وينوره الله فاشتغل بالطاعة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اكثر الخطايا من ابن ادم في لسانه وعن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه
الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل عذره وقيل في قوله تعالى ولقد اتينا لقمن الحكمة ان المراد
الصمت الامن المبهم وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا رسول الله اوصني
قال اعبد الله كانك تراه واعدد نفسك في الموتى وان شئت انباتك بما هو املك لك
من هذا كله واشار الى لسانه وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت وحسن الخلق
السلامة مما فشا وانتشر وعم الورى والبشر الا من عصمه الله وقليل ما هم ومن محاسن الصمت وفضائله
في الغيبة والتلوث بدرن النميمة وهو الوقوع

فصل

وحقيقة الغيبة ان تذكر اخاك المسلم عنك بما يكرهه لو بلغه سواء كان نقصانا في بدنه او في اي شي ينسب اليه ولو ثوبه او داره او ماله
ونحو ذلك وحقيقة النميمة كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول اليه او المنقول عنه او كرهه
ثالث وسواء كان النقل قولا او كتابة او رمزا او ايماء وعلى الجملة فهي افشا السر وهتك الستر
عما يكره كشفه بل كل ما اراده الانسان وراءه من احوال الناس فينبغي ان يسكت عنه الا ان
يكون فايدة لمسلم او دفع معصية كشهادة على من ياخذ مال غيره واما من يخفي ماله لنفسه
فلا تذكره لانه نميمة فان كان نقصانا في المحكي عنه او ذكر عيب فقد جمع بين الغيبة والنميمة
فان هاتين الرذيلتين الموبقتين ولا سيما الغيبة لا يكاد قليل الصمت يسلم منها ومن التصحيح فيهما
ولا شك في قبحهما وعظم موقعهما في العصيان فانه شان نطق به القرآن وتكاثرت فيه
الاخبار وورد فيه من الترهيب والوعيد الشديد ما لا يقدر قدره فنعوذ بالله من عثرات
اللسان وهفوات الجنان واعلم انه ورد فيهما ما لم يرد في غيرهما لعظم لهج الناس بهما وقبح
ما يؤديان اليه اذ هما اساس كل فتنة وقد يبلون بسببهما القتل والقتال وكل قبيح من الفعال
وكفى بقوله تعالى في الغيبة ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
وما تضمنته هذه الاية الكريمة من تقبيح هذه الخصلة الذميمة وتشنيعها وتهجينها وتقبيحها
وقد نبه الله تعالى في الاية على ثلاث مكروهات الاول النهي عنه والثاني التنبيه باكل لحم
الميت اذ هو اخبث ما يؤكل الثالث قوله فكرهتموه واما الاخبار النبوية فقوله صلى الله
عليه وآله وسلم ان الربا نيف وسبعون بابا اهونهن بابا من الربا مثل من اتى امه في الاسلام ودرهم
ربا اشد من خمس وثلاثين زنية واشد الربا واربى الربا واخبث الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاك

حرمته رواه البيهقي وغيره وفي كتاب عبد العظيم المنذري عن ابي بكرة رضي الله عنه ان النبي صلى
صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت رواه البخاري ومسلم وغيرهما وفي رواية لمسلم وغيرهما
وفي رواية لمسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وروى البزار عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من اربى الربا استطالة المرء في عرض اخيه وفي بعض نسخ ابي داود
ان من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق ومن الكبائر السبتان بالسبة
وروى ابن ابي الدنيا مطولا عنه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الربا سبعون
حوبا وايسرها كنكاح الرجل امه وان اربى الربا عرض الرجل المسلم والحوب هو الاثم وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه تدرون اربى الربا عند الله قالوا الله ورسوله
اعلم قال ان اربى الربا عند الله استحلال عرض امرء مسلم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا رواه ابو يعلى ورواته رواة الصحيح
وعن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان من اربى الربا الاستطالة في عرض
المسلم بغير حق رواه ابو داود وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تدرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول
قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه مسلم وابو داود
والترمذي والنسائي وقد روي من طرق كثيرة قلت وهذه حقيقة نبوية فلتحفظ وعن البراء
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسمع العواتق في بيوتهن فقال يا معاشر المسلمين
من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع
عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته واوحى الله الى موسى
عليه السلام انه من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو
اول من يدخل النار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس ليس لهن كفارة
الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع
بها مالا بغير حق رواه احمد

فصل وعن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من ذب عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله ان يعتقه من النار رواه احمد
باسناد حسن وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه
النار يوم القيامة رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من حمى عرض اخيه في الدنيا بعث الله عز وجل ملكا يوم القيامة يحميه من النار رواه
ابن ابي الدنيا وروي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اغتيب عنده اخوه المسلم فلم
ينصره وهو يستطيع نصره ادركه اثمه في الدنيا والآخرة رواه ابو الشيخ وعن جابر بن عبد الله
وابي طلحة الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من امرء مسلم يخذل امرءا مسلما
في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما
من امرء مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره
الله في موطن يحب فيه نصرته رواه ابو داود واعلم ان اسباب الغيبة الباعثة
عليها احد عشر سببا ثلاثة تختص باهل الدين وثمانية عامة لهم ولغيرهم فالاول من الثمانية

شفا الغيظ

شفا الغيظ بسب الغضب والحقد الثاني الاستشفاء بان يحث المعاتب من رجل ان يقرع غيره
وعوذه الثالث وهو اكثر ما يكون موافقة الاقران ومجاملة الاخوان والرفقاء بالتعلل
بذكر اعراض الناس فيخشى ان يستثقلوه ان انكر عليهم فيرى ان ذلك من حسن المعاشرة ولا يعلم
انه من اعظم الموبقات الرابع ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرأ منه بذكر غيره ولا يقتصر على
تبرئة نفسه الخامس ارادة التصنع والمباهاة بان يرفع نفسه بتنقيص غيره السادس
الحسد وهو انه ربما يحسد من يحبونه الناس ويثنون عليه فيريد زوال تلك النعمة عن غيره بانتقاصه
السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك وهذا داب الاسافل من الناس
وسقطهم الثامن السخرية والاستهزاء والاستحقار بالغيبة وهذه كلها اوزار موبقة واما
الاسباب الثلاثة الخاصة لاهل الدين فهي ادقها واشرها واخفاها فالاول التعجب كان يقول
من يرى انه من اهل الدين تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان
وهو جاهل الثاني الرحمة وهو ان يغتم من بلوى احد فيقول مسكين فلان قد غمني امره وما بلي
به في هذا وما قبله وما بعده الاخبث يذكر اسم من ذكره الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب
من منكر فعله انسان فيظهر غضبه ويذكر اسم الانسان فهذه الثلاثة مما تخفى على كثير من العباد
[illegible] في علاج الغيبة اعلم ان علاجها يكون بالعلم والعمل وعلاج كل شيء بضده فيعلم
المغتاب انه متعرض لسخط الله تعالى والاذية لما تقدم من الآيات والاخبار ويعلم انها تحبط
حسناته وان حسناته تكون لمن اغتابه عوضا عن هتك عرضه ولينظر العبد ان كان لبيبا
الى الاسباب المتقدم ذكرها الباعثة على الغيبة فيتأملها واحدا واحدا ويسعى في ابطالها
وقطع عروقها حتى لا يبقى منها شيء وقد ذكر كل شيء في موضعه ومما يجر الى الغيبة سوء الظن
فانه يهلكه قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولازم الظن التجسس وقد قال تعالى
ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا فهذه الثلاث مما يجب ويتحتم الاحتراز منها والتيقظ لها
ومن اعظم البواعث عليها شفا الغيظ وقد روى مولانا الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام بعد ان
ذكر ما تقدم قال وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه
بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق
حتى يخيره من اي الحور شاء

فصل واما الاعذار المرخصة للغيبة فقد جمعها بعض
العلماء شعرا ٭ الذم ليس بغيبة في ستة ٭ متظلم ومعرف ومحذر ٭ ولمظهر فسقا ومستفت
ومن ٭ طلب الاعانة في ازالة منكر ٭ واما التوبة [illegible] من الغيبة فانها من اهم الواجبات
والذي قرره اهل المذهب الشريف انه قد بلغت الغيبة الى من اغتبته تحتم عليك الاستحلال
منه مع الندم فيما بينك وبين الله فان عفا عنك كان الاجر الواسع وان لم يعف عنك فما عليك
الا ذلك وان لم تكن قد بلغته فلا يجب اعلامه لان في ذلك جرح صدره فيكفي الاستغفار له
والتوبة الى الله بالندم الصادق وقد روي عن الحسن البصري انه يكفي الاستغفار
محتجا بما رواه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه قال كفارة من اغتيب ان تستغفر له
ويستدل لما تقدم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم من كانت عنده لاخيه مظلمة في عرضها وماله فليستحلله

منه قبل ان ياتي يوم ليس هناك درهم ولا دينار ذكر معنا هذا الموفق بالله رضوان الله عليه
واختار عدم الوجوب الا انه قال يستحب المبالغة في الثنا والاعتذار والتودد ويلازم على
ذلك حتى تطيب نفسه نسال الله تعالى ان يقود بنواصينا الى رضاه ويستعملنا فيما يرضيه

فصل واما ما ورد في النميمة فكفى بقول الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النمام وكذا قوله
حمالة الحطب قيل كانت تحمل الحديث وقال تعالى فخانتاهما قيل كانت امراة لوط تخبر قومه
بالضيفان وامراة نوح كانت تقول هو مجنون وغير ذلك ذكره الموفق بالله عليه السلم
في التصفية قال وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة نمام وفي حديث اخر لا يدخل
الجنة قتات وهو النمام رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وقال ابو هريرة قال الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم احبكم الي احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون
وان ابغضكم الي المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة المفرقون بين الاخوان الملتمسون
للبراء العثرات وقال صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤون
بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العنت وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ايما رجل اشاع على رجل كلمة وهو منها بريء ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله
عز وجل ان يذيبه بها يوم القيمة في النار وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مر بقبرين يعذبان فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير اما احدهما فكان
يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستنزه من البول رواه البخاري واللفظ له ومسلم وابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه حكاه المنذري في كتابه وفيه عن
عبد الله بن بسر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة
ولا انا منه ثم تلا صلى الله عليه وآله وسلم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا رواه الطبراني وفي التصفية روى كعب الاحبار انه اصاب
بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى مرات فما اجيب فاوحى الله اليه اني لا استجيب لك
ولمن معك وفيكم نمام وقد اصر على النميمة فقال يا رب من هو حتى اخرجه من بيننا فقال
يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا تنبيه اعلم انه
ينبغي لمن بلغته النميمة اداب ستة الاول ان لا يصدقه فيما قال لانه مردود الشهادة
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين الثاني ان ينهاه وينصحه ويقبح له ما فعله الثالث
ان لا تظن باخيك الغائب سوءا لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن الاية الرابع ان
تبغض النمام في الله تعالى لانه بغيض عند الله الخامس ان لا يحملك ذلك على التجسس

لقوله تعالى

لقوله تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تقول
حكى لي فلان كذا فتكون نماما وقوله تعالى في النميمة هماز مشاء بنميم وما في
سياق هذه الاية العظيمة من تعظيم قبح النميمة حيث نعت اشد الناس كفرا
وتوسطت بين اوصافه ولم يغفل ذكرها في جنب كفره وعتوه ومنعه وعلوه
قال في الثمرات ونزولها في الوليد بن المغيرة وقيل في الاخنس بن شريق وقيل في
الاسود بن عبد يغوث قاتلهم الله وكفى مزجرة لمن اعتاد الحلف والهمزات اتباعا
الطعان وعن الحسن يلوي شدقه في اقفية الناس والمشاء بالنميمة هو النقال للحديث
من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم
لا يدخل الجنة نمام رواه البخاري ومسلم وغيرهما وقد تقدم ما ورد في النميمة
نعوذ بالله مما يباعد عن رضاه امين ومن المصائب في الدين ان الموقوع في الاعراض
والاغتياب المحض قد فشا في الناس فلا يكاد يخلو عنه بر ولا فاجر بل ولا عالم
ولا جاهل بل تمكن الشيطان من التدخل من هذه الجهة نعوذ بالله منه واجلب
بخيله ورجله من هذه الوجهة فبلغ فيها مراده وبغيته فيا مصيبتاه كما
يقال فيا غارتاه ونحوه والقصد التاسف والتوجع من كثرة التهجم بالغيبة
والنميمة ليعلم المطلع خطرهما الاعظم فيتجنبهما اعظم من تجنب السموم القاتلة
لانهما اضر وامر اذ ضررهما دوام الخلود في النار نسال الله سبحانه وتعالى النجاة
من النيران والفوز بالرضوان امين تنبيه واما نفي الخواطر الردية اي
الموجبة للهلاك فقد قال الله تعالى حاكيا عن الشيطان لعنه الله تعالى ثم لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وهذا دليل على
اجتهاده في الاغواء فليجتهد العبد اللبيب في جهاده والحذر منه ومنه قوله صلى
الله عليه وآله وسلم ليس احد الا معه ملك وشيطان
فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد بالشر ولعل مراده باللمة القرب
والارادة او الصحبة ان كان بضم اللام قال في القاموس وبالضم الصاحب
والاصحاب والمونس وعليه قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم قيل والخواطر اربعة
اولها خاطر الحق سبحانه وتعالى وهو يقع في القلب بلا سبب فيظن به من خطر له
ذلك الخاطر ومنه نوع اخر وهو الالهام وعليه قوله تعالى فالهمها فجورها
وتقواها قال في الكشاف ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما
وان احدهما حسن والاخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله
تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها انتهى وفي دعاء النبي صلى الله عليه وآله
وسلم اللهم آت نفسي تقواها وزكها فانت خير من زكاها وهو من سؤال
اللطف والتوفيق عند اهل العدل تمت ومنها خاطر القلب ومنه قوله تعالى وقلوبهم
وجلة اي مطمئنة منطلقة من الشك والريب انهم الى ربهم راجعون وهذا يكون

في التفكر والتأمل في كتاب الله تعالى ومواعظه والوعد والوعيد وغير ذلك وهذا من اجل المهمات
في امر الدين اذ المهم اصلاح القلب اذ بصلاحه صلاح الباطن والظاهر وبالمشاهدة
خاطر الملك وهو الذي به يثلج قلب المؤمن ويطمئن كما في الاثر كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان
يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين يلقاه جبريل
اجود بالخير من الريح المرسلة ولعل المراد والله اعلم ان ذلك لهوان الدنيا عليه وان كانت عنده كذلك
في كل حال الا ان مجالسته لجبريل عليه السلام تزيده تباعدا عنها وتشبها بالملائكة المعصومين
سلام الله عليهم وقد ذكر الامام المؤيد بالله قدس الله روحه رضوان الله عليه كلاما مفيدا جدا في
التصفيه ومن ذلك ما معناه تحصل من مجموع ما ذكرناه ان بهم الانسان عن عشرة يكون
خاصيتين الاولى العلم واشرف انواعه العلم بالله وصفاته الثانية الحكمة وهي حالة
للنفس يدرك بها الصواب من الخطا في جميع افعاله واقواله فتكون مطابقة لمنهاج الحق
والصواب واليه الاشارة بقوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب مثله فضل الله الاحرار
بهذين الامرين على الجملة فما من عضو من اعضاء الانسان الا ومكنه استعماله واستعماله
فيما خلق له من طاعة الله تعالى والوصول به الى السعادة الاخروية فيكون لقاء الله
مقصده والدار الآخرة مستقره والدنيا منزله فمن اجل ذلك كان الانسان متميزا بما ذكرناه
ورابعها خاطر الشيطان والنفس هواها وشهواتها ولا يحدث الشيطان في القلب الا
الوسوسة الخبيثة الموجبة للهلاك في الدنيا والآخرة وذلك بان يدعو الى الضلالة
المفضية من قبلها الى الوبال فان دعا الى ذنب ودافعه العبد بما يجب عليه ويتحتم من ان
يدافعه بالجهة النافعة دعاه الى ذنب اخر فعلى العبد مدافعة كلما ورد عليه من ذلك
وله لطايف في الاضلال دقيقة وبه يحتاج الى التيقظ وشدة الاحتراز منها
في كل حال فيضل كل واحد بما يليق به فيأتي اهل الدين منها به مثال الشك في الطهارة
والصلاة فيظن انه زيادة في الدين وكذلك البدع المحدثة في اصول الدين لا اصل لها الخلق
فيه بان يأتي العبد بشيء لم ينزله الله في كتابه ولا نطق به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ويظن انه من تنزيل الله ونحو ذلك وما هو الا من اضاليل الشيطان نعوذ بالله منه لان
حقيقة البدعة الزيادة في الدين او النقص منه ويأتي اهل الدنيا منها بها كالكبر
والعجب والمباهات والتكاثر والغضب والحقد والعجلة والنفس في الخفة ومن اعظم المهلكات
المهمة التي هلاك اكثر الناس بها التسويف فيمني صاحبه بخوان يوسوس لذات الايام
والاعوام الكثيرة طويلة لكنت في حال الصحة والعقل والتمكن فتعجل الآن ما تريد واما العمل
الصالح فالعبرة بحسن الختام وعسى ان تعمل بعد ذلك في آخر عمرك ثم لا يزال به الغرور والتواني
عن التوبة والتخلص والاستعداد الى ان تأتيه المنية بغتة فلا يستطيع لشيء مما فات
يوصله ويحزم على فعله فانما الفتنة وسار الى فعلها الهمه الله تعالى فاز بالسعادة

الابديه

الابدية نسال الله تعالى ان يستعملنا فيما يرضيه قال بعضهم جاني الشيطان لما الخلق
فقال انك رجل عالم وعلمك بالناس انقطاع عن الناس يذهب ودافعته فجاني من طريق
فقال انك رجل عالم فلو جمعت كتابا وسميته حبل الوريد على المريد كان ذخرا لك في الدنيا
والآخرة فهممت بذلك فنهاني الشيخ عنه وقال هذا الشيطان يريد ان يشوش على نفسك
او عليك الخلوة فاحذره قلت ولعل ذلك لخشيته من غلبة الشيطان له عند المجاهدة
والا فقد قيل العمل لاجل الرياء رياء والعبرة بالنية وقت الابتداء ثم ما خطر من الوساوس الشيطانية
والنفسانية وجب عليه مجاهدتها استطاعته بالعلاجات النافعة التي تقدم ذكرها في الرياء
واما الترك لكل عمل خشية الرياء ما تم عمل ولا كان فالاستعانة بالله تعالى وهو حسبنا وكفى

فصل ومما يجد من الخصال الاقلال من النوم وهذا هو الخلق الحادي عشر من الثمانية عشر
اعلم ايها المطلع ان النوم احد الموتتين والدليل عليه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ومن دعا
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند النوم باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت
نفسي فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ومن
دعائه ايضا اللهم وانت خلقت نفسي وانت توفاها لك مماتها ومحياها ان احييتها
فاحفظها وان امتها فاغفر لها اللهم اني اسألك العافية قيل جميع العلماء والحكماء
ان كثرة النوم من كثرة الشراب وكثرة الشرب من كثرة الاكل فينبغي للعاقل ان
يجتنب الكثرة في الاكل ما يستطيعه فان كثرة النوم مذموم وهو تضييع للعمر وتفويت
للحياة التي هي مزرعة الآخرة ومتجر الاعمال الصالحة النفيسة التي كل نفس في الدنيا
بالسعد اليها لا سيما الاعمال المقبول للبقاء يورث النعيم الدائم في اعلا درجات العز وكس
ونفائس الدنيا فانية في تصريف الاحوال فلينظر العاقل كم بينهما من التفاوت حتى
يحث ذلك النفس على الحرص في الازدياد من العمل والاقتصاد في النوم علما لا بد منه
والله يكفي الحر ندعلي على الكفاية ان يقتصر على نوم ثلثي الليل فهو ملك العمر وكفى بتضييع
ثلثه مع ان ضياع ساعة بل لحظة عند عبثا عند اهل الهمم العالية فقد قيل ان العبد
يندم في الآخرة حين ينظر ما يبلغ به اهل الدرجات العالية بسبب الحرص على الاوقات
في رضا ربهم حيث لا ينفع ندمه فيقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله هذا فيمن
كان من اهل العذاب وقد قيل ان من لم يكن من اهل الدرجات العالية يندمون على ما
مر عليهم من اللحظات في الدنيا ولم يكن فيها رضا الله تعالى ولا ينبغي نوم النهار لمن لم
يقم الليل فانه لقيام الليل كالسحور لصائم النهار ومن المقت ان يتسحر من لا
يصوم وهكذا فان من المقت ان ينام النهار من لا يقوم الليل لعبادة الحي القيوم

وليغم فانفع نوم النهار لذلك وقت القيلولة لا غيره وعلى الجملة فلا اضر من العقل له من التنقيص لما خلق له العبد من عبادة الدرك والنظر فيما يحثه عليها ويقوده الى الاجتهاد فيها فان النظر في ذلك يثمر هداية القلب حتى يألف الطاعة ويرتاح لها كما قيل واذا احلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ارحنا بها يا بلال يعني الصلاة ولا ينبغي لمن غلبه النوم وهو في ذكر او صلاة او قراءة فتشوش ذلك عليه ان غالبه بل ينام حتى يعقل ما يقول قال في كتاب المنذري عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا نعس احدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه رواه مالك والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وفيه احاديث بمعناه وفي النهي ان ينام الانسان الى الصباح والرغبة في قيام الليل واعلم ان النوم راحة البدن وان المجاهدة اتعابه اي اتعاب البدن فاذا هجر العبد النوم والاستراحة وجد على نفسه ولو قسرا بعزم صادق لا ينفل جدع ولا ينكل جدع وترك تقاضي النفس وخدع الشيطان وسافها بتذكر الوعد والوعيد والشوق الى رضوان الله والمزيد ذابت الجوارح وانقلعت مغارس الشهوات المردية فحيي القلب واشتاق واستروح بما يرجوه من رضا الخلاق وارتفع عنه حجاب الشهوات فرأى من فضل ربه من العنايات والكرامات والتيسيرات ما يبهر العقول ويؤذن بالقبول فنال بذلك خيرا كبيرا عاينه نعيما وملكا كبيرا

فصل في قيام الليل عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم رواه الترمذي وقال الحاكم صحيح على شرطه ورواه سلمان الفارسي مرفوعا وزاد فيه ومطردة للداء عن الجسد وعن ابي هريرة وابي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فصليا او صلى ركعتين جميعا كتبا في الذاكرين والذاكرات رواه ابو داود وروي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت ام سليمان بن داود لسليمان لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيمة رواه ابن ماجه وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال ابو مالك الاشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان رواه مالك والبخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وروي عن علي رضوان

الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان في الجنة لشجرا يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطوها مد البصر فيركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين اسفل منهم درجة يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وانتم تاكلون وكانوا ينفقون وانتم تبخلون وكانوا يقاتلون وانتم تجبنون رواه ابن ابي الدنيا وروي عن اسماء بنت يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيمة فينادي مناد فيقول اين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب رواه البيهقي وفي ذلك احاديث كثيرة حقا الجميع في كتاب عبد العظيم المنذري

فصل والثاني عشر من الاخلاق الثمانية عشر قول الامام عليلم المحافظة على الامر الوسط في الطعام والشراب وهذا اصل عظيم في الاستعانة على امر الدنيا والدين ففيه حفظ صحة البدن ونشاطه للطاعات والمحمود عند التوسط ان لا تشبع شبعا مفرطا ولا تجوع جوعا مفرطا ويدل عليه قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والاخبار والاثار في ذم الشبع كثيرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا سكنت كلب الجوع برغيف فعلى الدنيا العفا وفي الخبر هذا تعيين قدر المطعوم وعن المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه الترمذي وهو في كتاب المنذري وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيمة رواه ابن ماجه وغيره وعنه صلى الله عليه وآله وسلم وقد عمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم رواه ابن ابي الدنيا وهو في كتاب المنذري وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ليؤتين يوم القيمة بالعظيم الطويل الاكول الشروب فلا يزن عند الله جناح بعوضة اقرأوا ان شئتم فلا نقيم له يوم القيمة وزنا رواه البيهقي بهذا اللفظ والبخاري ومسلم باختصار وعن عايشة قالت راني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين فقال يا عايشة اما تحبين ان يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله يحب المسرفين رواه البيهقي وهو في المنذري وقال في التصفية حال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل ملكوت السموات والارض من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله اي الناس افضل قال من قل اكله وضحكه ورضي بما يستر عورته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضلكم عند الله اطولكم جوعا وفي خبر سيد الاعمال الجوع

وبعظم موقع الشبع في المضرة قيل الموفات كلها مجموعة في الشبع والخيرات كلها مجموعة في
الجوع وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الفكر نصف العباده وقلة الطعام هي العباده وفي
خبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجوع من غير عوز اي مختارا له وقال صلى الله عليه
وآله وسلم ان الله ليباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام
والشراب في الدنيا فتركهما اشهدوا يا ملائكتي ان ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات
في الجنة وفي حديث اسامة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اقرب الناس من الله تعالى يوم
القيمة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاخفياء الانقياء وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
ادمنوا قرع باب الجنة يفتح لكم قلنا وكيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظما وعن
امير المؤمنين عليه السلام في عدد آفات الشبع انها قدر سبع وعشرين آفه يقسي القلب ويبغض
الحسد ويذهب ولسقي الرب ويمحو الدين ويذهب اليقين ويسلي العلم وفيه ترك الادب
وركوب المعاصي واحتقار الفقر ونقصان العقل وذهاب السخا وزيادة البخل وثقل
النفس وزيادة الشهوات وفوت الجهل وكثرة الكلام الفضل وحب الدنيا وكثرة الضحك
وهيج السودا ونسي ذكر الموت ويعدم العباده ويقل الاخلاص ويطيل النوم ويكثر
وتفرق الاصحاب ويكثر الغم يوم القيمة مع طول الحساب الغمز ذلك من الرذائل وفي الجوع
فوائد تعد هذه وتضاد اضدادها ذكر منها في التصفيه عشرا اولها صفا القلب ونوار
الفكر ونفاذ البصيره والثانيه رقة القلب التي يدرك بها حلاوة
مناجات الله تعالى الثالثه الانكسار والذل وزوال البطر والفرح
والاشر الرابعه لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى اهل البلا الخامسه
كسر الشهوات الموجبه للمعاصي السادسه دفع النوم ودوام السهر
في طلب رضا الله السابعه تيسير المواظبه على العباده الثامنه صحة
البدن ودفع الامراض التاسعه خفة المؤنة العاشره التمكن من
الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمه على اليتامى والمساكين
كما ورد في الخبر فاتا كلها في خزانة الكنيف وما تتصدق به في خزانة
فضل الله ورحمته والشبع مانع عن الحلم والعمل واجمعت الحكما والزهاد
على ان الجوع سبب نور القلب والشبع مانع عنه وما مرض قلب بانفه
من القسوة وما صحت نفس بمثل الجوع وتقليل الطعام له درجات
خمس الاولى ان ياخذ منه ما يقيم الروح الذي لا يبقى من دونه
وهذا لا يكون الا بالرياضه قليلا قليلا الثانيه ان يستعمل نصف المد
وهو رغيف ونصف وهذا يكون ثلثي البطن وثلث للشراب الثالثه الاستعمال
المد وهو رغيفان ونصف وقد يكون ثلثي البطن وثلث للشراب
الرابعه ان يستعمل المن وهو اكثر من المد وما زاد على هذا فهو
اسراف الخامسه ان لا يكون تقدير لكنه ياكل عند صدق الجوع
ويقبض يده الا عند شهوة صادقه ذكر هذا في التصفيه بالمعنى

قال والمختار ان يقدر الانسان مع نفسه في الاكل القدر الذي لا يضعفه
عن العباده التي هو بصددها وخلق لها وهو يختلف باختلاف الاشخاص
والاوقات والمعاش واما وقته فالمحمود ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم روى ابو سعيد الخدري عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه
كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد وقال لعائشة اياك والاسراف
فان الاكلتين في اليوم من السرف وكان السلف الصالح ياكلون في كل يوم اكلة لا غير
فاعلم من هذا ان ذلك هو المحمود ويستحب ان تكون وقت السحر لتكون
النهار مما يستعان بجوع الليل على قيامه لعبادة ربه فصل واما انواع
الطعام فاعلاه مخ الحنطه وهو غاية الترفه واوسطه الذرة والشعير المنخول
وادناه شعير بلا نخل واعلا الادام اللحم والحلاوة واوسطه العدس بالدهن
من غير لحم وادناه الملح والخل وعادة السالكين طريق الآخرة ترك الادام
على الدوام وترك كل لذيذ يشتهيه الانسان لتكون همتهم مقصورة على
الاشتياق الى ما وعد الله في الآخرة ووجد بخط بعض ائمة العباده قال
داود عليه السلام لان اترك لقمه من عشائي احب الي من قيام ليلة انتهى
وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلات المعده نامت الفكره وخرست الحكمه وقعدت
الاعضا عن العباده وقال سفيان العباده حرفه حانوتها الخلوه وآلتها
الجاعه وقد مثل الجائع بمن نصف والشابع عاكف على الكنيف وقيل الشابع
حول الخلا والنجاسات والجائع حول المساجد والجماعات هذا مع ان الشبع
يوجب محبة الدنيا والتخلد بها والولوع بها كما قيل شعرا واذا كانت النفوس
كبارا تعبت في مرادها الاجسام واذا كانت الدنيا محبوبه ادى الى كراهة
الموت ولقاء الله وقد ورد من احب لقاء الله احب الله لقاءه والعكس فان
جهاد النفس في الدنيا يؤدي الى بغضها ومحبة لقاء الله تعالى تنبيه وكما
ان الشبع مذموم مشؤوم كالشبع منه وادخل في الذم ان يكون مطعم الانسان ومشربه
مما لا يتحقق حله فليجتهد كل الاجتهاد في توقي الشبهات فيما يتغذى وله من الطعام
والشراب فمراد الله تعالى بقوله من الطيبات في القرآن الحلال كما فسره الائمه
وكم وكم ورد في ذم الحرام وقد تقدم في هذا الكتاب شيء منه وفي كتاب الرضوان كثير ومن ذلك
قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن يسأله ان يدعو له بان يكون مجاب الدعوة فقال اطب طعمتك
تستجب دعوتك وفي خبر ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا قيل العدل الفريضه والصرف النافله وفي خبر آخر كل لحم نبت من الحرام
فالنار اولى به قال بعض الحكما من اكل الشبهه اربعين يوما اظلم قلبه وهو معنى قوله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن بعض الزهاد من اكل الحرام عصت جوارحه
شاء ام ابا ومن طعمته حلالا اطاعت جوارحه ووفقت للخيرات فانه بئس الطعام الحرام

وهو من الحواجز بين العبد وربه المانعة من قبوله وسمع دعائه وتلبية
لك انه نسال الله العصمه وان يكفينا بحلاله عن حرامه ويغنينا بفضله
عمن سواه بكرمه واحسانه اعلم انما يحرم اكله انواع منها ما يحرم
عينه كالخمر والخنزير والكلب والخيل والبغال والحمر الاهليات
وكل ذي ناب من السبع ومخلب من الطير وكل ما يضر او يخدر
العقل ويستخبث النوع الثاني ما يحرم لصفة فيه كالمغصوب
والربا والرشوه والزكاه على الهاشمي وكلما لم يوخذ بوجه
شرعي كالاجره على واجب ومحظور ونحو ذلك الثالث
ما يحل من الحرام ونحو ذلك وهدايا الامرا ونحو ذلك
واما الحلال فقاعدة ذلك مثل ما يوخذ من المباح كالمعادن
والحطب والحشيش والبر وغيره الثاني الغنائم والفي
الثالث اموال المعاوضه كالبيع والشرا والاجاره والقرض
والشركه ونحو ذلك الرابع الهبه والصدقه والوصيه
وكلما كان بلا حيله ولا حيا الخامس الميراث اذا كان المورث
اخذها من حل فهذه مداخل الحلال والحرام كما ترا فتاملها
لتكون على بصيره من امرك **فصل** واما الورع فانه درجات
الاولى فعل جميع الواجبات وترك المحرمات وهذا ورع المومنين
الثانية ترك جميع الشبهات قال عليه السلام فيها دع ما يريبك
الى ما لا يريبك وهو ورع الصالحين الثالثة ترك ما لا باس به
حذرا مما به باس وهذا ورع المتقين الرابعة ترك ما لا يخاف
ان يودي ولكنه يتناول لغير الله تعالى ولغير التقوى فيشغل
الوقت ان يكون في رضا الله خاصه وهذا ورع الصديقين
فاحفظ ذلك موفقا انشا الله تعالى **فصل** والثاني عشر
من الاخلاق الثمانيه عشر قوله عليه السلام الالتجا الى الله وحقيقته
وحده هو اعتقاد العبد ان لا حول له عن المعصيه ولا قوة له على
الطاعه الا بالله العلي العظيم وكل خير لا يبلغه العبد الا بعنايته
اي بعناية الله تعالى وكل توفيق لا يكون الا بتوفيقه وحيث انه
فيطلب العبد ذلك اي الاعانه والعنايه والهدايه منه اي

من الله تعالى

الله تعالى بقلبه ولسانه وفي جميع احواله وازمانه بحيث لا يفتر عن طلب ربه لذلك في
حين من احيانه ولا يثق بنفسه ولا بغيره طرفة عين ولا اقل منها لكن بالله فليكن
العبد الصادق فليفوض امره الى الله وليتوكل في كل حال عليه عن ثقة
على جميع مهمات الدارين فانه نعم المولى ونعم النصير لعبده وكذلك في امور دنياه من رزقه واعانته وكلايته وعنايته
تعالى لرسوله صلى الله عليه واله وسلم في كتابه الكريم قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
فكيف بعد هذه الاية لانه يظن ظان انه يملك لنفسه شيا وقد ورد ذلك في القران
العظيم نحو قوله تعالى وافوض امري الى الله وكذا قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
وقوله تعالى فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
وفي كتاب عبد العظيم المنذري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من جعل الهموم هما
واحدا كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في اي اودية الدنيا هلك
رواه الحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم من اصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شي وعن معقل
ابن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ربكم يا ابن ادم تفرغ
لعبادتي املا قلبك غنى واملا يديك رزقا يا ابن ادم لا تباعد عني املا قلبك فقرا
واملا يديك شغلا رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم من كان همه الاخرة [illegible] قال يقول الله
يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املا صدرك غنى واسد فقرك والا تفعل ملات صدرك شغلا
ولم اسد فقرك رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الحاكم صحيح الاسناد
وكفى قول الله تعالى في هذا المعنى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهو قريب من ذكر التسليم لله والرضا بالله كلما كان من
افعال الله اذ كلها مبنية على المصالح الراجحة وعلى الحكمة التي في علمه تعالى وقد يظهر العبد
بعض وجوه الحكمة وبعضها لا يعلم بها وكل فعل الله في خلقه حسن لكنهم لو عرفوا الحسن
فقد جهلوا وقد قال تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقال تعالى من اسلم وجهه الى الله
وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويدخل في التسليم
التفويض والانقطاع والتوكل وحقيقة التوكل القا الامور الى الله في كل الاحوال
لانقطاعه اليه في كل الاحوال قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون وهو قوله
تعالى ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وقال تعالى فابتغوا عند الله الرزق
وكلما ذكر في القران من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة الى غير الله تعالى

على التوكل عليه في كل حال والانقطاع اليه في كل الاحوال ذكرناها هنا في التصفيه
وذكر فيه حديث ابن مسعود رضي سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل ومن هم
يا رسول الله قال الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون
فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني منهم فدعا له فقام
اخر فقال كذلك فقال سبقك بها عكاشة هذا معنى الحديث وقال صلى الله عليه وآله وسلم
لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنه ورزقه من حيث لا يحتسب
والرضا بالقضا من فقر ومرض وحزن وقبض وغير ذلك اما الفقر فقال في كتاب
عبد العظيم المنذري وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله
ليحمي عبده المومن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب رواه الحاكم
صحيح الاسناد وفي روايه اذا احب الله عز وجل عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي
سقيمه الماء رواه ابن حبان في صحيحه وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال اطلعت على الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء
وفي روايه فرايت اكثر اهلها الاغنيا والنسا رواه البخاري ومسلم واحمد وعن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تجتمعون يوم القيمه فيقال اين فقرا هذه الامه
فيقال لهم ماذا عملتم فيقولون ربنا ابتليتنا فصبرنا ووليت الاموال والسلطان غيرنا
فيقول الله جل وعلا صدقتم قال فيدخلون الجنة قبل الناس ويبقى شدة الحساب
على ذوي الاموال والسلطان قالوا فاين المومنون يومئذ قال توضع لهم كراسي من
نور وتظلل عليهم الغمايم يكون ذلك اليوم اقصر على المومنين من ساعه من نهار
رواه ابن حبان في صحيحه وعن اسامه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قمت
على باب الجنة فكانت عامه من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون غير ان اصحاب
النار قد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء رواه البخاري
ومسلم وعن حارثة بن وهب رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الا اخبركم
باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل
جواض مستكبر رواه البخاري ومسلم وابن ماجه العتل الجافي الغليظ والجواض
هو الضخم المختال في مشيته وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا اخبركم عن ملوك الجنة قلت بلى قال كل رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يوبه
له لو اقسم على الله لابره رواه ابن ماجه ورواة اسناده محتج بهم في الصحيح وفي
ذلك اخبار واثار كثيرة واما المرض ونحوه مما يصيب المومن من البلا فقد
تقدم شي مما ورد فيه وهذا مزيد قال تعالى ولنبلونكم بشي الايه وقال ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الايه ووصى الله سبحانه في كتابه بالصبر في
سبعين موضعا ووعد عليه بالاجر الاوفر ومن اصدق من الله قيلا ومن الاخبار ما رواه
في كتاب المنذري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان العبد اذا سبقت له من

الله منزله

الله منزلة لم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه
المنزله التي سبقت له من الله عز وجل رواه احمد وابو داود وابو يعلى والطبراني في الاوسط
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من يرد الله به خيرا يصب منه رواه مالك
والبخاري قوله يصب منه اي يصيبه ببلاء في الدنيا وعن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه رواه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ما يزال البلا بالمومن والمومنه في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وعن ابي موسى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له ما كان يعمل مقيما
صحيحا رواه البخاري وابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله
تعالى وتبارك اذا ابتليت عبدي المومن ثم لم يشكني الى عواده اطلقته من اساري ثم ابدلته لحما
خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ثم يستانف العمل رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما ومعناه
الله يغفر له ما مضى من ذنوبه ويكون له لحم ودم ما لم يذنبا والله اعلم وعن ابي الدرداء قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الصداع والمليلة لا تزال بالمومن وان ذنبه مثل
احد فما تدع عليه مثقال حبة من خردل رواه احمد والمليلة هي الحمى في العظم فصل
وعن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله عز وجل اذا ابتليت عبدي
بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه رواه البخاري وفي ذلك اخبار كثيرة
تركتها اختصارا وخشيت التكرير حيث قد تقدم ومما يقول من الم شي من جسده
ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم لمن ساله عن ذلك ضع يدك على الذي تالم من جسدك وقل بسم الله
ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر رواه مالك والبخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسايي واما تعليق التمايم فقد نهى عن ذلك بقوله صلى الله
عليه وآله وسلم فلا اتم الله له ومن علق ودعه فلا ودع الله له رواه احمد وفي رواية من علق
تميمة فقد اشرك رواه احمد قال التميمة الخرزه كانوا يعتقدون انها تدفع عنهم نعوذ بالله
من الاعتقاد بغير الله تعالى ونسأله ان يملا قلوبنا رضا بما قضاه علينا فاذا حصلت
هذه الخصلة الشريفة ظهرت شمس القلب وانهزمت عساكر الشك والريب فنسال الله التوفيق
الى ما يبلغنا عالي رضوانه والرفيق الاعلى في فردوس جنانه امين فصل
والخلق الرابع عشر من الثمانية عشر قوله عليه السلام الرجا لله عز وجل فانها ينبغي للعبد
ان يكون راجيا لربه تعالى في كل حالاته يعني في حال الشده والرخا والفقر والغنا واحوال
العافيه والامراض والاسقام وعند حدوث المصايب على اصنافها ونحو ذلك فلا يزال
العاقل منتظرا من ربه لفرجه ورحمته ولطفه واحسانه اعلم ان حقيقة الرجا هو ارتياح
القلب لانتظار ما هو محبوب عنده مع حصول اكثر اسبابه اذ لو كان الرجا مع عدم حصول
الاسباب انقلب غرورا وحمقا وتمنيا كما قال شاعر ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها
ان السفينة لا تجري على اليبس مثاله رجا رضوان الله تعالى فلا يكون الا مع الاعمال
المرضية لله تعالى قال الامام المويد بالله في تصفيته قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن

ما الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل صلوات الله عليه وآله وسلم على رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجاه وآمنه مما يخاف وعنه صلى الله عليه وآله وسلم حسن الظن من حسن العبادة رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه ورواه المنذري وغيره وعن معاذ بن جبل رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان شئتم انبأتكم ما اول ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيمة وما اول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال ان الله عز وجل يقول للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا رب فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي رواه احمد وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني الحديث رواه البخاري ومسلم وفي رواية ابن حبان انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله رواه احمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي وفي رواية انا عند حسن ظن عبدي بي فينبغي للعبد ان يكون في عمره خايفا راجيا وان يرجح الرجا في اخر عمره لاسيما حال مرض الموت وليعلم انه ارحم به من والديه واقرب اليه من ساعديه بل اقرب اليه من حبل الوريد كما ذكر الله ذلك في كتابه العزيز وانه يثيب على الطاعة عند القبول فليجتهد العبد في اصلاحها وعمود اصلاحها حسن النية وخلوصها عن المشوبات لها حتى تقبل وليعلم العبد من ربه انه يغفر الذنوب عند التوبة قليلها وكثيرها وفي قول الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الآية ويحسن الرجا للضعيف ظنه بهذا الوقت اللطيف خاصة قربا الموت فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه ويحصل الرجا بكون بالنظر الى ما ورد فيه من الآيات القرآنية والاخبار النبوية والنظر والفكر في الباطن العظيم حلمه سبحانه وتعالى ورحمته ووعده ورأفته على عباده في هذه الدار الفانية فضلا من دار الدوام الابدي السرمدي مع الآيات والاخبار ما تقدم ومنها قول الله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الآية وقوله تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون وقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وذكر بعضا ذلك الامام يحيى عليه السلم وعنه صلى الله عليه وآله وسلم امر الله عز وجل بعبد الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال اما والله ان كان ظني بك لحسن فقال الله عز وجل ردوه انا عند ظن عبدي بي رواه البيهقي وفي التصفية للامام يحيى بن حمزة عليه السلام اخبار كثيرة في ذلك منها قوله وفي الخبر الصحيح ان رجلا كان يداين الناس فيسامح الموسر ويتجاوز عن المعسر فلقي الله عز وجل من احق به لك مني فعفا عنه لحسن ظنه

ان يعفوا عنه ومع افلاسه من الطاعات ولكن من شرط حسن الظن الاهتمام في الطاعة والتحرز عن المحبطات وهذا من المعلوم اذ حسن الظن مع عدم الطاعة غرور بين لا شك فيه واماني باطلة كما يتوهم من الرجا بلا سبب هذا مع ان اقتران الوعد من الله تعالى بالوعيد دليل على ان مراد الله من عبده اقتران الخوف بالرجا ليحثه ذلك على العمل وهو من كرم الله تعالى على عبده ليبلغه اعلا جنات الكرامة والرضوان نسأل الله تعالى ذلك من فضله واحسانه آمين

فصل والخوف من الله تعالى وهو الخلق الخامس عشر من العاشر وهو خلق محمود وعليه مع العاقبة لانه من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وحقيقة الخوف وهو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل واعلم ان الخوف قامع للشهوة ومكدر للذات اذ يصير كل محبوب من المعاصي مكروه كالعسل المسموم وتبادر الجوارح بالاعمال الصالحة ويحصل في القلب خشوع وذله واستكانة وتفارقه افات الباطن من كبر وحسد وحقد وغير ذلك فلا يكون همه الا ما ينفعه في الاخرة وفي هذا مراد الله تعالى وهو يحصل ببيان فضيلة الخوف قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم بالعلم لخشيتهم وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه بل جعله شرطه في الايمان بقوله عز وجل وخافون ان كنتم مؤمنين واوجبه بالامر به كما ترا وقال تعالى ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المومنين وايضا فانه ثمرة العلم وكلما دل على فضيلة العالم دل على فضيلته واما الاخبار فروى الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة في تصفيته قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه تعالى لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيمة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من عبد يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل رأس ذباب من خشية الله عز وجل ثم يصيب شيا من حر وجهه الا حرمه الله تعالى على النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يلج النار احد بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع وعن عايشة يا رسول الله يدخل الجنة من امتك احد بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه ثم بكى وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من قطرة احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت في سبيل الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه اللهم ارزقني عينين هطالتين

يسقيان القلب لذروف الدموع قبل ان تكون الدموع دما والاضراس حجرا

وقد مدح الله خايفيه واثنى عليهم بما فيه كثرة وجعل خوفه من اوصاف اصفيائه المقربين فقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون وقال تعالى وهم من خشيته مشفقون وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لله ملكا ما بين جنبيه خفقان الطير المسرع ... وانه لينتفض حتى يصير كالعصفور من خشية الله تعالى وفي حديث آخر ان لله ملكا ما بين شفر عينيه مسيرة خمسمائة عام الحديث فهولاء اكرم خلق الله فكيف بك يا مسكين كيف لا تخاف ذنوبك وسوء الخاتمة روى هذا في التصفية الامام المؤيد بالله عليه السلام وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما جاءني جبريل الا وهو يرعد فرقا من الجبار وقرا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة الحاقة فصعق ورأى صورة جبريل بالابطح فصعق كل ذلك من خوف الله تعالى

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا لم يعمل حسنة قط قال لاهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به ذلك فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر الله له رواه البخاري ومسلم قلت وانما حسن هذا الخوف الشديد لخلو صاحبه عن فعل الحسنات والقربات كما ورد في سياق الحديث ولا شك فيمن كانت هذه حاله فالخوف اولى به لكن مع عدم القنوط ولا يفتر خوفه الا بعد بلوغ الجهد في التوبة واما من كان من اهل الطاعات فحسن الظن اولى به كما تقدم

وعن مجاهد بكى داود اربعين يوما ساجدا حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى راسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه فانزل الله التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فما يراها الا بكى فكان يتناول القدح ثلثاه ماء فما يضعه على شفتيه حتى يفيض من دموعه وكل هذا من خوف الله ما يحير العقول هذا لان كل يخاف الله تعالى على قدر معرفته به وعلى كل حال فلا ينبغي للعبد ان يغفل عن الامرين يعني الخوف من الله تعالى والرجا له مع سبب الرجا وجملة ما يخاف العبد منه امور عشرة ذكرها في التصفية وذكرت معناها وكل واحد منها ما سببه غير المعصية الموجبة لغضب الله تعالى الاول وهو اعظمها عذاب النار فان من فكر فيه لم يصف له عيش وثانيها خوف ملابسة المعاصي الموبقة وثالثها خوف الموت وسكراته وفجاته ورابعها الخوف من حرمان التوبة قبل الموت على حدودها كما سيأتي وخامسها الخوف من عدم الوفا بعهد الله وميثاقه وكل حق له تعالى وسادسها الخوف من قساوة القلوب وتبدلها كما قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وسابعها الخوف عن الميل عن الاستقامة على الدين كما قال تعالى فاستقم كما امرت وثامنها الخوف من الاغترار بزخارف الدنيا ولذاتها والافتتان بها وتاسعها الخوف من الغفلة واطلاع الله سبحانه على قبيح في سرك ... وعاشرها الخوف من سوء الخاتمة عند الموت وهي اعظم مخوف عند اهل التقوى مع ان الخاتمة تبع للسابقة فان الاعمال سابقة على حسبها

الجزا

ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا والخوف درجات المحمود منه ما حث العبد على ترك المعاصي بحيث لا يفعل شيئا منها وحثه على فعل الطاعات المرضية لله تعالى بحيث لا يهمل الاتيان بها فهذا هو الوسط من الخوف النافع في النجاة من المهالك والفوز بكل مرغوب لكل سالك

ومن حكم امير المومنين عليه السلام المأثورة خذوا عليكم خمس كلمات لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي اذا لم يعلم شيئا ان يتعلمه ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فانظر ايها العاقل الى هذا الكلام الاعظم ما احقه بالقبول واولاه بعدم العدول لموافقته المعقول والمنقول

فصل ومما يجب على العبد ويحمله عليه تقديم الاهم فالاهم وهو الخلق السادس عشر من الثمانية عشر اعلم وفقني الله واياك ان الاهم امر الدين الذي ما خلق الله عباده الا له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فليقدمه العبد المكلف على امر الدنيا وجوبا متحتما والمقدم من امر الدين في اول النشاة عند التمييز تحقيق صحة العقيدة بتوحيد الله تعالى والتوحيد ما قاله امير المومنين علي كرم الله وجهه بقوله التوحيد ان لا تتوهمه يعني تتصوره اذ ليس كمثله شيء فكلما تصوره العبد فهو على خلافه اذ هو الخالق وكلما تصوره العبد فهو جسم مخلوق فاذا علم العبد ان الله عز وجل خلاف ما يتصوره فذلك هو التوحيد ويدل على ذلك قول امير المومنين عليه السلام حين اجاب على الملحد اذا عرض له هذا يعني التصور فهو من الشيطان فصوره في نفسك باي صورة شئت وشبهه بما شئت ثم انظر في ذلك الشيء تجده مصنوعا وقد علمت ان الصانع لا يشبه صنعته فيقوى معك العلم وينتفي عنك التشبيه وقوله رضوان الله عليه كل ما خطر ببالك فهو على خلاف ما خطر ببالك وقوله رضوان الله عليه امتنع منها بها واليها حاكمها اي امتنع من العقول بالعقول والى العقول يحاكمها فهذا هو التوحيد الموافق لقوله تعالى ولا يحيطون به علما وقوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله تعالى لا تدركه الابصار الاية وهذه ايات محكمات هن ام الكتاب يرد المتشابه اليها ولذا ورد النهي عن التفكر في ذات الله والامر بالتفكر في آلاء الله تعالى الدالة على حكمته الباهر صنعها وعلى صفاته الحميدة التي توجب على عبيده توحيده وتمجيده وتحميده واعتقاد اختصاصه بصفات الكمال وتجرده عن النقائص كلها وتنزيهه عن مشابهة المحدثات وفعل المقبحات والكذب فيما قاله والخلف فيما وعد به او توعد والدلالات عليه تعالى ثلاث وهي التي وردها كتابه ليستدل بها انبياؤه واصفياؤه اولها دلالة الآفاق وهي الارض والسما وما فيهما من بدائع مخلوقاته الثانية دلالة الانفس كما قيل تفكر فيك يكفيك ويدل عليها قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله وفي الارض آيات للموقنين قال في الكشاف في تفسير هذه الاية انها تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزاة من سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالطروقة تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها

ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المختلفة
والدواب المختلفة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانسي
والهوام وغير ذلك وقوله للموقنين اي الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني
الموصل الى المعرفة فهم يتضاعفون يتعمقون نظرهم واجتهادهم نافذة كلما ازدادوا به عرفوا وجه
تاملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم انتهى وكذلك التفكر في السما
ولونها وما فيها من المصابيح واختلاف الليل والنهار وما يحدث من السحاب والمطر والرعود
والبروق ونحو ذلك فانها من اعظم الايات الباهرة ويدل على دلالة الانفس قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية فانه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما
ولحما ودما ثم جعله مولودا وتتعاقب عليه الاحوال من صغر وكبر وضعف وقوة وشباب
وشيبة وعقلا وذكاة وبلادة ومرض وصحة وتفرغ وداع وصارف وعسر ويسر وغنا
وفقر وغير ذلك وكل هذا من دون اختيار له في شي الا يدل هذا كله على العالم القادر
المدبر الحكيم ثم اذا نظرت الى تركيب الانسان بعينك قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم فانظر لم جمع الله عز وجل في الانملة من الاصابع فضلا عن غيرها وذلك اربعة وعشرون
شيا جلدا ولحما وعظما وشحما وعروقا ودما ومخا وعصبا وبلة وظفرا وشعرا وبضعة
عشر شيا غير ذلك وكل واحد يخالف الاخر وهي قدرة وحياة واستوا وارتفاعا وانحدارا
وخشونة ولينا وحرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وصلابة ورخاوة وخلق في بعضها
الحيوة دون بعض كالشعر والظفر والعظم وجعل احدكم لا حور بشتى كالحرارة والبرودة والخشونة
واللين والقلة والكثرة والرطوبة واليبوسة ومن لطيف الحكمة فيها اختلافها في الطول
والقصر حتى تستوي عند القبض على الاشيا فتتقوى بالاستوى وهذا من عجيب صنع الله
حيث جعل الاختلاف سببا في الاستوا ولذلك خصت بالذكر في قوله تعالى بلى قادرين على
ان نسوي بنانه فتبارك الله احسن الخالقين هذا في الانملة من الاصبع ومن الحكمة في
طول بعض الاصابع وقصر بعضها الا غير فكيف بسائر البدن وكم فيه من عجايب صنع الله
تعالى التي تحار منه العقول ويقضي الناظر في ذلك بعين البصيرة السليمة الى الاقرار
بعظم حكمة صانعه جل وعلا فعليك ايها المطلع بالتفكر فانه اساس الايمان واصله
الثالث دلالة المعجزات فانها اقوى الدلالات لانها تاتي بالخارقات الجارية
على ايدي صفوة الله وخيرته من خلقه والتفكر في ما ورد في القران الكريم كاف واف
على انه يكفي ذي العقل السليم تفكره في اية واجلى واعظمها واجلها القران الاية
العظمى الدائمة الى يوم القيمة معجزة واجلى من الف معجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فعليك بتاملها ترشد وهي في سيرته ومما ذكرت فيه شفا القاضي عياض وقد جمعت
ما قدرت عليه في كتاب الرياض الزاهرة الجز الاول منه في شمايله ومعجزاته والثاني
في غزواته واما معجزات سائر الانبيا سلام الله عليهم فانها في كتاب الله تعالى وتفسيره
وهي في كتاب البرهان القاطع في معرفة الصانع للامام الشهير محمد بن ابراهيم الوزير
اعاد الله بركاته ومن احسن ما اشار اليه مما ذكر في كتاب الله تعالى قوله نصر الله من اعطا هداه
ونحى من هواه الا ان الخارقات عكة بذاك على الطوفان نوح وقد نجا به من كان معه

في السفينة

في السفينة • وغاض له ما فاض عند استجابة • وجدا الى الجودي بها واستقرت • وسار
ومتن الريح تحت بساطه سليمن بالجيش • فوق البسيط • وقبل ارتداد الطرف
احضر من سبا • له عرش بلقيس بحر مشقة • واخمد ابراهيم نار عدوه • ومن نوره عاد له
روضا جنة • ولما دعا الاطيار من راس شاهق • وقد ذبحت جاته غير عصية • ومن بعد
موسى عصاه تلقفت • من السحر هو الا على النفس شقت • ويوسف اذ القى البشير قميصه
على وجه يعقوب عليه باوبه • راه بعين قبل مقدمه بكى عليه بها شوقا اليه فكفه •
وفي آل اسرائيل مايدة السما • لعيسى انزلت ثم مدت • ومن اكمه ابرا ومن وضح غدا •
شفا وعاد الطير طيرا بنفخة • وصح باخبار التواتر انه • امات واحيا بالدعا رب ميت •
وابعد من هذا انس السحر انه • من ضيع يبادي بهلسان الفصحة • ينزه عن ريب المنون عفيفة •
مبراة عن كل سوء وريبة • وقال لاهل السمن كونوا الى هنا • فردا فكانوا عبرة اي عبرة •
وصرع اهل الفيل من ورائه • بطير ابابيل صغار ضعيفة • واحرق روض الجنتين عقوبة •
بكفر ونوبة عبرة للبرية • هذا وانما القصد هنا الاشارة ومحل ذلك غير هذا وان يدين
الله بصدق رسوله وعموم رسالته ويظهر ذلك ظهورا نيرا كالشمس بالنظر الى ما ورد
من معجزاته كما ذكرنا اولا فعليك بتاملها وكذلك عبرة من الانبيا لانه يجب الايمان بجميعهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وجملتهم مائة الف نبي واربعة وعشرون الفا ويجب
ايضا الايمان بما انزل عليهم من الكتب وهي مائة من الصحف واربعة كتب رواه ابن حبان
والبيهقي من حديث ابي ذر بسند حسن ذكره هذا الامام الشهير محمد ابراهيم بن الوزير
في الانبار واعظمها واجلها القران لانه يتضمن الجميع كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي
وفي حقايق المعرفة للامام احمد سليمن في فضائل القران ما رواه جعفر بن محمد عن ابائه عليهم
السلام عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس انكم في دار هدنة
على ظهر سفر الى ان قال فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران العظيم
فانه شافع مشفع وشاهد مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه
قاده الى النار وهو الدليل الى خير سبيل وكتاب تفصيل وبيان وتحصيل والفصل ليس
بالهزل لا تحصى عجايبه ولا تبلى غرايبه فيه مصابيح الهدى ومنارات الحكمة والدليل على
المعرفة لمن عرف الطريق فليولج بصره وفيه ايضا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من اخبرني وحملة القران يخدعون في الثواب المخصوصون برحمة الله المتلبسون بنور الله
المعلمون كتاب الله من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله يدفع عن مستمع القران
بلوى الدنيا ويدفع عن تالي القران بلوى الاخرة هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكم مدحه
خير الخلق بعد علي رضي الله عنه وللامام القاسم بن ابراهيم عليه السلام المديح الكبير والمديح
الصغير للقران فعليك بتتبع معنا لله بتعلم تدبره ومعرفة محق الصحابة وتفضيل اهل
بيته ومودتهم وتفضيلهم ورعاية حقهم اما محبة من كان من افاضل الصحابة فانه يجب الموالاة
للمومنين وفيهم زيادة احصيه لصحبتهم ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم خير القرون قرني
واما اهل البيت رضوان الله عليهم فلقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى

وما الكثير مما ورد فيهم عليهم السلام من الفضايل العظيمة كتابا وسنة فاما الكتاب فقد
جمع ما ورد فيهم منه الحاكم الحسكاني في كتابه تنبيه الغافلين واما السنة ففي كتاب
تفريج الكروب وانوار اليقين وغيرها كثير وقد جمعت ما ظفرت به منها خصوصا وعموما
في كتاب الرضوان وكان حمد الله كثيرا طيبا وسلم على آل محمد ابين من طلوع الشمس وقد استلفتنا
هنا بايراد هذه الاية وما ذكره في الكشاف في اثنا تفسيرها ورواه ايضا الثعلبي عن جابر
مرفوعا من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن
مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير
الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب
آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة بالرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة
الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات
على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وفي حديث ان الله جعل اجري عليكم المودة في اهل بيتي وانا سايلكم
غدا عنهم وفيهم ايضا خبر السفينة وخبر الثقلين ونزول سورة هل اتى فيهم وغير ذلك
كثير فالله المسئول بحقه ان ينفعنا ببركة محمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم وبسر كتابه العزيز آمين
ولنبرأ الى الله من كل دين غير دين الاسلام ويتبرا ايضا من عقيدة يعتقدها غير مطابقة
للحق وبدعة يرتكبها ليست بلائقة وحقيقة البدعة هي الزيادة في الدين او النقص منه
فكل ما احدث وليس له اصل من الكتاب او السنة النبوية فهو بدعة يصدق على من
احدثها قوله صلى الله عليه وآله وسلم ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيمة كما يصدق على من سن سنة حسنة موافقة لما جاءت به الشريعة
قوله صلى الله عليه وآله وسلم من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة
الحديث او كما قال ثم يتعلم من الشريعة ما امكنه ويتادب بادابها ويرجع فيما التبس
عليه الى اهل المعرفة ويوطن نفسه على ذلك والعمل بمقتضاه اعلم انه لما خلق الله
العبد وجعل له العقل الذي يتركب عليه التكليف اوجب عليه اتباع عقله في العقليات
وطريقها التفكر ثم لما اراد الله تعالى في الحجة على عباده واكمل لهم النعمة العظمى بارسال
الرسل وانزال الكتب اوجب عليهم معرفة ما جاوا به الرسل فيجب على احد معرفة الواجب
ليفعله والمحظور ليتركه والندب والكراهة والاباحة كل بمقتضاه فيجب على من لم يعلم
ان يتعلم ويطلب العلم حيث كان ويجب على من يعلم ان يعلم من طلبه منه وان يامر بما علمه معروفا
وينهى عما علمه منكرا وقد ورد في كتاب الله تعالى والسنة النبوية في طلب العلم وحض عليه
ومن الاخبار النبوية قدر يسير جدا فليطلبه من شاء في مظانه وفي مقدمة الرضوان
كثير من ذلك ولا يغفل عن علم الطريقة فانها العلم النافع في الحقيقة واعظمها تصفية
الباطن والاخلاص والتنزه عن الريا والكبر والعجب والفخر والمباهاة والتكاثر وامراضها
حب الدنيا الوارد فيه حب الدنيا راس كل خطيئة وقد تقدم في كل من هذه ما يغني من كان له

قلب

قلب او القى السمع وهو شهيد وليعلم ان جميع العلوم الظاهرة تتوقف على
اصلاح الباطن على انه من اهم المهمات في تقديمه على غيره مما ولا معرفة الله
تعالى كما تقدم ثم الاهم فالاهم كمعرفة الاخلاص واصلاح النية لتوقف الاعمال
عليها ثم كذلك واذا اعترض له واجب ومندوب قدم الواجب وجوبا عليه تقديمه
حتما وكذا اذا اعترضت له واجبات متعددة قدم الاهم فالاهم منها كفرض
العين فانه يجب تقديمه على فرض الكفاية مثاله تقدم احد الصلواة الخمس على
صلاة الجنازة لا سيما عند تضيق وقتها والمضيق على الموسع وكذا ما يخشى فوته على
غيره كانقاذ الغريق على الصلوة ونحوها وحق الادمي على حق الله تعالى كما ذلك
مفصلا في كتب الفقه وليعلم ان المقصود هو الدين لا الدنيا واعلم ان النفس تميل
كل الميل الى الدنيا فلينزلها منزلتها اذ هي بالنسبة الى الاخرة كلا شيء فانها دار
محال وان الاخرة هي دار القرار فلينظر العاقل بعين بصيرته كم الفرق بين
الدارين وكم بين الفاني والباقي وبين ما هو للدنيا من الاعمال وما هو للاخرة
لان جميع الاعمال الصالحة الخالصة من الاخرة ليست للدنيا وانما فيها فعلها
فقط اذ حقيقة الدنيا المذمومة هي ما يشغل من الله على الاصح فلا يشتغل كل عمل
قلبه بالدنيا وان احتاج مثلا الى مباشرتها ببدنه فليكن قلبه عنها معرضا الى ما هو للاخرة
وعليه بان يصلح النية في اعماله كلها فان النية تصير الاعمال كلها طاعة لله تعالى فليكن
هذا من شان المومن في كل عمل ولا يشتغل قلبه بشيء من الدنيا الا ما كان منها للدين فانه
دين لا محالة لكن بشرط القصد الصالح وهي النية الخالصة لله تعالى واخذ الشيء من وجهه
اي من حله بلا شبهة ووضعه في وجهه بعد ما عيد وندب شرعا وتلزوم الاولى فيها
واعتماد القناعة بما يكفي والاقتصاد في كل شيء منها مما لا بد منه بما امكن الا فيما له
ولا يشتغل بشيء ادنا مما يميل الى الدنيا وهو يحرز افضل منه مما يميل الى الاخرة وهذا اذا كان
له غنية عن المفضول والا فلا باس بما لا بد منه من دون توسع وليحذر كل الحذر
عن الفضلات فانها هي المهلكات لان من ولع بها شق عليه تركها وقد يدخل
فيما حرم عليه الدخول فيه لتحصيل تلك الفضلات وليكن الانتباه للاحتراز عن الاكل والشرب
والمشاه اذ المرء على ما نشا عليه فانه قد تحير المرء ادراك نفسه وعلم من يجب عليه تعليمه
ممن له عليه ولاية فقد تقدم مما ورد في الدنيا المذمومة والزهد عنها وفي ذمها كتابا وسنة
ولقى به زاجرا او ناهيا اما اهل العقول الراجحة موقظا للذوي النفوس الى الغفلة للانتهاء عن
التكاثر فيها ثم ليكن الانسان وصي نفسه فكما انه يوصي غيره بان يخلصه مما عليه من
الحقوق التي في ذمته لله ولخلقه فليخرجها في حال حيوته وصحته اذ من المعلوم
ان غيره لا يفعل له كما يفعل لنفسه وقد يسهل حتى لا اهمال لتلك الحقوق عنه فيما
حاسا عليها بين يدي ربه فليعد العبد غاية الحذر عليه من نفسه ومحاسبته اعقل
فلا ينفعل عن تخليصها والتفقد لاحوال دينه في كل حال ولينظر ما ورد في الحث على ذلك
كتابا وسنة وقد تقدم الحث على تقصير الامل في هذا الكتاب شيء مما ورد في ذكر الموت

اليه تفصيلا وليلزم الوسط مما يحتمله حاله فان الوسط الخيار ولعله مراد الله في كل احوال
العبد وهو الموافق للشريعة الغرا ولا يعدل عن ذلك ولكن مجانبا لجانب الافراط وهو التشديد
عليه في الامور والغلو فيها حتى يخرج عن حد الشريعة فيصير مبتدعا والتفريط وهو
التساهل عن القيام فيما امر به واداه على احسن الاحوال بجميع ما يلزمه فيه كما كان
عليه السلف الصالح رضي الله عنهم والخير الوافر فان ذلك هو الوسط المحمود الموصل الى النعيم الدائم
والخلود وليكن العبد ذا همة فيما له من الجد في الاعمال الصالحة وعليه من التخلص
من جميع الحقوق ولا يؤخر شغل يوم الى غده ولا وقت الى ما بعده فمن استحسن تاخير العمل
واطالة الامل وهذا داب النفس الخبيثة فانها تميل كل الميل الى التواني والدعة والسكون
ونحو ذلك ان لم يكن لها سابق حثيث يسوقها بجد صادق لا يفهق لجنا لا انها وسوسها
ولا يهزم لصولاتها وتهويلها هذا مع ان لها اعوان كالشيطان والدنيا والهوا
وان كان منها فليس الا الجد والنظر فيما ورد في الشريعة من ترغيب وترهيب
باذن واعية وقلب حاضر عن عبد الله ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي وقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل يعني ولا يأخذ منها الا ما يحتاج حتى يبلغ
المحل والا غيرها فتستكثر منها فتشغله وتهلكه وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر
الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا يعني ان انتظار الصباح والمسا من طول
الامل والركون والمامور بتقصيره فمن يطمئن له لا يصبح ولا يمسي الا من اهل الاخرة لانه لا يدري
متى يفجاه الموت وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري ورواه
الترمذي بلفظه يعني اشغلها بما هو ضدها فاذا كان في حال الصحة فليغتنم
الاعمال الصالحة وليجهد نفسه فيها بالجد وعزيمة لانه اذا مال الى ما تهواه نفسه
من الانهماك في اللذات والمشتهيات فاتته اوقات الصحة فلا يستطيع العمل
في حال المرض وكذلك قوله من حياتك لموتك وقال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالمسا واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك
ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا ومعنى هذا هو ما تقدم
الا ان قوله قبل سقمك وقبل موتك اولا وان كان المعنى واحد وقوله ما اسمك غدا حي
او ميت وهذا نقاط بليغ لمن وعاه نصب عينه دوا لنفسه وغفلتها فان غرورها
وخدعها يهلكه واي هلكة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال هل تدرون
ما هذه وهذه ورمى بحصيتين قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الامل وذاك الاجل

رواه الترمذي

رواه الترمذي ومعنى هذا الحث على تقصير الامل واستحضار حضور الاجل ليكون
من ذلك الاهتمام بالعمل والتخلص من الدنيا على احسن حال وقد تقدم في اول الكتاب
هذا اصول من الانسان واجله وامله واعراضه وما ورد في ذلك فخذه من هنالك
ولا يشتغل بامر العامة الا بعد اصلاح خاصته فمتى فرغ من اصلاح امر خاصته
وامكنه السعي في اصلاح امر من امور المسلمين قريب او بعيد فليفعل فان في
ذلك فضلا كبيرا واجرا كثيرا يطول ذكره يعني انه يجب على العبد ان يقدم اصلاح نفسه
ثم قرابته ونحو ذلك فانه من تقديم الاهم لكن هذا اذا لم يعرض له ما يتحتم عليه ويتضيق من
امر العامة كنهي عن منكر وامر بمعروف فانه يقدمه لخشية فوته وتضيق وجوبه فيكون
تقديمه اهم واما بعد اصلاح خاصته فليقبل غاية الاقبال على هداية الخلق فانها داب
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم والايمة والصالحين وهي مراد الله تعالى والمبلغة رضاه اعلا
الدرجات لكنها تحتاج رياضة وسياسة ونباهة فلا يخشن ان كفى اللين وان عمل الحق بكل
مقام مقال ولكل شخص هداية بحسب الحال والعمدة الكبرا حسن النية فاذا كانت خالصة لوجه
الله تعالى لا يشوبها شايبة ولا يكدرها مكدر فليبشر من اراد ذلك بالقبول وتمام المامول
لانه العمدة في الاعانة على ملك القلوب وخالقها ومقلبها في كل الاحوال كما ورد في الدعا النبوي
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وكذا في قسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ومقلب القلوب
واما ما ورد في الاشتغال باصلاح العامة فمن ذلك ما قال عليه السلام وهو على المجلس
معلوم من ضروريات الدين قال صلى الله عليه وآله وسلم من كان في حاجة اخيه كان الله في
حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر
مسلما ستره الله يوم القيمة رواه البخاري ومسلم وغيرهما وفي رواية فالله في عون
العبد ما كان في عون اخيه قال المنذري رواه مسلم وابو داود واللفظ له الا انه قال ستره
الله في الدنيا والاخرة والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وقال عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله رواه البخاري ومسلم والترمذي
وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لن تؤمنوا حتى تراحموا قالوا يا رسول الله
كلنا رحيم قال انه ليس رحمة احدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة رواه الطبراني وفي رواية
رواة الصحيح واجل هداية للخلق ورحمة لهم تعليم العلم وفي كتاب المنذري وروي عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم عن الاجود الاجود الله الاجود الاجود
وانا اجود ولد ادم واجودكم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيمة امة وحده
ورجل جاد بنفسه لله حتى يقتل رواه ابو يعلى والبيهقي وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ما من رجل ينعش لسانه حقا يعمل به بعده الا اجرى له اجره الى يوم القيمة ثم
وفاه الله ثوابه يوم القيمة رواه احمد وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر رواه الطبراني وغيره وعن علي رضوان الله عليه
في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم الخير رواه الحاكم موقوفا وقال صحيح
على شرط الشيخين وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من دعا الى هدى كان له من
الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من

الامر مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وفي حديث ابي مسعود البدري انه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دل على خير فله مثل اجر فاعله او عامله رواه ابن
حبان في صحيحه وفي رواية الدال على الخير كفاعله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان مما يلحق المومن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره الحديث وقد تقدم
وليحذر من الدنيا وطلب ما يزيد على الكفاف منها فانها اسحر من هاروت وماروت وليجعل
الموت نصب عينيه كما ورد ذكره متعددا وانما كره عليه السلام لان افتتان الناس بالدنيا
والغفلة عن ذكر الموت وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم كفى بالموت واعظا وقيل لنوح عليه السلام
يا اطول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت
من الآخر ولذا مثلت بالطل يسرع زوالها وبالنبات حين يصبح هشيما تذروه الرياح
وبالاحلام في المنام قال في التصفية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا حلم واهلها مجازون
ومعاقبون ومثلت بالعجوز الخداع في ظاهرها الزينة وباطنها خلاف ذلك ومثلت بالحية
لين لمسها وقاتل سمها وفي عدم الركون اليها كالذي يريد ان يمشي على الما ليس تثبت قدمه عليه
ولذا في تعذر الخلاص بعد الدخول فيها كيف لا تبتل قدمه وقد دخل في الما وغير ذلك من
الامثلة وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مثل كتاب كتبه الي امير المومنين يعني عليا عليه السلام قال اما بعد فان المرء يسره
درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فلا تكن بما نلت من دنياك فرحا
ولا بما فات منها ترحا ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويوخر التوبة لطول الامل
وكان قد والسلام يعني ان الارزاق ونحوها مقسومة عند الله تعالى لكل عبد مرهونة باوقاتها
ولا يفوت على احد من ما قسم الله له شي فكيف يفرح بما لم يكن ليفوته وما لم يكن مقسوما للعبد
فانه لا يدركه وهو حريص عليه فيسوءه فواته فمن حق العبد ان لا يفرح بما ناله ولا ياسا على
ما فاته وهذا هو معنا قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم الاية
وقوله يرجو الآخرة اي نعيمها بغير عمل كما يفعله اهل الضلالة الايمان قول بلا عمل وتاخير
التوبة لطول الامل هو الذي هلك به كثيرون لان كل مومل للتوبة ولا يبادر بها على ما
يوافق مراد الله تعالى الا من وفقه الله وقوله فكان قد هذا من الاكتفا وهو من
البلاغة يعني فكان قد وقع ما يحاذر من الاجل ونحوه فمن حق العبد ان لا يوخر التوبة
واما من الاخبار النبوية فقد وردت بمعنى هذا في اول الكتاب قد اجمع العلما على
اختيار الزهد فيها ووصفها الله تعالى بانها لعب ولهو في ايات من كتاب الله الكريم منها
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث
الاية وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشاة الميتة وقال والذي نفسي بيده للدنيا
اهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقا منها كافرا

شربه

شربه ذكره الامام يحيى في التصفية وفيها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا سجن المومن
وجنة الكافر وقال صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله عز وجل
وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جل ثناوه لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ
خلقها لم ينظر اليها وقال صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحاسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين
له وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليجيين اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة فيومر بهم الى النار
فقالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون وياخذون وهنا من الليل
فاذا عرض لهم شي من الدنيا وثبوا عليه وقال عيسى صلوات الله عليه لا يستقيم حب الدنيا
والآخرة في قلب مومن كما لا يستقيم الما والنار في اناء وعلى الجملة فان الله تعالى وانبياوه
وصالحي عباده لامر الواجب ذموها كل الذم مع ان هوانها بالنظر الى الآخرة مدرك عقلا وقد
تقدم من ذمها كثيرا في هذا الكتاب نسال الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا العفاف والكفاف
ونزاد في الالطاف امين فمن عرفها حق معرفتها بغضها وسخطها ولا يتعلق قلبه بها
ولا يحبها ومن لم يحبها احب الآخرة وسعى لها سعيها ومن اهم السعي الى الآخرة ترك الدنيا
المذمومة الشاغلة عن الله فانه لن يتفرغ للسعي للآخرة الا من تركها ثم شمر ساق السباق
في الاعمال الصالحة بصدق نيته وحسن طويته اذ هو يطلب بسعيه ما يحق له بذل المهج
وهو الدوام في رضوان الله تعالى فسعيه وان كان جليلا بالنظر الحدي لسرا فضلا عن ان
يكون السعي حقيرا فليس لنا الا افضل العلم الخبير مما رواه الامام الكبير قدس الله روحه
عن الفضيل بن عياض نفع الله ببركته قال الامام عليه السلام واردت بايراد كلامه هنا التبرك بروحه هذا
الاثر لفضله وفضل قائله وفضل راويه قلت فانظر ايها المطلع ابن يبلغ التقوا بمن
لزمها وتمسك منها وانقطع بها من هذه الدنيا الى ربه جل وعلا لكن هذا الامام الاعظم
على جلالة قدره يتبرك باثر هذين الصالحين وانهما في الفضل بمحل علا فعليك بالجد في طلب
نظيرهما ممن تقربوا من قربك الى الله تعالى قال عليه السلام ولمناسبته كثيرا مما تقدم ولما يوثر من المنة
الفضل حسن اثر في القلوب قال قراة اية من كتاب الله والعمل بها احب الي من ختم القرآن
الف مرة وادخال السرور على المومن وقضا حاجته احب الي من عبادة العمر كله وترك الدنيا
ورفضها احب الى الله من التعبد بعبادة اهل السموات والارض وترك دانق من حرام احب
الى الله من مائة حجة بمال حلال فعلم من هذا ان الاعمال الصالحة تتفاوت وان اعظمها ترك
الدنيا وادخال السرور على المومن والسعي في حاجته والاعانة له وتفريج كربته وستر عورته
واغاثته ان كان ملهوفا بالمحل الاعلا عند الله تعالى لان الله هو الغني الحميد وعبادة العقل
وان العلم مع العمل به وان قل خير من عبادة وان كثر لان ثمرة العلم العمل فلا فايدة في علم
بلا عمل لمن يطلبها وثمرة العمل رضوان الله المطلوب لكل من عقل نسال الله تعالى ان يبلغنا اياه
بحق عليه امين

فصل والخلق الرابع عشر من الثمانية عشر هو مما ينبغي للعبد اعتقاده
وملازمته ترك ما لا يعنيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وقد قيل ان كثيرا من الاحاديث النبوية مرجعها الى هذا الخبر فهو من الكلمات الجوامع النوافع
وفي شمس الاخبار باسناده الى ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اكثر الناس

ذنوبا اكثر منهم كلاما فيما لا يعنيه وباسناده الى انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما توفى رجل
من الصحابة قالوا ابشر بالجنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولا تدرون لعله تكلم فيما لا يعنيه
او بخل فيما لا ينقصه وفي التصفية عن محمد بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اول من يدخل
هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاخبروه بذلك فقالوا له اخبرنا باوثق عملك في نفسك مما ترجو به الخير
فقال اني لضعيف العمل وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال
ابو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان فقلت
نعم قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك ذكره المؤيد بالله في التصفية وقيل للقمان
الحكيم عليه السلام ما حكمتك قال لا اسال عما كفيت ولا اتكلف ما لا يعنيني واعلم ان ما يفعله
الانسان ويهم به لا يخلو من احد خمسة انواع وهي الاحكام الشرعية التي في اصول الفقه
الاول واجب وحقيقته ما يستحق فاعله الثواب وتاركه العقاب وهو ما امر به الشارع
ولازمه والثاني مندوب وحقيقته ما يستحق فاعله الثواب ~~تاركه العقاب~~ وليس على
تاركه عقاب وهو ما امر به الشارع ولم يلازمه والمسنون ما لازمه مع الامر وهي
الله مسنون والثالث مباح وحقيقته ما لا يستحق على فعله وتركه لا ثواب ولا عقاب
وهو ما لم يؤثر عن الشارع فيه شيء والرابع مكروه وحقيقته ما لتاركه الثواب
وليس على فاعله عقاب وهو ما ظهر بقرينة ان النهي عنه ليس للحظر والخامس
محظور وهو مقابل الواجب ما يستحق فاعله العقاب وتاركه الثواب وهو ما نهى عنه الشارع
صلى الله عليه وآله وسلم فالمحظور يجب اجتنابه بكل حال لان فعله معصية بعد النهي عنه
كشرب الخمر والمكروه ينبغي اجتنابه ما امكن والاحسن حوبا نحو الاكل بالشمال والاستنجا
باليمين ونحو ذلك واما المباح مما لم يدع اليه حاجة وهو المباح توجه عدم الاشتغال به
اذ لا يكون فاعله الا لتعطيل فايده وتضييع الوقت بفعله ومثل هذا لا يفعله الا الاحمق اذ
العاقل من نظر المصالح وعملها وترك المفاسد واما ما كان منه جلب منفعة ودفع مضرة
سوا كانتا المنفعة او المضرة صغيرتين او كبيرتين عاجلتين او اجلتين كان فعله مع
قصد وجه القربة فيه اولى اذ هو مندوب لتضمنه القربة مما من مباح الا ويقلب قربة
عند الحاجة والنية الصالحة الموافقة لما يريد الشرع من عبده المحتاج اليه في كل حال
حسبما تقدم التنبيه عليه متنا وشرحا فالموفق من الهم لملازمة النية الصالحة
في كل اقواله وافعاله وجميع احواله وحينئذ يصير مما يعنيه لا مما لا يعنيه مثاله
ان يعزم على خروج الى البر ويقصد بذلك التقوي على طاعة الله تعالى لصحة بدنه والتفكر
في مخلوقات الله تعالى حين يراها وازالة الضجر الحاصل من السكون ليكون له النشاط
على قراءة علم او تلاوة او صلاة او اي شيء من طاعة الله واما الواجب فيتحتم الاتيان به
على كل حال كل شيء بمقتضاه على ما يوافق الشريعة الغراء واما المندوب فيستحب الاتيان به
حسب الامكان بلا تحتم وهو مما يعني الانسان لطلب الثواب الحاصل له بفعله والله الموفق
وهو المستعان والمسؤول ان يوفقنا الى ما نوافق رضاه امين
وما بعده يتحتم على العبد التوبة وهي تمام الاخلاق الثمانية عشر كما تراه وهي منزلة شريفة
فصل

لا يرتفع

لا يرتفع عنها احد لا انتفاع من لم ترتفع عند الله كما لا ينتفع عنها احد لكثرة ذنوبه اعلم
ان التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يستغنى عنها احد البتة قال الله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ومحوها ولم يخص والعقل قاض بوجوبها لان
الرجوع الى طاعة المنعم حسن وحقيقتها على المختار هو الندم بدليل الخبر عنه صلى الله
عليه وآله وسلم الندم توبة ذكره الامام يحيى عليه السلام في التصفية والعلم هو المثير للندم
بسبب لتدارك الماضي والترك في الحال والعزم على ان لا يعود في الاستقبال الى الذنب
نهي عنها واما احكامها فقال الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
وقال في حق الكفار افلا يتوبون الى الله الاية وقال تعالى في فضلها ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين وقال عز وجل غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير واما السنة قال صلى الله عليه وآله
وسلم لو اخطاتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه
ابن ماجه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لله افرح بتوبة احدكم وفي رواية بتوبة عبده
من احدكم سقط على بعيره وقد اضله بارض فلاة رواه البخاري وفي معناه
احاديث اخر ذكرها المنذري وغيره وعن ابي ذر رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من احسن فيما بقي غفر له ما مضى ومن اساء فيما بقي اخذ بما مضى
وما بقي رواه الطبراني باسناد حسن وعن ابي ذر ومعاذ رضي عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة
سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل منها وان زاد زادت حتى
تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قال
الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني والله لله
افرح بتوبة عبده من احدكم يجد ضالته بالفلاة ومن تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا واذا اقبل
الي يمشي اقبلت اليه اهرول رواه مسلم واللفظ له والبخاري نحوه
وبعد ملازمة التوبة واستصحابها في بداية العبد ونهايته بلغ عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان قال لا الله
[illegible] ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين وعن معاذ
قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمشى قليلا ثم قال يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء
العهد واداء الامانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجوار وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام
ولزوم الامام والتفقه في القران وحب الاخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وانهاك ان تشتم مسلما
او تصدق كاذبا او تكذب صادقا او تعصي اماما عادلا وان تفسد في الارض يا معاذ اذكر الله
عند كل شجر وحجر واحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية رواه

البيهقي فانظر الى هذا الخبر النبوي كم اشتمل على خصال من معالي الاخلاق التي من اعتقدها فلاوكد
شهد على الاطلاق فهما لكم رحمكم الله تضرب عن صفحها و قد وجدت المراد مما لقربكم الى ربكم فالزموه
وتاملوه ولا تصل عند من حال من رضوان الله عليه في الاحوال وفيه دليل على وجوب الاشعار
بالتوبه لمن علم المعصيه في قوله والعلانيه بالعلانيه ولعله لرجوع التهمه
انه باق عليها وللتوبه ركنان احدهما الندم وهو ندم تحلل الانسان من نفسه و
يحد نحاله فرمزيه تخالف حاله مع عدم الندم وهذا هو الاشكال عند كل من كان له عقل سليم
واذا قصد فالندم دخلت فيه العزم على عدم العود وغير ذلك مما الخطوه في حقائق
التوبه وهو اي الندم من الخصال الحميده لانه من لم يندم على ما افرط منه من الذنوب كيف يكون
محمودا وهو يستوجب غاية الذم وللتوبه ركنان احدهما الندم وهو شي يعلم الانسان من نفسه
وقال صلى الله عليه واله وسلم النادم ينتظر من الله الرحمه والمعجب ينتظر المقت واعلموا عباد
الله ان كل عامل سيقدم على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرا حسن عمله قبل ان قولكم لعو
لهم البشرى في الحيوة الدنيا هو ذلك ومنها الرويه الصالحه يراها المومن او ترا له
وسوء عمله وانما الاعمال بخواتيمها والليل والنهار مطيتان فاحسنوا السير عليهما الى الاخره
واحذروا التسويف فان الموت ياتي بغته ولا يغترن احدكم بحلم الله عز وجل فان الجنة
والنار اقرب الى احدكم من شراك نعله ثم قرا صلى الله عليه واله وسلم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ذكره في المنذري وقال رواه الاصفهاني عن ابن عباس
وفيه عن جابر رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من سعاده المراء
ان يطول عمره ويرزقه الله الانابه رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وعن عايشه قالت
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من سره ان يسبق الدايب المجتهد فليكف عن الذنوب
رواه ابو يعلى وعن عايشه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما علم الله من عبد
ندامه على ذنب الا غفر له قبل ان يستغفر رواه الحاكم وقال صحيح
الاسناد وروي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا تاب العبد من ذنوبه
انسا الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيمه
وليس عليه شاهد من الله بذنب رواه الاصبهاني وفي شمس الاخبار عن عبد الرحمن
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال التسويف شعاع الشيطان يلقيه في قلوب المومنين
وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اوصني قال اذا عملت سيئه فاتبعها حسنه
تمحها قال قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات رواه
احمد وهو الندم على ما اتى من القبيح لقبحه وعلى ما اخل به من الواجب لكونه اخلالا
بواجب لا الاخلال بالواجب قبيح عقلا وشرعا ويلزمه ان يبالغ في هذا الندم مبالغه
شديده لانه يطلب به النجاه من العذاب والفوز بالثواب حتى يكون ابلغ من الندم على ما خطايه
وقصور من امور دنياه وابلغ بحسب الامكان قال جار الله الزمخشري رحمه الله ما ياتي ذكره
وانما اوردت قوله هنا لانه يعلم المطلع كيف منزله الدنيا عنده ومنزله الاخره لان النفس

يميل الى الدنيا فليحذر منها وذلك في تغييرها قول الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
وهو انه شديده لا يرا اشد منها كانها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين
واضطراب حبل اليقين فلينصف اورع الناس واتقاهم من نفسه هل يجد عنده من
التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب لدينه على الاباء والابناء والاخوان
والعشاير والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا فلا يبالي كانما وقع
ام يزوي الله عنه احقر شي منها لمصلحه فلا يدري اي طرفيه اطول ويغويه الشيطان من
اجل حظ من حظوظ الدنيا فلا يبالي كانما وقع على انفه ذباب فطيره اراد بهذا الكلام
ان يكون شديد الجزع على ما فاته من الدنيا وان قل تليل المبالات في امر الدين وان جل
الامن وفقه الله تعالى نسال الله التوفيق الى رضاه امين اللهم فليحذر العبد من نفسه الخيانه
ويتوب من كل ذنب جمعه ولكل ذنب توبه بحسبه وعلى مقتضاه والا فمن جميع ذنوبه
جمله مع عدم انحصارها لان بعضها يكون بالقلب خاصه كالكفر والنفاق والبدعه واضمار
الجزع للناس والكبر والفخر والعجب والتجبر وحب الثنا والسمعه وحب الدنيا الذي هو راس كل
خطيئه ومنها الحسد والبغي والحيل والشرع والحرص على الشهوات وبعضها بالعين كالنظر
الى العورات والاجنبيات وكلما لا يجوز النظر اليه وبعضها بالسمع كسماع الغيبه والنميمه
والطرب والغنا وبعضها على البطن باكل الاموال الحرام وشرب المسكرات وكلما يحرم اكله
وشربه وبعضها باللسان كالنطق بكلمة الكفر والفحش والشتم والبهتان والكذب
واليمين الفاجره وشهادة الزور والغيبه والنميمه والتكلم فيما لا يعني وغير ذلك
وبعضها بالفرج كالزنا واللواط وركوب كل محرم وكشف العورات بين الناس وبعضها
على اليدين بالقتل والضرب واخذ الاموال ظلما وكتب ما لا يجوز كتبته وكلما حرم فعله
بهما وبعضها بالرجلين كالسعي الى المعاصي كلها والى سلاطين الجور لنصرهم عليه وبعضها
بكل البدن كلبس ما لا يجوز لبسه ودخول المنازل المغصوبه واللبث فيها وغير ذلك
وعلى الجمله فان للذنوب تفصيلات والميل الى الاختصار وعلى العبد ان يحاسب نفسه ويجعل
لكل ذنب توبه ويقضي ما فرط فيه من حقوق الله تعالى وحقوق المخلوقين على الوجه
المخلص شرعا فبعضها بتسليم المال وبعضها ببذل النفس بالقصاص في النفس
او الاطراف وبعضها بطلب العفو واما بينه وبين الله تعالى فبالندم الصادق قال
عليه السلام وثانيهما اي ركني التوبه العزم وهو ان يعزم عزما قويا ابلغ ما يمكن على ان لا
ياتي شيا من القبائح ولا يخل بشي من الواجب وليكسر شهوته بكل ما يكسر شهواته من
تقليل الطعام والزهد فيه ومطالعة المواعظ القاطعه والتفكر في المعاد وذكر الموت
اعظم موعظه اذا كان بكل حال لا ينفك ذكره والاقبال على الله تعالى والتوسل الى الله بكتابه
والتفكر في القران وامانته والاخبار النبويه ومنها ما ذكره الامام يحيى عليه السلم في التصفيه
قوله صلى الله عليه واله وسلم الطابع معلق بقايمه من قوايم العرش فاذا انتهكت واستحلت
المحارم ارسل الله الطابع فطبع على القلوب بما فيها وفي حديث اخر القلب مثل الكف
المفتوحه كلما اذنب ذنبا انقبضت اصبع حتى تنقبض الاصابع كلها فينسد على القلب
فذلك هو الطبع فنسال الله سبحانه وتعالى ان يعيذنا من غضبه ويتغمدنا بواسع رحمته ورضوانه امين

وليذل نفسه بتحمل شيء من الطاعات الشاقة كالصلاة والصيام ونحوها وذلك مع
اشتغاله بمطالعة كتب الزهد والمواعظ والنظر في احوال الانبيا والسلف الصالح
عليهم السلام وما جرى عليهم من المصائب من اجل الذنوب فذلك شديد النفع ظاهر
الوقع يحصل منه مع مداومة مطالعته او سماعه الهداية الربانية واذا حصلت
في القلب نشطت الجوارح كما قيل شعر وإذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضا
فعلم ان اساس كل خير الاقبال على العلوم النافعة واصلاح الباطن راسها فعليك
به ترشد ان شا الله تعالى تتمة ما ذكر فهي التوبة النصوح المقبولة ان شا الله تعالى
قيل ويلزم ان لا يخلو التائب مع ذلك من الاشفاق والخوف اذ لا يامن كون توبته
غير واقعة على الوجه المرضي المقبول وقد فسر قول الله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا
اي خالية عن الشوائب ومعنا ان لا يخلو التائب من الخوف هو ان لا يامن فيقطع بعد
توبته انه من اهل الجنة لان مراد الله تعالى ان يبقى العبد في حيوته خائفا راجيا ولا يرجح
احدهما على الاخر الا عند مرض الموت فيرجح الرجا ليحب لقا الله تعالى كما تقدم ذكره
ويدل عليه اي على انه يلزم الاشفاق والخوف قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة الاية اي خائفة اي لا يتقبل منهم وذلك بعد قوله تعالى والذين هم من خشية ربهم مشفقون
كما يدل عليه قوله تعالى يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب الى قوله تعالى ويخافون
عذابه وغير ذلك كتابا وسنة فعلمنا ان مراد الله تعالى ان يكون العبد بين الخوف والرجا
ليحثه ذلك على الجد في الاعمال الصالحة والانزجار عن ضدها وذلك من نعم الله على عبده ولذا
ورد الوعد مقرونا بالوعيد في جميع الكتاب والاخبار النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام وسئل جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهما السلام وعلى ابائهما عن معنى قوله تعالى توبوا
الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد ولا يعود لانه مع العود تكون التوبة فاسدة فلا
تكون نصوحا الا مع عدم العود وقيل حقيقة التوبة ان يبغض المعصية وههنا وما
سياتي يدخل تحت صدق الندم لانه اذا صدق الندم كان جميع ما ذكروه من حقائق
التوبة وعلاماتها ولا يتخلف شيء الا مع صدق الندم فعلم ان التوبة الندم كما ورد به الخبر
النبوي سابقا وقيل في علامات التوبة هي اربع الاولى ادمان البكا على ما سلف من الذنوب
كما كان من داود عليه السلام كما قيل حتى خد الدموع في وجناته عليه السلام والعلامة
الثانية الخوف المقلق من الوقوع فيما بعد في شيء من الذنوب والثالثة من العلامات
هجران اخدان السوء لان الطبع يسرق من الطبع قطعا ولذا قيل شعرا عن المرء لا تسال وسل
عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي وان لم يشعر العبد ولو احترز على نفسه وجالس فلا بد
من التاثير ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فان قرنا السوء شياطين الانس اشد من شياطين
الجن اذ تطردهم الاذكار ونحوها بخلاف شياطين الانس فانها اضر من مخالطتهم على دين
المرء ودنياه اذ لا يكون منهم الا الشر الرابعة من العلامات ملازمة اهل الخير
وهم قرناء الخير الصالحين من عباد الله فهم اشبه شيء بالملائكة بعد وتالج الخير حيث كان ويانس
بهم كل سعد وهذا شيء موجود بالتجربة والعقل الا انهم قليلون في هذا الزمان اعني
الصالحين الصادقين فنسال الله حسن الختام والتوفيق الى رضاه ويستعان على التوبة
بان يملا القلب خوفا وخشية لان التوبة لا بد منها فان تمت لم ينقض ولا ندم ما لم يصحبها

الخوف واعظم جالب له التفكر في القران ومعانيه باقبال صادق عليه وقد نبه الله تعالى
على ذلك بقوله وانذر به الذين يخافون الاية ان يحشروا الى ربهم ونحوها والمراد هنا الانذار
المومنين وقوله يخافون لايمانهم بالبعث ونحوه فان اهل الانذار للمومنين وغيره
بجوابه ان المراد هنا من يؤثر فيه الانذار بخلاف غيرهم فلانه لم يعبد
بانذارهم وان الله ربو لعدم التاثير فيهم وسل عليه قوله تعالى ان الذين كفروا
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشي
الرحمن بالغيب وقوله لتنذر من كان حيا اي مومنا ويحق القول على الكافرين
فشبههم بالاموات ضد الاحيا ولا شك ان الخوف للتوبة بمنزلة الاساس للبنيان
ومن ابلغ دواعيها واقوى اسبابها الاستكثار من ذكر الموت والاستشعار
لاسباب الفوت والاحوال التي تكون قبل الموت وبعده وانما كان الخوف كالا
ساس لانه الداعي اولا الى التوبة فلا تكون الا به والحافظ لها من بعد ذلك
تفسد مع الاماني بالعود الى مفارقة المعاصي وانما قال عليه السلام الاستكثار
من ذكر الموت لانه لا يؤثر الا ذلك المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة
ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات ولكن لكن
تكرير تذكير القلب بالمواعظ كثيرا لاسيما في هذا الزمن فانها قد عظمت الغفلة
وعدم تاثير الموعظة كما سمعت من يحيى ابقاه الله ان المواعظ في هذا الوقت
كالمراهم تفيد الحالة بالنسبة الى القلوب تؤثر المراهم في الما فما اسرع ما يعود
كما كان فليس الا التكرير لذكر الموت ومطالعة المواعظ وسماعها وكذا ما بعد
الموت من البلا في القبر واحوال النشور والبعث واحوال اهل الجنة والنار
فيتصور كيف بقاه في القبر الذي لا محيص له عنه وان كان الان مغرورا مرعيا ان يوضع فيه
وتتغير فيه محاسنه واعضاؤه وتاكلها هوام الارض ولا يستطيع دفع صغير ولا
كبير ثم تنتثر عظامه وتتفرق اوصاله فضلا عما ياتي من سوال منكر ونكير وعذاب القبر
ونحو ذلك فكيف الغفلة عن هذا مع انه لا شك في وقوعه مع كل فرد لا ينجو منه احد الى ان
يكون النشور والبعث من القبور الى ظلمات القيمة وسوقه الى المحشر فان كان له عمل صالح
فكما قال الله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم حتى قيل ان بعضهم يكون له نور يسير
على ابهام قدميه فيطفي تارة ويطفى تارة كل على قدر عمله ومن وراء ذلك ما يهول العقول
من الخلود في نار تلظى او جنات تلالا وفكر ايها المطلع ان كنت ذا عقل راجح ما
معنى الخلود اذ كلما كان بالنسبة اليه لا شيء لانقضائه فنسال الله تعالى بحقه عليه فلا شيء
اعظم ان يوفقنا الى رضوانه امين ومن اخص ما يعين عليه بالقساوة وقلة التنبه
فليتصور احواله عند الغرغرة بالموت بالنسبة الى ما قد راه من غيره مشاهدة في
اخوانه واخدانه ومن قد جالسه وخالله وصافاه وممن هو اقوى ابدانا واصح بنية
وكيف به حال النزاع ومن ينقذه منه وانا له الخلاص عند مفارقة الروح الجسد

حتى لا يستطيع حراكا ويتصور حالته تلك عند اهله وحالهم عندها لا يستطيع احد منهم
دفع عنه شيئا مما ورد عليه ويتذكر ابتاعهم وبكاءهم عليه وندبهم له وغير ذلك مما
هو معلوم بضرورة العادة فلا ينتفي بشك ولا شبهة فكيف يغفل العبد عن هذا
مع اليقين به فعليه تكرير تذكر هذه الامور مرة بعد مرة حتى يلين قلبه عن القساوة والمهلة
ويفصل عمله فان التسويف اعظم غرور اذ لا يشعر العبد متى يسقط عليه الموت
ويذكرون والعباد بالمرض او باي سبب يحدث عليه فانه لا يبقى بنفسه طرفة عين
من اوانه في حياته الى عند مماته في كبد كما قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد
فماله لا يجعل ذلك الكبد في رضا ربه اذ لا بد له منه كما يجدع كل عاقل من نفسه في هذه
البلوى واللاواء ليقضي به كبده في رضا الله الى جنة المأوى ورضوان من الله اكبر
ذلك هو الفوز العظيم عنه صلى الله عليه وآله وسلم من اكثر ذكر الموت سلا عن الشهوات ومن
سلا عن الشهوات هانت عليه المصيبات ومن هانت عليه المصيبات سارع الى
الخيرات فعليك ان تكثر ذكر الموت يسهل كل حين ويدفع لكل ضير فانك لا تلزم ذكره في كل حال
ويحسم هواء نفسك وطول الآمال فانها لا تنفعك عند الاهوال وان كنت مغرورا بها في
الحال فما اسرع تحولها عنك في المآل وهذا الظاهر قوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكرتموه في ضيق
وسعه فرضيتم به فاجرتم عليه وان ذكرتموه في غنا بغضه اليكم فتصدقتم منه فاجرتم
او كما قال ومن اسباب التوبة ودواعيها قراءة القرآن بصوت شجي واستماع من
يقراه مرتلا متوقفا عند آيات الوعد والوعيد متدبرا لها لا سيما في الليل الهاجع
فانه مشاهد في الغير مجرب في النفس قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم
قيلا في ذلك اشارة الى ان قراءة القرآن بالليل تكون اشد تاثيرا في القلب ولذا قال
في روح العلوم تفسير القرآن لا يبعد ان الله سبحانه يقذف في قلب المؤمن في جوف الليل نورا
او كما قال وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا فقال بينه
تبيينا قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم آخر السورة واعلم ان
من اعظم نعم الله على عبده كلام الله الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويسر
حفظه لمن تعلمه واثاب عليه الثواب الجزيل الذي لا يكون اعظم منه حتى قيل ان درجات
الجنة عدد حروفه وكما ورد في الخبر النبوي انه يقال لحامله اقرأ وارق فان لك بكل
حرف درجة قال صلى الله عليه وآله وسلم لا اقول الم حرف لكن الالف حرف واللام حرف والميم
حرف او كما قال هذا ما يأتي في الآخرة مع فوائد قليلها لا تحصى ولا تعد في الدنيا والآخرة وقد
ذكر في روح العلوم في تفسير قوله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم كلاما يبهر
العقول وذكر في تفسير تلك الآية من فوائده ستة عشر مقدمة وقال انها من المقدمة
ذكرها في تفسيره ذكرها هنا قوله فاذا اقبل عليه قلبك اقبل عليك معناه ولعظم ربك

فلنكشف لك

فلنكشف لك عن علوم تختطف وقطف لك من ثماره بعضها يقطف فاذا اقبلت عليه بادب واعية
انقلبت وقد افعمت الاوعية فمنها اخباره لك ان كنت اهلا لذلك عن كل ما استخبرته
وان يكسوك في الدارين وما بينهما كسوة تميزك عن غيرك ويعظم جلالك في الصدور وتأديبه
لك وتهذيبه واصلاحه ونحو ذلك ومنها انه خالصا سائغا للشاربين ومنها
تشابه رياضه وحياضه فتجد فيه ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين اينما سلكت
من اودية ومنها تاثيره في قلبك وقالبك تاثيرات لا يحصيها الا الله تعالى وقد يتعدى
عليها بواحدع بواجدع لا سوى وهو قوله تقشعر منه الآية ومنها نزول البركة عليك
وعلى من حواليك من جماد وحيوان فيعظم انتفاع الخلق بك على عهدك ومن بعدك
وتملا الملكوت انوارك وتقضي به جميع الاحوال اوطارك انتهى بالمعنى باختصار وهذا
وكم ورد فيه من اخبار نبوية وآثار علوية وقد تقدم شيء من ذلك وللامام القسم ابراهيم
عليه السلام المديح الكبير والمديح الصغير كلاهما في القرآن العظيم وعلى الجملة فانه النعمة
التي يستحق الشكر الاعظم لله تعالى عليها خاصة فضلا عن غيرها فله الحمد والشكر ولنا
قال القسم عليه السلام وهيموا قلوبكم باصوات الاحزان والبكا اما بانفسكم واما بغيركم
من القرا وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما اذن الله لشيء كما اذن لنبي
حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به رواه البخاري ومسلم واللفظ له وابو داود والنسائي
ومعناه ما استمع لشيء من كلام الناس كما استمع له وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينوا القرآن باصواتكم رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه ومعناه
حسب تفسير كثير من الائمة زينوا اصواتكم بالقرآن وقد ورد هكذا في رواية اخرى عن البراء والمعنى
اشغلوا اصواتكم بالقرآن والهجوا به واتخذوه شعارا وزينة وروي عن سعد بن ابي وقاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا رواه ابن ماجه ومعناه
تحسين الصوت والخشوع لا على الحان المغنين ويدل عليه ما روي عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان من احسن صوتا بالقرآن الذين اذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله رواه ابن
ماجه الخ ولما سئلت عائشة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت لا كسردكم
هذا الوارد السامع ان يعد حروفه لعدها وانما سمي الترتيل ترتيلا الا تشبيها بالثغر
المرتل المتفرق الاسنان كما في نور الانوار تنبيه اعلم ان كل من ايقن بالموت والنشور
والحساب والجنة والنار يحب لا محالة الفوز بالثواب والنجاة من العقاب وانما يصرفه
عن ذلك حب الدنيا والتعظيم لها والاغترار بها ولذلك ورد حب الدنيا راس كل خطيئة
ومن شان النفس الميل الى الدنيا قبل تهذيبها فليس لهذا المعضل الا الاستعانة بالله
والانكباب على مطالعة ما ورد في ذمها كتابا وسنة وفضائل الزهد وما ورد في الآخرة
والتفكر في ذلك وتكرير النظر فيه بامعان فاذا عرفت ما تقدم حق معرفته واكتسبت
الخوف والخشية والهم والحزن ودمت على ذلك صغرت الدنيا في عينك وخف قدرها
في نفسك وهانت عليها بعد حبها لها ولهذا اكثر الوارد في ذمها من الله تعالى ورسوله
وضرب الامثلة المفظعة وتكرير المواعظ المهيلة واكبر واعظ لمن عقل تكرير ذكر الموت كما هاك

وما بعده من الاهوال ولذا ورد من الصادق صلوات الله وسلامه عليه كفا بالموت واعظا
ومن شرطه كثرة الذكر له وتكريره وتصور ذلك بعظم الاجر في عاقبته وتكريرها له عند كثرة من هانت
الدنيا عليه كثرت الاخرة لديه ولذا ورد عن امير المومنين عليه السلام ما زاد في الاخرة
انقص من الدنيا وما زاد في الدنيا نقص من الاخرة او كما قال وان الدنيا والاخرة ضرتان
اذا ارضيت احدهما اغضبت الاخرى وعن ذلك فمن تامل ذلك وقت ما الدنيا ودوام الاخرة هانت
عليه الدنيا وسهلت التوبة في حقه وكثرة دواعيه اليها حتى التائب التوبة النصوح
فحاصل هذا التنبيه تحتم ملازمة النظر في المواعظ لانه ينجي من المهالك الاكبر وهو
العذاب الدائم ويفضي بصاحبه الى الخلود في جنات النعيم نسال الله تعالى الفوز برضوانه
تنبيه اخر مفيد جدا اعلم ان الثابتين على التوبة غير والناكصون عنها
الناقصون لها هم الجم الغفير قال بعض الحكما الناس في التوبة على اربع مراتب
الاولى منها رجل تاب عن نفسه ما لم تعرض له شهوة فاذا عرضت له اضاع الى ارتكابها
ويا ... والاكثر الناس على هذا والمنزلة الثانية رجل تاب بقلبه وجوارحه قد عطف
بعضها على بعض فادمن المحاسبة مخافة ان ينقلب منها شيء بنقضه توبته وبطش
به عدوه يعني الشيطان والهوا فيفسد عليه عمله فهذا الذي استوحش
الله العصمة والتثبت بسبب النصح منه في التوبة واما الاول فان التوبة كاسرة لا...
الشهوة عند عروضها فاين التوبة منه وان هو منها واما الثاني فانه حي ... وعلى خطر
والعبرة بالخاتمة فالاعمال بخواتيمها فالله المسئول ان يحسن الختام ويرحم علينا بختمه سيد الانام
واله الغر الكرام صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين تنبيه انه يجب على العبد الصبر على التوبة والتمسك
على سبيل الاستمرار بها والتوقي لا ان يصرعه الشيطان بتسويل او دعا الى الشهوة
فتذكر له ... واحد منها يعني الشهوة وحب الجاه
او حب المال فيمل الله او ... الشرف والجاه
فالطمع للتائب عن التوبة ومفسد لها فالشهوات تدعو الى ما يلذ السمع والبصر
والشم وما يلذ المطعم والمشرب والمنكح والملبس فهذه دواعي الشهوة وكل واحد فيه
يحتاج الجهاد الاكبر والاحترازات لئلا يكون غير موافق لمراد الله فيفسد التوبة ويدعوا
الى الوبال وما تدعو اليه الشهوات الرديه الكسل لان اصله حب الراحة
في دار البلوا التي من حقها التشمير الى ما يوجب النجاة والفوز بالمطلوب فليست
للراحة ولذا كان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يقول واعوذ بك من العجز والكسل وكان
يتعوذ منه كثيرا وهي اي الشهوات اشد دعا الى الكسل لان منشاها من النفس
الامارة بالسوء ويمدها الشيطان اللعين والدنيا الفتانه فيجب ان يستعين
العبد على دفع الشهوات بمدد ومنه الجوع والعطش وبهذا ورد الخبر عنه صلى الله
عليه واله وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد
في سبيل الله وانه ليس عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال صلى الله عليه واله وسلم
لا يدخل ملكوت السموات والارض من ملا بطنه وقيل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم

اي الناس افضل

اي الناس افضل قال من قل اكله وضحكه ورضي بما يستر عورته وقال سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف
جوعا وقال سيد الاعمال الجوع وذل الناس لباس الصوف وعنه صلى الله عليه واله وسلم
في خبر وقلة الطعام هي العباده وكان صلى الله عليه واله وسلم يجوع من غير عوز اي
مختارا له وقد تقدم شي من ذلك وما يدفعها ملازمة الخلوة فان بها تستقيم له المحاسبة
للنفس وعدم مشاهدة الماللين الى الشهوات وفراغ الفكر الى التفكر الذي هو نصف
العباده وكذلك للعبادات والسلامه من شرور العباد وحب المال يدعو الى الجمع
بين الحلال والحرام والشبهات وهما من اعظم المهلكات ومن جملة ما يدعو اليه حب المال
والبخل الذي يمنع من ايفاما وجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوق بني ادم المتعلقة
بالمال وذلك كالزكاة والفطرة وما يجب من الضيافة ان كان من اهل البوادي ونحوها
وكذلك المظالم والمكافاة والديون للمخلوقين وكلما اصاب من اموالهم بغير امر شرعي
فيستعين بالله على التخلص من ذلك فلا مستعان سواه وحب الشرف يدعو الى الحسد والكبر
والرياسه والغضب ويجمع ذلك كله حب الدنيا وكذا قال صلى الله عليه واله وسلم حب الدنيا راس
كل خطيئة فعلمت ان هذا الخبر من جوامع الكلم التي اعطاها الله عباده على لسان رسوله
صلى الله عليه واله وسلم ولذا قال الفضيل بن عياض ترك الدنيا ورفضها احب الى الله من تعبد اهل
عباده اهل السموات والارض كما تقدم وورد في ذلك كتابا وسنه ما لم يرد في غيره واشد
الدواعي الى نقض التوبة دواعي الشهوات اذ هي معظم الدنيا المذمومة الشاغله
عن الله تعالى ولذا ذمها الله تعالى بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا
ميلا عظيما ونحوه وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات الاية وقوله تعالى انما اموالكم
واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم وقوله تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقوله
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وكلما ورد في ذم الدنيا صادق على ذلك مثل قوله تعالى
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما
مدحورا وقوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا
اي حظكم من الطيبات باشتغالكم بلذاتكم في الدنيا فلم يبق لكم منها شي للاخرة وهذا
دليل واضح ان ما زاد في الدنيا نقص من الاخرة والعكس كما قال امير المومنين علي صلوات الله
عليه قال بعض الحكما ليس لعدوك عليك سبيل ما دمت متسلطا بسيف الصبر على شهواتك
فان تركت الصبر وملت على شهواتك تسلط عليك عدوك والمراد بالعدو هنا هو النفس
والشيطان والسيف توطين النفس والعزم الصادق على الصبر عن ملابسة الشهوات
فاذا عرضت له شهوة قطعها بذلك الصبر وعزمه عليه حتى يدفعها ويسلم من شرها فاما
اذا لم يكن العزم صادقا فلابس شهوة تسلط عليه عدوه فاورده كل الشهوات فاهلكه
ولذا تجد كثيرا من ابناء الدنيا المنهمكين فيها اذا تابوا لم يثبتوا على التوبة اياما
ينسلخوا عنها جملة او تابوا عن بعض وتركوا بعضا لان دواعيهم الى الدنيا وصوارفهم
من الطاعات تكون بحالها لم يمحوها فمن هذه الجهة اهلكوا انفسهم بسبب عدم العزم
القاطع على الصبر عن الشهوات التي لا ترضي الله وقمعها عند ورودها حتى لا يتصور
ملابسة شي منها البته واذا فقد وقع الصبر ولو مرة او مرتين صارت النفس مامورة للعقل

وسطوته فلا تخالفه ابدا حتى تعصى ذلك الى السعاده فى الدارين واما اذا اهملت النفس
بعدم صدق العزم على الصبر ولو كان عزما مثلا لكنه عزم غير صادق مفض الى وقوع
الصبر فانه لا ينفع وهو معنى قوله عليه السلام كقاصد غيضه وهو الموضع من الارض
الذى فيه الاشجار الكثيره المكتنفه فنحها اي قطعها كما حكاه فى الضيا وقطع اشجارها
وترك عروقها على حالها لم يزلها ولا تعاهد الارض بالتنقيه بل تركها بعد العمل بلا تعاهد
وما طلع فيها تركه ولم يزله فان عن قريب تنبت اشجاره وتعود غيضه كما كانت وهذا
مثالها جعل مدرك بالعقل والتجربه فانه مثل الشهوات بالاشجار النابته فى الارض
ومثل النفس بالارض التى هى الغيضه باشجارها والتوبه باصلاح الارض وقطع
الاشجار وازالة ما فى الارض من الجذر وهو ما تنبت فى الارض من وبل وغيره فيفسدها
حتى لا يكون فيها ربح فاذا لم يكن للتايب صبر صادق رجع الى الشهوات فتكون التوبه
كلا توبه هذا ويستعين على دفع حب الشرف بتحقير النفس وتحقير قدرها وذلك التحقير
يحصل بتذكيره ادنا شيها وضعفها وفقرها وذلها ومسكنتها وكيف لا وهي في الابتدا
نطفه قذره تخرج من موضع البول الى موضع الحيض اقذر المستقذرات ثم يصير علقه
في الرحم دما ثم مضغه من اللحم ثم يركب الله عظامه وعروقه ثم ينفخ فيه الروح فيمكث ما شا الله
ثم ييسر الله له السبيل فيخرج الى الارض دار البلوا ضعيفا لا يقدر على شي حتى لا يستطيع
تنزيه نفسه عما يخرج من قذره ونجاساته فيسر الله له من يربيه ويحفظه الى ان يبلغ
ويرادف عليه نعم الظاهره والباطنه حتى يميزا بما انعم الله عليه من الجوهر النفيس وهو العقل
فيكلفه الله تعالى بنعمة التكليف فاذا قبلها وصل بها الى السعاده الابديه بنعيم دار الخلود
وان رد الالطاف بعدم القبول لنعم الله من التكليف الذي يستطيعه والتيسير لليسرا
وتسهيل السبيل الى كل خير بل اطاع نفسه وشيطانه فقد اوتي من جهة نفسه وقد
يكون له عقوبات في الدنيا وايات وعبر وكلها من نعم الله لانها تذكير عسا ينزجر فان ابا
الا ابقى على غيه وعصيانه متعه الله بما يشا في هذه الدنيا ولم ينزع عنه ما اعطا لا
فيها من نعمه مع انه فى حال عصيانه والله سبحانه منعم عليه حتى يانيه
الاجل المضروب ويصير في الاشتغال خيفه لا يصله حبيب ولا قريب بل يتوار ابتراء
منه ويصاحبه عمله ليس له سواه ان خير فخير وان شر افشر وانا له
الخلاص كما له في حال مهلته لا يتذكر ما ان يقبل الطاف ربه وبان يقدر الله
حق قدره بما يستطيعه من معرفة عظمه الله يقدر جهده اذ لا يستطيع
مكافاة الله تعالى على اصغر نعمه من نعمه فكيف بجليلها ولا يقدر على تعظيمه
الاعظم كما قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وقال عز قائلا ما قدروا الله حق قدره
فكيف الغفله عن حمد الرب الحظم من عبده الحقير الذليل المحتاج اليه
في كل لحظه وفي كل طرفه كيف لا يستحيد له ويعرف قدر نعمه عليه وعلمه
ويخضع له غايه الخشوع والخضوع تكليفه ويحل ما يشير خشوعه يتذكر
عظيمه اى عظمه الله واقتداره على ما يشا ويدله على ذلك التفكر بما خلق
الله لمن الفعل وانعم عليه به كما بما معلوما بان الله البديعه الداله على قدره

الله

الله وحكمته وعلمه وجميع صفاته الجميله فيتفكر في الارض وما عليها والسموات وما فيها والانس
وما ركب فيها وفي جميع المشاهدات التى يصطهر من نظر فيها بعين الاعتبار الى الاقرار بعظمة
صانعها وانه يحق له الخضوع والخشوع الذى لا غاية لها هذا التفكر في المشاهدات واما فيما
ورد سمعا فان ذلك اعظم واجل من المشاهدات كما قيل ان لله سبعين الف عالم السموات والارض
وما بينهما عالم واحد وكذلك ما ورد في خلق الملايكه العظام صلوات الله وسلامه عليهم والجنه
والنار وغير ذلك ومن وراء ذلك كله قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون جل جلاله وتقدست اسماوه
ولا اله غيره فنسال الله بحقه ان يهب لنا من جوده رضاه ويستعين على دفع حب المال بان لا يميل
الى نيل النفس غير القوت في المطعم والمشرب والملبس وكذلك العيال قل المال او كثر ولا يميل
الى غير ذلك من حلو داو غيره هذا مع انه مسئول عن ما سوا ما لا بد منه كما قال تعالى ثم لتسالن
يومئذ عن النعيم وفي المنذري عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فوق الازار
وظل الحايط وجر الما فضل يحاسب به العبد يوم القيمه او يسال عنه رواه البزار ورواته ثقات
وعن عبد الله رض ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما
اتاه رواه مسلم والترمذي وعن انس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يتبع الميت ثلاث
اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله وماله ويبقى عمله رواه البخاري ومسلم
وفي روايه اخرى لمسلم مرفوعا يقول ابن ادم مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما اكل فافنى
او لبس فابلى او اعطى فاقتنى وما سوا ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وفي هذا احاديث كثيره
قد سبق شي من ذلك واذا لم يرزق العبد الثبات على التوبه ولا الصبر على ملازمة
الطاعه فوقع في المعصيه مرة اخرى اتباعا للنفس والشيطان وزينة الدنيا فاذا كان ذلك
والعياذ بالله فلا يغفل عن معاودة التوبه المره بعد المره فيخلص التوبه بالندم الصادق
ويعزم عزما قاطعا ان لا يعود الى ذنب لان التوبه مع الاصرار على معاودة الذنب ليست توبه
اذ لا يكون الندم صادقا الا مع القطع بعدم العود فان عاد بلا اصرار فلا يياس ولا يقنط
من رحمة ربه بسبب نقض التوبه فعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان عبدا اصاب ذنبا فقال
يا رب اني اذنبت ذنبا فاغفرلي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له
لنويته بطلب الغفران الدال على الندم المتضمن ان صدق العزم على عدم العود وهو عدم الاصرار
ثم مكث ما شا الله ثم اصاب ذنبا فقال يا رب اني اذنبت ذنبا اخر فاغفرلي فقال له ربه علم عبدي
ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له الحديث ذكر مثل هذا المعنى بهذا اللفظ اربع مرات وقال
في اخرها فقال له ربه غفرت لعبدي فليعمل ما يشا رواه البخاري ومسلم والمعنا ما دام كلما
اذنب ذنبا استغفر وتاب منه ولم يعد اليه هكذا اتا وله بعض العلما والحمل على عدم الاصرار
بالعزم على عدم العود وهو يتضمنه صدق الندم الذي هو التوبه في التحقيق وبهذا يندفع ما اورده
بعضهم على هذا الحديث من الاغراض فنسال الله سبحانه ان يصلح لنا شاننا كله ولا يكلنا الى انفسنا طرفة عين
وان يدخلنا في واسع رحمته ورضاه امين بمحمد وحق ام الكتاب والاخلاص وايه الكرسي والمعوذات
خاتمة الكتاب هي مشتمله على ثلاثة اقسام هذه الخاتمه التي وعد بها الامام في
اول الكتاب القسم الاول في ذكر امهات المعاملات وما يتصل بذلك الامهات

التي يرد اليها ما سواها كما قال الله تعالى في كتابه منه آيات محكمات هن ام الكتاب فيرد اليها المتشابه
ولعل المقصود هنا بالام ما يدخل تحتها غيرها فقيل ان امهات المعامله يدخل تحتها كل معامله
لله و خلقه وهي اربع الاولى التوبه و الثانيه الزهد و الثالثه العبوديه و الرابعه الاستقامه فاما
التوبه فقد مهادتها قبل خاتمة الكتاب وانها من امهات المعامله المهمه اذ لا يثبت عمل العبد
مقبول الا بها لقوله الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واين التقوا ممن لم يتب من معصية الله
واما الزهد فكذلك ايضا فانه قد تقدم ما ورد فيه كثير وحقيقته انصراف الرغبه من الدنيا
عدولا الى الافضل وهي الاخره وعن غير الله عدولا الى الله تعالى ولقا بقوله الله تعالى من كان يريد حرث
الاخره نزد له في حرثه الايه وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اردت ان يحبك الله فازهد في
الدنيا فعلمت ان الزهد اعلا مقام عند الله لانه سبب محبة الله لعبده وفسر صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام حين سئل عن معنى الشرح قال ان النور اذا دخل
القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله فهل لذلك من علامه قال نعم التجافي عن دار الغرور
والانابه الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب للموت قبل نزوله واما العبوديه
فهي مشتقه من العباده وهي اعلا نهاية الخضوع والتذلل مخصوص لله تعالى لانه مولى اعظم
النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع ويدخل تحتها كل عباده من صلاة وصيام وحج وزكوة
وذكر وغير ذلك واما الاستقامه فهي التي اراد الله بقوله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم
فاستقم كما امرت ومن تاب معك وهي المحافظه على اداء الواجبات واجتناب المقبحات وجميع ما
ورد به الشرع العزيز على حسب ما يريده الله تعالى من دون زياده ولا نقصان ولزوم الجاده
المستقيمه من دون تعديها وعن ابن عباس رضي الله عنه ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية كانت
اشد عليه من هذه ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم شيبتني هود ولو اقعه واخواتها وفي روايه
ما الذي شيبك منها اقصص الانبيا او هلاك الامم قال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت
ذكر معنا هذا في الكشاف والثمرات وتمامها اي تمام امهات المعامله الاربع وهي التوبه
والزهد والعبوديه والاستقامه باربعه الاول اقلال والثاني اقلال النوم والثالث
اقلال الكلام والرابع العزله من الناس وقد تقدم في كل واحد من هذه الاربع شي مما
فان شئت فارجع له ترشد ان شا الله وقيل بل هي خمس الاولى معاملة النفس وذلك منعها
هواها واذلالها وردعها بالطاعه وكسرها فانها في الحقيقه اكبر الاعدا يحتج في قول
ان امهات المعامله خمس اولها ما ذكره عليه السلام فان النفس كما قال الله تعالى امارة بالسوء وهذا
باب ينظر في القلب فيطهره من الاخلاق المذمومه كلها وينفقدها واحدا واحدا وذلك
فيقلع عنه كل خلق مذموم من اصله بعروقه بحيث لا يبقى شي منها ثم لا يامن بل لا يزال يتفقد
قلبه في كل حال حتى لا يعود منها شي كما تقدم والاخلاق المذمومه اربعة عشر فالاولى منها
الريا فانه مفسد لكل عمل صالح بل تصير الطاعه به معصيه فما اهلك مما كان كذلك وعلاجه
ما تقدم في بابه وذلك بان ينظر العبد في حاجته الى ربه وانعامه عليه في كل لحظه وطرفه فماله
لا يخلص العمل له والى غنا عن الناس واذا توهم انهم ينفعونه فانما ذلك من الله تعالى اجراه الله
على ايديهم فقط فليس منهم منفعه بل السلامه من مضرتهم اكبر غنيمه فكيف يشركهم فيما يجب عليه

ان يخلصه لربه وقد تقدم ما ورد فيه كتابا وسنه والثاني الحسد وقد تقدم حقيقته وما ورد
فيه وعلاجه وانفعه ان يعلم الحاسد يقينا انه لا منفعه له به بل المضره لا محاله من دون ان يضر
المحسود الا ما نفعه والثالث الكبر وقد تقدم وانفع ما يعالج به ان يعلم العبد بضعفه
بالنظر اليها بعين التحقيق ويعلم عظمة ربه كذلك بالتحقيق والنظر الى ما ورد في ضعف العبد وان
كان مدركا بالضروره والى ما ورد في عظمة الرب جل وعلا ثم ينسلخ من افعال المتكبرين
الى افعال المتواضعين ويكون ذلك بجد منه دون توان بل يقسر نفسه على افعال المتواضعين
قسرا لان النفس اولا تاباها ثم تستلذها بعد التمرن والرابع العجب علاجه النظر في اصل
العبد وماله وما بينهما على التحقيق فانه لا يكون العجب الا من احمق ناقص العقل وقد تقدم
شرحه والخامس البخل وقد تقدم وانفع علاجه ان ينظر من هو فيه الى ما ورد في ذمه كتابا
وسنه والتامل في احوال البخلا فان الطبع ينفر عما حكي عنهم لان العقل يقضي بخلافها بل ينكرها
على البديهه وينظر ما ورد في السخا واهله وكفا بما رواه في التصفيه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم
حلف الله بعزته وجلاله وعظمته لا يدخل الجنه شحيح ولا بخيل وغير ذلك كثير والسادس
والسابع الحرص والطمع وقد تقدم وانفع ادويته الاقتصاد في المعيشه وقد قال صلى الله عليه
وآله وسلم من اقتصد اغناه الله ومن بذر افقره الله ومن ذكر الله احبه الله وقوله ان الله يحب
الرفق في الامر كله وعلى العبد ان ينظر ما في القناعه من العز وما في الطمع من الذل والصغار
وما في جمع المال من الاخطار المهلكه في الاخره والثامن والتاسع المكر والخديعه وكفى بهما
ذما انهما من اخلاق المنافقين والكفار والشياطين فكيف لا يا باه المومن وقد ذمه
الله في كتابه الكريم بقوله يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم
وما يشعرون وقال تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
انا دمرناهم وقومهم اجمعين وما ورد في السنه من الاخبار كثير والعاشر الغش ويراد
به الخيانه وهي قبيحه عقلا وشرعا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الايه وعن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غشنا فليس منا وغير ذلك والحادي عشر حب الثنا وكفى في ذمه
قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلي رضوان الله عليه انما هلاك الناس باتباع الهوى وحب الثنا
وذلك بعد قول الله تعالى تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وينظر على التحقيق كم في الجاه من الافات وكم في الخمول من اللذات وقد تقدم شي
من ذلك والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الولوع بالشهوات ومحبة الدنيا والغفله عن
الاخره وانما جمعتها لان مرجعها حب الدنيا وقد تقدم وهو يجمع الخصال المذمومه واصلها
اوكلها متفرعه منه لا يخرج شي منها عنه ولذا قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى والهوى لفظ يجمع حظوظ النفس في الدنيا قال الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم حب الدنيا راس كل خطيئه فينبغي الجد والاجتهاد في طلب قلع حب
الدنيا عن القلب بكل علاج نافع واذا يسر الله للعبد واعانه على خلعه فليحافظ على حفظ قلبه
عنه وليبشر بالسعاده الابديه في الاخره الباقيه وعلاج قلع حب الدنيا المذموم

اولا معرفتها لان الدنيا عبارة عما قبل الموت وليس كل ذلك مذموم وانما المذموم ما لا تبقى
ثمرته له بعد الموت واما ما هو لله تعالى فمحمود لان الدنيا مزرعة الاخرة وكيف يكون مذموما وفيها
الاعمال النافعة والاعمال الصالحة التي توجب رضوان الله تعالى وانما المذموم منها ما يشغل عن الله
وهو كل ما لم يكن له ثمرة في الاخرة ولا يوافق رضا الله تعالى نحو التلذذ بالمعاصي والمباحات الزائدة على قدر
الضرورة كالترفه والتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث والغلمان
والجواري والدور والقصور ورفيع الثياب ونحو ذلك مما لم يكن في شيء من هذه الاشيا مقصد مرضي
لله فانه الدنيا المذمومة التي لعنها الله تعالى ورسوله وورد فيها الذم العظيم في كتاب الله تعالى والاخبار
النبوية الكثيرة وقد تقدم شيء من ذلك فمن انفع القوالع بعد معرفته مع ذكرت من ماهيتها تحقق
النظر فيما ورد في ذمها وتكرير ذلك وتامله بلا غفول عنه بل يجعله من اهم اشغاله وهذا هو القالع
الثاني من قوالع حب الدنيا عن القلب القالع الثالث تامل سرعة زوالها وتقلب احوالها
مع ان الاتي من العمر مثل الماضي ينقضي في اسرع وقت فلا يبتسم العبد الا عند لقاء الله كما روي عن
امير المومنين علي رضوان الله عليه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم ما بعد الموت بعد ذلك ومستقر
المسيء الخلود في النار فنعوذ بالله تعالى من الغفلة القالع الرابع التامل الكامل في ان مال الاخرة اما
في نعيم مقيم عظيم او في عذاب اليم وتحقق ذلك في فكره في جميع اوقاته القالع الخامس تامل
بلايا الدنيا وكثرتها حتى لا تجد احدا فيها الا شاكيا من بلواها لانها ما خلقت الا للبلوى فكيف الغرور
بها وهي كذلك قال بعض الفضلا تبيت الدنيا على الضيق والكدر القالع السادس تحقيق النظر
في الامثلة المضروبة لها في شدة غدرها وغرورها ومكرها وان باطنها خلاف ظاهرها فلا تزال
خادعة لاهلها مهما اقبلوا عليها كامراة شابة تتزين للخطاب فمن تزوجها ذبحته والغنة في العذاب
الدائم فما احقها بغاية الحذر ومثلت بالحية لين لمسها قاتل سمها القالع السابع تحقيق النظر
في عواقب صحبها وركن اليها كما قال الله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها الاية ومن الاخبار النبوية
ورد كثير في ذلك كما قيل شعرا ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الما خانته فروج الاصابع
القالع الثامن التامل في المواعظ الواردة على لسان الانبيا والفضلا والحكما الذين عرفوا قدرها
فعاملوها بما يليق بها وتجنبوها وتركوها لاهلها فنجوا من شرها بعقول وافرة وعزايم صادقة
التاسع رياضة النفس والتدريج في التخلص منها اذا كان العبد قد دخل فيها وفي نعيمها ببدنه
وقلبه مطمئن جدا فانما هذه مكيدة من مكايد الشيطان قد اهلك بها كثيرون لان من ذاق النعيم
في الدنيا ولع به حتى يالفه ويحبه وهذا هو حب الدنيا ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الما هل يستطيع الماشي في الما ان لا تبتل قدماه رواه
في التصفية ولكن تلك ملابسة الدنيا القالع العاشر العزم الصادق الذي لا تفله تسويفات
النفوس وخيالات الشياطين وطول الامال المهلكة والاستعانة بالله سبحانه وتعالى والالتجا اليه
في قلع حب الدنيا من قلبه غاية الالتجا ليحذر الجد من جميع غوايره اي غواير قلبه المذمومة وتصفيته
بان يعزم فيه من خصال محمودة الاولى الاخلاص لله في كل افعاله واقواله بنية خالصة
عن كل ما يشوبها من الريا وحب الثنا والسمعة والمباهات وطلب الجاه وكل حظ من حظوظ

الدنيا المذمومة بل يكون العمل خالصا لله تعالى امتثالا لامره عز وجل وطلبا لرضاه والثانية
ان يلزم نفسه التواضع فان ابتلي به علم ان قد دخل فيها دا الكبر فليعالجها بجد واجتهاد
فيفعل كل ما ابتلي به من افعال المتواضعين من افعاله بلا تفريط مخل ولا افراط حتى يحصل فيها
التواضع فانه من اعلا الخصال المحمودة والثالثة النصيحة في كل امور الله عز وجل
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فيجد غاية الجهد من كل غش وخيانة ناظرا الى حسنها
عقلا وما ورد فيها شرعا والرابعة ان يلزم نفسه الشفقة على غيره من اخوانه المومنين
للاخبار النبوية الواردة في ذلك ان الله يرحم الرحما من عباده وقوله من لا يرحم لا يرحم
وقوله انصر اخاك ظالما او مظلوما فاما المظلوم فباعانته على اخذ حقه واما الظالم
فبارشاده الى كف ظلمه وليجهد نفسه في طلب الخصلة العليا التي صارت جامعة
لكل محمود بريئة عن كل مذموم وهي الخامسة وهي حسن الخلق اعلم ان هذه الرتبة
العظيمة هي صفة سيد الانبيا وافضل اعمال اهل الصدق من الائمة والاوليا وهي ثمرة مجاهدة
اهل التقوى ورياضاتهم التي ترفع من لزمها الى فوق مرامه كما ان الاخلاق السيئة هي السموم
القاتلة والدوا هي المهلكة والمخازي الفاضحة لانها تبعد من جوار رب العالمين ومحاسن الاخلاق
توصل صاحبها درجة المقربين الفايزين برضوان الله الرؤوف الرحيم وحقيقة حسن الخلق
عن امير المومنين رضوان الله عليه انه قال حسن الخلق في ثلاث اجتناب المحارم وطلب الحلال
والتوسيع على العيال وقد ذكروا حقايق اخرة تميل الى بيان حكمه لا ماهيته قال الامام
يحيى رضوان الله عليه في تصفيته والمختار انه عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر عنها
الافعال الجميلة بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية انتهى فعلى العبد ان ينظر في نفسه
فان كان كذلك من اصل الطبيعة صدقا لا غرورا اذ الانسان لا يعلم عيب نفسه فيلزمه
امتحانها في كل خلق من الاخلاق الجميلة كلها التي ذكرناها سابقا فاذا تيقن ثباتها في كل
خلق محمود حمد الله واثنى عليه حيث كفاه مشقة الرياضة لتحصيلها في نفسه وقلع
اضدادها من الافعال المذمومة اذ هو الجهاد الاكبر وان لم يتيقن ثباتها في كل خلق محمود
وبراتها من ضده فعليه الرياضة في اصلاحها حتى يصير فيه حسن الخلق كاملا وفي الحقيقة ان
حسن الخلق صلاح الباطن باستكمال طهارته من كل رذيلة وثباته في كل حميدة مما تقدم ذكره كما
ان حسن الخلق كمال الصورة الظاهرة وحسنها في كل حال وامهات حسن الخلق اربعة الحكمة والشجاعة
والعفة والعدل كما حكاه الامام يحيى عليه السلام لكنه لا يكمل الا بكل الخصال فاذا كمل في العبد صار بعيدا
قريبا من الله بقدر ما كمل له في ذلك ولذا قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وانك لعلى خلق عظيم
قالت عايشة كان خلقه القران ومدح الله تعالى حسن الخلق في ايات كثيرة في كتابه الكريم كقوله
تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وقوله تعالى حاكيا عن حكمة لقمان يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا
فقد اشار في هذه الايات الى شرايف خصال من حسن الخلق والقران العظيم كله دال على
مكارم الاخلاق ومن الاخبار ما رواه الامام يحيى رحمه الله في تصفيته قول رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اثقل ما وضع في الميزان حسن

الخلق ثم اتاه من قبل يمينه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين يديه فقال
يا رسول الله ما الدين قال الخلق الحسن ثم اتاه من قبل يمينه قال ما الدين قال حسن الخلق ثم اتاه
من قبل شماله فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم اتاه من ورائه فقال ما الدين قال حسن الخلق
فقال يا رسول الله ما الدين فالتفت اليه وقال الا تفقه هو ان لا تغضب وقال صلى الله عليه وآله
وسلم ما حسن الله خلق امرا وخلقه فتطعمه النار وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الاعمال
افضل قال حسن الخلق وعن امير المومنين كرم الله وجهه حسن الخلق هو خلق الله الاعظم وسئل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي المومنين افضل ايمانا فقال احسنهم اخلاقا وقال صلى الله عليه وآله وسلم
سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعن اسامه قال شهدت الاعراب يسالون رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولون ما خير ما اعطي المرا فقال حسن الخلق وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
ثلاث من لم تكن فيه واحده منهن فلا يعتد بشي من عمله تقوا تحجزه عن معاصي الله تعالى او حلم يكف
به السفيه او خلق يعيش به في الناس وقال صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم باحبكم الي
واقربكم مني مجالس يوم القيمه احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان حسن الخلق ليذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد وهو الثلج وفي
ذلك اخبار وآثار كثيره وعلى الجمله فمن سعد بحسن الخلق فاز بدنياه واخرته برضوان الله
الذي هو الغايه القصوا في كل مطلوب والناس متفاوتون فيه فاكثرهم عند الله ازهدهم حظا
من حسن الخلق هذا حسب حقيقته المتقدمه وهي طهاره القلب من كل شوب وتباته على كل محمود
وبعض الناس يطلق حسن الخلق على ما كان بين العبد وبين الناس وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم
انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقوله خالق الناس بخلق
حسن ومعلوم انه نوع منه لكن لا يختص به فسال الله سبحانه بحق العظيم واسمه الذي
به الدعا ان يمنحنا من حسن الاخلاق ما يبلغنا به رضاه امين بحرمة ام الكتاب والاخلاص واية
الكرسي والمعوذات ثم قال عليه السلام والتهاون بالذم وعلى العبد ان يتهاون بالذم لله من
غيره لانه لا يضره بل يرفعه عند ربه ان كان على الحق وذلك هو النفع المعتد به واعتماد الشكر
والسخا ومجنبة الاثم والاعراض عن الدنيا وشهواتها الحرام بكل حال والحلال ما امكنه الى غير
ذلك من الخلايق المحموده هذه الخصال قد تقدم شرحها سابقا وهي راجعة كلها الى حسن الخلق
فاعرفها مما تقدم ترشد ان شا الله تعالى ثم يطهر لسانه من الكذب والغيبه والنميمه وساير
فضلات الالسنه كالبهت والفحش وشهاده الزور والقذف والكلمات المستبعشه التي
يخشى منها الكفر نعوذ بالله من ذلك كله وينظر الى ما ورد في كل من ذلك كما تقدم فلم تكب حصايد
الالسن وجوهها في الجحيم ولذا ورد ما ورد في الصمت وترك ما لا يعني ونحو ذلك ثم تطهير يده وفرجه
وبطنه وسمعه وبصره وساير جوارحه فينظر في افات كل عضو ويسعا في قلعها وازالتها
بالرياضه الكامله في كل شي بمقتضاها حتى يعلم طهاره جوارحه عن كل رذيله وليعلم انما خلقه
الله سبحانه الا لعباده نذو ان عمله هذا هو مراد لله فلا يستثقل شيا منه او يمله بل يصاب
ويجاهد نفسه بجد وجهد فنعم المجاهده مع حسن النيه الموصله رضا ربه واذا ترك هذا
فلا بد له من كبد كما قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد ومن لم يشتغل بالحق يشتغل
بالباطل وجهاد النفس هواها هو سبيل كل حق وينظر في حل مطعمه وملبسه طاهر تصرفه ولا يطع

نفس في شي

نفس في شي من هواها اذ حل المطعم والملبس اساس عظيم لقبول الدعا والتوفيق للاعمال
الصالحه وصفا القلب الذي هو العمده في التصفيه قال صلى الله عليه وآله وسلم كل لحم نبت من الحرام
فالنار اولى به وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اشترى ثوبا بعشره دراهم وفي ثمنه درهم حرام
لم يقبل الله صلاته ما دام عليه وعن ابن عباس رض لا يقبل الله صلاة الرجل وفي جوفه حرام وقال
بعض الحكما من اكل من الشبهه اربعين يوما اظلم قلبه وهو تاويل قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وقال بعض الزهاد من اكل الحرام عصت جوارحه شا ام ابا ومن كانت
طعمته حلالا اطاعت جوارحه ووفقت للخيرات واما بيان مدخل الحلال والحرام
وان كان محله كتب الفقه وهو قسمين الاول ما يحرم لصفة في عينه كالخمر والخنزير والكلب
وكلما يضر اكله وكلما يزيل العقل وكل نجس وكل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير والخيل
والبغال والحمر الاهليه وكل ميتة الا الجراد والسمك وكل ما لا يذكا الا الصيد فذكاته صيده
القسم الثاني ما يحرم لخلل عرض فيه الاول ما اخذ كرها على مالكه او على وجه الحيا ويدل
عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل مال امرا مسلم الا بطيبة من نفسه الثاني المال الماخوذ
من وجه محظور كاجرة البغي وحلوان الكاهن واجرة المغني والاجرة على الحب واما الحلال
فكلما اخذ على قانون الشريعه كالمعادن واحيا الارض المباحه والاحتطاب والاحتشاش وما
اخذ قهرا على من لا حرمة له كالغنايم والفي بعد اخراج الخمس والقسمه وكلما اخذ برضا
اربابه على جهة معاوضه او هبه او صدقه او وصيه وكذا الميراث اذا اخذ
الموروث من حلها واما الشبهات فيجب اجتنابها الا ما ظهر حله وعلى الجمله فالله
سبحانه قد خلق العقل واوضح في كتابه وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه وآله ما لكفى في تحصيل
عليك طلب ما يرشدك الى ما يوجب لك رضاه ويجنبك من سخطه وهو المسئول بالاعانه
والتوفيق وعلى العبد ان يجاهد نفسه عن هواها المردي اللهم الا ان يخشا منها
النفور الكلي فانه يرفه عليها بشي من المباحات التي لا شبهة فيها كالسعي في البر
والنظر الى الخضر والمياه الطيبه وكالنظر في القصص والاشعار التي لم يكن محصورة واما
ما كان فيه حكمه او موعظه فانه مما يثاب عليه وقد يكون المباح طاعة مع استحصال
النيه الحسنه والاولى الاقلال من المباحات كلها مهما امكن ويسعى بنفسه على الاتيان
بالطاعه ويحرص على كل لحظه من اوقات عمره ان يصير في طاعة ربه واجتناب المعصيه له ما
امكن لان رضا الله محبو في طاعته وهو طلبه كل العبد وسخط الله محبو في معصيته فما بال
العبد لا يعذر سخط ربه ويجد في طلب رضاه نسال الله سبحانه ان يبلغنا من رضوانه الغايه امين
الثانيه معامله الله تعالى وهي بالالتجا الى الله الالتجا الصادق ورويته انه لا سواه
اذ هو المحيط عليه نعمه في كل لحظه وطرفه بحيث لا يستغني العبد عن ربه طرفة عين فكيف لا يلتجي الى الله
في كل احواله فانه لا يكون العمل الصالح الا له وحده لا شريك له ليبنال رضاه في دنياه
واخرته وبه الوثوق والاستعانه على ما تقدم بيانه وعلى كل حال لا طريق للعبد المفتقر

الى ربه في كل خطرة تمر به مستقبله وماضيه سوالاعتراف بالعجز عن طلوع ادا ما تحقه
مالكه ومولاه جل وعلا وليحذر كل الحذر ان يفقده حيث امره من فعل ما اوجبه عليه او يراه
حيث نهاه عنه من فعل معاصيه ويثق به غاية الثقة حتى لا يثق بغيره في حال من الاحوال فمن
عامله بالجد في طاعته واجتناب معصيته والتماس رضاه في كل اقوال العبد واعماله ربح دوام
النعيم في رضاه في الدنيا والاخرة واي ربح فوق هذا الربح الاعظم وافلح ويا له من فلاح ورشد
بمرضاة ربه واعماله الى ما يسعد به واصلح واربح فقفا برغبته التي ما وراءها بغية نسال الله ان يعود
بنواصينا اليها امين المعامل الثالثة معاملة الشيطان لعنه الله بان يعلم
بانه عدوه فيعمل برعاية الحذر فلا يطيعه في شيء من خيالاته ووساوسه المطغيه
المهلكه ويستشعر انه ياتيه من طرق كثيرة نعوذ بالله منه ومنها وقد مثل
القلب بالحصن والشيطان عدو يريد دخوله وله اليه وسائل وهي افات
الباطن كالغضب والشهوه والحسد والحرص وحب الدنيا والعجلة والطمع
والبخل وسوء الظن والشبع لانه يقوي الشهوات وكل خصلة مذمومه فهي
وسيله للشيطان وليس للعبد معين على حفظ قلبه من الشيطان الا الله تعالى فيجاهد
العبد نفسه بالحراسه لقلبه من كل وسيله للشيطان ويلتجي الى الله تعالى بقلبه
ويكثر الدعا والاذكار مثل قراءة اية الكرسي فانها مشهورة الفضل عن
الحسن البصري قال نُبّئت ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال
ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي وكذا
المعوذتين وكذا ما علم جبريل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين كان ياتيه
شيطان وبيده شعلة نار فيقوم بين يديه حال صلاته فقال قل اعوذ بكلمات
الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السما وما يعرج فيها ومن فتن الليل والنهار وطوارق الليل والنهار
الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فطفئت شعلته وخر على وجهه ذكر معنى ذلك
الامام يحيى حمزه عليه السلم في تصفيته وثمة اخبار غير ذلك في ايات واذكار
وعلى الجملة فكل ما احس العبد في قلبه شيء من الخصال المذمومه علم ان ذلك من جهة
النفس والشيطان فليحترز منه بكل ما امكنه بجد واجتهاد لينجوا من الوبال ويفوز
برضا ذي الجلال في كل حال من الاحوال فان خطر بقلبه ما لا يعلم انه منه واهمه
هم الامر فيعرضه على الشريعة المطهرة اذ هي معيار لا يحيف عن الحق ثم تثبت وتانى واستخار
الله تعالى وتوكل بالصلوه المشروعه والدعا ونحو ذلك وصفة صلاة الاستخارة عن
جابر رض قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور
كلها كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من
غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من
فضلك

من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم
ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة امري
او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه وان كنت تعلم انه شر لي في ديني
ودنياي واهلي ومالي ومعاشي وعاقبة امري او عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته رواه البخاري وابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه ويتعوذ من كيد ابليس ومكره وكذلك تعرض على
الصالحين ويتدبر العاقبة فانه عند ذلك ينكشف له الامر انشا الله تعالى والعرض على
الصالحين مشاورة اذ قد شرعها الله لرسوله صلى الله عليه واله وسلم بقوله تعالى وشاورهم
في الامر مع انه قد اعطي قوة اربعين نبيا في كل شي فضلا عن سائر الناس وكان صلى الله عليه
واله وسلم كثير المشاورة لاصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالراي وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم
ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم وكانوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كثيرا
ما يتشاورون ذكر معنى ذلك في الكشاف المعامل الرابعة معاملة الدين والدنيا عبادة
عن كل ما ليس بمراد الله تعالى وانما هو من هوا النفس والشيطان او شغل عن الافضل
وان كان مرادا له اي الله لكن الاشتغال بالافضل من باب تقديم الاهم فيه رضا
تعالى فهو احق بالاشتغال به والضابط ان كل عمل لم ينفع في الاخرة فهو دنيوي محض
والله سبحانه وتعالى لا يعتبر الدنيا اذ القصد بها الاخرة لقوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا
وما نفع فيها اي في الاخرة فاخروي وان كان من اعمال الدنيا لان العبرة بالنية اذ هي
تصير الاعمال كلها طاعه والدنيا مزرعة الاخرة ومعاملة الدنيا بان يعرف العبد انه لا راحة
فيها اذ هي مبنية على الضيق والكدر حيث هي سجن المؤمن فلا يطلبها ولا يعلق قلبه بالتنعم
والرياسة فيها لان الاستكثار زينها وبال وحرامها عقاب وحلالها حساب وليس
له منها الا الكفاية يرجع اليها فيما لا بد منه فليطلب منها ما يطلبه المسافر مما يبلغه منزله
كما وردت بذلك الاخبار النبوية كما تقدم وفي حديث سلمان المشهور حين بكى في مرضه فسئل
فقال ليس جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عهد
الينا عهدا فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب وحولي هذه الاساود قال وانما
اجانه وجفنه ومطهرة والاساود الامتعة وفي رواية اخرى للطبراني فبيع متاع سلمان
فبلغ اربعة عشر درهما اي قدر ريال وربع واما قدر الكفاية فقد فسره صلى الله عليه واله وسلم
بما يسد الجوعة ويستر العورة وهذا لا يتم الا بالبناء على قرب الاجل وسرعة الموت فانه
من اطال الامل اساء العمل المعامل الخامسة معاملة الخلق ومعاشرتهم
فانها من اهم المهمات في معرفتها والعمل بها ولقد عظمت البلوى بهم فان لهم حقوقا تجب عليك
ومنهم تجب لك وبسببهم منشا اكثر الشرور ولهذا شرعت العزلة فرارا من شرورهم وفيها
السلامة من ذلك فليقم العبد بحقوقهم فيوقر الكبير ويرحم الصغير ويسعى في حاجة

المحتاج ويسد رمق الجائع وما يجب للضيف ويقوم بما يجب عليه للجار والرفيق والقريب ينفق عليه ان كان معسرا والوالدان يقوم بما يجب عليه لهما وقد تقدم شيء من ذلك واستكمله في كتاب الرضوان مع انها مذكورة في كتب الفقه فاطلب ما يجب عليك ترشد ان شاء الله تعالى وبعد المعرفة يعمل العبد الواجب عليه ثم المندوب **ويسقط حقه ما امكن** اقتداء بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان من حسن خلقه لا يغضب لنفسه البتة واذا اغضب الله تعالى فلا يقاوم ومما ينبغي للعبد التجنب عن الناس بحد كفايته في معرفة ما يجب عليه **وليبعد منهم جهده ان صلحت له العزلة** وقام غيره بما يجب من فروض الكفاية **وان لم تصلح فليجالس من فيه خير فجليس الخير خير من الوحدة** اذ من شانه اذا نسيت ذكرك واذا ظللت هداك واذا جهلت علمك واذا ظلمت نصرك واذا ظلمت وعظك وكفك عن ذلك واذا رأى فيك عيبا ابانه لك كي تحذره ويكون لك سببا للاجتناب احسنت اليه والى غيره بدلالته فهذا جليس الخير **والوحدة خير من جليس السوء** اذ لا بد لك من ان تنال من شره ان سمعت غيبة او فحشا او اي معصية ولم تنكرها اثمت او يكون بينك وبينه شقاق او تسرق من طبعه فلا بد لك من تركه وان احترزت فلا تعد فليس الا تركه ومجانبته ويجب على العبد ان **يحب لهم** اي للمؤمنين **ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها** وقد تقدم **ومحبته في الله وبغضه في الله** وعلى الجملة فيؤثر حق الله على غيره وما يجب عليه من حقوق العباد فهو لله تعالى مقدم على غيره لان الله تعالى اسمح الغرماء **وليكن موالاته ومعاداته كذلك** اي في الله تعالى .. يجب على العبد ايضا ان **يامر بالمعروف وينهى عن المنكر بقدر طاقته** مع تكامل شروط الامر والنهي المقررة في مواضعها من ظن التاثير وان لا يودي الى ما هو اشد منه ولا يخشى ان كفى اللين وتقديم الاهم فالاهم وتقديم دفع المفسدة على جلب المصلحة والترجيح بين المصالح ونحو ذلك **وعليك بنفسك عند الشهوة والغضب** قال المنذري عن ابي هريرة ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رواه البخاري وعن بن عمر انه سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يباعدني عن غضب الله قال لا تغضب رواه احمد وفي رواية ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا واقلل لعلي اعيه وفي رواية ينفعني الله به قال لا تغضب فاعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب رواه احمد ورواته رواة الصحيح وفي رواية ابي الدرداء ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال لا تغضب ولك الجنة رواه الطبراني باسنادين احدهما صحيح وفي خبر ما الصرعة كل الصرعة كررها ثلاثا الرجل الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر جلده فيصرع غضبه والصرعة بضم الصاد وفتح الراء هو الذي يصرع الناس كثيرا بقوته واما بسكون الراء فهو الضعيف الذي يصرعه الناس حتى لا يكاد يثبت مع احد **ولا يعجل في شيء من الامور فيخطي** فقد ورد في ذلك في الشريعة ما لا يخفى كقوله صلى الله عليه وآله وسلم الاناة من الله والعجلة من الشيطان ونحو ذلك من تانا اصاب او كاد **ولا يتوانا** عند ان يكون له فرصة ثم صلى الله بحيث يخشا فوتها **ولا يداهن على المعصية** وقد تقدم ما ورد في تحريمها هنا فارجع له تفضلا **ولا تخل بالمداراة الجائزة عند خوف المضرة** فان السياسة في باب ارشاد العباد انفع من غيرها في بعض الاحوال فلكل مقام مقال **وليحسن الظن بهم ما امكنه** بحسب الحال لانه اسلم من الاثم لقوله تعالى ان بعض الظن اثم فلا يسيء الظن الا بعد التحقيق فاذا تحقق فقد قيل انه

من الحزم

من الحزم **ولينظر الى من فوقه في الدين فيقتدي به** وتصغر عنده اعماله الصالحة بالنظر الى من فوقه فيها فمن شان الانسان ان يكون كذلك واما اذا نظر الى من هو دونه في الدين استكثر عمله فتوانا **وينظر الى من هو دونه في الدنيا** فيطلب مع ذلك **ازدراء نعمة الله تعالى عليه** حيث لم يكن لمن دونه مثله **ويكثر شكره لله تعالى على ان فضله على غيره** عن ابي ذر رضي الله عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وآله وسلم بخصال من الخير اوصاني ان لا انظر الى من هو فوقي وان انظر الى من هو دوني واوصاني بحب المساكين والدنو منهم واوصاني ان اصل رحمي وان ادبرت الحديث رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه ورواه المنذري في الترغيب في الفقر وعلى الجملة فان العبد ينظر بعقله وبما ورد في الشريعة **فما عرف رشده** وتيقنه فيما يجب فيه اليقين او ظنه فيما لا يمكن الا بالظن **اتبعه** وعمل به في جميع اموره **وما عرف قبحه** عقلا وشرعا **اجتنبه** يجب عليه طلب معرفة ما يجب عليه وما يحرم وجوبا متحتما **والتبس عليه توقف في الحكم فيه واجتهد في طلب معرفته** في الشريعة الغراء الاحمدية من دون زيادة ولا نقصان ولا غلو ولا تفريط لانها تتولد من ذلك البدعة وهي الداهية العظمى في الدين الزيادة فيه او النقص منه **والعمل بمقتضاها وما تعارض فيه مرجح للفعل ومرجح للترك** كالمباحات المحض حيث لم يكن فيها نية القربة لان النية الصالحة تصيرها طاعة فان لم تكن نية صالحة فيها **فليكن ميله الى الترك** اولى من الفعل اذ هو اسلم لدين العبد **كالكلام والصمت** فان الصمت اولى **الا ان يكون ثم مرجح الفعل اقوى** قوة ظاهرة فلا باس بالفعل ويتحرى النية فيها من مظنة للصلاح بالبغية من رضوان الله تعالى **وللامور قرائن ودواعي ومرجحات من وجوه لا تنحصر تختلف** باختلاف الاحوال والاشخاص والاوقات ونحو ذلك ومرجحها الى العقل والشرع **وكثير منها لا يحصل الا بالهام من الله تعالى بعد ذكره واستخارته** ولذلك شرعت الاستخارة وورد فيها الخبر من سعادة المرء استخارة الله تعالى ومن شقاوته ترك استخارة الله او كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ونحو ذلك ومما يشرع **التاني والرجوع الى الشرع واهله** كما تقدمت الاشارة اليه من الاستشارة ونحو ذلك **واعلم ان كثيرا من التكاليف قد تختلف في الوجوب والافضلية والاستحباب** فتجب على هذا الشخص لقدرته على فعله وتمكنه منه بلا مانع ولا تجب على غيره لعدم ما ذكرناه من القدرة والتمكن **والازمان** في كل حالة تتعلق بالزمان والتمكن فيه وعدم التمكن **والاحوال** وهي اكثر ما تختلف من غناء وفقر وصحة ومرض ومانع وعدمه وتقدم ما هو الاهم في تلك الحال ونحو ذلك **ولهذا قيل ان طلب الثواب بالتكسب الحلال افضل من انتظار ما في ايدي الناس** وهذا امر بين في حسنه عقلا وشرعا في كتاب المنذري عن المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما اكل احد طعاما قط خيرا له من ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود كان ياكل من عمل يده وما انفق الرجل على نفسه واهله وولده وخادمه فهو صدقة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان يحتطب احدكم حزمة حطب على ظهره خير له من ان يسال احدا فيعطيه او يمنعه رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وعن سعيد بن عمير عن عمه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الكسب اطيب قال عمل الرجل بيده وكل كسب بيع مبرور رواه وحاله صحيح الاسناد وعن بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يحب المؤمن المحترف رواه الطبراني في الكبير وفي رواية لعايشة مرفوعا من امسا كاسبا من عمل يده امسا مغفورا له

رواه الطبراني في الاوسط وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
طلب الحلال واجب على كل مسلم رواه الطبراني في الاوسط وعلى الجملة فانا الطلب تتخلله
الاحكام الخمسة كما ياتي وهو محمود الا الاربعة الاول العالم الذي يشتغل بتعليم العلم ونشره
لينتفع به الناس في دينهم وكالمفتي والمفسر والمحدث وامثالهم والثاني المتعلم الذي صدق
عزمه في طلب العلم النافع لما اوجب الله عليه من معرفته وندب اليه والثالث المجاهد في سبيل
الله بصدق نيته ليكون كلمة الله هي العليا والرابعة من الاربعة العابد بالعبادات القلبية
كالتفكر وتصفية الباطن من جميع الرذايل السابق ذكرها واعظمها ترك الدنيا المذمومة
والخروج منها الى اعمال الاخرة لا العبادات البدنية فان من قام بها فهو كساير الناس
واما الاربعة فقال عليه السلم فهولا ياخذون من اموال الشرع المعد للمصالح والاوقاف التي عليهم
ويلحق بهم القاضي ومن تكفل بمصالح المسلمين وقام بها كالامام والمحتسب فيكفون حما ذكرناه
ويقبلون على ما هم فيه من اعمالهم النافعة للاسلام والمسلمين لانها عند الله بمحل اعلا واجرهم
في الاخرة مضاعف لعموم نفع اعمالهم مع صلاح النيات اذ هي العمدة وقد يحل الطلب
ذلك لما يدفع به مضرة نفسه عند الضرورة وكذلك من تجب عليه نفقته من اقاربه وزوجته ومماليكه
ودوابه وقد يكون محصورا اذا كان على وجه قبيح او لمعصية فالقبيح كالمفاخرة والمباهات
وطلب الريا والسمعة والذكر في الانفاق كما قال الله تعالى بطرا ورياء الناس والمعصية كان يطلبه
لينفقه في المعاصي وقد يندب كان يطلبه لينفقه في القرب المقربة الى الله تعالى على
اصنافها ويكره كطلبه للتكاثر والثروة ويباح حيث ما يقترن به ولعل صورة المباح تلحق
بالمكروه اذ لم يتوله صورة فان التكاثر مذموم لانه يشغل عن اعمال الاخرة كما قال تعالى
الهاكم التكاثر الاية وانما اردنا الطلب بالكسب لا بالسوال فهو منهي عنه ومتوعد عليه
والله اعلم وقد تقدم ما ورد فيه والله المسئول بحقه ان يكفينا من فضله ويوفقنا لما يرضيه امين
القسم الثاني من الخاتمة في الوضايف اي توصيف الاوقات وترتيبها بكل وقت لما يليق به
من اعمال العبد لتصيرا وقاته كلها مشغولة بطاعة ربه كما هو مراد الله واعلم ان اسباب
المداومة والملازمة للصفات الجميلة والافعال السديدة لانه قد ورد عنه صلى الله عليه
وآله وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وفي خبر لكن احب ربنا به ولا يستقيم العبد لذلك
الا ان يوصف الانسان لنفسه وضايف معلومة محدودة بالاوقات او بغيرها من الاعمال
التي يمكن حدها كان يتلو من القران اجزا معلومة او من الاذكار عددا معلوما او من
النسخ اجزا معلومة والمراد انه يوزع اوقاته ويقسمها لكل منها ما يليق بها من
عباداته وقربه كالصلاة وتلاوته وادعيته واذكاره كان يجعل الثلث الاخير
مثل صلاة النافلة والتوسل الى الله بالدعا لانه من اوقات الاجابة وتلاوة كتاب الله تعالى
والتدبر لمعانيه في ذلك الوقت يكون له تاثير ظاهر لما تقدم من ان الله سبحانه لا يبعد
ان يقذف في ذلك الوقت نورا في قلب المومن ولقوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوم

قيله

قيلا ثم بعد طلوع الفجر الاذكار المأثورة في ذلك الوقت وبعد صلاة الفجر المذكورة في مواضعها
مروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم دعا الصباح المتقدم ذكره ثم ما شا الله من تلاوة كتابه
ليستفتح يومه بما يوافق رضاه ثم ان الاحوال تختلف باختلافها والاشخاص فمن كان من اهل
الزهد سلك بعد ذلك في قراءة العلم وتعليمه ونحو ذلك ومن اشتغاله بامر معاشه وما يتعلق
به من امر العامة واعمال ما يتولاه وان كان ذلك ولاية قد تعينت عليه لا يتمكن من التحول عنها
خاصة به ومن هو في اوعامة في اصلاح امور المسلمين ومصالحهم ويبني نفسه على ان لا يترك
شي منه ذلك ولا يوخره عن وقته الذي وقته له وله سبيل الى الاتيان به فان تعذر عليه
في وقته لعذر لا طاقة له بدفعه اتى به فيما بعده مع عقد عزم على الا يعتاد الترك الكلية
ويتساهل به لانه اذا علم ان لابد يقضيه ان فاته اهتم به في وقته الذي وضع له ومثاله
ان يكون له حزب من قيام الليل لصلاة او قراءة قران في وقت معلوم منه فيغلبه النوم
ولا ينتبه كجاري عادته فانه ياتي به في النهار كاملا ومن كانت له عادة في النهار
من دراسة علم او كتابة او نحو ذلك فعرض له عارض او اي مانع فانه ياتي به في الليل
وعلى هذا فقس وقد روى المنذري عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نام عن حزبه
او عن شي منه فقراه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قراه من الليل رواه
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه قلت ويقاس
على هذا من كان عليه درس في وقت معلوم او جبه على نفسه او لغيره فلياتي به عند ذكره
قياسا على هذا وايضا قياسا على قوله صلى الله عليه وآله وسلم من نام عن صلوته او سهى
عنها فوقتها حين يذكرها ولا ينبغي ان يوصف الانسان لنفسه مما ذكر من الوضايف الا ما
يغلب في ظنه انه يحسن المداومة عليه ويمكنه وان قل لئلا يمله بعد تركه بعد يتخلف
عنه في بعض الاوقات من قراءة القران والصلاة بالليل والنهار وادعية الصباح والمسا
والنوم واليقظة والاذكار الماثورة المباركة وقد استوفا هذه الاذكار في عدة الحصن
الحصين وتقدم في هذا الكتاب ادعية الصباح والمساء والصيام في ايام معلومة كايام
البيض ونحوها كالاثنين والخميس وكل ما شرع فيه الصيام وكذلك الاعتكاف في رمضان
او غيره ومدارسة العلم وهي افضل الاعمال واجلها وغير ذلك من الاعمال المرضية فمن اعتاد شيا
ولازمه سهل عليه وداوم على فعله ووافق الطريقة المرضية بالمداومة عليه على احسن حال
وامن من تركه ومن بنى على ان لا يفعل الممكن وان كثر في وقت وقلل في اخر فهو الى الترك
والتبطيل عن قريب لانه يثقل على فاعله حتى يمله ويتركه حيث خالف ما ورد في الشريعة
المرضية اذ هي مبنية على الحكمة قال صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما
تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان احب الاعمال الى الله ما دام وان قل رواه البخاري
ومسلم وفي رواية عن الترمذي كان احب الاعمال الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ديم
عليه وهو في كتاب المنذري قال وفي رواية وكان آل محمد اذا عملوا عملا اثبتوه وفي رواية
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل اي الاعمال احب الى الله قال ادومه وان قل رواه
البخاري ومسلم ومالك والبخاري ايضا احب الاعمال الى الله الذي يدوم عليه صاحبه ولمسلم

كان احب الاعمال الى الله ما دوم عليها وان قل وفي ذلك روايات اخر منها حديث ام سلمه ما مات
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان اكثر صلاته وهو جالس وكان احب العمل اليه
ما داوم عليه العبد وان كان شيا يسيرا رواه ابن حبان في صحيحه فايدة قال بعض علمائنا
الزاهدين رحمهم الله تعالى الوظايف ثلاث ما يرجع الى الاوقات فالليل للعباده لما ورد
في فضلها فيه والخلوه وهدوه وذلك مما يجلب الخشوع وخلو الفكر يكون فيه يقضة القلب
للتفكر في ايات كتاب الله تعالى وللامان فيه من الريا اذ العبد خاليا فالبلازم العبد على ذلك
ويكلف نفسه قدر الامكان ويداوم عليه لما تقدم والنهار للصوم لانه لا صوم الا في النهار
ويكلف العبد نفسه منه قدر الامكان الوظيفه الثانيه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
للذكر ومنه التلاوه لما تقدم ولئلا يكون ممن ورد فيه الخبر النبوي من اصبح وهمه الدنيا فليس
من الله في شي الحديث رواه الطبراني وفي رواية انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرفوعا
من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه رواه الطبراني ايضا وعن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من كانت الاخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا
وهي راغمه ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم ياته من الدنيا
الا ما قدر له رواه الترمذي وفي رواية الترمذي ايضا مرفوعا من كانت نيته الاخرة جعل الله
الغنا في قلبه وجمع له شمله وجعل نزع الفقر من بين عينيه واتته الدنيا وهي راغمه
فلا يصبح الا غنيا ومن كانت الدنيا الخ روا هذه الاحاديث المنذري في كتابه وبعده اي بعد
طلوع الشمس لقراة العلم الى وقت الضحا وهذه هي الوظيفه الثالثه وبعده لحوايج الدنيا
ولاخوانه اي لقضا حوايجه وحوايج اخوانه المومنين لانها من افضل الاعمال عن ابن عباس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مشا في حاجة اخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن
اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق كل خندق ابعد ما بين الخافقين
رواه الطبراني في الاوسط وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لله عند اقوام
نعما اقرها عندهم ما كانوا في حوايج المسلمين ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الى غيرهم رواه الطبراني
وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لله خلقا خلقهم لحوايج الناس يفزع الناس اليهم
في حوايجهم اوليك الامنون من عذاب الله وهذه الاخبار المنقوله في كتاب المنذري وغيرها كثير
في ذلك وبعده اي وبعض الضحا للقيلوله الى وقت الصلوه اي الظهر لان نوم القيلوله
معين على قيام الليل كما ورد استعينوا على قيام الليل بنوم القيلوله او كما قال وبعده اي بعد
صلاة الظهر للعلم يعني لقراة العلم ايضا وكان لها وقتين لفضل العلم وطلبه الى العصر اي وقت
العصر وبعد العصر للذكر ايضا اذ هو من افضل الاوقات او للعلم اي لقراته وهذا الوقت الثالث
له فالسعيد من تفرغ لطلب العلم حتى فاز بالحظ الاوفر منه الموصل له الى غاية رضوانه ربه
او يقضي الحال ان يكون ذلك الوقت لحاجة نفسه او لغيره من اخوانه المسلمين ناويا ما تقدم من السعي
في حاجاتهم للفوز بما وعد الله به من الاجر الاوفر قلت وهذه الوظايف المتقدم ذكرها امور
اضافيه تليق بالاضافه الى بعض الاشخاص وتصلح في حقه فليس القصد الا التنبيه بان
العبد يجعل لكل عمل وقتا مخصوصا ليحثه على العمل الذي يعين له الوقت ليكون له المصلحه بالقيام بامور

دينه ودنياه على حسب حاله وقد يكون الاليق في حق بعض غير هذا او يكون التوصيف في حقه
على غير هذه الكيفيه بحسب حاله لان الاحوال تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات
فمن له اشتغال بعايله واسعه تستغرق النظر في امر معاشه ومتمول الكثرا وقايد باب
يكتسب بمهنه اي يكون حرفه من صناعه او زراعه او تجاره او غير ذلك من الحرف مستغرقه لاكثر
النهار او كله غير فراغه يعني لا تحصيل له عن ذلك لما يتعلق به من وجوب النفقه على نفسه
ومن يلزمه انفاقه فعليه مستطاعه واذا امكنه ان لا يخلي ذكر الله تعالى من لسانه في كل وقت من اوقاته
وان كان في عمله فنعما هي من خصله شريفه ان يعود لسانه ذكر الله تعالى على كل حال حتى يصير لها لوفا
لا يفتر عنه بحال ومن له ولايه عامه من امامه او قضا او خاصه كاوقاف ومساجد تستغرق
النظر في صلاحها كثيرا من اوقاته فيرتب اوقاته بحسب حاله فيجعل لكل عمل ما يتسع ويصلح له
وبالجمله فوظايف كل على قدر ما يليق بحاله ويحتمل مع حسن القصد والاخلاص والانقطاع الى الله
اذ الاعمال كلها مبنيه على النيه كما تقدم فهي الاساس والعمده وتقديم الاهم فالاهم والاشتغال
بالافضل في حقه بحسب الامكان والله المستعان يعني ان كل من العباد يقدم الافضل في حاله
على غيره فلا يشتغل بغيره قبله قال ومنها ما يرجع الى الاحوال وكل بحسبه فالزاهد له حاله
وهي ان لا يتعلق بشي من رياسه الدنيا وان يكون اللباس وسبهه مما له اقرب الى التواضع
والخشوع الذي هو مراد الله تعالى من عبده والاكل اي شي كان بل يكون من احسن الطعام واللباس
لان الشهي منه تتولد منه الشهوات والقصد التباعد عنها قلت وهذا في حق من خلى للعباده
ومجاهدة النفس والقطع عن الدنيا بالكليه وما احق كل عبد من العباد ان يكون هكذا لانه في
الحقيقه مراد الله تعالى يعلم ذلك عقلا وشرعا لمن تتبع ادلة الكتاب والسنه والاثار عن السلف الصالح
ولعمري انها الدرجه الرفيعه والوظيفه الشريفه الموصله الى البغيه المطلوبه التي هي الغايه القصوى
عند كل طالب عاقل وهي رضوان الله تعالى لا غيره مما سواها ودونها لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر ذلك
هو الفوز العظيم ومن لم يبلغ به الترقي الى هذه الدرجه العاليه بل كان ذا همه ساقطه
عاقه عن هذه الدرجه نفسه وشيطانه ولم يتمكن في الحال من دفعهما والا دفعهما وصار الى هذه
الدرجه وقبل تمكنه منذ لك كانت وظيفته في احوال درجها يحتمل في اكله ولباسه وغير
ذلك من الاحوال وعليه مستطاعه من الاجتهاد ذلك لتقرب الى الله تعالى درجه الرفيعه فلتكن همه متعلقه
بها عسى ان يظفر بها قبل موته فيسعد بالرضوان وقد يحسن التجمل لله في الناس اذا كان
في التبذل لسقوط رتبته عاليه وانتقاص درجه تخل بامر ديني كفي حق الامام ومن له
رتبه دينيه يكون ذلك وهنا فيها بحسب الحال مشروطا اصلاح النيه ومجاهدة
النفس عن الفخر والتبختر في غير موضعه وهو حال قتال الكفار والبغاة لا غيره وان يكون
ذلك خالصا لوجهه الكريم فان لم يخش سقوط المرتبه فالترك اولى للسلامه من خطر
الجهاد للنفس وكما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والوصي صلوات الله عليه وعلى الهادي
يحيى بن الحسين وامثالهم وعلى الجمله فكل حاله تعامل بمقتضاها والعبره بالنيه والقصد دون
الظاهر وقد يكون الاكل مما يلذ ويستطاب في حق من لا يصبر عنه او يضر تركه في عبادته
ووضا بمنديته تركه لتعوده اول النشاه على ذلك فيقتصد بجهده ويستدعي منه
خالص الشكر وقد لا يخل به تركه في عبادته ووضا نفه دينه فكل ينظر في حاله فلا يغفل
عن مثل هذه الاعتبارات مع خلوص النيه وترجيح الموصل الى رضا الله قال ومنها

من يرجع الى الاشخاص فالواقفون هذا حكمهم ما تقدم من الوظائف والزائر يكرم
بكل ما امكن اكرامه على حسب ما يليق بحاله ويوافق الشريعة الغراء والمريد للوقوف
لدى الامام او نحوه للاعانة عند حاله حتى يعلم ان سعيه موافق لمراد الله تعالى وانه ما تحمل لما
يليق به من الاعانة ثم يعلم ما جهله مما يليق به ويجب عليه ثم يدخل في الجملة يعني في جملة
الاعوان والحوان ثم لا يسمح فيه قول اشكاله الا بعد امتحان واختبار وتأن وضابط
الجمع ان لا يشتغل العبد بشي وهو يقدر على افضل منه اذ الاشتغال بالادنى مع القدرة
على ما هو افضل من ترك الاشتغال بالاهم وهو مناقض للصواب عقلا وشرعا ولا يفارق
شيا من الدنيا الدينيه وهو يمكنه الصبر عنه يعني فلا يشتغل بشي من الدنيا الا ما
لا بد له منه لان ما زاد عليه فالاشتغال به مذموم لانتقاصه من اعمال الاخرة
التي هي الاهم وشغله عما احبه الله ورسوله من الدنيا المذمومه الخبيثه الشاغله عن
الله تعالى لان العبد ما خلق الا للعبادة ربه جل وعلا الا ما لا بد له منه نسال الله تعالى
ان يبلغنا ما يهواه من رضاه امين القسم الثالث من اقسام الخاتمة من الاخبار المأثورة
والاخبار المشهورة في الاخلاص الذي هو اساس الدين والعمل للمتقين وصلاح كل عمل
ما روي عنه صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى
الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم
وهذا حديث جامع وخبر رائع اي مفرح جدير اي حقيق لمثله يعني له من باب الاولى
ومثله لعظم موقعه ان تخرق به الافئدة بنار الوجد الموقدة وهذا من المجاز
والمبالغة كان عند سماع هذا الخبر وتامله يحصل في القلب وجد وهو ما يجده السامع
في قلبه من الخوف والوجل والقلق الشديد والعظيم ما يجد كانما تتولد منه نار رجاف
حتى تحترق الفؤاد بها والقصد تعظيم شان هذا الخبر وان تصرف الاذهان الى معرفة
وجه الاخلاص ويرجع البصر بعد هذا الخبر من مناص المناص الملجا وقوله
يرجع البصر يعني البصيرة ومراده تكرير النظر والتامل في معنى الخبر وكيف المخرج منه
والمخلص واعلم ان الاخلاص معرفته اهم المهمات واول ما يجب على العبد من الواجبات
اذ عليه بنا الدين الباطن والظاهر فاي شي اهم من ذلك وقد ذكروا له حقايق كثيرة
احقها بالذكر ما حققه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الاخلاص فقال ان
تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت فالاول اقرار التوحيد اذ هو اصل الدين ثم الاستقامة
وهي الاصل في الاخلاص كل ما يشوبه فهو غاية الاخلاص واما شوائبه فهي درجات
اربع منها جلي ومنها خفي الاولى الريا وهي اجل شوائبه وقد تقدم تحقيقه
الثانية اخفى منه وهي ان ياتي الشيطان من قد حذر من الريا فيقول له انك ممن يقتدى
بك فاحسن صلاتك عند الناس الثالثة وهي ادق مما قبلها وحاصلها ان يحسن
صلاته في الخلا لاجل تحسينها في الملا وهي من المكايد الخفية للشيطان الدرجة الرابعة
وهي اخفاها وحاصلها ان يكون قد فطن لما تقدم فيعجز الشيطان عن كيده به فياتيه
الشيطان في حال صلاته في الملا فيقول له تفكر في عظم الله وجلاله ومن انت واقف
بين يديه واستح من ان ينظر الله اليك وانت غافل فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه
ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر من الشيطان والخداع فان خشوعه لو كان
خالصا لله تعالى للازمه في الخلوة اكثر واجل وعلى الجملة فلا يخرج من الريا الا من استوى عنده

حال حضوره

حال حضوره في الملا وحال خلوته لان الريا اخفى في قلب ابن ادم من دبيب النملة السودا في الليلة
الظلما على الصخرة الصما فلا يسلم منه الا من وفقه الله وسعد بعصمة الله لان الشيطان
مشمر في اغوا العبد في كل حركة من حركاته فنعوذ بالله تعالى منه ونستعين بالله على ما يبلغنا
رضاه واما فضيلة الاخلاص فقد قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفا وقال الا لله الدين الخالص وقال واخلصوا دينهم
لله وقال ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وقال لمعاذ بن جبل
رضي اخلص العمل يجزك منه القليل وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد اخلص لله اربعين
يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال امير المومنين كرم الله وجهه لا تهتموا
لقلة العمل واهتموا للقبول ذكر معنى ذلك الامام يحيى حميد في تصفيته وفي كتاب المنذري
عن انس رضي من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاه واتى
الزكوة فارقها والله عنه راض رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
وفي رواية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان قال الاخلاص وعن ثوبان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة
ظلما رواه البيهقي وفي حديث ابي سعيد مرفوعا ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مومن اخلاص
العمل لله والمناصحة لائمة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعاهم يحيط من ورائهم رواه
البزار باسناد حسن وابن حبان في صحيحه واما قوله في الحديث والمخلصون على خطر
عظيم فقال عليلم وقد تكلم بعض علمائنا رحمهم الله تعالى في هذا الشان فاجاد واحسن
واحسن البيان وحاصل ما يمكن ذكره في هذا المعنى ان الخطر الذي يخافه العبد
بعد العلم والعمل والاخلاص هو لعدم الامن من الوقوع فيما يحبط سعيه ويبطل
عمله اذ لا تكليف عليه بعد جمعه للعلم والعمل والاخلاص لله عز وجل الا حفظ ذلك
والاحتراس عليه مما يحبطه من المآثم الدقيقه وانها لكثيرة ولذا سماه امير المومنين
رضوان الله عليه الجهاد الاكبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم الاتقا على العمل اشد من العمل
وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضعف اجره سبعين ضعفا
فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيف اجره كله
ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانيه ويحب ان يذكر به ويحمد عليه فيمحى من
العلانيه ويكتب ريا فاتقى الله امرؤ صان دينه وان الريا شرك رواه البيهقي حكاه
المنذري عن ابي الدردا ومن المآثم الدقيقه التي يذهل القلب عن التنبه لها وشدة خطرها
وعظم موقعها فيتهاونون بها ويتسامح بفعلها ما ياتي ذكره للامام عليلم بقوله
والخطر من وجهين دقيقين على من لم يتيقظ لهما احدهما ان يغتره الشيطان فيحسن
في عينه القبيح بنوع من حيله حتى يحيله اليه حسنا فيرتكبه فيحبط العمل فان
الشيطان من اهل الدها والمكر والخديعه لا يفتر عن الاغوا للعبد في كل حال وبكل حيله
ومكيده ولا يعالج الشيطان اللعين العالم العامل المخلص بمحض القبائح الظاهرة
لعلمه بمجاهدة العبد لنفسه في جميعها لعلمه وعمله واخلاصه فصار ممتنعا
منه فيها فياتيه بالمكايد الخفيه مثل دقايق الريا المتقدمه والعجب فانه اشد لانه يلازم
العبد في الخلوه بخلاف الريا وقد تقدم تفصيله في اول الكتاب وربما يكون السبب في

في عدم التنبه للقبيح الاخلال من العبد بالنظر الصحيح في ذلك الشي الذي يرتكبه وهو قبيح
وعدم التامل النافع فيه اسم الاخلال بالنظر وعدم التامل دعى القبيح حسنا فيرتكبه فيحبط عمله
ولا يشعر وقد اشار الله سبحانه وتعالى الى هذا الوجه بقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
والمعنى انتهوا عما يفسد عليكم اعمالكم وقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وغير ذلك
مما يدل على هذا المعنى واما الاخبار النبويه فقد حذر صلى الله عليه وآله وسلم عن الذنب الذي
لا تحبه التوبه قيل له واي ذنب كذلك فقال ما معناه هو الذي يحدثه الانسان من
الاحسان وهو عند الرحمن من العصيان وهذا داب اهل البدع لانهم يظنونها من الاحسان
ولو كانوا كما يزعمون لكانت الشريعة الغراء لا بها مبنيه على الكمال الا فليحذر العبد كل الحذر
من كل بدعة فانها هي الداهيه العظمى والمكيده الكبرى للشيطان على العبيد فكم
اهلك بها من الفرق الضاله فان اردت النجاة علمت حقيقة البدعه لتحذرها وهي الزياده
في الدين او النقص منه فليتفقد كل من نفسه هل هو مرتكب للزياده في دينه او منقص
فانه من ركب بدعه فلا نجاة له الا بتركها وثانيهما ان يفعل ربما ما يعتقده حقيرا في جنب
طاعته واعماله الصالحه وتسول له نفسه وشياطينه وهواه ان الله سبحانه لا يعتد
بذلك في جنب علمه وعمله واخلاصه وهذا قد يرتكبه من فيه جزئين الاول استعظام عمله
وهو لا شي بالنظر الى نعمة من نعم الله تعالى فضلا عن كلها فضلا عن ما يستحقه ربه عليه
من التعبد والخضوع الثاني استحقار معصية الله تعالى وكيف لا يخشى ان يكون
فيها مخبوء سخط الله نعوذ بالله منه فهو خير مستعاذ كما ان رضاه مخبوء في طاعته وقد
نبه صلى الله عليه وآله وسلم على الحذر من ذلك فقال اياكم ومحقرات الذنوب فان لها من الله
طالبا وهو في شمس الاخبار وغيره وفي رواية اخرى فيه ايضا مرفوعا اياكم ومحقرات الذنوب
فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وانه صلى الله عليه وآله وسلم ضرب لهن مثلا كرجل كان بارض كقوم نزلوا
فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يأتي بالعود والرجل يجي بالعود حتى جمعوا من ذلك
سوادا واججوا نارا فانضجوا ما فيها ومما يدل على صحة ما قررناه من كون الخطر المخوف
مع حصول العلم والعمل والاخلاص ما ذكرناه يعني حفظ العمل والاحتراز عليه مما يحبطه
من الآفات كما تقدم له سابقا قوله صلى الله عليه وآله وسلم حراسة العمل اشد من العمل
وقد تقدم نحوه ما في كتاب المنذري وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لو صليتم حتى تكونوا
كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ونوفيتم بين الركن والمقام ما نفعكم ذلك
الا بالورع الا ان الدين الورع وقد ورد هذا الحديث بالفاظ غير هذا والعبرة
بالمعنى اذ هو المراد وللورع اربع درجات حكاها الامام يحيى في التصفيه الاولى
ورع العداله وهو ما يتركه يسقط العداله ويؤدي الى الفسق الثانيه
ورع الصالحين وهو الامتناع عما يحتمل التحريم وان رخص المفتي في تناوله الثالثه
ورع المتقين وهو ترك ما لا باس به حذرا مما له باس الرابعه ورع الصديقين
وهو ترك ما لم يكن لغير الله ولغير التقوى وانفع اسباب الورع استشعار الخوف فانه من خاف

ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الدلجه السير اول الليل والمراد ان مع الخوف يكون الاهتمام
بالاستعداد للقاء الله تعالى على احسن حال فمع ذلك يبلغ العبد مراده من رضا ربه كما يبلغ
المسافر المنزل ومقتضى الخوف عدم الغفلة عن قصر المهله وقرب الرحيل واكثر
ما يهلك العباد التسويف وطول الامل حتى يسقط عليهم الاجل وهم على غير اهبة له
وانما جعل صلى الله عليه وآله وسلم الخطر عظيما بقوله والمخلصون على خطر عظيم لكثرة
الدواعي الى المعاصي وسعة الآخرين بها والدعي اليها من شياطين الانس والجن
والشهوات والنفس فانها الاماره بالسوء بنص القرآن وهو قوله تعالى ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي وهي قاهرة للانسان واخذة بالناصية في منهج العصيان فهي
محتاجة في كل حال الى الجهاد الاكبر بعزم صادق لا تفله صولات الغرور قال بعض الواعظين
يا مقهورا بغلبة النفس صل عليها بقوة العزم فانها ان عرفت جدك استأسرت لك
وامنعها لذيذ المباح لتصطلحا على ترك الحرام والدنيا عدو وان ناسان عندك اي خارجان
عنك ولعمري ان شيطان الانس اشد واضر على العبد من شيطان الجن اذ هذا يدفع بالاذكار
ونحوها وذاك لا يؤثر فيه الا دفاع الله تعالى نعوذ بالله من كل عدو وحاسد والنفس عدو مباطن
لك يعني ان النفس في باطن العبد لا تفارقه مع انها اماره بالسوء فجهادها اشق واهم
وتحتاج الى قوة عزم في مخالفتها في جميع ما هويته وامرت به لتكون النجاة بذلك وقد مثل
جهادها بالقتال قوله تعالى في قتال الاقرب فالاقرب قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار والنفس اقرب شي الى العبد ومهلك لدينه فجهادها مقدم على غيره في كل حال
كما ان جهاد الكفار شرع لصيانة الدين فكذا هنا ولله در بعض الحكماء في قوله لتكن
طاعتك لله بقدر حاجتك اليه فمن المعلوم ان العبد محتاج الى ربه في كل لحظة وطرفة لا ينفك
عن حاجته اليه في كل حال البته فكيف الاخلال بطاعته تعالى وجراتك على المعاصي بقدر
صبرك على النار لانها جزاء العاصي فانظر في الحال هل لك قدرة وصبر على ملابسة
النار وبقاها ملاصقة لجسدك وكم بين هذه النار ونار الآخرة من التفاوت الا بعد عافانا الله
سبحانه انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر قال اعزه اذا اردت ان تعلم قدر المعصيه فانظر
الى عقابها وهو الخلود في النار اللهم اجرنا منها يا خير مستجار وهب من رضوانك الغاية في
اعلا جوار وقد تم ما اردته من جمع هذا المختصر وفيه كفاية لمن اعتبر وحقق النظر يعني
كرر تامل ما تقدم واكثر التفكر فيه بحضور قلب وتفرغ بال حتى يعلم جميع معانيه كما هي
ثم يعمل بذلك ويوطن نفسه ان لا ينحرف عن شي من تلك المسالك فيفوز بسعادة الدارين
ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم ولعل من يقف عليه وينظر اليه يقول لم يحتج
مؤلفه جمعه وتصرف عنايته الى وضعه الا وهو من رجال هذا الشان وفرسان هذا الميدان
وهذا من المجاز شبه علم الباطن بالميدان والمؤلف فيه بالفارس فانه لا يتصدى لوضع
كتب المعاملة الصالحة الا سالك في تلك الطريق الواضحه واعوذ بالله من التلبيس على
عباد الله فانه لا علم ولا عمل ولا تأهل لي في هذا ولا اهل هذه المقاله يقولها من سلك في
عمل وليس من اهله وفيها مجاز وترشيح حيث قد ذكر الطريق ذكر ما يرجيها من الناقه والجمل
ولعلها رجوت ان يقودني الاخذ من هذا المعنى بنصيب الى توبة قريبة مرضية في
امر ديني مصيب وان لم يتداركني الله بلطفه وواسع عطفه هلكت لا محالة ولم ابح

الا فانظر ايها المطلع الى كلام هذا الامام الاعظم والطود الشامخ
من ورطات الضلاله في هذا الكلام مع انه في المحل الاعلا والذروة السامقة في العلا
الافخم وماهضم به نفسه
ورحمة الله رفيعه لا تنكر مقامه السامي الاكبر رضي الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا الله
ببركته هذا وانما يتحقق ما قاله رضي الله عنه ودونه بل ادون في راقم هذه الاحرف المعلقة
على هذا الكتاب الاعظم ويا خصيماه من الله ومن الامام ومهما طلع حبيب تجاسرت الى هذا
معاني لاسيما بقينا لاهضما باطنا وظاهرا الا اني رجوت الله تعالى ان يكون لي من بركات هذا
الامام خير وبركات اهل البيت النبوي غير مجهول بل ما تورع مشهور وصلوات الله وسلامه
على رسول الله وعليهم امين اللهم ان مغفرتك اوسع من ذنوبنا ورحمتك ارجى عندي من عملي فخذ
الى الخير بناصيتي واحسن اللهم عاقبتي وخاتمتي اللهم وعبدك هذا فاشركه في دعا هذا
الامام وصالح دعا عبادك الصالحين لي حسن خاتمتي وتقبل الاعمال واجعلها خالصة لك وهب
لنا من رضوانك الاعلا ما نزدم يا ارحم الراحمين ومن نظر في هذا المجموع المختصر مسئول ان
يشارك جامعه جميل التوفيق في حيوتهما وبعد مماتهما من عذاب الحريق اللهم بحق اسمك
الاعظم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت نسالك ان تصلي وتسلم على محمد
وعلى آل محمد وان ترضى عن هذا الامام وعنا وعن والدينا وعن جميع المومنين رضا لا سخط
بعده اللهم وعاف احيانا واشف مرضانا وارحم موتانا واصلح اولادنا واستعملنا جميعا
فيما يرضيك عنا واصلح لنا شاننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين واحينا حيوة
طيبة في الدنيا والاخرة برحمة كتابك العزيز وام الكتاب وسورة الاخلاص واية الكرسي
مقروات والى روح نبينا واله امين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتعم البركات
وصلاته وسلامه على سيدنا محمد رسوله وامينه وعلى الطيبين من اله وصحبه حفاظ
دينه وسلم تسليما قال مولفه رضوان الله عليه وكان الفراغ من تاليف هذا المختصر ضحا
يوم الاربعا الحادي عشر ليلة بقيت من ذي القعدة ٨٧٨ ثمان وسبعين وثمان
مائة بمنزل مولفه تجاه المسجد الجامع المشهور المبارك بعلا فلله الحمد عز الدين الحسن
عفا الله عنه وغفر له هذا الفقط عليه السلام اعاد الله علينا من بركاته وبركات اهل البيت المطهرين
قال شارحه عافاه الله وكان الفراغ بحمد الله من شرحه يوم الجمعة المباركة قبيل الصلاة تاسع شهر
شوال ١٣٣٥ في بلد السودة حول الجامع المقدس بها تحت ظل ولاية مولانا ولي النعم
امير المومنين المتوكل على الله سيد الامام المنصور بالله محمد يحيى حميد الدين نفعنا الله تعالى بهم وبركتهم
وصلى الله على سيدنا محمد واله امين وكان الفراغ من تحرير هذا الكتاب المبارك بعد صلاة العصر من نهار الاحد
لعله ثامن عشر من شهر ذي القعدة الحرام احد شهور ١٣٤٤ اربعة واربعين وثلثمائه والف من هجرته صلى الله عليه وسلم
ووجدت في الام المنقول منها هذه الابيات لمولانا امام الوقت المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين حفظه الله واعاد
علينا من بركاته وهي

ها هنا علم شريف باذخ ، يذهب الاوزار عن قلب السميع
فيه نصف العلم فدل انما ، فيه كل العلم للمطيع
الشاو المنيع ، فالبعض المراد هنا التبوا ، تاله ذخرا لمن كان له ، همة سامية
جبذا العلم لا ايضاح اللتي ، جذ منه فهو درياق اللسيع
بطنت من كبر الذنب الشنيع

ولشارحه

بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم
من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار
وعد الله الذين امنوا منهم مغفرة واجرا عظيما

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اجعل افضل صلواتك ابدا وانمى بركاتك سرمدا
وازكا تحياتك فضلا وعددا على اشرف الخلائق الانسانية ومجمع الدقائق
الايمانية وطور التجليات الاحسانية واسطة عقد النبيين ومقدم جيش المرسلين
وقائد ركب الانبياء المرسلين الاكرمين حامل لواء عزك الاعلا ومالك ازمة
المجد الاسنى ترجمان القدم ومعدن العلم والحلم مظهر سر الوجود العلوي والسفلى
روح جسد الكونين وعين حيوة الدارين المتحقق باسرار المقامات الاصطفائية
الخليل الاكرم والحبيب الاعظم نبيك الكريم ورسولك العظيم الداعي الى الحق
والى صراط مستقيم سيدنا ومولانا محمد عبدك ورسولك ونبيك النبي الامي
والرسول العربي السابق للخلق نوره والرحمة للعالمين ظهوره عدد من
مضى من خلقك ومن بقي ومن سعد منهم ومن شقي صلوة تستغرق
العد وتحيط بالحد صلواة لا غاية لها ولا امد لها ولا انتهاء
لها صلواة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعذل ذكر الغوانى والغزل — وقل الفصل وجانب من هزل

واترك الغاداة لا تحفل بها — تمس فى عز رفيع وتجل

✡	ﻫ	ااا	#	م	ااا	ى	
ب	ج	ش	ث	ظ	خ	ز	
فرد	جبار	شكور	ثابت	ظهير	خبير	زكى	
روقيائيل	جبرائيل	عزرائيل	ميكائيل	صرفيائيل	عنيائيل	كسفيائيل	
مذهب	مره	احمر	برقان	شمهورش	الابيض	ميمون	
الاحد	الاثنين	الثلاثا	الاربعا	الخميس	الجمعه	السبت	
شمس	قمر	مريخ	عطارد	مشترى	زهره	زحل	

لهذه الدعوه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى اسئلك بعظمت الوهيتك وباسرار ربوبيتك وبالخاتم ذى الاركان الجسيم المطويه

باركان ملكوتك وبالالفين الثلاثه الجامعين معنى الشفع والوتر فالشفع كل مكون ابرزته قدرتك النافذه

فى الاشياء الصادقه ما هيه اشكالهم فالذكر والانثى شفع والسموات والارض شفع والجنة

والنار شفع والجنة والنار شفع ~~والجنة والنار شفع~~ واللوح والقلم شفع والعرش والكرسى شفع

والروح والنفس شفع وكل شئ ابدعته قدرتك يا قادر يا بديع رقمت بقلم ارادتك وبيد

قدرتك معانى الشفع وتفرد بالفردانيه والوحدانيه فانت الوتر المطلق وكل شئ

هو الشفع المحقق واسئلك بالالف الممدود الذى دل على كمال قدرتك وغلبتك

الكل موجود وجعلته فى باطنه ومعنى ظاهره السلام للممدود بالميم المطمس

الذى عمل دوائر فى الهيبه فطمست بالسواد عين الجحيم لاجل ما نبدا بدا الزهاد

والعباد



كتاب مفتاح الاسعار شرح

حديث سيد الاستغفار

نفعنا الله به

امين اللهم

هو للسيد الامام العلامة صارم الدين

ابرهيم بن محمد ابن اسحق رضي الله عنا وعنهم

امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الاكرمين وسلم تسليما دائما

الحمد لله الذي يحمده بهم السائلين

والصلوة والسلام على سيدنا محمد الكريم

[illegible]

على حديث سيد الاستغفار [illegible]

فهو والخيرات والثمرات والبركات [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الغني الحميد الفعال لما يريد الذي جعل الافتقار والالتجا
اليه والاعتماد عليه من شان العبيد وامرهم بالتضرع بين يديه والا
ستغفار وجعله سببا للاجابه وعلامه للانابه ومفتاحا لليسار
والصلوه والسلام على من ارسله الله للعالمين رحمة وكشف
ببعثته اليهم كل ظلمه وامره بالاستغفار للمومنين والمومنات
وعلى ملئكته الكرام الذين يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في
الارض وعلى اله البرره الاطهار الذين اهتدوا واهدوا في السنن
والفرض واصحابه الراشدين الذين سلكوا طريق [illegible]
النجاه في يوم العرض اما بعد فاني لما سمعت بعض الاخوان
استنكر رفع الاصوات بالاستغفار والتهليل في الجامع المقدس
مع اجتماع العباد بعد اذان العشا عند انتظارهم لاقامة الصلوه
الجامعه في شهر رمضان كما سن هذه السنه الحسنه الفاضل المعروف
بالحداد طاب ذكره وثراه فما جزا الاحسان الا الاحسان فقد
ورد من سن سنه حسنه كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة

ومن

ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمه
وكان قد تاخر عن العباد الغيث عن وقته المعتاد كما عودهم الله سبحانه
وتعالى من فضله الواسع العميم وجرت به حكمته فذلك تقدير
العزيز العليم وادعا انه لا يحتاج الجهر في تلك الحاله لمخالفته المشروع فخطر
على بالي الحقير ما ارجوا ان يكون باعانة الله تعالى موافقا للصواب فيما
انا في البحث اذ وقفت على شرح عدة الحصن الحصين المسما بعدة المتحصنين
للعلامه ابن جعمان فوجدته شرحا نفيسا قد سلك فيه طريقة الاختصار
فبحثت في احاديث الذكر والاستغفار فوقفت على كلامه فيما
يتعلق بحديث سيد الاستغفار لم يستكمل شرحه وما اودع من كنوز
الاسرار فوقع في خاطري تقديم شرحه لما فيه من الفوايد الجليله
كما نوه بشانه المختار صلى الله عليه واله وسلم في تسميته وضم البحث المذكور
اليه مع ما بينا سببه مما وقفت عليه وجعله كالخاتمة لما بينهما من الاتصال
والملايمه لكني احجمت عن الاقدام والتصدي لما لم اكن اهلا له ولا لما
هو دونه لعلمي بقصور الباع وعدم الاطلاع الا انه ما زال الهم الخاطر
متردد اعلي ووافقا لدي فرجعت الى الاستخاره المشروعه والادعيه

المجموعة فانشرح صدري وارتاح خاطري لذلك ففضل الله
تعالى ومدده ليس بمحصور ولا محصور ورجوت ببركة النبي الكريم ذي
الخلق العظيم صلى الله عليه وآله وسلم ان ييسر الله تعالى من جوده
ومدده العميم ما تصل يدي اليه مع ضعف فهمي وان يسهل ما اقف
عليه في الكتب الموجودة مع اعترافي بعدم علمي وان ينفعني بما علمت
ويعلمني ما جهلت ويذكرني ما نسيت ويجعل الاعمال والاقوال خالصة
لوجهه تعالى آمين اللهم آمين واكتفيت بعزو الاحاديث الى الكتب
التي نقلتها منها فمن اراد معرفة صحيحها او سقيمها فلينظرها من محلها
مع ان كل ما ورد في فضائل الاعمال حكمه معروف عند اهل هذا الشأن

وسميته مفتاح الاسحار شرح حديث سيد الاستغفار

عن شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سيد الاستغفار
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء
بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت انتهى حديث عال
صحيح جدير بان يتوسع في شرحه المقال وان يحرص عليه ويطلبه
كل حريص من الملك المتعال رواه البخاري والترمذي والنسائي وليس
لشداد في الصحيحين سوى حديثين احدهما هذا والآخر في مسلم

ان الله

ان الله كتب الاحسان في كل شيء اذا قالها حين يمسي فمات دخل الجنة او كان من اهل
الجنة واذا قالها حين يصبح فمات دخل الجنة او كان من اهل الجنة انتهى وسميته
صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الاسم الجليل اي افضل واعظم فانه صلى الله عليه
وآله وسلم اعلام وتعليم لامته والا فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وهو المعصوم ختام البشر ولا ريب انه قد احتوى هذا الحديث الجليل
على العلوم والاسرار التي لا يحيط بها الا الله تعالى وكل من له ادنى حظ ذوق
ولهذا اطلق عليه هذا الاسم الشريف لما طابق الاسم مسماه وهيهات ان يمكن
استيفاء شرح ما احتوى عليه لفظا ومعناه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر فكم حوى هذا القول الشريف من العلوم والاسرار التي
لا يحيط بها الا الله تعالى فانه صلى الله عليه وآله وسلم بعثه الله متمما لمكارم
الاخلاق ونزهه عن النقائص وبعثه بالمعجزات والخصائص وانه
صلى الله عليه وآله وسلم افضل ولد آدم وكيف لا يكون كذلك وفي المستدرك عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله الى عيسى عليه السلام آمن بمحمد وأمر من ادركه
من امتك يؤمنوا به ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار
ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فسكن وللحاكم في المستدرك والبيهقي في دلائل النبوة ان آدم عليه السلام
قال يا رب اسألك بمحمد الا غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا

ولم اخلقه قال يا رب انك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك
رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله عز وجل
صدقت يا ادم انه احب الخلق الي واذا سالتني بحقه فقد غفرت لك
ولولا محمد ما خلقتك انتهى فوسمة هذا الحديث الجليل بسيد الاستغفار
دل على افضليته فان الافضلية في كل شئ معلومة وغير موجوده
واذا علمت فهي منشوده مقصوده والحرص على الافضل في القول والعمل
افضل واكمل وليس الطريق في معرفة الافضلية في مثل ذلك وغيره
الا من طريقه صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة وقد ارشد صلى الله عليه وآله وسلم الى عموم
الاستغفار وحث عليه ورغب اليه ووردت الاثار الصحيحة
الصريحة في معرفة الكيفية والكمية فتارة يقول صلى الله عليه وآله وسلم
استغفر الله العظيم وتارة يقول استغفر الله وتارة استغفر الله
العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وتارة اللهم اغفر لي
وارحمني وتارة رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم
الغفور وتارة غفرانك وتارة اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت
المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت ومن ذلك تعليمه صلى الله عليه وآله وسلم

لابي بكر الصديق رضي الله عنه ان يقول اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كبيرا
ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت
الغفور الرحيم وذكر في رواية [illegible] صلى الله عليه وآله وسلم
فتنبه كبيرا بدل قوله كثيرا فينبغي الجمع بين الروايتين ويقول بهما ومن
ذلك تعليمه صلى الله عليه وآله وسلم للذي سمعه يقول واذنوباه واذنوباه
ان يقول اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي
عملي فقالها ثم امره ان يعيدها فاعادها فقال له صلى الله عليه وآله وسلم
قم فقد غفر الله لك ومن ذلك تعليمه صلى الله عليه وآله وسلم يقول من
اوى الى فراشه فقال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاثا
غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد ورق
الشجر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا وكذلك
تعليمه صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال دبر كل صلوة مثل ذلك لا اله قال صلى الله
عليه وآله وسلم غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف وتعليمه صلى
الله عليه وآله وسلم بقوله من استغفر للمومنين والمومنات كل يوم سبعا وعشرين
من كان من الذين يستجاب دعاهم ويرزق به اهل الارض وفي رواية من
استغفر للمومنين والمومنات كتب الله له بكل مومن ومومنة حسنة وفضل الله
ورحمته اوسع من هذا والايات القرانية والاحاديث النبوية

في هذا الباب واسعة كافية شافية وافية فلم يترك صلى الله عليه وآله وسلم
شيا حتى يعلم كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت وكان يكثر صلى الله عليه وآله وسلم الترغيب في
هذا الشان العظيم كما هو معروف في كتب السنة النبوية ومثله ما ورد
في معرفة الكمية حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم اني لاستغفر في اليوم مائة
مرة وفي رواية والله اني لاستغفر الله اكثر من سبعين مرة وفي
رواية في اليوم وفي الليلة وفي رواية في المجلس الى عدد ذلك وكان صلى
الله عليه وآله وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله العظيم
واتوب اليه كل ذلك منه صلى الله وآله وسلم اعلام وتعليم لانه صلى الله عليه
وآله وسلم المشرع كما ارسله الله رحمة للعالمين والمراد الاكثار من الاستغفار
والمداومة عليه كما ارشد صلى الله عليه وآله وسلم الى هذا الخير العميم
والفضل الجسيم الذي سماه سيد الاستغفار وكيف لا يكون كذلك
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من قاله حين يمسي وحين يصبح فمات دخل الجنة او كان
من اهل الجنة فليستكثر من الاستغفار والاذكار والثنا على الله سبحانه
وتعالى والادعية اسلمها وافضلها واكملها واجمعها للمعاني وابينها
واعمها وارجحها وقد ثبت التفضيل العام لسور وايات من القران العظيم

ولاذكار

والاذكار والادعية والاشهر والايام والليالي والاماكن والاوقات والساعات
وعدد ذلك من طريقه صلى الله عليه وآله وسلم واذا علمت بانه يتفاضل
فاشغل فوادك بالذي هو افضل وهو قوله عليه السلام اللهم اصله يا الله
فالميم في اللهم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعا كما علم فاشار هذا الاسم العظيم
الذي لا يستحق ان يسمى به غير الله لما فيه من الاسرار والعلوم قال تعالى
هل تعلم له سميا وفي تفسيرها قال مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا اسمى الله
فان المشركين وان سموا الصنم الها ما سموا الله قط انتهى وفي مطالب القربة
قال ومن مقاصد هو الله تعظيم هذا الاسم على ساير الاسما الحسنى
ولو كان غيره من الاسما اكمل منه لكان اولى بالايراد وهذا المقام يخصص
هذا الاسم هذا المقام انما هو لاكمليته والاسما الحسنى انما كانت
سيدات الاسما كلها بالدلالة على ذات الله وصفاته وكلما كانت
فيه الدلالة عليه من هذه الاسما اظهر كان افخر وكلما كانت دلالته على
الذات والصفات اشمل كان اكمل وقد اعتبر الناس دلايل الاسما
الحسنى فاذا اكثرها تدل على بعض الصفات واسم الله يدل على الذات
الموصوفة بصفات الالهية كلها من الصفات الثبوتية والسلبية
والكمالات الجلالية والجمالية فكان اكمل الاسما ولهذا اندرجت

كلها بحثه ولنوضح ذلك بعبارة تقرب الى الاذهان اشار اهل اللغة
والبيان ان الاسم قد لا يدل الا على المسمى وهو الذات
مثل زيد وعمرو وقد يدل على الذات وصفة واحدة من صفاتها
كضارب فانه يدل بالوضع على ذات حصل بها الضرب ومثل
حاتم فانه يدل بالاستعمال على ذات متصفة بالجود ومثله
احنف وعنتر وقد يدل بالوضع على ذات وصفات عديدة
كالهلباجة قال خلف الاحمر سالت اعرابيا عن الهلباجة قال هو
الضخم القدم الاكول الذي والذي ثم جعل يلقى بعد ذلك في
السعير كل من شيا ثم قال لي بعد حين واراد الخروج هو الذي
جمع كل شي اذا عرفت ذلك فان لفظ الله موضوع لجميع صفات
الكمال باتفاق جميع العلما نقلا عن جميع استعمالات العرب
والشرع فقالوا هذا الاسم الشريف يدل على الذات المقدس
المستجمع لجميع صفات الكمال المنزه عن جميع صفات النقصان
فهو كذلك لا اله الا الله معناه لا معبود بحق الا الملك القدوس
السلام المومن المهيمن الى اخر الاسما الحسنى ما علمنا منها وما لم نعلم
ولا نفيد هذا المعنى قولنا لا اله الا الرحمن او الرزاق او نحوه
ولهذا اخرج البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال يا معاذ قال لبيك يا
رسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار قلت لانه اذا قال
لا اله الا الله فمعناه ولا معبود بحق الا من جمع صفات الجلال
والاكرام جميعا ولا ريب ان من قال ذلك صادقا من قلبه فانه لا يعبد
الا اياه ويبنى على ان ياتي بجميع الاوامر وترك جميع النواهي اما من قالها
غير متامل معناها فانه يثاب على قولها لكن لا ينال هذه الدرجة
انما ينظر الله الى القلوب لا الى الاعمال ويدل على افضليته
واكمليته امور منها انه اظهر الاسما لم يخف على مومن ولا كافر
قال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ومنها انه يختص به سبحانه
وتعالى ولم يسم به غيره هل تعلم احدا يسمى غيره الله ومنها ان التعريف
الكامل في حصر العرب انما يقع به كقوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا
وكقوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم انه لا اله الا الله ومنها
الصلوة والرحمة والثواب بانواعه والمحبة والمعية والاصطفا
والاختصاص والولاية ونحو ذلك كقوله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي ان الله مع الصابرين ان الله مع المومنين

ان الله مع المحسنين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ان
الله اصطفى ادم ونوحا والله يختص برحمته من يشا انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا ونحو ذلك ومنها انه الاسم الذي يضاف
اليه الرزق قال الله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الله يبسط
الرزق لمن يشا والله يرزق من يشا بغير حساب وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها الى غير ذلك ولتاكد فضل هذا الاسم العظيم وعظم
قدره اقيم مقام غيره ولم يقم غيره مقامه في كثير من المواضع كتكبيرة
الاحرام فيقال فيها الله اكبر ولا يقال الرحمن اكبر ولا غير ذلك
وكذلك في التشهد التحيات لله ولا يجزي غيره وكذلك في الشهادة اشهد
ان لا اله الا الله ولا يجزي غيره انتهى وروي انه دخل رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يوما على فاطمة الزهرا رضي الله عنها وراس علي في حجر فاطمة فتبسم النبي صلى
الله عليه واله وسلم وقال اللهم اصلح بينهم اللهم امين قال علي يا رسول
الله ما هذه الميم في اللهم قال يا علي لما خلق الله ادم امر الملئكة بان
يسجدوا له واسكن جنته بعث اليه جبريل عليه السلام اكراما له فلما
علم ادم من جبريل عليه السلام كان يقول في دعائه الهي واله جبريل قال تعالى
يا ادم لو كان لك عمر الدنيا وتذكرني هكذا لم تفرغ من ذكر الملئكة
الا اعلمك كلمة فيها حروف جميع الاسما كلها من الاولين والاخرين

قال بلى يا رب قال قل اللهم فان الله تعالى الاسم الاعظم فمتى قال العبد
اللهم فقد ذكر الاسم الاعظم فمن زان عنى فقد لعنته فالميم اسم لكل ما خلقته وما
اخلق الى يوم القيمة اسما فلما قال ادم فاذا قلته فقد ذكرتني بجميع الاسما
جميع من خلقته وما اخلقه الى يوم القيمة اسما فلما قال ادم اللهم لك الحمد
فقال يا ادم اتدري ما ثواب من قال هذا قال ادم فمن على بذلك
يا رب قال اكتب له بكل اسم حسنة واغفر له خطيئته وارفع له درجة فعند
ذلك خر ادم ساجدا يقول في سجوده اللهم ارحمني فقال الله قد فعلت
ذلك يا ادم وهو قول الله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم ثم علمه الاسما كلها في حرف واحد وهو الميم
الذي في اللهم رواه صاحب كتاب زهر الرياض وقال قيل الله
تعالى اربعة الاف اسم ومنها اسم الله الاعظم مكتوب فيما بها كلها
فاذا قال العبد اللهم فقد ذكر الله بجميع اسمائه انتهى وفي الحديث
ان هذا الاسم العظيم مراد به الكرب ففي السنن عن اسما قالت قال لي
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا اعلمك كلمات تقولهن عند الكرب
او في الكرب الله الله ربي لا اشرك به شيا وفي رواية سبع مرات
انتهى فالبداية بهذا الاسم العظيم في هذا الحديث الجليل لما اشتمل عليه من الاسرار

بل البداية بذلك عند كل توجه ودعاء وتوسل والتجاء وانابة
من علامة التوفيق والاجابة فتعظيم ما عظمه الله سبحانه وتعالى
ورسوله من تعظيم مراد الله ورسوله وفي ملاحظة الافتقار والتوحد
الى الله حصول الاجابة والاصابة فقوله عليه السلام انت ربي بعد
البداية بهذا الاسم العظيم رجع الى تاكيد الخطاب والاقرار
بالربوبية واضافته الى يا المتكلم وانه ربه لا رب له غيره وكذا
ما حكاه الله عن موسى عليه السلام بقوله عز من قائل وقال موسى اني
عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وخص اسم الرب
لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حثا
لهم على موافقته وانه لا استعاذة في دفع الشر الا بالرب تبارك
وتعالى الذي هو رب كل شي ومليكه كما في قوله عليه السلام في دعا
الصباح والمسا رب كل شي ومليكه واعلم انه اتفق عبد
القاهر والزمخشري والسكاكي ان المسند اذا كان ضميرا واخره
مشتقا نحو انت رازقي افاد الحصر ومثاله انت ربي اي لا رازق لي
ولا رب لي غيرك وان خالفهما السكاكي في نحو الله رب فلم يات
بدليل يعول عليه وانما جا النبي صلى الله عليه واله وسلم بالاختصاص في
هذا الدعا ليعترف العبد انه لم يعرف الخير الا من الله ○

وانه

وانه اذا عصى من لم يعرف الخير الا منه كان عصيانه غاية الضلال
لان الرب مستوجب التربية ولا ريب ان الله ربى العبد وهو
نطفة حتى وضعته امه ولا انسان لم يرزقه طعاما لاحتاج
الى المضغ لبنا خالصا سائغا للشاربين ثم لا زالت النعم عليه
في كل لحظة فالاعتراف بالذنب والعصيان لمن لا خير الا منه توبة
تامة قوله عليه السلام لا اله الا انت توحيد كامل وتوسل شامل
باسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
فان ذا النون عليه السلام توسل بهذا الاسم الاعظم وهو في ظلمات
ثلث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الحوت فاجابه قال تعالى
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
قال ابن القيم واما دعوة ذا النون فان فيها كمال التوحيد والتنزيه
يتضمنان كل كمال لله وسلب كل نقص وعيب وتمثيل والاعتراف
بالظلم يتضمن ايمان العبد بالشرع والثواب والعقاب ويوجب
انكساره ورجوعه الى الله واستقالة عثرته والاعتراف
بعبوديته وافتقاره الى ربه فها هنا اربعة امور وقد وقع
التوسل بها التوحيد والتنزيه والعبودية والاعتراف

٤

وفي القرآن الكريم من الآيات الكريمة في دعاء الأنبياء عليهم السلام
ما يشفي ويكفي وتقديم الثناء به للرب جل وعلى بقولهم سبحانك
فإنه مما به يتوسل إليه وهذا الحديث الجليل قد تضمن التوسل
إلى الرب عز وجل والاعتراف البالغ بما جمع كما سيأتي في الأثر وأنه
الدواء النافع والمرهم المعظم لزوال الهم والغم وفيه سؤاله تعالى الغفران
الذنوب التي يفرج الله تعالى بها الكروب ويقضي بها الحوائج
ويسهل المطلوب ويسر المرغوب ويدفع المكروه ويمن بالمحبوب
من نزول الغيث المدرار الذي يقول صلى الله عليه وآله وسلم ما علمت
لكم من رزق غير المطر قال تعالى واستغفروا ربكم إنه كان غفارا
الآيات فهذا كله هو الموجب للدارين والغاية القصوى فالعبد إذا
توسل بهذا الحديث الجليل وقدمه بين يدي النجوى فقد توسل
بما في اللهم من الأسرار والإقرار بالإلهية والربوبية والتوحيد
الذي هو أصل كل شيء المتضمن له الاسم الأعظم الذي توسل به ذا
النون عليه السلام ثم الاعتراف بخلقه وأنه الخالق للعبد والمصور
له والرازق له ثم الإقرار بعبوديته والإقرار بالعهد والوعد
بحسب الاستطاعة والاستعاذة بالله والإقرار بالنعمة والإ
قرار بالذنب والاعتراف بهما وطلب الغفران الذي هو سبب للسلامة

من شرور الدارين والموجب لخيري الدارين والسعادتين ولا أنفع من
هذا التوسل الشامل وفيه أيضا الاعتراف أي بالشكر لمولى النعم
ودافع النقم وقد ثبت التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى
قال تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقد ثبت أيضا التوسل بالنبي
الكريم الذي له [illegible] الشفاعة العظمى صلى الله عليه وعلى آله
وسلم الذين بهم نتوسل إلى الله تعالى وقد تقدم توسل آدم عليه السلام
بأحب الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وفي الحديث أمره صلى الله عليه وآله وسلم
للأعمى أن يقول اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة
يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي أن يكشف عن بصري فشفعه في
وشفعني في نفسي فرجع وقد كشف عن بصره وفي الحديث عن أنس رضي الله عنه
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانوا إذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبد
المطلب رضي الله عنه وقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا
وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون رواه البخاري
وفي دعاء الصباح والمساء الذي شمل الفضل الجسيم والخير العميم كما حض
صلى الله عليه وآله وسلم لأمته التعليم ومن جملته [illegible] التوسل
ثم منحه الله تعالى المحافظة عليه صباحا ومساء حفظه وما توفيقي إلا بالله
الآية وفي ذلك وبحق السائلين عليك قوله عليه السلام خلقتني أعرف

كرمه
حمه
عنه
البخاري
بحق السائلين عليك
بنعمة الإيجاد

من العدم وان الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره
تبارك الله احسن الخالقين قال تعالى فانا خلقناكم الاية وفي تفسيرها
اي فانظروا في بدء خلقكم فانا خلقناكم من تراب خلق ادم منه
ثم من نطفة مني ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم
مخلقة ما كان حيا وغير مخلقة ما كان سقطا لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم كمال الكمال في القوة والعقل
ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله ومنكم من يرد الى ارذل العمر
الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا يعود كهيئته الاولى انتهى واخرج
ابو نعيم في الحلية عن محمد بن كعب القرظي قال قرأت في التوراة او في صحف ابراهيم عليه السلام
فوجدت فيها يقول الله تعالى يا ابن ادم ما انصفتني خلقتك ولم تك
شيئا وجعلتك بشرا سويا خلقتك من سلالة من طين في قرار مكين ثم خلقت
النطفة علقة ثم خلقت العلقة مضغة وخلقت المضغة عظاما فكسوت العظام
لحما ثم انشأتك خلقا اخر يا ابن ادم هل يقدر على ذلك غيري ثم خففت
ثقلك على امك حتى لا تبرم ولا تتاذى ثم اوحيت الى الامعاء ان اتسعي والى
الجوارح ان تفرقي فاتسعت الامعاء من بعد ضيقها وتفرقت الجوارح من
بعد تشبيكها ثم اوحيت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك من بطن
امك فاستخلصتك على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فاذا
انت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت لك في صدر امك

عرقا مدرارا باردا في الصيف حارا في الشتاء فاستخلصته لك من بين
جلد ودم ولحم وعروق وقذفت لك في قلب والدتك الرحمة وفي
قلب ابيك التحنن فهما يكدان ويجهدان ويربيانك ويغذيانك
ولا ينامان حتى تنوما يا ابن ادم انما فعلت ذلك لا لشيء استاهله
مني او لحاجة استعنت على قضائها يا ابن ادم فلما قطع سنك وقطع
ضرسك اطعمتك فاكهة الصيف في اوانها وفاكهة الشتاء في اوانها
فلما ان عرفت اني ربك عصيتني فالان اذا عصيتني فادعني فاني قريب مجيب
وادعني فاني غفور رحيم انتهى هذه بعض صفات الخالق قطرة
من بحر فانه سبحانه وتعالى ارحم الراحمين لا يصفه الواصفون شعرا
ارحم بالواحد من امه فكيف ظن العبد في ربه   وقطرة من عشر غفرانه
قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وحال العبد
كما وصفه جل وعلا خلقه من ضعف وهو اعلم به لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا
ولا يقدر على شيء فسبحان من عمله رحمته ولطفه قال تعالى الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير ولولا شمول الرحمة له واللطف به في جميع حركاته وسكناته
وساعاته بل في كل نفس وخطرة من الخطرات لما ساغ لقمة ولا شربة
لطفه سار على الخلق فما احد عن لطفه منفصلا كقوله عليه السلام
وانا عبدك اقرارا بالعبودية واعترافا بها وانه لا يستحق العبد

ان يكون عبدا الا لخالقه الذي بيده نفعه وضره وحيوته ومماته
ومن شان العبد المتصف بالعبودية لخالقه تفويض امره اليه واعتماده عليه
ونقض عن يديه في جميع احواله ورضاه بقضائه فيما اختاره له
وارتضاه فوض الامر الى الله ثم اعلم الملك العدل ليس بالمتهم واجعل التفويض عنوان الرضا
كل شي بالقضا المحكم ه وهذا لا يتهيأ الا لمن ارتضاه من العباد
وهداه الى طريق التفويض والرشاد قال تعالى وقليل ما هم وقال تعالى
وقليل من عبادي الشكور وقال ابن القيم في قوله ماض في حكمك عدل في
قضاؤك متضمن لاصلين عظيمين عليهما مدار التوحيد احدهما
اثبات القدر وان احكام الرب نافذه في عبده ماضية فيه
لا انفكاك له عنها ولا حيلة له في دفعها والثاني انه سبحانه وتعالى
عدل في هذه الاحكام غير ظالم لعبده ولا يخرج عنها عن موجب العدل
والاحسان فان الظلم سببه حاجة الظالم او جهله او سفهه فيستحيل
صدوره ممن هو بكل شي عليم ومن هو غني عن كل شي وكل شي فقير اليه
ومن هو احكم الحاكمين ولا يخرج ذرة من مقدوراته عن حكمته وحمده كما لم تخرج
عن قدرته ومشيته فحكمته نافذه حيث نفذت مشيته وقدرته انتهى ه
فالعبد المتصف بالعبودية لله اذا وفقه الله سبحانه وتعالى الى استحضار هذا
ارجع امره اليه وشهد كل شي منه في جميع الاحوال من الفقر والغنى والحفظ والرفع

والعطا والمنع

والعطا والمنع والبسط والقبض والعز والذل والجود والعدم والآلام
والنعم كان من الذين فازوا بتوفيقه ورضاه واما من جعل الاعتراض له في
جميع الاحوال راسا ولا يرى به باسا فشتان ما بين الامرين يا عمرو وعمرك لست من نفري
من ههنا تتفرق السبل ه قال ابن القيم واكثر الخلق الا من شاء الله يظنون بالله
غير الحق وظن السوء فان غالب بني ادم يعتقد انه مبخوس الحق ناقص الحظ
وانه يستحق فوق ما اعطاه الله ولسان حاله يقول ظلمني ربي ومنعني ما استحقه
ونفسه تشهد عليه بذلك وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به ومن فتش
نفسه وتغلغل في معرفة دفائنها وطواياها راى ذلك كامنا فيه كمون النار
في الزناد فاقدح زناد من شئت ينبيك شراره عما في زناده ه ولو
فتشت من فتشت لرايت عنده تعتبا على القدر وملامة له واقتراحا
عليه خلاف ما جرى به وانه كان ينبغي ان يكون كذا وكذا فمستقل ومستكثر
وفتش نفسك هل انت سالم من ذلك فان تنج منها تنج من ذي عظيمة
والا فاني لا اخالك ناجيا ه [illegible] اعتراف العبد بان الله ربه ولا يعرف
الخير الا منه وانه الذي اوجده من العدم وانه مع ذلك قد عصاه وفعل
ما عنه نهاه وندم على ما فرط في جنب الله تعالى اعترف [illegible] ان الله
هو القادر على عقابه وقدرته [illegible] على عفوه عن عبده الحقيقي
ناعترف بعبوديته على جهة الاختصاص فمعنى انا عبدك انا عبد الا لك

واذا لم اكن عبد الالك فانك القادر على العقوبه كيف شئت وقيل
ثمت في مقام طلب العفو بعد اعترافي بجميع ما ذكرت انتهى قوله عليه السلام
وانا على عهدك قال في النهايه اي انا مقيم على ما عاهدتك عليه من الايمان
بك والاقرار بوحدانيتك يعني العهد الذي اخذه الله تعالى على عباده
في اصل خلقهم حين اخرجهم من اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم مثل الذر
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فاقروا في اصل خلقهم بالربوبيه
واذعنوا له بالوحدانيه وقال الدواري عهد الله الاسلام انتهى وهذا
ان الله سبحانه وله الحمد والمنه امتن على هذه الامه بالاسلام وامتن وله
الحمد بما وسمها به قال تعالى هو سماكم المسلمين من قبل هذا اي من قبل
القران في الكتب المتقدمه وفي هذا اي القران كما في تفسير البيضاوي
واخرج ابن ابي شيبه في المصنف واسحق بن راهويه في سنده عن
مكحول ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال تسمى الله باسمين سمى الله بهما امتي
هو السلام وامتي المسلمين وهو المؤمن وامتي المؤمنين انتهى قال
في الدر المنثور
السيوطي في تفسير قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا الايه
اخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم قال لما قرب الله موسى الى طور سينا نجيا قال اي رب
هل احد اكرم عليك مني قربتني نجيا وكلمتني تكليما قال نعم محمد
اكرم علي منك قال فان كان محمد اكرم عليك من بني اسرايل فلقت لهم البحر

[illegible]

وانجيتهم

وانجيناهم من فرعون وعمله واطعمتهم المن والسلوى قال نعم امة محمد اكرم
علي من بني اسرايل قال الهي ارنيهم قال انك لن تراهم وان شئت اسمعتك
اصواتهم قال نعم الهي فنادى يا امة محمد اجيبوا ربكم قال فاجابوه وهم
في اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم الى يوم القيمه فقالوا لبيك انت ربنا
حقا ونحن عبيدك حقا قال صدقتم انا ربكم وانتم عبيدي حقا قد عفوت
عنكم قبل ان تسالوني فمن لقيني منكم بشهاده ان لا اله الا الله دخل الجنه
قال ابن عباس فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه واله وسلم اراد ان يمن عليهم بما
اعطاه وبما اعطى امته فقال يا محمد وما كنت بجانب الطور اذ ناد
ينا
انتهى فيا لها من منة ما ا[illegible] اعظمها ومن نعمة ما اجسمها
فلله الحمد والمنه قال تعالى يمنون عليك ان اسلموا الايه قال
البيضاوي في تفسيرها وفي سياق الايه لطف وهو انهم لما سموا
ما صدر منهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان
قال يمنون عليك بما هو في الحقيقه اسلام وليس بجدير بان
يمن عليك بل لو صح ادعاوهم الايمان فلله المنة عليهم بالهدايه
لهم لا لهم انتهى والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا
صلينا
قوله عليه السلام ووعدك عطف على عهدك فهما
متلازمان فمن حفظ عهده الذي اخذه الله عليه وفاه وعده وهو
ومات لا شرك بالله شيا وادى ما افترض الله عليه ان يدخله الجنه

فينبغي لكل عبد مؤمن ان يدعو الله عز وجل ان يتوفاه مسلما على ذلك
العهد وان يتوفاه على الايمان لينال ما وعد الله عز وجل من
الوفاء بذلك وفيه اقتدا بالشارع صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه
بذلك ومثل ذلك ما سال الانبياء عليهم السلام ربهم عز وجل في دعائهم
فقال ربهم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقال يوسف عليه السلام
توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
واذا اردت بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون وكان صلى الله
عليه وآله وسلم عقب صلواته يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
ويدعو في صلاته بعد التشهد واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال
واعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي الحديث من كان آخر قوله لا اله الا
الله دخل الجنة فاحصها في العبد عند دعائه بتوفيقه بحسن الخاتمة
لذلك فالاعمال بخواتيمها ولتكن الا الله تعالى في حيوته ومماته
فدع الشهود لغير من في ملكه   قد قام بالاعدام والايجاد
وتدل بالحبل المتين فانه   حبل يعضد يعصم وسداده
قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية وفي تفسيرها
قال وصدق بالحسنى قال بلا اله الا الله انها من منحة الله تعالى لا
الاستكثار منها في حال صحته وحيوته ثم رزقه الله تعالى
الاستحضار لها وان يختم قوله بعدد وفاته من شرط كل سر طراز

وهي كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وكلمة التقوى والكلمة الطيبة
ودعوة الحق والعروة الوثقى وهي ثمن الجنة قال تعالى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا لا اله الا الله
وفي الآخرة الجنة قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة يعني بلا اله الا الله وهي حصن الله الاعظم
الذي لا يرام من اهوال الآخرة الا من دخله وتحصن به كما ورد لا اله الا
حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وهو العهد الذي اخذه الله
تعالى على عباده في اصل خلقتهم وانه من وفى بذلك استحق ما وعده كما
سبق قوله عليه السلام ما استطعت ما هنا مصدرية ظرفية زمانية
فتنوب عن المدة وتؤول بمصدر كقوله ما دمت حيا اي مدة دوامي حيا
ويقال لها ايضا مدية والمراد منه صلى الله عليه وآله وسلم الاعلام لامته
انه لا يقدر احد على الاتيان بما يجب عليه لله تعالى ولا القيام
بطاعته وشكر بعض نعمائه ولا غيره ولا اعتراف بالعجز الازري
الى قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فمن يقدر على هذا
ان يؤدي شكر النعم الظاهرة فكيف الباطنة لكن رفق سبحانه وتعالى
فلم يكلفهم الا وسعهم وتجاوز عما فوق ذلك وفي تفسير هذه الآية الكريمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اما الظاهرة

الا الله

٤

فما سوى من خلقك وأما الباطنة ما ستر من عورتك ولو أبداها
لقلاك أهلك فمن سواهم وعن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم عن قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
قال أما الظاهرة فالإسلام وما سوى من خلقك وما أسبغ عليك
من رزقه وأما الباطنة فما ستر من مساوي عملك يا ابن عباس
إن الله عز وجل يقول ثلاث جعلتهن للمؤمن صلاة المؤمنين عليه
بعده وجعلت له ثلث ماله أكفر عنه الخطايا وسترت عليه
مساوي عمله فلم أفضحه بشيء منها ولو أبديتها لنبذه أهله فمن
سواهم انتهى فسبحان من أظهر الجميل وستر القبيح ومن وله
الحمد والمنة على هذه الأمة بهذا النبي الكريم ذي الخلق العظيم
صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم فلقد
بعثه الله بالحنيفية السمحة وأرسله للعالمين رحمة وايم الله
إنه رأس كل منة وأصل كل نعمة فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يراعي
هذا المعنى فيما يعقد للمؤمنين يقول أبايعكم على السمع
والطاعة ما استطعتم قال ابن [illegible] يريد ما عاهدكم عليه
وواعدتكم من الإيمان بكم وإخلاص [illegible] الطاعة لكم ما استطعت
من ذلك وقد يكون معناه أنا مقيم على ما عاهدت إليّ من أمرك

ومتبعك به

صلى الله عليه وآله وسلم

ومتبعك به ومنجز وعدك في المثوبة والأجر عليه واشتراطه
في ذلك الاستطاعة معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه
الواجب من حقه تعالى ثم قال قال أبو سليمان الخطابي وقال النووي
عهد الله الإسلام ووعده الإقرار بالجزاء [crossed out] يوم القيامة الذي
انتهى قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وفي تفسيرها من رحمة
الله تعالى أنه كان قد نزل في سورة آل عمران اتقوا الله حق تقاته
وحق تقاته أن يطاع ولا يعصى ثم خفف عن عباده فأنزل الرخصة قال
فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا قال السمع والطاعة فيما
استطعت يا ابن آدم عليهما بايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه
على السمع والطاعة فيما استطاعوا انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها قال هم المؤمنون وسع الله
عليهم في أمر دينهم وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال فاتقوا الله ما استطعتم انتهى
وفي الحديث إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم فالله سبحانه
وتعالى لم يكلف عباده فوق الطاقة ولا رضي لهم في أمر دينهم التعسير
وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحب التيسير ويكره التعسير والتنفير ويرغب
والأعمال التي يمكن القيام بها مع الاستطاعة وأحب الأعمال إلى الله أدومها

وإن قل

كما وردت بذلك الآثار الصحيحة حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم يسروا
ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولن يمل الله حتى تملوا وخير
الامور اوسطها وشر الامور محدثاتها الى غير ذلك وفي الحديث لن يؤمن
احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئتكم به كل ذلك تحننا منه صلى الله عليه
وآله وسلم على امته ولقد دلهم على كل خير بحسب الاستطاعة ولم يترك
شيئا في امر دينهم ودنياهم الا اوضحه لهم وبينه كالصباح ه
فلهذا ان محبته صلى الله عليه وآله وسلم وجبت علينا وهي مقدمة لدينا
على النفس والاهل والولد والوالد والوالدة ومن الماء البارد وكيف لا
يكون كذلك وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها كما رواه ابو
نعيم في الحلية وابو الشيخ وغيرهما فاذا كان الانسان يحب من منحه في
دنياه مرة او مرتين معروفا فانيا منقطعا او يستنقذه من مضرة
او هلكة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحا لا تبيد ولا تزول ووقاه
من العذاب الاليم ما لا يفنى ولا يحول واذا كان المرء يحب غيره على ما
خصلة من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم
الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم المانح لنا جوامع المكارم والفضل
العميم ولقد اخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان وخلصنا به
من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان فهو السبب لبقاء مهجتنا البقا

الابدي

الابدي في النعيم السرمدي فأي احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الينا فلا منة لاحد بعد الله كما له علينا ولا تفضل
لبشر كفضله لدينا فكيف ننهض ببعض شكره او نقوم من واجب
حقه بمعشار عشره فقد منحنا الله به منح الدنيا والاخرة واسبغ
علينا نعمه ظاهرة وباطنة واستحق ان يكون حظه من محبتنا له
اوفى وازكى من محبتنا لانفسنا واولادنا واهلينا واموالنا
والناس اجمعين بل لو كان في كل منبت شعرة منا محبة تامة
له صلى الله عليه وآله وسلم لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روى
ابو هريرة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من والده وولده والناس اجمعين رواه البخاري
قال القسطلاني فكل مسلم في قلبه محبة الله ورسوله لا يدخل في النار
الا انها والناس متفاوتون في محبته صلى الله عليه وآله وسلم
بحسب استحضار ما وصل اليهم من جهته من النفع الاخروي الدائر بينهم
وهو امر محسوس ان امر هو معلوم موجود ممن منحه الله ووفقه
للاهتدا والاقتدا بخير الهدا هديه صلى الله عليه وآله وسلم وملأ قلبه محبته
صلى الله عليه وآله وسلم وعلامتها ذكره فما ذاك الا اللوعة حصلت ومحبة
صدقت كما ورد في حديث ابي رضي الله عنه كم اجعل لك من صلاتي قال ما

شئت

قلت الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالنصف
قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قال فالثلثان قال ما
شئت فان زدت فهو خير لك قلت اجعل صلوتي كلها لك
قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وهكذا فليكن قوله عليه السلام
اعوذ بك من شر ما صنعت ۞ تعليم منه صلى الله عليه وسلم
لامته بالاستعاذة في الصباح والمسا والرجوع الى خالقهم مع
الاقرار والاعتراف والتبرئ من الحول والقوة الا بالله فانه لا حول
عن المعصية ولا قوة على الطاعة الا بالله وقد ذكر بتعليمه صلى الله عليه
وآله وسلم لما ندعو هذا الخبر العظيم فلا تسلط على العبد من النفس
والشيطان الرجيم ففي الحديث من استعاذ بالله في اليوم عشر مرات
من الشيطان الرجيم وكل الله به ملكا يرد عنه الشيطان وفي رواية في
الصباح والمسا واعوذ بك من شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي
سوءا او اجره الى مسلم [illegible] اللهم انت رب
السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه
الحيوة الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
لك الملك ولك الحمد وان محمدا عبدك ورسولك فانك
ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك

فاجعل لي

فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد
وكان عليه السلام يقول في سجوده يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح
لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين الى غير ذلك مما ورد في هذا
الباب وفي الاكثار من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانها كنز
من كنوز الجنة وفي الحديث من كثرت همومه وغمومه فليكثر من لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها
الهم وورد من قال لا حول ولا قوة الا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر
ابدا قوله عليه السلام ابوء لك بنعمتك علي اقرار تام اي اقر بها
والزم بها نفسي واعترف بنعمتك التي انعمت بها علي واصل البوء اللزوم
كقوله بوأه الله تعالى منزلا اي الزمه اياه واسكنه اياه وقال التقي الدين
في السلاح ابوء معناه اقر واعترف انتهى وهو المراد هنا
الاقرار والاعتراف البالغ بنعمة الله على العبد التي من اعلاها قدرا
واوسعها ذكرا واحقها صدرا واطيبها نشرا واعظمها حمدا
واوفاها شكرا واجزلها اجرا وخيرا واكثرها نفعا وبرا
نعمة الاسلام فانها اصل لكل النعم ولا شيء يساويها فمن انعم الله
عليه بالاسلام وهداه للايمان فقد منحه الخير كله فكل شيء تبع للاسلام

وكم لله سبحانه وتعالى من نعم في كل ساعة وطرفة عين لا
تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى كنعمة العافية والامان
ففي الحديث نعمتان مجهولتان العافية والامان وفي
رواية مغبون فيهما كثير من الناس او كما قال والمراد بالمغبون
هنا الذي لا يعرف بحقها وقدرها ويعتنى فيه ويقوم بعض شكرها
فبضدها تتبين الاشياء ما انعم الله على عبده نعمة اوفى من العافية
وفي الحديث ما سال الله العباد شيئا افضل من ان يعفو لهم ويعافيهم
وقال العباس رضي الله عنه يا رسول الله علمني شيئا ادعو الله به فقال
سل ربك العافية قال فمكثت اياما ثم جئت فقلت يا رسول الله
علمني شيئا اسال ربي عز وجل فقال يا عم سل الله العافية في الدنيا
والاخرة وكان يقول له يا عم اكثر الدعا بالعافية فلينظر العبد
مقدار هذه الكلمة التي اختارها النبي صلى الله عليه واله وسلم نعمة من دون
الكلام ولو من انه صلى الله عليه واله وسلم اعطي جوامع الكلم واختصرت
له الحكم فان من اعطي العافية فما يرجوه قلبا وقالبا ودينا ودنيا
ووقي ما يخافه في الدارين علما يقينا ولقد تواتر عنه صلى الله عليه واله
وسلم دعاؤه بالعافية وورد عنه لفظا ومعنى نحو من خمسين طريقا

اللهم انا

اللهم انا نسالك العافية في الدنيا والاخرة فالعافية شاملة للاديان
والامان والابدان قال تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وفي تفسيرها
لابي السعود قال اي لو انعم الله عليكم لا تحصوها لا تطيقوا لحصرها
ولو اجمالا فانها غير متناهية واصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا
معينا من عقود الاعداد وضع حصاة ليحفظه بها ففيه
ايذان بعدم بلوغ مرتبة من مراتبها تعتد بها فضلا عن بلوغ
غايتها كيف لا وما من فرد من افراد الناس وان كان في اقصى مراتب
الفقر والافلاس ممنوا باصناف البلايا مبتلى بانواع الرزايا
الا وهو بحيث اذا تاملته الفيته متقلبا في نعم لا تحد ومنن لا تحصى
ولا تعد قد اعطي في كل ساعة واوان من الغنا ما هو احيطه
الامكان واذ كنت في شك من ذلك فقدر انه ملك ملك العالم
ودان له كافة الامم واذعنت لسطوته الرقاب العتاة وخضعت له
رقاب العصاة وفاز بكل منال وحاز ما في الدنيا من اصناف
الاموال غير فرد بن احمد او شريك يساهمه بل قدر ان جميع ما فيها
من حجر ومدر تواليت عاليه ونفايس ودرر ثم قدر انه وقع
من فقد مشروب او مطعوم في حاله بلغت نفسه الحلقوم فهل شيء

جميع ما يملك من الملك

والمال لقمة تنجيه من مجاه وشربة ترويه من ظما ما لم يختار الهلاك فقد ذهب
الاموال والاملاك من غير بدل سعى عليه ولا نفع يعود اليه كلا
بل يبذل لذلك كلما يحويه البدان كاينا ما كان وليس في صفقته
شاين الخسران فاذا تلك اللقمة والشربة خير مما في الدنيا بالف رتبة مع
انها على طرف التمام يتيسر ولهما متى يشا من الليالي والايام بل قدر
انه احتبس منه النفس فما دخل عنه ما خرج ولا خرج منه ما ولج
والحبس بهرجان واتاه الموت من كل مكان اما يعطي ذلك كله بمقابلة نفس
واحد بل يعطيه وهو له حامد فاذا هو خير من اموال الدنيا بجملتها
ومن مطالبها بمراتب منتهاها مع انه قد اتيح له في كل آن من انات الليالي والايام
حال اليقظة والمنام هذا امر الظهور الجلي بحيث لا يخفى على احد
من العقلا وان ردت العثور على حقيقة الحق والوقوف على كل
ما جل من الرودق فاعلم ان الانسان بمقتضى حقيقته الممكنة بمعزل عن
استحقاق الوجود وما يتبعه من الكمالات اللايقة والملكات
الرائقة بحيث لو انقطع ما بينه وبين العناية الالهية من العلاقة
لما استقر له القرار لكن يفيض عليه من الجناب الاقدس تعالى شانه
وتقدس في كل آن يمضي وفي زمان يمر وينقضي من انواع الفيوض
اللايقة بذاته النفسانية والروحانية والجسمانية ما لا يحيط به

نطاق السعد

نطاق السعد ولا يعلمه الا العليم الخبير حتى قال فانتضح انه يعطي في كل
آن نعم لا تتناهى من وجوه شتى فسبحانك سبحانك ما اعظم
شانك لا تدرك حقايقك العيون بانظارها ولا تنال لعلك العقول
بافكارها شانك لا ابطاها واحسانك لا يتناهى ونحن في معرفة ذلك
حايرون وفي اقامة مراسيم شكرك قاصرون نسالك الهداية الى منار
معرفتك والتوفيق لاداء حقوق نعمتك لا نحصي ثنا عليك انت كما
اثنيت على نفسك نستغفرك ونتوب اليك انتهى والغزالي رحمه الله
تعالى اورد انموذجا في الاحيا من معاني هذه الاية الكريمة في نعمة المطعوم
والمشروب فقط طاب ثراه وبرد مضجعه حتى انه ذكر من ذلك استحقاق
العبد للقرص الواحد بين يديه وانه لا يخلص اليه الا على نعم متضاعفة
لا يمكن حصرها من عدد الملائكة الكرام الموكلين بالسحاب
والرياح واستطرد نعم المطر والرياح والهوى والسحاب والشمس
والقمر والنجوم والحر والبرد والتراب والنبات والبصر
والسمع والايدي والارجل والفم واللسان والذوق والطعم والحركة
والسكون والشهوة والروح والنفس والاسنان والاضراس
والحلقوم والمعدة ونصف الاعضاء وغير ذلك مما قد استوفاه
في محله فهيهات ان يقدر العبد على حصر ما وقف على القرص الواحد بين يديه

من النعم فضلا عن عدد ذلك فحسبك ليس الا الاقرار بالعجز والتقصير
في كل ذلك قال السيوطي في تفسير هذه الاية الكريمة عن طلق ابن حبيب قال
ان حق الله اثقل من ان تقوم به العباد وان نعم الله اكثر من ان تحصيها
العباد ولكن اصبحوا توابين وامسوا توابين وعن سليمن التيمي
قال ان الله تعالى انعم على العباد على قدره وكلفهم الشكر على قدرهم
وعن بكر ابن عبد الله المزني قال يا ابن ادم ان اردت تعلم قدر ما انعم
الله به عليك فغمض عينيك وعن ابي الدردا قال من لم يعرف نعمة الله
عليه الا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه وعن سفين ابن
عيينه قال ما انعم الله على العباد نعمة افضل من ان عرفهم لا اله الا الله وان
لهم في الاخره كالماء في الدنيا حتى قال وكان بعض العلما اذا تلى وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها قال سبحان الله من لم يجعل في معرفة نعمه الا المعرفه
بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في احد من ادراكه اكثر من العلم انه
لا يدركه فجعل معرفة نعمه بالتقصير عن معرفتها شكرا كما شكر العالمين
انهم لا يدركونه فجعله ايمانا علما منه تعالى ان العباد لا يجاوزون ذلك
وقال داود عليه السلام رب اخبرني بادنا نعمتك علي فاوحى الله اليه
يا داود تنفس فقال هذا ادنا نعمتي عليك وعن وهب ابن منبه

قال عبد الله

قال عبد الله عابد خمسين عاما فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك
فقال يا رب وما تغفر لي ولم اذنب فاذن تعالى لعرق في عنقه فضرب
عليه فلم ينم ولم يصل ثم سكن فنام تلك الليلة فشكى اليه فقال ما لقيت
من ضربان العرق قال الملك ان ربك يقول ان عبادتك خمسين سنة
لم تعدل سكون ذلك العرق وعن بكر ابن عبد الله قال ما قال عبد قط
الحمد لله الا وجبت عليه النعمة بقوله الحمد لله قيل فما جزا تلك النعمة قال جزا
الحمد لله فجاءت نعمة اخرى ولا تنفد نعم الله وفي دعا الصباح والمسا النبوي
من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك
وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادا شكر نعمة يومه ومن قالها
حين يمسي فقد ادا شكر نعمة ليلته الا انه يقول امسى عوضا عن اصبح فلما
كان هذ التعليم شاملا للاعتراف البالغ مع التصريح بالحمد والشكر
الذي هو المقصود كفاه والحمد هو الثنا باللسان في كل ان والشكر
هو الاقرار والاعتراف بان الله وحده لا شريك له هو المنعم المتفضل
المتصرف كيف يشا في جميع خلقه المعطي المانع الضار النافع وفي
الحديث افضل الدعا الحمد لله بل هو من موجبات غفران الذنوب
وفي الحديث من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه
من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله

وهاك نقول

الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فالعبد مع ذلك لم يزل حامدا شاكرا
ذاكرا داعيا بل عند تذكره لنعما الله عليه السالفة التي قد مضت
عليها الاحقاب اذا احدث عند الذكرى الحمد لله احدث الله له
بذلك الحمد نعمة اخرى فلم تزل نعم الله عليه تترى سمعا وتترا
وكذا عند التحدث بنعم الله فقد كان من سلف يتحدثون بنعم الله
تعالى اخرج البيهقي عن ابن الحواري قال جلس الفضيل بن عياض
وسفيان بن عيينة ليلة الى الصباح يتذاكرون النعم انعم الله
علينا في كذا انعم الله علينا في كذا واخرج ابن ابي حاتم عن منتسم
قال لقيت الحسن بن علي رضي الله عنهما فصافحته فقال التقابل مصافحة
المومن فعلت اخبرني عن قول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
قال الرجل المومن من يعمل عملا صالحا فيخبر به اهل بيته وعنه
ايضا قال اذا عملت خيرا فحدث اخوانك واخرج ابن جرير قال كان
المسلمون يرون ان من شكر النعمة التحدث بها قوله عليه السلام

وابوء بذنبي فعليه منه صلى الله عليه واله وسلم

لانه الموحوه بالاقرار بالذنب فهو مثل ما تقدم ابوء اقر

واعترف وورد في بعض الروايات ابوء لك بنعمتك علي واعترف
لك وابوء بذنبي من عمركم وهو ادب حسن ومن الحديث القدسي
الذي منه يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر
الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وفيه اشارة الى هذا الادب لحسن
والعبد لا يخلو عن اقتراف الذنوب فاذا حصل منه الاقرار بالذنب
والاعتراف والندم والاستغفار وكان كمن لا ذنب له وفي الحديث
التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفيه ايضا كل بني ادم خطاؤن وخير
الخطائين التوابون وفيه ان للمومن ذنبا قد اعتاده الغينة بعد
الغينة او ذنبا ليس بتاركه حتى يموت او تقوم الساعة ان المومن
خلق مذنبا خطاء نساء اذا ذكر رواه البيهقي بم قال الغينة
بعد الغينة الحين بعد الحين ثم يتوب وفي المسل الذي ضربه
النبي صلى الله عليه واله وسلم للمومن في ذنوبه انه كالثوب الخلق كلما
خرقه ترقعه فالذنب ملازم له في كل حين فكلما اذنب استغفر
فيغفر الله له من ذا الذي ما ساء قط الا من الذي عليه جبريل هبط
قال ابن القيم في سياق قصة الذين خلفوا ان الله يتوب بعبده

لكم

المومن

و[illegible]

الذي يحبه وهو كريم عنده بادنا له وهفوه فلا يزال مستقيضا
حذرا حتى قال في قوله حتى تنكرت لي الارض فما هي بالتي اعرف هذا الشكر
يجده الخائف والحزين والمهموم في الارض وفي الشجر وفي النبات
حتى يجد في من لا يعلم حاله من الناس ويجده ايضا المذنب العاصي
بحب حرمه حتى في خلو زوجته وولده وخادمه ودابته ويجده
في نفسه ايضا فتنكر له نفسه حتى ما كانه هو وكان اهله واصحابه
ومن يشفق عليه غير الذي يعرفهم وهذا من شر الله لا يخفى الا على
ميت القلب وعلى حسب حياة القلب تكون ادراك هذا الشكر
والوحشة وما لجرح بميت ايلام انتهى فالاكثار من الاستغفار
من الذنوب اذا وفق الله العبد له ورزقه ذلك لا دواء للقلب
مثله وفي الحديث الا ادلكم على دائكم ودوائكم دائكم الذنوب
ودوائكم الاستغفار وفيه ايضا من لزم الاستغفار جعل
الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
ولم يزل باعانة الله وتوفيقه مستفيضا حذرا شاكرا لله تعالى
على نعمائه واستغفاره وعليهما ادور العبد من الادوية
النافعة والمكفرات للذنوب الجامعة التي من جملتها الشوكة
يشاكها العبد فانها من المكفرات لذنوبه ومن الذنوب ما لا يكفرها

الاهم المعاش

الاهم المعاش كما ورد فكل ما يرد عليه يحسبه مكفر الذنوبه
كما ان الاستغفار جعله الله تعالى لهذه الامة هو الدواء النافع
من الامراض الباطنة والظاهرة وبه خير الدنيا والاخرة
وهو حصول المطلوب وبه صلاح الشان والعافية في الاديان
والابدان والاكثار منه في كل حال من اسباب الصلاح والارباح
والفلاح والنجاح وكذا عند تذكره لذنوبه السالفة كما تقدم
في تذكره للنعم السالفة قال تعالى فانه كان للاوابين غفورا
وفي تفسيرها قال الاواب الذي يتذكر ذنوبه في الخلا فيستغفر
منها انتهى وهذا كان ختام هذا الحديث الجليل قوله عليه السلام

فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ٥

انتهى وهنا سؤال المغفرة هو المقصود من الاستغفار
كما تقدم قال العلامة ابن حمدان فان قلت اين لفظ الاستغفار
في هذا الدعا وقد سماه الشارع صلى الله عليه وآله وسلم سيد
الاستغفار قلت الاستغفار في لسان العرب هو طلب
المغفرة من الله تعالى وسؤال غفران الذنوب السالفة والاعتراف
بها وكل دعاء هذا المعنى فهو استغفار مع ان الحديث فيه
لفظ الاستغفار وهو قوله عليه السلام فاغفر لي فانه لا يغفر الذ

الذنوب الا انت

انتهى بحمد الله ومنه وفضله ولنرجع الى ما هو الباعث على هذا التحرير
فالشي ما كنتي بذكره

فالاعتراض الحاصل

الاستنكار كما سبق اولا وارادة المعترض بذلك المنع لرفع
الاصوات بالتهليل والاستغفار عند انتظار الصلوة الجامعة
وان الاسرار في الحالة المذكورة نصفتها اولا لاختلاط الجمع المحوج
لرفع الاصوات ولشغله المصلي واستدل المعترض بقوله
عليه السلام لا تشغل قاريكم مصليكم وبخطابه صلى الله عليه وآله
وسلم يا ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا
غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم هذا خلاصة ما ذكره
من الدليل والحديث الذي جعله المعترض دليلا للمنع قوله عليه
السلام لا تشغل قاريكم مصليكم غير صحيح على انا لو فرضنا
صحة الحديث لكان المراد شغل القاري للمصلي حال صلوته واما
عند انتظار المسلمين للصلوة الجامعة فانه من الوجه الحسن المستحسن
واما خطابه صلى الله عليه وآله وسلم للناس في السفر على جهة
التحسين يا ايها الناس اربع فالخطاب منه صلى الله عليه وآله وسلم
للناس في السفر على جهة التحسين منه كما هو ظاهر في خطابه

الشريف

الشريف اربعوا على انفسكم فانه بمعنى ارفقوا وهذا ان السفر
قطعة من النار لما فيه من المشاق والاخطار واما رفع الا
صوات بالتهليل والاستغفار في الجامع المقدس او نحوه
كما وقع عند الاستغاثة والالتجاء فليس من الممنوع بل من
المشروع فان المساجد موضوعة لذكر الله تعالى وقراءة
القرآن كما دل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم للاعرابي الذي
بال في المسجد ان هذه المساجد لا تصلح لشي من هذا
البول والقذر انما هي لذكر الله وقراءة القرآن ه

والتسوية منه صلى الله عليه وآله وسلم

بين القراءة والذكر في هذا الحديث يقضي بجواز الجهر بالذكر ولو
خرج برفع الصوت بقراءة القرآن وكذا الذكر والاستغفار
الذي هو المطلوب من العباد وفي الحديث الذي اخرجه
احمد عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال يقول الله تعالى يوم القيمة سيعلم اهل الجمع اليوم من اهل الكرم

قيل ومن اهل الكرم قال اهل مجالس الذكر في المساجد
والحديث عام لمن اسر ومن جهر به وفي الحديث الذي اخرجه
ابو الشيخ عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يعني عند نزول قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم في موخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي
لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا
وقوله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون اي تضجون
بالتضرع والابتهال فالادلة واضحة في ذلك وقد ورد رفع
الصوت بالاستغفار عند الاستسقا لما رواه الامام زيد بن
علي عن ابائه عليهم السلام عن امير المومنين علي كرم الله وجهه
انه كان اذا صلى بالناس في الاستسقا صلى مثل صلوة
العيد وكان يامر بالمودنين وحملة القران والصبيان
ان يخرجوا امامه ثم يصلي ويخطب ويقلب رداه ويستغفر
الله مادا من برفع بها صوته وقول الامام عليه السلام في الا
ستسقا صريح بذلك حيث قال ويجارون بالدعا والاستغفار

قال في الشرح

قال في الشرح من الخطا اي يعجون رافعي اصواتهم انتهى ح
وقد ورد في الحديث قوله صلى الله عليه واله وسلم عليكم
بلا اله الا الله والاستغفار فاجتماع المسلمين على الجهر بالذكر
في المساجد او في الصحرا او في السوق او في الليل او النهار قد وردت
به الاثار مثل قوله لا يذكرني عبد في نفسه الا ذكرته في ملا من
ملائكتي ولا يذكرني في ملا الا ذكرته في الملا الاعلى اخرجه
الطبراني من حديث معاذ وقوله يا ابن ادم اذا ذكرتني خاليا
ذكرتك خاليا واذا ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير من الذين
تذكرني فيهم اخرجه البزار وفي الحديث لا يقعد قوم يذكرون
الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفي الحديث ايضا ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال
ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا
للاسلام ومن به علينا قال الله تعالى ما اجلسكم الا ذلك
قالوا الله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم

ن

ولكنه اتاني جبريل عليه السلام فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة
اخرجه مسلم وما اخرجه البزار ايضا عن انس عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم انه قال ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر
فاذا اتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة
فقالوا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك
ويصلون على نبيك محمد ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول
تبارك وتعالى غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم
ولما رواه احمد وابو يعلى والطبراني عن انس رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله جميعا لا يريدون
بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم
قد بدلت سيئاتكم حسنات واخرج الطبراني عن ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليبعثن الله اقواما
يوم القيامة في وجوههم النور على منابر من لؤلؤ يغبطهم
الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء قال فجثى اعرابي على ركبتيه
فقال يا رسول الله بين [illegible] لنا نعرفهم قال المتحابون في الله

من قبائل شتى

من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه
وفي نزول قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه بسببه ما قاله قوم من رؤساء
الكفار في الفاعلين الذكر نح عنا هؤلاء الموالي فالاجتماع
على ذلك من قبائل شتى او بلاد شتى هو المقصود فالله تعالى يقول
الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى فاذكروا الله كذكركم
آباءكم او اشد ذكرا الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم وقال صلى الله عليه واله وسلم ان لكل شيء شفاء وان شفاء
القلوب ذكر الله وما من شيء انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا
ولا الجهاد في سبيل الله قال ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع رواه
ابن ابي الدنيا والبيهقي عن ابن عمر وقوله صلى الله عليه واله وسلم
اذكروا الله حتى يقول المنافقون انكم مراؤون اخرجه الطبراني
ورواه البيهقي ايضا وفي قوله صلى الله عليه واله وسلم اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر فهل
يحسن من ذي عقل وقلب سليم الاعتراض على هذه الرياض

على انه بحمد الله ومنه و فضله قد صار ذكر الله تعالى
جهرا على رؤس الاشهاد ولذكر الله اكبر و الحمد لله
رب العالمين وطوبا لمن استكثر منه و استهتر
لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه من نيل كفيك ما علمتني الطلبا
سبحان واسع الفضل العميم الذي وسع كل شي رحمة
وعلما رب العرش الكريم اللهم اني استغفرك لي
ولوالدي وللمسلمين والمسلمات
يا واسع المغفره يا ارحم الراحمين
انتهى المراد والحمد لله
اولا واخرا
وسلام على
المرسلين
والحمد لله
رب
العالمين
امين

كان الفراغ من رقم النسخة المباركة عصر يوم السبت ... شهر ربيع اول سنه ١٣ ... وصلى الله [illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله الاكرمين وسلم تسليما امين

ولكم معجزات نعم حن جذع حين كلم وكذا الضب وعضو سموا اوقفت شمس ومن دون انجم شق بعد وعمام ظلله
نعقول اعقلت واستبحت من ادى الشرك واحمامه وكلهم وبني لهم قد اصحت والجمادات قد افصحت بكلام شرحه ما اطوله
والحصا كيف فانسبحت وعلى غار حراء وقفت وكذا الورقا والبيض سحت ودعا الاشجار فوافت نحوه طايعة ممتثله
على السبع السموات ارتقا مرتقا ما مثله اذ رقا وسقى اصحابه يوم اللقا وحرى من كفه الما صفا حيثما قرا السلسله
فترا امه حظر نساء نا سنة خمس داعيا اباءنا سيرنا خير الورى ماسانا بصلاة وصيام حاءنا بحج وركوع وصله
بهدى انواره ازاح العما فجزاه الله عنا خيرا ما لم يدعنا هملا بل علما فابان الحق للخلق كما امر الله وابدى سبله
فاعتنى نور الهدى كل الامم فانجلت عنهم دجنات الظلم وبه قد خص خير الامم فجزاه الله خيرا فلكم نحمل من شرعنا ما قد فصله

قال المعلق ... الامام حجة الاسلام ... ابن ابراهيم الوزير رحمه الله تعالى ... العجيبة الاولى ... حلت وفاة الامام محمد الغزالي رضي الله عنه وارضاه وفات الشيخ ...
حدثنا حاجي بن عامر بن حوصان الاسكندري قال حدثنا ... الاسباط ... في مسجد ... الامام محمد الغزالي رحمه الله قال ... اخوانه ...
... فاني لا ابرح ... على الملك فاني لا ... وطالع الى ... فابطأ ولم ينزل اليهم فدخلوا اليه فوجدوه ميتا رحمه الله ...

أنا لله وبالله أنا ليس للعبد عن المولى غنا   إن لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا   نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا   قل لإخوان رأوني ميتا فبكوني ورثوا لي حزنا   أتظنون بأني ميتكم ليس هذا الميت والله أنا
أنا في الصور وهذا جسدي كان ثوبي وقميصي زمنا   أنا كنز وحجابي طلسم كنت لا أنس دنياها هنا   أنا عصفور وهذا قفصي طرت عنه وبقي رهنا
أحمد الله الذي خلصني وبنى لي في المعالي وطنا   كنت قبل اليوم ميتا بينكم فحييت وخلعت الكفنا   وأنا اليوم أناجي ملأ وأرى الله جهارا علنا
عاكف في اللوح أقرأ ما ذا كل ما كان ترى وما دنا   وطعامي وشرابي واحد فافهموا فهو رمز حسنا   ليس خمرا سايغا أو عسلا لا ولا ماء ولكن لبنا
هو مشروب رسول الله إذ كان يسري فطرتنا   فافهموا السر ففيه نبأ أي معنى تحت لفظ كمنا   فاهدموا بيتي ورضوا قفصي وذروا الطلسم يبقى وثنا
وأرى الأرواح جمعا ... وذروا الكل دعا بانينا   رحلت وقد خلفتكم لست أرضى داركم لي وطنا   ... فاذا ما طار ...
لا تظنوا الموت موتا انه ...   لا ... ها هنا   ...

تمام قصيدة الغزالي رحمه الله تعالى ... خلقوا ...
نحن واني ... لا اتنوا   ليس بالعاقل منا من ونا   جيئوا ... رب رحيم   ... وثانوا امنا
ما ارى نفسي الا انتم   واعتقادي انكم انتم انا   عنصر الانفس منا واحد   وكذا الجسم جميعا عمنا
فمتى ما كان خيرا فلنا   ومتى ما كان شرا فبنا   فارحموني ترحموا انفسكم   واعلموا انكم في اثرنا
اسأل الله لنفسي رحمة   رحم الله صديقا أمنا   وعليكم من سلامي جلبة   سلم الله عليكم ربنا
انتهى نقل القصيدة هذه ليلة الخميس ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٦٣ ... صبح الثلاثا ١٦ صفر سنة ١٣٦٣
فبين المنقول منه ... مائتا سنة وستة وبين الام هذه ونقل الناقل قبل مئة سنة وسنة واحدة
... رجوعه ... بعض اهل البيت ... وما لا يليق
... وهذا ... الغزالي رحمه الله نسأل الله التوفيق
بجلاله وقدرته وعلمه ...
وكتبه احقر الورى واحوجهم الى العفو ... عبد الله ... الكبير
نعم روى ... ما ذكرناه ... السيد العلامة احمد ...
فإن له كتاب سر العالمين يشهد بذلك والحمد لله

كتاب الشاطبية للامام الكبير
الشهير في علم القراءات السبع

وهي القصيدة المسماة حرز الاماني ووجه التهاني

نظم الشيخ الامام الجليل الحافظ ابي القسم بن خلف

بن محمد بن فيره ابن ابي القاسم بن احمد

الرعيني الشاطبي رحمه الله

ورضوانه عليه وصلى الله

على سيدنا محمد واله

وسلم

او هو في هذا الكتاب شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وانا ...

لا اشتيت ان ...

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأت ببسم الله في النظم أولا ... تبارك رحمانا رحيما وموئلا

وثنيت صلى الله ربي على الرضى ... محمد المهدي إلى الناس مرسلا

وعترته ثم الصحابة ثم من ... تلاهم على الإحسان بالخير وبلا

وثلثت أن الحمد لله دائما ... وما ليس مبدوءا به أجذم العلا

وبعد فحبل الله فينا كتابه ... فجاهد به حبل العدا متحبلا

وأخلق به إذ ليس يخلق جدة ... جديدا مواليه على الجد مقبلا

وقارئه المرضي قر مثاله ... كالأترج حاليه مريحا وموكلا

هو المرتضى أما إذا كان أمة ... ويممه ظل الرزانة قنقلا

هو الحر إن كان الحري حواريا ... له بتحريه إلى أن تنبلا

وإن كتاب الله أوثق شافع ... وأغنى غناء واهبا متفضلا

وخير جليس لا يمل حديثه ... وترداده يزداد فيه تجملا

وحيث الفتى يرتاع في ظلماته ... من القبر يلقاه سنا متهللا

هنالك يهنيه مقيلا وروضة ... ومن أجله في ذروة العز يجتلا

يناشد في إرضائه لحبيبه ... وأجدر به سؤلا إليه موصلا

فيا أيها القاري به متمسكا ... مجلا له في كل حال مبجلا

هنيئا مريئا والداك عليهما ... ملابس أنوار من التاج والحلا

فما ظنكم بالنجل عند جزائه ... أولئك أهل الله والصفوة الملا

أولو البر والإحسان والصبر والتقى ... حلاهم بها جاء القرآن مفصلا

عليك بها ما عشت فيها منافسا ... وبع نفسك الدنيا بأنفاسها العلا

جزى الله بالخيرات عنا أئمة ... لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا

فمنهم بدور سبعة قد توسطت ... سماء العلا والعدل زهرا وكملا

لها شهب عنها استنارت فنورت ... سواد الدجى حتى تفرق وانجلا

وسوف تراهم واحدا بعد واحد ... مع اثنين من أصحابه متمثلا

تخيرهم نقادهم كل بارع ... وليس على قرآنه متأكلا

فأما الكريم السر في الطيب **نافع** ... فذاك الذي اختار المدينة منزلا

وقالون عيسى ثم عثمان ورشهم ... بصحبته المجد الرفيع تأثلا

ومكة عبد الله فيها مقامه ... هو **ابن كثير** كاثر القوم معتلا

روى أحمد **البزي** له ومحمد ... على سند وهو الملقب **قنبلا**

وأما الإمام المازني صريحهم ... **أبو عمرو** البصري فوالده العلا

أفاض على يحيى اليزيدي سيبه ... فأصبح بالعذب الفرات معللا

أبو عمر **الدوري** وصالحهم أبو ... شعيب هو **السوسي** عنه تقبلا

وأما دمشق الشام دار ابن عامر ... فتلك بعبد الله طابت محللا
هشام وعبد الله وهو انتسابه ... لذكوان بالإسناد عنه تنقلا
وبالكوفة الغراء منهم ثلاثة ... أذاعوا فقد ضاعت شذا وقرنفلا
فأما أبو بكر وعاصم اسمه ... فشعبة راويه المبرز أفضلا
وذاك ابن عياش أبو بكر الرضى ... وحفص وبالإتقان كان مفضلا
وحمزة ما أزكاه من متورع ... إماما صبورا للقرآن مرتلا
روى خلف عنه وخلاد الذي ... رواه سليم متقنا ومحصلا
وأما علي فالكسائي نعته ... لما كان في الإحرام فيه تسربلا
روى ليثهم عنه أبو الحارث الرضى ... وحفص هو الدوري وفي الذكر قد خلا
أبو عمرهم واليحصبي ابن عامر ... صريح وباقيهم أحاط به الولا
لهم طرق يهدى بها كل طارق ... ولا طارق يخشى بها متمحلا
وهن اللواتي للمواتي نصبتها ... مناصب فانصب في نصابك مفضلا
وها أنا ذا أسعى لعل حروفهم ... يطوع بها نظم القوافي مسهلا
جعلت أبا جاد على كل قارئ ... دليلا على المنظوم أول أولا
ومن بعد ذكري الحرف أسمي رجاله ... متى تنقضي آتيك بالواو فيصلا
سوى أحرف لا ريبة في اتصالها ... وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا

ورب مكان كرر الحرف قبلها ... لما عارض والأمر ليس مهولا
ومنهن للكوفي ثاء مثلث ... وستتهم بالخاء ليس بأغفلا
عنيت الأولى أثبتهم بعد نافع ... وكوف وشام ذالهم ليس مغفلا
وكوف مع المكي بالظاء معجما ... وكوف وبصر غينهم ليس مهملا
وذو النقط شين للكسائي وحمزة ... وقل فيهما مع شعبة صحبة تلا
صحاب هما مع حفصهم عم نافع ... وشام سما في نافع وفتى العلا
ومك وحق فيه وابن العلاء قل ... وقل فيهما واليحصبي نفر حلا
وحرمي المكي فيه ونافع ... وحصن عن الكوفي ونافعهم علا
ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة ... فكن عند شرطي واقض بالواو فيصلا
وما كان ذا ضد فإني بضده ... غني فزاحم بالذكاء لتفضلا
كمد وإثبات وفتح ومدغم ... وهمز ونقل واختلاس تحصلا
وجزم وتذكير وغيب وخفة ... وجمع وتنوين وتحريك أعملا
وحيث جرى التحريك غير مقيد ... هو الفتح والإسكان آخاه منزلا
وآخيت بين النون واليا وفتحهم ... وكسر وبين النصب والخفض منزلا
وحيث أقول الضم والرفع ساكتا ... فغيرهم بالفتح والنصب أقبلا
وفي الرفع والتذكير والغيب جملة ... على لفظها أطلقت من قيد العلا

وقبل وبعد الحرف آتي بكل ما ۝ رمزت به في الجمع إذ ليس مشكلا
وسوف أسمي حيث يسمح نظمه ۝ به موضحا جيدا معما ومخولا
ومن كان ذا باب له فيه مذهب ۝ فلا بد أن يسمى فيدرى ويعقلا
أهلت فلبتها المعاني لبابها ۝ وصغت بها ما ساغ عذبا مسلسلا
وفي يسرها التيسير رمت اختصاره ۝ فأجنت بعون الله منه مؤملا
وألفافها زادت بنشر فوائد ۝ فلفت حياء وجهها أن تفضلا
وسميتها حرز الأماني تيمنا ۝ ووجه التهاني فاهنه متقبلا
وناديت اللهم يا خير سامع ۝ أعذني من التسميع قولا ومفعلا
إليك يدي منك الأيادي تمدها ۝ أجرني فلا أجري بجور فأخطلا
أمين وأمنا للأمين بسرها ۝ وإن عثرت فهو الأمون تحملا
أقول لحر والمروءة مروها ۝ لإخوته المرآة ذو النور مكحلا
أخي أيها المجتاز نظمي ببابه ۝ ينادى عليه كاسد السوق أجملا
وظن به خيرا وسامح نسيجه ۝ بالإغضاء والحسنى وإن كان هلهلا
وسلم لإحدى الحسنيين إصابة ۝ والأخرى اجتهاد رام صوبا فأمحلا
وإن كان خرق فادركه بفضلة ۝ من الحلم وليصلحه من جاد مقولا
وقل صادقا لولا الوئام وروحه ۝ لطاح الأنام الكل في الخلف والقلا

وعش

وعش سالما صدرا وعن غيبة فغب ۝ تحضر حظار القدس أنقى مغسلا
وهذا زمان الصبر من لك بالتي ۝ كقبض على جمر فتنجو من البلا
ولو أن عينا ساعدت لتوكفت ۝ سحائبها بالدمع ديما وهطلا
ولكنها عن قسوة القلب قحطها ۝ فيا ضيعة الأعمار تمشي سبهللا
بنفسي من استهدى إلى الله وحده ۝ وكان له القرآن شربا ومغسلا
وطابت عليه أرضه فتفتقت ۝ بكل عبير حين أصبح مخضلا
فطوبى له والشوق يبعث همه ۝ وزند الأسى يهتاج في القلب مشعلا
هو المجتبى يغدو على الناس كلهم ۝ قريبا غريبا مستمالا مؤملا
يعد جميع الناس مولى لأنهم ۝ على ما قضاه الله يجرون أفعلا
يرى نفسه بالذم أولى لأنها ۝ على المجد لم تلعق من الصبر والألا
وقد قيل كن كالكلب يقصيه أهله ۝ وما يأتلي في نصحهم متبذلا
لعل إله العرش يا إخوتي يقي ۝ جماعتنا كل المكاره هولا
ويجعلنا ممن يكون كتابه ۝ شفيعا لهم إذ ما نسوه فيمحلا
وبالله حولي واعتصامي وقوتي ۝ وما لي إلا ستره متجللا
فيا رب أنت الله حسبي وعدتي ۝ عليك اعتمادي ضارعا متوكلا

باب الاستعاذة

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ ، جهاراً من الشيطان بالله مسجلا

على ما أتى في النحل يسراً وإن تزد ، لربك تنزيهاً فلست مجهلا

وقد ذكروا لفظ الرسول فلم يزد ، ولو صح هذا النقل لم يبق مجملا

وفيه مقال في الأصول فروعه ، فلا تعد منها باسقاً ومظللا

وإخفاؤه فصل أباه وعاتنا ، وكم من فتى كالمهدوي فيه أعملا

باب البسملة

وبسمل بين السورتين بسنة ، رجال نموها درية وتحملا

ووصلك بين السورتين فصاحة ، وصل واسكتن كل جلاياه حصلا

ولا نص كلا حب وجه ذكرته ، وفيها خلاف جيده واضح الطلا

وسكتهم المختار دون تنفس ، وبعضهم في الأربع الزهر بسملا

لهم دون نص وهو فيهن ساكت ، لحمزة فافهمه وليس مخذلا

ومهما تصلها أو بدأت براءة ، لتنزيلها بالسيف لست مبسملا

ولا بد منها في ابتدائك سورة ، سواها وفي الأجزاء خير من تلا

ومهما تصلها مع أواخر سورة ، فلا تقفن الدهر فيها فتثقلا

باب سورة أم القرآن

ومالك يوم الدين راويه ناصر ، وعند سراط والسراط لقنبلا

بحيث أتى والصاد زاياً أشمها ، لدى خلف واشمم لخلاد الاولا

عليهم إليهم حمزة ولديهم ، جميعاً بضم الهاء وقفاً وموصلا

وصل ضم ميم الجمع قبل محرك ، دراكاً وقالون بتخييره جلا

ومن قبل همز القطع صلها لورشهم ، وأسكنها الباقون بعد لتكملا

ومن دون وصل ضمها قبل ساكن ، لكل وبعد الهاء كسر فتى العلا

مع الكسر قبل الها أو الياء ساكناً ، وفي الوصل كسر الهاء بالضم شمللا

كما بهم الأسباب ثم عليهم ، القتال وقف للكل بالكسر مكملا

باب الإدغام الكبير

ودونك الإدغام الكبير وقطبه ، أبو عمرو البصري فيه تحفلا

ففي كلمة عنه مناسككم وما ، سلككم وباقي الباب ليس معولا

وما كان من مثلين في كلمتيهما ، فلا بد من إدغام ما كان أولا

كيعلم ما فيه هدى وطبع على ، قلوبهم والعفو وأمر تمثلا

إذا لم يكن تا مخبر أو مخاطب ، أو المكتسي تنوينه أو مثقلا

ككنت تراباً أنت تكره واسع ، عليم وأيضاً تم ميقات مثلا

وقد أظهروا في الكاف يحزنك كفره ، إذ النون تخفى قبلها لتجملا

وعندهم الوجهان في كل موضع ، تسمى لأجل الحذف فيه معللا

كيبتغ مجزوما وإن يك كاذبا … ويخل لكم عن عالم طيب الخلا
ويا قوم ما لي ثم يا قوم من بلا … خلاف على الإدغام لا شك أرسلا
وإظهار قوم آل لوط لكونه … قليل حروف رده من تنبلا
بإدغام لك كيدا ولو حج مظهر … بإعلال ثانيه إذا صح لاعتلا
فإبداله من همزة هاء أصلها … وقد قال بعض الناس من واو ابدلا
وواو هو المضموم هاء كهو ومن … فأدغم ومن يظهر فبالمد عللا
ويأتي يوم أدغموه ونحوه … ولا فرق ينجي من على المد عولا
وقبل يئسن الياء في اللاء عارض … سكونا أو اصلا فهو يظهر مسهلا

باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين

وإن كلمة حرفان فيها تقاربا … فإدغامه للقاف في الكاف مجتلا
وهذا إذا ما قبله متحرك … مبين وبعد الكاف ميم تخللا
كيرزقكم واثقكم وخلقكم … وميثاقكم أظهر ونرزقك انجلا
وإدغام ذي التحريم طلقكن قل أحق … وبالتأنيث والجمع أثقلا
ومهما يكونا كلمتين فمدغم … أوائل كلم البيت بعد على الولا
شفا لم تضق نفسا بها رم دوا ضن … ثوى كان ذا حسن سأى منه قد حلا

إذا لم ينون أو يكن تا مخاطب … وما ليس مجزوما ولا متثقلا
فزحزح عن النار الذي حاه مدغم … وفي الكاف قاف وهو في القاف أدخلا
خلق كل شيء لك قصورا وأظهرا … إذا سكن الحرف الذي قبل أقبلا
وفي ذي المعارج تعرج الجيم مدغم … ومن قبل أخرج شطأه قد تثقلا
وعند سبيلا شين ذي العرش مدغم … وضاد لبعض شأنهم مدغما تلا
وفي زوجت سين النفوس ومدغم … له الرأس شيبا باختلاف توصلا
وللدال كلم ترب سهل ذكا شذا … ضفا ثم زهد صدقه ظاهر جلا
ولم تدغم مفتوحة بعد ساكن … بحرف بغير التاء فاعلمه واعملا
وفي عشرها والطاء تدغم تاؤها … وفي أحرف وجهان عنه تهللا
فمع حملوا التوراة ثم الزكاة قل … وقل آت ذا الْ ولتأت طائفة علا
وفي جئت شيئا أظهروا لخطابه … ونقصانه والكسر الإدغام سهلا
وفي خمسة وهي الأوائل ثاؤها … وفي الصاد ثم السين ذال تدخلا
وفي اللام راء وهي في الرا وأظهرا … إذا انفتحا بعد المسكن منزلا
سوى قال ثم النون تدغم فيهما … على إثر تحريك سوى نحن مسجلا
وتسكن عنه الميم من قبل بائها … على إثر تحريك فتخفى تنزلا
وفي من يشاء با يعذب حيث ما … أتى مدغم فادر الأصول لتأصلا

ولا يمنع الادغام اذ هو عارض ، امالة كالابرار والنار اثقلا
واشمم ورم في غير باء وميمها ، مع الباء او ميم وكن متأملا
وادغام حرف قبله صح ساكن ، عسير وبالاخفا طبق مفصلا
خذ العفو وامر ثم من بعد ظلمه ، وفي المهد ثم الخلد والعلم فاشملا

باب هاء الكناية

ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن ، وما قبله التحريك للكل وصلا
وما قبله التسكين لابن كثيرهم ، وفيه مهانا معه حفص اخو ولا
وسكن يؤده مع نوله ونصله ، ونؤته منها فاعتبر صافيا حلا
وعنهم وعن حفص فالقه ويتقه ، حما صفوه قوم بخلف وانهلا
وقل بسكون القاف والقصر حفصهم ، ويأته لدى طه بالاسكان يجتلا
وفي الكل قصر الهاء بان لسانه ، بخلف وفي طه بوجهين بجلا
واسكان يرضه يمنه لبس طيب ، بخلفهما والقصر فاذكره نوفلا
له الرحب والزلزال خيرا يره بها ، وشرا يره حرفيه سكن ليسهلا
وعى نفر ارجئه بالهمز ساكنا ، وفي الهاء ضم لف دعواه حرملا
واسكن نصيرا فاز واكسر لغيرهم ، وصلها جوادا دون ريب لتوصلا

باب المد والقصر

اذا الف او ياؤها بعد كسرة ، او الواو عن ضم لقي الهمز طولا
فان ينفصل فالقصر بادره طالبا ، بخلفهما يرويك درا ومخضلا
كجي وعن سوء وشاء اتصاله ، ومفصوله في امها امره الى
وما بعد همز ثابت او مغير ، فقصر وقد يروى لورش مطولا
ووسطه قوم كآمن هؤلا ، ء آلهة آتى للايمان مثلا
سوى ياء اسرائيل او بعد ساكن ، صحيح كقرآن ومسئولا اسألا
وما بعد همز الوصل ايت وبعضهم ، يؤاخذ كم آلان مستفهما تلا
وعادا الاولى وابن غلبون طاهر ، بقصر جميع الباب قال وقولا
وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن ، وعند سكون الوقف وجهان اصلا
ومد له عند الفواتح مشبعا ، وفي عين الوجهان والطول فضلا
وفي نحو طه القصر اذ ليس ساكن ، وما في الف من حرف مد فيمطلا
وان تسكن اليا بين فتح وهمزة ، بكلمة او واو فوجهان جملا
بطول وقصر وصل ورش ووقفه ، وعند سكون الوقف للكل اعملا
وعنهم سقوط المد فيه وورشهم ، يوافقهم في حيث لا همز مدخلا
وفي واو سوآت خلاف لورشهم ، وعن كل الموءدة اقصر وموئلا

باب الهمزتين من كلمة

وتسهيل اخرى همزتين بكلمة ، سما وبذات الفتح خلف لتجملا
وقل الفا عن اهل مصر تبدلت ، لورش وفي بغداد يروى مسهلا
وحققها في فصلت صحبة أأعجمي ، والاولى اسقطن لتسهلا
وهمزة اذهبتم في الاحقاف شفعت ، باخرى كما دامت وصالا موصلا
وفي نون في ان كان شفع حمزة ، وشعبة ايضا والدمشقي مسهلا
وفي آل عمران عن ابن كثيرهم ، يشفع ان يؤتى الى ما تسهلا
وطه وفي الاعراف والشعرا بها ، أأمنتم للكل ثالثا ابدلا
وحقق ثان صحبة ولقنبل ، باسقاطه الاولى بطه تقبلا
وفي كلها حفص وابدل قنبل ، في الاعراف منها الواو والملك موصلا
وان همز وصل بين لام مسكن ، وهمزة الاستفهام فامدده مبدلا
فللكل ذا اولى ويقصره الذي ، يسهل عن كل كالآن مثلا
ولا مد بين الهمزتين هنا ولا ، بحيث ثلاث يتفق تنزلا
واضرب جمع الهمزتين ثلاثة ، أأنذرتهم ام لم ائنا ائنزلا
ومدك قبل الفتح والكسر حجة ، بها لذ وقبل الكسر خلف له ولا
وفي سبعة لا خلف عنه بمريم ، وفي حرفي الاعراف والشعرا العلا
ائنك ائفكا معا فوق صادها ، وفي فصلت حرف وبالخلف سهلا

وائمة بالخلف قد مد وحده ، وسهل سما وصفا وفي النحو ابدلا
ومدك قبل الضم لبى حبيبه ، بخلفهما برا وجاء ليفصلا
وفي آل عمران رووا لهشامهم ، كحفص وفي الباقي كقالون واعتلا

باب الهمزتين من كلمتين

واسقط الاولى في اتفاقهما معا ، اذا كانتا من كلمتين فتى العلا
كجا امرنا من السماء ان اوليا ، اولئك انواع اتفاق تجملا
وقالون والبزي في الفتح وافقا ، وفي غيره كاليا وكالواو سهلا
وبالسوء الا ابدلا ثم ادغما ، وفيه خلاف عنهما ليس مقفلا
والاخرى كمد عند ورش وقنبل ، وقد قيل محض المد عنها تبدلا
وفي هؤلاء ان والبغاء لورشهم ، بياء خفيف الكسر بعضهم تلا
وان حرف مد قبل همز مغير ، يجز قصره والمد ما زال اعدلا
وتسهيل الاخرى في اختلافهما سما ، تفيء الى مع جا امة انزلا
نشاء اصبنا والسماء او ائتنا ، فنوعان قل كاليا وكالواو سهلا
ونوعان منها ابدلا منهما وقل ، يشاء الى كالياء اقيس معدلا
وعن اكثر القراء تبدل واوها ، وكل بهمز الكل يبدا مفصلا
والابدال محض والمسهل بين ما ، هو الهمز والحرف الذي منه

اشكلا

باب الهمز المفرد

إذا سكنت فاء من الفعل همزة ، فورش يريها حرف مد مبدلا
سوى جملة الإيواء والواو عنه ، إن تفتح إثر الضم نحو مؤجلا
ويبدل للسوسي كل مسكن ، من الهمز مدا غير مجزوم اهملا
تسؤ ونشأ ست وعشر يشأ ومع ، يهيء وننسأها ينبأ تكملا
وهيء وأنبئهم ونبئ بأربع ، وأرجئ معا واقرأ ثلاثا فحصلا
وتؤوي وتؤويه أخف بهمزه ، ورئيا بترك الهمز يشبه الامتلا
ومؤصدة أوصدت يشبه كله ، تخيره أهل الأداء معللا
وبارئكم بالهمز حال سكونه ، وقال ابن غلبون بياء تبدلا
ووالاه في بئر وفي بئس ورشهم ، وفي الذئب ورش والكسائي فأبدلا
وفي لؤلؤ في العرف والنكر شعبة ، ويألتكم الدوري والابدال يجتلا
وورش لئلا والنسيء بيائه ، وأدغم في ياء النسيء فثقلا
وإبدال أخرى الهمزتين لكلهم ، إذا سكنت عزم كآدم أوهلا

باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها

وحرك لورش كل ساكن آخر ، صحيح بشكل الهمز واحذفه مسهلا
وعن حمزة في الوقف خلف وعنده ، روى خلف في الوصل سكتا مقللا

ويسكت في شيء وشيئا وبعضهم ، لدى اللام للتعريف عن حمزة تلا
وشيء وشيئا لم يزد ولنافع ، لدى يونس آلآن بالنقل نقلا
وقل عادا الأولى بإسكان لامه ، وتنوينه بالكسر كاسيه ظللا
وأدغم باقيهم وبالنقل وصلهم ، وبدؤهم والبدء بالأصل فضلا
لقالون والبصري وتهمز واوه ، لقالون حال النقل بدءا وموصلا
وتبدأ بهمز الوصل في النقل كله ، وإن كنت معتدا بعارضه فلا
ونقل ردا عن نافع وكتابيه ، بالاسكان عن ورش أصح تقبلا

باب وقف حمزة وهشام على الهمز

وحمزة عند الوقف سهل همزه ، إذا كان وسطا أو تطرف منزلا
فأبدله عنه حرف مد مسكنا ، ومن قبله تحريكه قد تنزلا
وحرك به ما قبله متسكنا ، وأسقطه حتى يرجع اللفظ أسهلا
سوى أنه من بعد ما ألف جرى ، يسهله مهما توسط مدخلا
ويبدله مهما تطرف مثله ، ويقصر أو يمضي على المد أطولا
ويدغم فيه الواو والياء مبدلا ، إذا زيدتا من قبل حتى يفصلا
ويسمع بعد الكسر والضم همزه ، لدى فتحه ياء وواوا محولا

وفي غير هذا بين بين ومثله ، يقول هشام ما تطرف مسهلا

ورئيا على اظهاره وادغامه ، وبعض بكسر الها لياء تحولا

كقولك أنبئهم ونبئهم وقد ، رووا أنه بالخط كان مسهلا

ففي اليا يلي والواو والحذف رسمه ، والأخفش بعد الكسر ذا الضم أبدلا

بياء وعنه الواو في عكسه ومن ، حكى فيهما كاليا وكالواو أعضلا

ومستهزءون الحذف فيه ونحوه ، وضم وكسر قبل قيل وأخملا

وما فيه يلفى واسطا بزوائد ، دخلن عليه فيه وجهان أعملا

كما ها ويا واللام والبا ونحوها ، ولامات تعريف لمن قد تأملا

وأشمم ورم فيما سوى متبدل ، بها حرف مد واعرف الباب محفلا

وما واو أصلي تسكن قبله ، أو اليا فعن بعض بالادغام حملا

وما قبله التحريك أو ألف محركا ، طرفا فالبعض بالروم سهلا

ومن لم يرم واعتد محضا سكونه ، وألحق مفتوحا فقد شذ موغلا

وفي الهمز أنحاء وعند نحاته ، يضيء سناه كلما اسود أليلا

باب الإظهار والإدغام

سأذكر ألفاظا تليها حروفها ، بالاظهار والادغام تروى وتجتلى

فدونك إذ في بيتها وحروفها ، وما بعد بالتقييد قده مذللا

سأسمي وبعد الواو تسمو حروف من ، تسمى على سيما تروق مقبلا

وفي دال قد أيضا وتاء مؤنث ، وفي هل وبل فاحتل بذهنك أحيلا

ذكر ذال إذ

نعم إذ تمشت زينب صال دلها ، سمي جمال واصلا من توصلا

فإظهارها أجرى دوام نسيمها ، وأظهر ريا قوله واصف جلا

وأدغم ضنكا واصل توم دره ، وأدغم مولى وجده دائم ولا

ذكر دال قد

وقد سحبت ذيلا ضفا ظل زرنب ، جلته صباه شائقا ومعللا

فإظهارها نجم بدا دل واضحا ، وأدغم ورش ضر ظمآن وامتلا

وأدغم مرو واكف ضير ذابل ، زوى ظله وغر تسداه كلكلا

وفي حرف زينا خلاف ومظهر ، هشام بص حرفه متحملا

ذكر تاء التأنيث

وأبدت سنا ثغر صفت زرق ظلمه ، جمعن ورودا باردا عطر الطلا

فإظهارها در نمته بدوره ، وأدغم ورش ظافرا ومخولا

وأظهر كهف وافر سيب جوده ، زكي وفي عصرة ومحصلا

وأظهر راويه هشام لهدمت ، وفي وجبت خلف ابن ذكوان يفتلا

وفي غير هذا بين بين ومثله ، يقول هشام ما تطرف مسهلا

ورئيا على إظهاره وادغامه ، وبعض بكسر الها لياء تحولا

كقولك أنبئهم ونبئهم وقد ، روى أنه بالخط كان مسهلا

ففي اليا يلي والواو والحذف رسمه ، والاخفش بعد الكسر ذا الضم أبدلا

بياء وعنه الواو في عكسه ومن ، حكى فيهما كاليا وكالواو أعضلا

ومستهزؤن الحذف فيه ونحوه ، وضم وكسر قبل قيل وأخملا

وما فيه يلفى واسطا بزوائد ، دخلن عليه فيه وجهان أعملا

كما ها ويا واللام والبا ونحوها ، ولامات تعريف لمن قد تأملا

وأشمم ورم فيما سوى متبدل ، بها حرف مد واعرف الباب محفلا

وما واو أصلي تسكن قبله ، أو اليا فعن بعض بالادغام حملا

وما قبله التحريك أو ألف محركا ، طرفا فالبعض بالروم سهلا

ومن لم يرم واعتد محضا سكونه ، وألحق مفتوحا فقد شذ موغلا

وفي الهمز أنحاء وعند نحاته ، يضيء سناه كلما اسود أليلا

باب الإظهار والإدغام

سأذكر ألفاظا تليها حروفها ، بالادغام والاظهار تروى وتجتلى

فدونك إذ في بيتها وحروفها ، وما بعد بالتقييد قده مذللا

سأسمي وبعد الواو تسمو حروف من ، تسمى على سيما تروق مقبلا

وفي دال قد أيضا وتاء مؤنث ، وفي هل وبل فاحتل بذهنك أحيلا

ذكر ذال إذ

نعم إذ تمشت زينب صال دلها ، سمي جمال واصلا من توصلا

فإظهارها أجرى دوام نسيمها ، وأظهر ريا قوله واصف جلا

وأدغم ضنكا واصل توم دره ، وأدغم مولى وجده دائم ولا

ذكر دال قد

وقد سحبت ذيلا ضفا ظل زرنب ، جلته صباه شائقا ومعللا

فإظهارها نجم بدا دل واضحا ، وأدغم ورش ضر ظمآن وامتلا

وأدغم مرو واكف ضير ذابل ، زوى ظله وغر تسداه كلكلا

وفي حرف زينا خلاف ومظهر ، هشام بصاد حرفه متحملا

ذكر تاء التأنيث

وأبدت سنا ثغر صفت زرق ظلمه ، جمعن ورودا باردا عطر الطلا

فإظهارها در نمته بدوره ، وأدغم ورش ظافرا ومخولا

وأظهر كهف وافر سيب جوده ، زكي وفي عصرة ومحللا

وأظهر راويه هشام لهدمت ، وفي وجبت خلف ابن ذكوان يفتلا

ذكر لام هل وبل

ألا بل وهل تروي ثنا ظعن زينب ، سميرٌ نواها طلح ضرٍّ ومبتلا
فأدغمها راوٍ وأدغم فاضلٌ ، وقورٌ ثناه سرَّ تيماً وقد حلا
وبل في النسا خلادهم بخلافه ، وفي هل ترى الإدغام حُبَّ وحُمِّلا
وأظهر لدى واعٍ نبيلٍ ضمانه ، وفي الرعد هل واستوف لا زاجرٌ هلا

باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل

ولا خلف في الإدغام إذ ذل ظالمٌ ، وقد تيمت دعدٌ وسيماً تبتلا
وقامت تريه دمية طيب وصفها ، وقل بل وهل راها لبيبٌ ويعقلا
وما أول المثلين فيه مسكنٌ ، فلا بد من إدغامه متمثلا

باب حروف قربت مخارجها

وإدغام باء الجزم في الفاء قد رسا ، حميداً وخيّر في يتب قاصداً ولا
ومع جزمه يفعل بذلك سلموا ، ونخسف بهم راعوا وشذا تثقلا
وعذت على إدغامه ونبذتها ، شواهد حماد وأورثتمو حلا
له شرعه والراء جزماً بلامها ، كواصبر لحكم طال بالخلف يذبلا
ويس أظهر عن فتى حقه بدا ، ونون وفيه الخلف عن ورشهم خلا
وحرمي نصر صاد مريم من يرد ، ثواب لبثت الفرد والجمع وصلا

وطس

وطس عند الميم فاز اتخذتم ، أخذتم وفي الإفراد عاشر دغفلا
وفي اركب هدى برٍّ قريبٍ بخلفهم ، كما ضاع جا يلهث له دار جهلا
وقالون ذو خلف وفي البقرة فقل ، يعذب دنا بالخلف جوداً وموبلا

باب أحكام النون الساكنة والتنوين

وكلهم التنوين والنون أدغموا ، بلا غنة في اللام والرا ليجملا
وكلٌّ بينمو أدغموا مع غنة ، وفي الواو واليا دونها خلف تلا
وعندهما للكل أظهر بكلمة ، مخافة إشباه المضاعف أثقلا
وعند حروف الحلق للكل أظهرا ، ألا هاج حكم عم خاليه غفلا
وقلبهما ميماً لدى البا وأخفيا ، على غنة عند البواقي ليكملا

باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وحمزة منهم والكسائي بعده ، أمالا ذوات الياء حيث تأصلا
وتثنية الأسماء تكشفها وإن ، رددت إليك الفعل صادفت منهلا
هدى واشتراه والهوى وهداهم ، وفي ألف التأنيث في الكل ميلا
وكيف جرت فعلى ففيها وجودها ، وإن ضم أو يفتح فعالى فحصلا
وفي اسم في الاستفهام أنى وفي متى ، معاً وعسى أيضاً أمالا وقل بلى
وما رسموا بالياء غير لدى وما ، زكى وإلى من بعد حتى وقل على

وكل ثلاثي يزيد فإنه ، ممال كزكاها وأنجى مع ابتلا ،
ولكن أحيا عنهما بعد واوه ، وفيما سواه للكسائي ميلا ،
ورؤياي والرؤيا ومرضات كيفما ، أتى وخطايا مثله متقبلا ،
ومحياهم أيضا وحق تقاته ، وفي قد هداني ليس أمرك مشكلا ،
وفي الكهف أنسانيه ومن قبل جاء من ، عصاني وأوصاني بمريم يجتلا ،
وفيها وفي طس آتاني الذي ، أذعت به حتى تضوع مندلا ،
وحرف تلاها مع طحاها وفي سجى ، وحرف دحاها وهي بالواو تبتلا ،
وأما ضحاها والضحى والربا مع ، القوى فأمالاها وبالواو تختلا ،
ورؤياك مع مثواي عنه لحفصهم ، ومحياي مشكاة هداي قد انجلا ،
ومما أمالاه أواخر آي ما ، بطه وآي النجم كي تتعدلا ،
وفي الشمس والأعلى وفي الليل والضحى ، وفي اقرأ وفي والنازعات تميلا ،
ومن تحتها ثم القيامة ثم في المعارج ، يا منهال أفلحت منهلا ،
رمى صحبة أعمى في الاسرا ثانيا ، سوى وسدى في الوقف عنهم تسبلا ،
وراء تراءى فاز في شعرائه ، وأعمى في الاسرى حكم صحبة أولا ،
وما بعد راء شاع حكما وحفصهم ، يوالي بمجراها وفي هود أنزلا ،
نأى شرع يمن باختلاف وشعبة ، في الاسرى وهم والنون ضوء سنا تلا

إناه

إناه له شاف وقل أو كلاهما ، شفا ولكسر أو لياء تميلا ،
وذو الراء ورش بين بين وفي أرا ، كهم وذوات اليا له الخلف جملا ،
ولكن رؤوس الآي قد قل فتحها ، له غير ما ها فيه فاحضر مكملا ،
وكيف أتت فعلى وآخر آي ما ، تقدم للبصري سوى راهما اعتلا ،
ويا ويلتى أنى ويا حسرتى طووا ، وعن غيره قسها ويا أسفى العلا ،
وكيف الثلاثي غير زاغت بماضي ، أمل خاب خافوا طاب ضاقت فتجملا ،
وحاق وزاغوا جاء شاء وزاد فز ، وجاء ابن ذكوان وفي شاء ميلا ،
فزادهم الأولى وفي الغير خلفه ، وقل صحبة بل ران واصحب معدلا ،
وفي ألفات قبل را طرف أتت ، بكسر أمل تدعى حميدا وتقبلا ،
كأبصارهم والدار ثم الحمار مع ، حمارك والكفار واقتس لتنضلا ،
ومع كافرين الكافرين بيائه ، وهار روى مر بخلف صد حلا ،
بدار وجبارين والجار تمموا ، وورش جميع الباب كان مقللا ،
وهذان عنه باختلاف ومعه في ، البوار وفي القهار حمزة قللا ،
وإضجاع ذي راءين حج رواته ، كالأبرار والتقليل جادل فيصلا ،
وإضجاع أنصاري تميم وسارعوا ، نسارع والباري وبارئكم تلا ،

وآذانهم طغيانهم ويسارعون ۞ آذاننا عنه الجوار تمثلا
يواري أواري في العقود بخلفه ۞ ضعافا وحرفا النمل آتيك قولا
بخلف ضممناه مشارب لامع ۞ وآنية في هل أتاك لأعدلا
وفي الكافرين عابدون وعابد ۞ وخلفهم في الناس في الجر حصلا
حمارك والمحراب إكراههن ۞ والحمار وفي الإكرام عمران مثلا
وكل بخلف لابن ذكوان غير ما ۞ يجر من المحراب فاعلم لتعملا
ولا يمنع الإسكان في الوقف عارضا ۞ إمالة ما للكسر في الوصل ميلا
وقبل سكون قف بما في أصولهم ۞ وذو الراء فيه الخلف في الوصل يجتلا
كموسى الهدى عيسى ابن مريم والقرى ۞ التي مع ذكرى الدار فافهم محصلا
وقد فخموا التنوين وقفا ورققوا ۞ وتفخيمهم في النصب أجمع أشملا
مسمى ومولى رفعه مع جره ۞ ومنصوبه غزى وتترا تزيلا

باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف

وفي هاء تأنيث الوقوف وقبلها ۞ ممال الكسائي غير عشر ليعدلا
أو الكسر والإسكان ليس بحاجز ۞ ويضعف بعد الفتح والضم أرجلا
لعبرة مائة وجهة وليكة وبعضهم ۞ سوى ألف عند الكسائي ميلا

باب مذهبهم في الراءات

ورقق ورش كل راء وقبلها ۞ مسكنة ياء أو الكسر موصلا
ولم ير فصلا ساكنا بعد كسرة ۞ سوى حرف الاستعلا سوى الخا فكملا
وفخمها في الأعجمي وفي إرم ۞ وتكريرها حتى يرى متعدلا
وتفخيمه ذكرا وسترا وبابه ۞ لدى جلة الأصحاب أعمر أرحلا
وفي شرر عنه يرقق كلهم ۞ وحيران بالتفخيم بعض تقبلا
وفي الراء عن ورش سوى ما ذكرته ۞ مذاهب شذت في الأداء توقلا
ولا بد من ترقيقها بعد كسرة ۞ إذا سكنت يا صاح للسبعة الملا
وما حرف الاستعلاء بعد فراؤه ۞ لكلهم التفخيم فيها إذا ذللا
ويجمعها قظ خص ضغط وخلفهم ۞ بفرق جرى بين المشايخ سلسلا
وما بعد كسر عارض أو مفصل ۞ ففخم فهذا حكمه متبذلا
وما بعده كسر أو اليا فما لهم ۞ بترقيقه نص وثيق فيمثلا
وما لقياس في القراءة مدخل ۞ فدونك ما فيه الرضى متكفلا
وترقيقها مكسورة عند وصلهم ۞ وتفخيمها في الوقف أجمع أشملا
ولكنها في وقفهم مع غيرها ۞ ترقق بعد الكسر أو ما تميلا
أو الياء تأتي بالسكون ورومهم ۞ كما وصلهم فابل الذكاء مصقلا

وفي ما عدا هذا الذي قد وصفته ... على الأصل بالتفخيم كن متعملا

باب تغليظ اللامات

وغلظ ورش فتح لام لصادها ... أو الطاء أو للظاء قبل تنزلا

إذا فتحت أو سكنت كصلاتهم ... ومطلع أيضا ثم ظل ويوصلا

وفي طال خلف مع فصالا وعندما ... يسكن وقفا والمفخم فضلا

وحكم ذوات الياء منها كهذه ... وعند رؤوس الآي ترقيقها اعتلا

وكل لدى اسم الله من بعد كسرة ... يرققها حتى يروق مرتلا

كما فخموه بعد فتح وضمة ... فتم نظام الشمل وصلا وفيصلا

باب الوقف على أواخر الكلم

والإسكان أصل الوقف وهو اشتقاقه ... من الوقف عن تحريك حرف تعزلا

وعند أبي عمرو وكوفيهم به ... من الروم والإشمام سمت تجملا

وأكثر أعلام القران يراهما ... لسائرهم أولى العلائق مطولا

ورومك إسماع المحرك واقفا ... بصوت خفي كل دان تنولا

والإشمام إطباق الشفاه بعيدما ... يسكن لا صوت هناك فيصحلا

وفعلهما في الضم والرفع وارد ... ورومك عند الكسر والجر وصلا

ولم يره في الفتح والنصب قارئ ... وعند إمام النحو في الكل أعملا

وما نوع التحريك إلا للازم ... بناء وإعراب غدا متنقلا

وفي هاء تأنيث وميم الجميع قل ... وعارض شكل لم يكونا ليدخلا

وفي الهاء للإضمار قوم أبوهما ... ومن قبله ضم أو الكسر مثلا

أو اماهما واو وياء وبعضهم ... يرى لهما في كل حال محللا

باب الوقف على مرسوم الخط

وكوفيهم والمازني ونافع ... عنوا باتباع الخط في وقف الابتلا

ولابن كثير يرتضى وابن عامر ... وما اختلفوا فيه حر أن يفصلا

إذا كتبت بالتاء هاء مؤنث ... فبالهاء قف حقا رضى ومعولا

وفي اللات مع مرضات مع ذات بهجة ... ولات رضى هيهات هاديه رفلا

وقف يا أبه كفؤا دنا وكأين ال ... ـوقوف بنون وهو بالياء حصلا

ومال لدى الفرقان والكهف والنسا ... وسال على ما حج والخلف رتلا

ويا أيها فوق الدخان وأيها ... لدى النور والرحمن رافق حملا

وفي الها على الإتباع ضم ابن عامر ... لدى الوصل والمرسوم فيهن أخيلا

وقف ويكأنه ويكأن برسمه ... وبالياء قف رفقا وبالكاف حللا

وأيا بأيا ما شفا وسواهما ... بما وبوادي النمل باليا سنا تلا

حصلا

وفيمه وممه قف وعمه لمه بمه ● بخلف علي البزي وادفع مجهلا

باب مذاهبهم في ياءات الإضافة

وليست بلام الفعل ياء إضافة ● وما هي من نفس الأصول فتشكلا
ولكنها كالهاء والكاف كلما ● تليه يرى للهاء والكاف مدخلا
وفي مائتي ياء وعشر منيفة ● وثنتين خلف القوم أحكيه مجملا
فتسعون مع همز بفتح وتسعها ● سما فتحها إلا مواضع هملا
فأرني وتفتني اتبعني سكونها ● لكل وترحمني أكن ولقد جلا
ذروني وادعوني اذكروني فتحها ● دواء وأوزعني معا جاد هطلا
ليبلوني معه سبيلي لنافع ● وعنه وللبصري ثمان تنخلا
بيوسف إني الأول ان ولي بها ● وضيفي ويسر لي ودوني تمثلا
ويا آت في اجعل لي وأربع إذ حمت ● هداها ولكني بها اثنان وكلا
وتحتي وقل في هود إني أراكم ● وقل فطرن في هود هاديه أوصلا
ويحزنني حرميهم تعدانني ● حشرتني أعمى تأمروني وصلا
أرهطي سما مولى وما لي سما لوا ● لعلي سما كفؤا معي نفر العلا
عماد وتحت النمل عندي حسنه ● إلى دره بالخلف وافق موهلا
وثنتان مع خمسين مع كسر همزة ● بفتح أولي حكم سوى ما تعزلا

بناتي وأنصاري عبادي ولعنتي ● وما بعد إن شا بالفتح أهملا
وفي إخوتي ورش يدي عن أولي حمى ● وفي رسلي أصل كسا وافي الملا
وأمي وأجري سكنا دين صحبة ● دعائي وآبائي لكوف تجملا
وحزني وتوفيقي ظلال وكلهم ● يصدقني أنظرني وأخرتني إلى
وذريتي يدعونني وخطابه ● وعشر يليها الهمز بالضم مشكلا
فعن نافع فافتح وأسكن لكلهم ● بعهدي وآتوني لتفتح مقفلا
وفي اللام للتعريف أربع عشرة ● فإسكانها فاش وعهدي في علا
وقل لعبادي كان شرعا وفي الندا ● حمى شاع آياتي كما فاح منزلا
فخمس عبادي اعدد وعهدي أرادني ● وربي الذي آتان آياتي الحلا
وأهلكني منها وفي صاد مسني ● مع الأنبيا ربي في الاعراف كملا
وسبع بهمز الوصل فردا وفتحهم ● أخي مع إني حقه ليتني حلا
ونفسي سما ذكري سما قومي الرضا ● حميد هدى بعدي سما صفوه ولا
مع غير همز في ثلاثين خلفهم ● ومحياي جي بالخلف والفتح خولا
وعم علا وجهي وبيتي بنوح عن ● لوى وسواه عد أصلا ليحفلا
ومع شركاي من وراي دونوا ● ولي دين عن هاد بخلف له الحلا
مماتي أتى أرضي صراطي ابن عامر ● وفي النمل مالي دم لمن راق نوفلا

ولي نعجة ما كان لي اثنين مع معي • ثمان علا والظلة الثان عن جلا
ومع تؤمنوا لي يؤمنوا بي جا ويا • عبادي صف والحذف عن شاكر دلا
وفتح ولي فيها لورش وحفصهم • ومالي في يس سكن فتكملا

باب مذاهبهم في الزوائد

ودونك ياءات تسمى زوائدا • لأن كن عن خط المصاحف معزلا
وتثبت في الحالين درا لوامعا • بخلف وأولى النمل حمزة كملا
وفي الوصل حماد شكور امامه • وجملتها ستون واثنان فاعقلا
فيسري إلى الداع الجوار المناد يهـ • ـدين يؤتين مع أن تعلمن ولا
وأخرتني الاسرى وتتبعن سما • وفي الكهف نبغي يأت في هود رفلا
سما ودعاء في جنا حلو هديه • وفي اتبعون اهدكم حقه بلا
وإن ترني عنهم تمدونني سما • فريقا ويدع الداع هاك جنى حلا
وفي الفجر بالوادي دنا جريانه • وفي الوقف بالوجهين وافق قنبلا
وأكرمني معه أهانن إذ هدى • وحذفهما للمازني عد أعدلا
وفي النمل آتاني ويفتح عن أولي • حمى وخلاف الوقف بين حلا علا
ومع كالجواب الباد حق جناهما • وفي المهتد الاسرى وتحت أخو حلا
وفي اتبعن في آل عمران عنهما • وكيدون في الأعراف حج ليحملا

بخلف

بخلف وتؤتون بيوسف حقه • وفي هود تسألن حواريه جملا
وتخزون فيها حج أشركتمون قد • هدان اتقون يا أولي اخشون مع ولا
وعنه وخافون ومن يتقي زكى • بيوسف وافى كالصحيح معللا
وفي المتعال دره والتلاق والتـ • ـناد درا باغيه بالخلف جهلا
ومع دعوة الداع دعان حلا جنا • وليسا لقالون عن الغر سبلا
نذيري لورش ثم تردين ترجمون • فاعتزلون ستة نذري جلا
وعيدي ثلاث ينقذون يكذبون • قال نكيري أربع عنه وصلا
فبشر عبادي افتح وقف ساكنا يدا • وواتبعون حج في الزخرف العلا
وفي الكهف تسألني عن الكل ياؤه • على رسمه والحذف بالخلف مثلا
وفي نرتعي خلف زكا وجميعهم • بالاثبات تحت النمل يهدين تلا
فهذي أصول القوم حال اطرادها • أجابت بعون الله فانتظمت حلا
وإني لأرجوه لنظم حروفهم • نفائس أعلاق تنفس عطلا
سأمضي على شرطي وبالله أكتفي • وما خاب ذو جد إذا هو حسبلا

باب فرش الحروف سورة البقرة

وما يخدعون الفتح من قبل ساكن • وبعد ذكا والغير كالحرف أولا
وخفف كوف يكذبون وياؤه • بفتح وللباقين ضم وثقلا

وقيل وغيض ثم جيء يشمها • لدى كسرها ضما رجال لتكملا
وحيل بإشمام وسيق كما رسا • وسيء وسيئت كان راويه أنبلا
وها هو بعد الواو والفا ولامها • وهاهي أسكن راضيا باردا حلا
وثم هو رفقا بان والضم غيرهم • وكسر وعن كل يمل هو انجلا
وفي فأزل اللام خفف لحمزة • وزد ألفا من قبله فتكملا
وآدم فارفع ناصبا كلماته • بكسر وللمكي عكس تحولا
ويقبل الاولى أنثوا دون حاجز • وعدنا جميعا دون ما ألف حلا
وإسكان بارئكم ويأمركم له • ويأمرهم أيضا وتأمرهم تلا
وينصركم أيضا ويشعركم وكم • جليل عن الدوري مختلسا جلا
وفيها وفي الاعراف نغفر بنونه • ولا ضم واكسر فاءه حين ظللا
وذكر هنا أصلا وللشام أنثوا • وعن نافع معه في الاعراف وصلا
وجمعا وفردا في النبيء وفي النبوءة • الهمز كل غير نافع ابدلا
وقالون في الاحزاب في للنبي مع • بيوت النبي الياء شدد مبدلا
وفي الصابئين الهمز والصابئون خذ • وهزؤا وكفؤا في السواكن فصلا
دنى الوقف عنه الواو أولا وضم • غيره ولحفص الواو وقفا موصلا
وضم لباقيهم وحمزة وقفه • بواو وحفص واقفا ثم موصلا

وبالغيب

وبالغيب عما تعملون هنا دنا • وغيبك في الثاني إلى صفوة دلا
خطيئته التوحيد عن غير نافع • ولا يعبدون الغيب شايع دخللا
وقل حسنا شكرا وحسنا بضمه • وساكنه الباقون واحسن مقولا
وتظاهرون الظا خفيف ثابتا • وعنهم لدى التحريم أيضا تحللا
وحمزة أسرى في أسارى وضمهم • تفادوهم والمد إذ راق نفلا
وحيث أتاك القدس إسكان داله • دواء وللباقين بالضم أرسلا
وينزل خففه وتنزل مثله • ونزل حق وهو في الحجر ثقلا
وخفف للبصري بسبحان والذي • في الانعام للمكي على أن ينزلا
ومنزلها التخفيف حق شفاؤه • وخفف عنهم ينزل الغيث مسجلا
وجبريل فتح الجيم والرا وبعدها • وعى همزة مكسورة صحبة ولا
بحيث أتى والياء يحذف شعبة • ومكيهم في الجيم بالفتح وكلا
ودع ياء ميكائيل والهمز قبله • على حجة والياء يحذف أجملا
ولكن خفيف والشياطين رفعه • كما شرطوا والعكس نحو سما العلا
وننسخ به ضم وكسر كفى وننسها • مثله من غير همز ذكت إلى
عليم وقالوا الواو الاولى سقوطها • وكن فيكون النصب في الرفع كفلا
وفي آل عمران في الاولى ومريم • وفي الطول عنه وهو باللفظ أعملا

وفي النحل مع يس بالعطف نصبه ● كفى راويا وانقاد معناه يعدلا

وتسأل ضموا التاء واللام حركوا ● برفع خلودا وهو من بعد نفي لا

وفيها وفي نص النسا ثلاثة ● أواخر ابراهام لاح وجملا

ومع آخر الانعام حرفا براءة ● أخيرا وتحت الرعد حرف تنزلا

وفي مريم والنحل خمسة أحرف ● وآخر ما في العنكبوت منزلا

وفي النجم والشورى وفي الذاريات والـ ● حديد ويروي في امتحانه الاولى

ووجهان فيه لابن ذكوان هاهنا ● واتخذوا بالفتح عم وأوغلا

وأرنا وأرني ساكنا الكسر دم يدا ● وفي فصلت يروي صفا دره كلا

وأخفاهما طلق وخف ابن عامر ● فأمتعه أوصى بوصى كما اعتلا

وفي أم يقولون الخطاب كما علا ● شفا ورؤوف قصر صحبته حلا

وخاطب عما يعملون كما شفا ● ولام موليها على الفتح كملا

وفي يعملون الغيب حل وساكن ● بحرفيه يطوع وفي الطاء ثقلا

وفي التاء يا شاع والريح وحدا ● وفي الكهف معها والشريعة وصلا

وفي النمل والاعراف والروم ثانيا ● وفاطر دم شكرا وفي الحجر فصلا

وفي سورة الشورى ومن تحت رعده ● خصوص وفي الفرقان زاكيه هللا

وأي

وأي خطاب بعد عم ولو ترى ● وفي إذ يرون اليا بالضم كللا

وحيث أتى خطوات الطا ساكن ● وقل ضمه عن زاهد كيف رتلا

وضمك أولى الساكنين لثالث ● يضم لزوما كسره في ند حلا

قل ادعوا او انقص قالت اخرج أن اعبدوا ● ومحظورا انظر مع قد استهزئ اعتلا

سوى أو وقل لابن العلا وبكسره ● لتنوينه قال ابن ذكوان

مقولا

بخلف له في رحمة وخبيثة ● ورفعك ليس البر ينصب في علا

ولكن خفيف وارفع البر فيهما ● وموص ثقله صح شلشلا

وفدية نون وارفع الخفض بعد في ● طعام لدى غصن دنا وتذللا

مساكين مجموعا وليس منونا ● ويفتح منه النون عم وأبجلا

ونقل قران والقرآن دواؤنا ● وفي تكملوا قل شعبة الميم ثقلا

وكسر بيوت والبيوت يضم عن ● حمى جلة وجها على الاصل أقبلا

ولا تقتلوهم بعده يقتلوكم ● فإن قتلوكم قصرها شاع وانجلا

وبالرفع نونه فلا رفث ولا ● فسوق ولا حقا وزان مجملا

وفتحك سين السلم أصل رضى دنا ● وحتى يقول الرفع في اللام أولا

وفي التا فاضمم وافتح الجيم ترجع الـ ● أمور سما نصا وحيث تنزلا

وإثم كبير شاع بالثا مثلثا ● وغيرهما بالبا ونقطه أسفلا

قل العفو للبصري رفع وبعده ● لأعنتكم بالخلف أحمد سهلا

ويطهرن في الطاء السكون وهاؤه ● يضم وخفا إذ سما كيف عولا

وضم يخافا فاز والكل ادغموا ● تضارر وضم الراء حق وذو جلا

وقصر أتيتم من ربا وآتيتم ● هنا دار وجها ليس إلا مبجلا

معا قدر حرك من صحاب وحيث جا ● يضم تمسوهن وامدده شلشلا

وصية ارفع صفو حرميه رضا ● ويبسط عنهم غير قنبل اعتلا

وبالسين باقيهم وفي الخلق بصطة ● وقل فيهما الوجهان قولا موصلا

يضاعفه ارفع في الحديد وههنا ● سما شكره والعين في الكل ثقلا

كما دار واقصر مع مضعفة وقل ● عسيتم بكسر السين حيث أتى انجلا

دفاع بها والحج فتح وساكن ● وقصر سما غرفة ضم ذو ولا

ولا بيع نونه ولا خلة ولا ● شفاعة وارفعهن ذا اسوة تلا

ولا لغو لا تأثيم لا بيع مع ولا ● خلال ابراهيم والطور وصلا

ومد أنا في الوصل مع ضم همزة ● وفتح أتى والخلف في الكسر بجلا

وننشزها ذاك وبالراء غيرهم ● وصل يتسنه دون هاء شمردلا

وبالوصل قال اعلم مع الجزم شافع ● فصرهن ضم الصاد بالكسر فصلا

وجزءا

وجزءا وجزء ضم الاسكان صف وحيثما ● أكلها ذكرا وفي الغير ذو حلا

وفي ربوة في المؤمنين وههنا ● على فتح ضم الراء نبهت كملا

وفي الوصل للبزي شدد تيمموا ● وتا توفى في النسا عنه مجملا

وفي آل عمران له لا تفرقوا ● والانعام فيها فتفرق مثلا

وعند العقود التاء في لا تعاونوا ● ويروى ثلاثا في تلقف مثلا

تنزل عنه أربع وتناصروا ● نارا تلظى إذ تلقون ثقلا

تكلم مع حرفي تولوا بهودها ● وفي نورها والامتحان وبعد لا

في الانفال أيضا ثم فيها تنازعوا ● تبرجن في الأحزاب مع أن تبدلا

وفي التوبة الغرا هل تربصون ● عنه وجمع الساكنين هنا انجلا

تميز يروى ثم حرف تخيرون ● عنه تلهى قبله الها وصلا

وفي الحجرات التاء في لتعارفوا ● وبعد ولا حرفان من قبله جلا

وكنتم تمنون الذي مع تفكهون ● عنه على وجهين فافهم محصلا

نعما معا في النون فتح كما شفا ● وإخفاء كسر العين صيغ به حلا

ويا ويكفر عن كرام وجزمه ● أتى شافيا والغير بالرفع وكلا

ويحسب كسر السين مستقبلا سما ● رضاه ولم يلزم قياسا مؤصلا

أتاشا

وقل فأذنوا بالمد واكسر فتى صفا • وميسرة بالضم في السين أصلا

وتصدقوا خف نما ترجعون قل • بضم وفتح عن سوى ولد العلا

وفي أن تضل الكسر فاز وخففوا • فتذكر حقا وارفع الرا فتعدلا

تجارة انصب رفعه في النسا ثوى • وحاضرة مع ها هنا عاصم تلا

وحق رهان ضم كسر وفتحة • وقصر ويغفر مع يعذب سما العلا

شذا الجزم والتوحيد في وكتابه • شريف وفي التحريم جمع حما علا

وبيتي وعهدي فاذكروني مضافها • وربي وبي مني وإني معا حلا

سورة آل عمران

وإضجاعك التوراة ما رد حسنه • وقلل في جود وبالخلف بللا

وفي تغلبون الغيب مع تحشرون في • رضا ويرون الغيب خص وخللا

ورضوان اضمم غير ثاني العقود كسره • صح إن الدين بالفتح رفلا

وفي يقتلون الثان قال يقاتلون • حمزة وهو الحبر ساد مقتلا

وفي بلد ميت مع الميت خففوا • صفا نفرا والميتة الحف خولا

وميتا لدى الأنعام والحجرات خذ • وما لم يمت للكل جا مثقلا

وكفلها الكوفي ثقيلا وسكنوا • وضعت وضموا ساكنا صح كفلا

وقل

وقل زكريا دون همز جميعه • صحاب ورفع غير شعبة الاولا

وذكر فناداه وأضجعه شاهدا • ومن بعد أن الله بكسر في كلا

مع الكهف والإسرا يبشر كم سما • نعم ضم حرك واكسر الضم ثقلا

نعم عم في الشورى وفي التوبة اعكسوا • لحمزة مع كاف مع الحجر أولا

نعلمه بالياء نص أئمة • وبالكسر إني أخلق اعتاد أفصلا

وفي طائرا طيرا بها وعقودها • خصوصا ويائي في نوفيهم علا

ولا ألف في ها هانتم زكا جنا • وسهل أخا حمد وكم مبدل جلا

وفي هائه التنبيه من ثابت هدى • وإبداله من همزة زان جملا

ويحتمل الوجهين عن غيرهم وكم • وجيه به الوجهين للكل حملا

ويقصر في التنبيه ذو القصر مذهبا • وذو البدل الوجهان عنه مسهلا

وضم وحرك تعلمون الكتاب مع • مشددة من بعد بالكسر ذللا

ورفع ولا يأمركم روحه سما • وبالتاء آتينا مع الضم خولا

وكسر لما فيه وبالغيب ترجعون • عاد وفي يبغون حاكيه عولا

وبالكسر حج البيت عن شاهد وغيب • ما يفعلوا لن يكفروه لهم تلا

يضركم بكسر الضاد مع جزم رائه • سما وبضم الغير والرا ثقلا

وفي ما هنا قل منزلين ومنزلو • ن لليحصبي في العنكبوت مثقلا
وحق نصير كسر واو مسومين • وقل سارعوا لا واو قبل كما انجلى
وقرح بضم القاف والقرح صحبة • ومع مد كائن كسر همزته دلا
ولا ياء مكسورا وقاتل بعده • يمد وفتح الضم والكسر ذو ولا
وحرك عين الرعب ضما كما رسا • ورعبا ويغشى أنثوا شائعا تلا
وقل كله لله بالرفع حامدا • بما يعملون الغيب شايع دخللا
ومتم ومتنا مت في ضم كسرها • صفا نفر ورد وحفص هنا اجتلى
وبالغيب عنه تجمعون وضم في • يغل وفتح الضم إذ شاع كفلا
بما قتلوا التشديد لبى وبعده • وفي الحج للشامي والآخر كملا
دراك وقد قالا في الانعام قتلوا • وبالخلف غيبا يحسبن له ولا
وأن اكسروا رفقا يحزن غير الـ • أنبيا بضم واكسر الضم أحفلا
وخاطب حرفا يحسبن فخذ وقل • بما يعملون الغيب حق وذو ملا
يميز مع الأنفال فاكسر سكونه • وشدده بعد الفتح والضم شلشلا
سيكتب ياء ضم مع فتح ضمه • وقتل ارفعوا مع ياء نقول فكملا
وبالزبر الشامي كذا رسمهم وبالـ • كتاب هشام واكشف الرسم مجملا

وبالكتا

وبالكتاب

صفا

صفا حق غيب يكتمون يبيننْ • لا يحسبن الغيب كيف سما اعتلا
وحقا بضم البا فلا يحسبنهم • وغيب وفيه العطف أو جاء مبدلا
هنا قاتلوا أخر شفاء وبعد في • براءة أخر يقتلون شمردلا
ويا آتها وجهي وإني كلاهما • ومني واجعل لي وأنصاري الملا

سورة النساء

وكوفيهم تساءلون مخففا • وحمزة والأرحام بالخفض جملا
وقصر قياما عم يصلون ضم كم • صفا نافع بالرفع واحدة جلا
ويوصى بفتح الصاد صح كما دنا • ووافق حفص في الأخير مجملا
وفي أم مع في أمها فلأمه • لدى الوصل ضم الهمز بالكسر شمللا
وفي أمهات النحل والنور والزمر • مع النجم شاف واكسر الميم فيصلا
وندخله نون مع طلاق وفوق مع • نكفر نعذب معه في الفتح إذ كلا
وهذان هاتين اللذان اللذين قل • يشدد للمكي فذانك دم حلا
وضم هنا كرها وعند براءة • شهاب وفي الاحقاف ثبت معقلا
وفي الكل فافتح يا مبينة دنا • صحيحا وكسر الجمع كم شرفا علا

وفي محصنات فاكسر الصاد راويا • وفي المحصنات اكسر له غير اولا
وضم وكسر في احل صحابه • وجوه وفي احصن عن نفر العلا
مع الحج ضموا مدخلا خصه وسل • فسل حركوا بالنقل راشده دلا
وفي عاقدت قصر ثوى ومع الحديد • فتح سكون البخل والضم شمللا
وفي حسنه حرمي رفع وضمهم • تسوى نما حقا وعم مثقلا
ولامستم اقصر تحتها وبها شفا • ورفع قليل منهم النصب كللا
وانث يكن عن دارم يظلمون غيب • شهد دنا ادغام بيت في حلا
واشمام صاد ساكن قبل داله • كاصدق زايا شاع وارتاح اشملا
وفيها وتحت الفتح قل فتثبتوا • من الثبت والغير البيان تبدلا
وعم فتى قصر السلام مؤخرا • وغير اولى بالرفع في حق نهشلا
ونؤتيه باليا في حماه وضم يد • خلون وفتح الضم حق صرى حلا
وفي مريم والطول الاول عنهم • وفي الثان دم صفوا وفي فاطر حلا
ويصالحا فاضمم وسكن مخففا • مع القصر واكسر لامه ثابتا تلا
وتلووا بحذف الواو الاولى ولامه • فضم سكونا لست فيه مجهلا
ونزل فتح الضم والكسر حصنه • وانزل عنهم عاصم بعد نزلا

ويا سوف

ويا سوف نؤتيهم عزيز وحمزة • سيؤتيهم في الدرك كوف تحملا
بالاسكان تعدوا سكنوه وخففوا • خصوصا واخفى العين قالون مسهلا
وفي الانبيا ضم الزبور وهاهنا • زبورا وفي الاسرى لحمزة اسجلا

سورة المائدة

وسكن معا شنان صحا كلاهما • وفي كسر ان صدوكم حامد دلا
مع القصر شدد يا قاسية شفا • وارجلكم بالنصب عم رضا علا
وفي رسلنا مع رسلكم ثم رسلهم • وفي سبلنا في الضم الاسكان حصلا
وفي كلمات السحت عم نهى فتى • وكيف اتى اذن به نافع تلا
ورحما سوى الشامي ونذرا صحابهم • حموه ونكرا شرع حق له علا
ونكر دنا والعين فارفع وعطفها • رضى والجروح ارفع رضا نفر ملا
وحمزة وليحكم بكسر ونصبه • يحركه تبغون خاطب كملا
وقبل يقول الواو غصن ورافع • سوى ابن العلا من يرتدد عم مرسلا
وحرك بالادغام للغير داله • وبالخفض والكفار راويه حصلا
وباعبد اضمم واخفض التا بعد فز • رسالاته اجمع واكسر التا كما اعتلا
صفا وتكون الرفع حج شهوده • وعاقدتم التخفيف من صحبة ولا

وفي العين فامدد مقسطا في أنوثة • نوا مثل ما في خفضه الرفع ثملا

وكفارة نون طعام برفع خفضه • دم غنا واقصر قياما له ملا

وضم استحق افتح لحفص وكسره • وفي الأوليان الأولين فطب ولا

وضم الغيوب يكسران عيونا الـ • ـعيون شيوخا دانه صحبة ملا

جيوب مصيب دون شك وساحر • سحر بها مع هود والصف شمللا

وخاطب في هل يستطيع رواته • وربك رفع الباء بالنصب رتلا

ويوم برفع خذ وإني ثلاثها • ولي ويدي أمي مضافاتها العلا

ثيابها ست فيها زيادة • وعنها فقول له اخشون مع ولا

سورة الأنعام

وصحبة يصرف فتح ضم وراءه • بكسر وذكر لم يكن شاع وانجلا

وفتنتهم بالرفع عن دين كامل • وبا ربنا بالنصب شرف وصلا

نكذب نصب الرفع فاز عليمه • وفي ونكون انصبه في كسبه علا

وللدار حذف اللام الاخرى ابن عامر • والاخرة المرفوع بالخفض وكلا

وعم علا لا يعقلون وتحتها • خطابا وقل في يوسف عم نيطلا

ويا سين من اصل ولا يكذبونك الـ • ـخفيف اتا رحبا وطاب تأولا

رأيت

أرأيت في الاستفهام لا عين راجع • وعن نافع سهل وكم مبدل جلا

إذا انفتحت شدد لشام وهاهنا • فتحنا وفي الأعراف واقتربت كلا

وبالغدوة الشامي بالضم هاهنا • وعن ألف واو وفي الكهف وصلا

وأن بفتح عم نصرا وبعد كم • نما ويستبين صحبة ذكروا ولا

سبيل برفع خذ ويقض بضم سا • كن مع ضم الكسر شدد وأهملا

نعم دون إلباس وذكر أضجعا • توفاه واستهواه حمزة منسلا

معا خفية في ضمه كسر شعبة • وأنجيت للكوفي أنجى تحولا

قل الله ينجيكم يثقل معهم • هشام وشام ينسينك ثقلا

وحرفي رأى كلا أمل مزن صحبة • وفي همزه حسن وفي الراء يجتلا

بخلف وخلف فيهما مع مضمر • مصيب وعن عثمان في الكل قللا

وقبل السكون الرا أمل في صفا يد • بخلف وقل في الهمز خلف يقي صلا

وقف فيه كالأولى ونحو رأى القمر • رأيت بفتح الكل وقفا وموصلا

وخفف نونا قبل في الله من له • بخلف أتى والحذف لم يك أولا

وفي درجات النون مع يوسف ثوى • وواليسع الحرفان حرك مثقلا

وسكن شفاء واقتده حذف هائه • شفاء وبالتحريك بالكسر كملا

ومد خلف ماج والكل واقف • بإسكانه يذكو عبيرا ومندلا
ويبدونها يخفون مع يجعلونه • على غيبه حقا وينذر صندلا
وبينكم ارفع في صفا نفر وجا • عل اقصر وفتح الكسر والرفع ثملا
وعنهم بنصب الليل واكسر مستقر • القاف حقا خرقوا ثقله انجلا
وضمان مع ياسين في نون شفا • ودارست حق مده ولقد حلا
وحرك وسكن كافيا واكسروا نها • حمى صوبه بالخلف در وأوبلا
وخاطب فيها يؤمنون كما فشا • وصحبة كفؤ في الشريعة وصلا
وكسر وفتح ضم في قبلا حمى • ظهيرا وللكوفي في الكهف وصلا
وقل كلمات دون ما ألف ثوى • وفي يونس والطول حاميه ظللا
وشدد حفص منزل وابن عامر • وحرم فتح الضم والكسر إذ علا
وفصل إذ ثنا يضلون ضم مع • يضلوا الذي في يونس ثابتا ولا
رسالات فرد وافتحوا دون علة • وضيقا مع الفرقان حرك مثقلا
بكسر سوى المكي وراحرجا هنا • على كسرها إلف الصفا وتوسلا
ويصعد خف ساكن دم ومده • صحيح وخف العين داوم صندلا
ونحشر مع ثان بيونس وهو في • سبا مع نقول اليا في الاربع عملا

وخاطب

وخاطب شام يعملون ومن يكو • ن فيها وتحت النمل ذكره شلشلا
مكانات مد النون في الكل شعبة • بزعمهم الحرفان بالضم رتلا
وزين في ضم وكسر ورفع قتـ • ـل أولادهم بالنصب شاميهم تلا
ويخفض عنه الرفع في شركاؤهم • وفي مصحف الشامين بالياء مثلا
ومفعوله بين المضافين فاصل • ولم يلف غير الظرف في الشعر فيصلا
كلله در اليوم من لامها فلا • تلم من مليمي النحو إلا مجهلا
ومع رسمه زج القلوص أبي مزا • دة الأخفش النحوي أنشد مجملا
وإن يكن أنث كفؤ صدق وميتة • دنا كافيا وافتح حصادا كذي حلا
نما وسكون المعز حصن وأنثوا • يكون كما في دينهم ميتة كلا
وتذكرون الكل خف على شذا • وأن اكسروا شرعا وبالخف كملا
ويأتيهم شاف مع النحل فارقوا • مع الروم مداه خفيفا وعدلا
وكسر وفتح خف في قيما ذكا • ويا آتيها وجهي مماتي مقبلا
وربي صراطي ثم إني ثلاثة • ومحياي والإسكان صح تحملا

سورة الأعراف

وتذكرون الغيب زد قبل تائه • كريما وخف الذال كم شرفا علا

مع الزخرف اعكس تخرجون بفتحة • وضم واولى الروم شافيه مثلا
بخلف مضى في الروم لا يخرجون في • رضى ولباس الرفع في حق نهشلا
وخالصة أصل ولا يعلمون قل • لشعبة في الثاني ويفتح شمللا
وخفف شفا حكما وما الواو دع كفى • وحيث نعم بالكسر في العين رتلا
وأن لعنة التخفيف والرفع نصه • سما ما خلا البزي وفي النور أوصلا
ويغشى بها والرعد ثقل صحبة • ووالشمس مع عطف الثلاثة كملا
وفي النحل معه في الأخير حفصهم • ونشرا سكون الضم في الكل ذللا
وفي النون فتح الضم شاف وعاصم • روى نونه بالبا نقطة اسفلا
ورا من إله غيره خفض رفعه • بكل سما والخف أبلغكم حلا
مع احقافها والواو زد بعد مفسدين • كفؤا وبالإخبار إنكم علا
ألا وعلا الحرمي إن لنا هنا • وأو أمن الإسكان حرميه كلا
على على حصن وفي ساحر بها • ويونس سحار شفا وتسلسلا
وفي الكل تلقف خف حفص وضم في • سنقتل واكسر ضمه متثقلا
وحرك ذكا حسن وفي يقتلون خذ • معا يعرشون الكسر ضم كذى صلا
وفي يعكفون الضم يكسر شافيا • وأنجى بحذف اليا والنون كفلا

وذكا

وذكا لا تنوين وامدد ذ هامزا • شفا وعن الكوفي في الكهف وصلا
وجمع رسالاتي حمته ذكوره • وفي الرشد حرك وافتح الضم
شلشلا
وفي الكهف حسناه وضم حليهم • بكسر شفا واف والاتباع ذو
حلا
وخاطب يرحمنا ويغفر لنا شذا • وبا ربنا رفع لغيرهما انجلا
وميم ابن أم الكسر معا كفو صحبة • وآصارهم بالجمع والمد كللا
خطيئاتكم وحده عنه ورفعه • كما ألفوا والغير بالكسر عدلا
ولكن خطايا حج فيها ونوحها • ومعذرة رفع سوى حفصهم
تلا
وبيس بيا أم وأهم كهفه • ومثل رئيس غير هذين عولا
وبيس اسكن بين فتحين صادقا • بخلف وخفف يمسكون صفا ولا
ويقصر ذريات مع فتح تائه • وفي الطور في الثاني ظهير تحملا
ويس دم غصنا ويكسر رفع أول • الطور للبصري وبالمد كم حلا
يقولوا معا غيب حميد وحيث يلحدون بفتح الضم والكسر فصلا
وفي النحل وآلاه الكسائي وجزمهم • يذرهم شفا واليا غصن تهدلا
وحرك وضم الكسر وامدد ذ هامزا • ولا نون شركا عن شذا نفر ملا
ولا يتبعوكم خف مع فتح بائه • ويتبعهم في الظلة احتل واعتلا
وقل طائف طيف رضى حقه ويا • يمدون فاضمم واكسر الضم اعدلا

وربي معي بعدي واني كلاهما • عدا ابي اياتي مضافاتها العلا

مضافاتها سبع وفيها زيادة • تخلت اخي انتم كيدون مع فلا

سورة الانفال

وفي مردفين الدال يفتح نافع • وعن قنبل يروي وليس معولا

ويغشي سما خفا وفي ضمه افتحوا • وفي الكسر حقا والنعاس ارفعوا ولا

تخففهم في الاولين هنا ولكن الله وارفع هاءه شاع كفلا

وموهن بالتخفيف ذاع وفيه لم • ينون لحفص كيد بالخفض عولا

وبعد وان الفتح عم علا وفيهما • العدوة اكسر حقا الضم واعدلا

ومن حي اكسر مظهرا اذ صفا هدي • واذ يتوفى انثوه له ملا

وبالغيب فيها تحسبن كما فشا • عميما وقل في النور فاشيه كحلا

وانهم افتح كافيا واكسروا شعبة • السلم واكسر في القتال فطب صلا

وثاني يكن غصن وثالثها ثوي • وضعفا بفتح الضم فاشيه نفلا

وفي الروم صف عن خلف فصل وانث ان • تكون مع الاسرى الاسارى حلا حلا

ولايتهم بالكسر فز وبكهفه • شفا ومعا اني بياءين اقبلا

سورة التوبة

ويكسر لا ايمان عند ابن عامر • ووحد حق مسجد الله الاولا

عشيراتكم بالجمع صدق ونون وا • عزير رضا نص وبالكسر وكلا

يضاهون ضم الهاء يكسر عاصم • وزد همزة مضمومة عنه واعقلا

يضل بضم اليا مع فتح ضاده • صحاب ولم يخشوا هناك مضللا

وان يقبل التذكير شاع وصاله • ورحمة المرفوع بالخفض فاقبلا

ويعف بنون دون ضم وفاؤه • يضم تعذب تاؤه بالنون وصلا

وفي ذاله كسر وطائفة بنصب • مرفوعه عن عاصم كله اعتلا

وحق بضم السوء مع ثان فتحها • وتحريك ورش قربة ضمه جلا

ومن تحتها المكي يجر وزاد من • صلاتك وحد وافتح التا شذا علا

ووحد لهم في هود ترجي همزه • صفا نفر مع مرجئون وقد حلا

وعم بلا واو الذين وضم في • من اسس مع كسر وبنيانه ولا

وجرف سكون الضم في صفو كامل • تقطع فتح الضم في كامل علا

يزيغ على فصل يرون بخاطب • فشا ومعي فيها بياءين جملا

سورة يونس عليه السلام

واضجاع را كل الفواتح ذكره • حمى غير حفص طاويا صحبة ولا

وكم صحبة يا كاف والخلف ياسر • وها صف رضى حلوا وتحت جنى حلا

شفا صادقا حم مختار صحبة • وبصر وهم ادري وبالخلف مثلا

وذو الرا لورش بين بين ونافع • لدى مريم ها يا وحا جيده حلا
نفصل يا حق علا ساحر ظبا • وحيث ضيا وافق الهمز قنبلا
وفي قضي الفتحان مع الف هنا • وقل اجل المرفوع بالنصب كملا
وقصر ولا ادرى بخلف زكا وفي الـ • ـقيامة لا الاولى وبالحال اولا
وخاطب عما يشركون هنا شذا • وفي الروم والحرفين في النحل اولا
يسيركم قل فيه ينشركم كفا • متاع سوى حفص برفع تحملا
واسكان قطعا دون ريب وروده • وفي با تبلوا التا شاع تنزلا
ويا لا يهدي اكسر صفيا وهاه نل • واخفا بنو حمد وخفف شلشلا
ولكن خفيف وارفع الناس عنهما • وخاطب فيها يجمعون له ملا
ويعزب كسر الضم مع سبا رسا • واصغر فارفعه واكبر فيصلا
مع المد قطع السحر حكم تبوءا • بيا وقف حفص لم يصح فيحملا
وتتبعان النون خف مدا وما • ج بالفتح والاسكان قبل مثقلا
وفي انه اكسر شافيا وبنونه • ونجعل صف والخف ننج رضا علا
وذاك هو الثاني ونفسي ياؤها • وربي مع اجري واني ولي حلا

سورة هود عليه السلام

واني لكم بالفتح حق رواته • وبادي بعد الدال بالهمز حللا

ومن كل

ومن كل نون مع قد افلح عالما • فعميت اضممه وثقل شذا علا
وفي ضم مجراها سواهم وفتح يا • بني هنا نص وفي الكل عولا
واخر لقمن يواليه احمد • وسكنه زاك وشيخه الاولا
وفي عمل فتح ورفع ونونوا • وغير ارفعوا الا الكسائي ذا الملا
وتسالن خف الكهف ظل حمى وها • هنا غصنه وافتح هنا نونه دلا
ويومئذ مع سال فافتح اتا رضا • وفي النمل حصن قبله النون ثملا
ثمود مع الفرقان والعنكبوت لم • ينون على فصل وفي النجم فصلا
نما لثمود نونوا واخفضوا رضا • ويعقوب نصب الرفع عن فاضل كلا
هنا قال سلم كسره وسكونه • وقصر وفوق الطور شاع تنزلا
وفاسر ان اسر الوصل اصل دنا وها • هنا حق الا امراتك ارفع وابدلا
وفي سعدوا فاضمم صحابا وسل به • وخف وان كلا الى صفوه دلا
وفيها وفي يس والطارق العلا • يشدد لما كامل نص فاعتلا
وفي زخرف في نص لسن بخلفه • ويرجع فيه الضم والفتح اذ علا
وخاطب عما يعملون هنا وا • خر النمل علما عم وارتاد منزلا
ويا اتها عني واني ثمانيا • وضيفي ولكني ونصحي فاقبلا
شقاقي وتوفيقي ورهطي عدها • ومع فطرن اجري معا تحص مجملا

وزيدت فلا تسألن مع يوم يأت لا • تكلم لا تخزون في ضيفي العلا

سورة يوسف عليه السلام

ويا أبت افتح حيث جا لابن عامر • ووحد للمكي آيات الولا

غيابات في الحرفين بالجمع نافع • وتأمننا للكل يخفى مفصلا

وأدغم مع إشمامه البعض عنهم • ونرتع ونلعب يا حصن تطولا

ونرتع سكون الكسر في العين ذو حما • وبشراي حذف اليا ثابت وميلا

شفا وقلل جهبذا وكلاهما • عن ابن العلا والفتح عنه تفضلا

وهيت بكسر أصل كفؤ وهمزه • لسان وضم التا لوا خلفه دلا

وفي كاف فتح اللام في مخلصا ثوى • وفي المخلصين الكل حصن تجملا

معا وصل حاشا حج دأبا لحفصهم • فحرك وخاطب يعصرون شمردلا

ونكتل بيا شاف وحيث يشاء نو • ن دار وحفظا حافظا شاع عقلا

وفتيته فتيانه عن شذا ورد • بالاخبار في قالوا أئنك دغفلا

وييأس معا واستيأس استيأسوا وتا • يئسوا اقلب عن البزي بخلف وأبدلا

ويوحي إليهم كسر حا جميعها • ونون علا يوحي إليه شذا علا

وثاني ننجي احذف وشدد وحركا • كذا نل وخفف كذبوا ثابتا تلا

وإني لخمس ربي بأربع • أراني معا نفسي ليحزنني حلا

وفي

وفي إخوتي حزني سبيلي بي ولي • لعلي ابائي ابي فاخش موحلا

سورة الرعد

وزرع نخيل غير صنوان أولا • لدى خفضها رفع على حقه طلا

وذكر تسقى عاصم وابن عامر • وقل بعده باليا يفصل شلشلا

وما كرر استفهامه نحو آئذا • أئنا فذو استفهام الكل أولا

سوى الشام غير النازعات وواقعه • له نافع في النمل خبر واعتلا

ودون عناد عم في العنكبوت مخبرا • وهو في الثاني أتى راشدا ولا

سوى العنكبوت وهو في النمل كن رضا • وزاداه نونا إننا عنهما اعتلا

وعم رضى في النازعات وهم على • أصولهم وامدد لوا حافظ بلا

وهاد ووال قف وواق بيائه • وباق دنا هل يستوي صحبة تلا

وبعد صحاب يوقدون وضمهم • وصدوا ثوى مع صد في الطول وانجلا

ويثبت في تخفيفه حق ناصر • وفي الكافر الكفار بالجمع ذللا

سورة ابرهيم عليه السلام

وفي خفض في الله الذي الرفع عم جا • لق امدده واكسره وارفع القاف شلشلا

وفي النور واخفض كل فيها والارض ها • هنا مصرخي اكسر لحمزة مجملا

كها وصل أو للساكنين وقطرب • حكاها مع الفرا مع ولد العلا

وضم كفا حصن يضلوا يضل عن * وأفئدة باليا بخلف له ولا

وفي لتزول الفتح وارفعه راشدا * وما كان لي إني عبادي خذ ملا

سورة الحجر

وربتما خف نما إذ سكرت دنا * تنزل ضم التا لشعبة مثلا

وبالنون فيها واكسر الزاي وانصب الملائكة المرفوع عن شائد علا

وثقل للمكي نون تبشرون * واكسره حرميا وما الحذف أولا

ويقنط معه يقنطون وتقنطوا * وهن بكسر النون رافقن حملا

ومنجوهم خف وفي العنكبوت ننجين * شفا منجوك صحبته دلا

قدرنا بها والنمل صف وعبادي مع * بناتي وأني ثم إني فاعقلا

سورة النحل

وينبت نون صح يدعون عاصم * وفي شركاي الخلف في الهمز هلهلا

ومن قبل فيهم يكسر النون نافع * معا يتوفاهم لحمزة وصلا

سما كاملا يهدى بضم وفتحة * وخاطب يروا شاع والآخر كلا

وراء مفرطون اكسر أضا يتفيأوا * المؤنث للبصري قبل تقبلا

وحق صحاب ضم نسقيكم معا * لشعبة خاطب يجحدون معللا

وظعنكم إسكانه ذائع ويجزين الذين النون داعيه نولا

ملكت

ملكت وعنه نص الأخفش بياءه * وعنه روى النقاش نونا موهلا

نوى الشام ضموا واكسروا فتنوا لهم * ويكسر في ضيق مع النمل دخللا

سورة سبحان

ويتخذوا غيب حلا ليسوء نو * ن راو وضم الهمز والمد عدلا

سما ويلقاه يضم مشددا * كفا يبلغن امدده واكسر شمردلا

وعن كلهم شدد وفا أف كلها * بفتح دنا كفؤا ونون على اعتلا

وبالفتح والتحريك خطأ مصوب * وحركه المكي ومد وجملا

وخاطب في يشركون شهود وضمنا * بحرفيه بالقسطاس كسر شذ علا

وسيئة في همزه اضمم وهاءه * وذكر ولا تنوين ذكرا مكملا

وخفف مع الفرقان واضمم ليذكروا * شفاء وفي الفرقان يذكر فصلا

وفي مريم بالعكس حق شفا فوه * يقولون عن دار وفي الثان نزلا

سما كفله أنث يسبح عن حما * شفا واكسر واسكان رجلك عملا

ويخسف حق نونه ويعيدكم * فيغرقكم واثنان يرسل يرسلا

خلافك فافتح مع سكون وقصره * سما صف نأى آخر معا همزه ملا

تفجر في الأولى كتقتل ثابت * وعم ندى كسفا بتحريكه ولا

وفي سبأ حفص مع الشعراء قل * وفي الروم سكن ليس بالخلف مشكلا

وقل قال الأولى كيف دار وضم تا * علمت رضا والباقي زين الى الجلا

وفيها ان اخرتني زيد ياؤه • وقد جا فهو المهتدي قد تكملا

سورة الكهف

وسكتة حفص دون قطع لطيفة • على الف التنوين في عوجا بلا

وفي نون من راق ومرقدنا ولا • م بل ران والباقون لا سكت موصلا

ومن لدنه في الضم اسكن مشمه • ومن بعده كسران عن شعبة اعتلا

وضم وسكن ثم ضم لغيره • وكلهم في الها على اصله تلا

وقل مرفقا فتح مع الكسر عمه • وتزور للشامي كتحمر وصلا

وتزاور التخفيف في الزاي ثابت • وحرميهم ملئت في اللام ثقلا

بورقكم الاسكان في صفو حلوه • وفيه عن الباقين كسر تأصلا

وحذفك للتنوين من مائة شفا • وتشرك خطاب وهو بالجزم كملا

وفي ثمر ضميه يفتح عاصم • بحرفيه والاسكان في الميم حصلا

ودع ميم خيرا منهما حكم ثابت • وفي الوصل لكنا فمد له ملا

وذكر يكن شاف وفي الحق جره • على رفعه حبر سعيد تأولا

وعقبى سكون الضم نص فتى وبا • نسير والا فتحها نفر ملا

وفي النون انث والجبال برفعهم • ويوم يقول النون حمزة فصلا

لمهلكهم ضموا ومهلك اهله • سوى عاصم والكسر في اللام عولا

وهاكسر

وهاكسر انسانيه ضم لحفصهم • ومعه عليه الله في الفتح وصلا

لتغرق فتح الضم والكسر غيبة • وقل اهلها بالرفع راويه فصلا

ومد وخفف يا زاكية سما • ونون لدني خف صاحبه الى

وسكن واشمم ضمة الدال صادقا • تخذت فخفف واكسر الخا دم حلا

ومن بعد بالتخفيف يبدل هاهنا • وفوق وتحت الملك كافيه ظللا

فاتبع خفف في الثلاثة ذاكرا • وحاميه بالمد صحبته كلا

وفي الهمز يا عنهم وصحابهم • جزا فنون وانصب الرفع واقبلا

على حق السدين سدا صحاب حق • الضم مفتوح ويس شذا علا

وياجوج ماجوج اهمز الكل ناصرا • وفي يفقهون الضم والكسر شكلا

وحرك بها والمؤمنين ومده • خراجا شفا واعكس فخرج له ملا

ومكنني اظهر دليلا وسكنوا • مع الضم في الصدفين عن شعبة الملا

كما حقه ضماه واهمز مسكنا • لدا ردما ائتوني وقبل اكسر ولا

لشعبة والثاني فشا صف بخلفه • ولا كسر وابدا فيهما اليا مبدلا

وزد قبل همز الوصل والغير فيهما • بقطعهما والمد بدءا وموصلا

وطا فما اسطاعوا لحمزة شددوا • وان ينفد التذكير شاف تأولا

ثلاث معي دوني وربي باربع • وما قبل ان شا المضافات تجتلا

زوائدها سبع فلا تسألن إن • تعلمن نبغي وأن ترني تلا
ويهديني ربي كذا المهتدي ومن • ويؤتيني خيرا فصادف منهلا

سورة مريم عليها السلام

وحرفا يرث بالجزم حلو رضا وقل • خلقت خلقنا شاع وجها مجملا
وضم بكيا كسره عنهما وقل • عتيا صليا مع جثيا شذا علا
وهمز أهب باليا جرى حلو بحره • بخلف ونسيا فتحه فائز علا
ومن تحتها اكسر واخفض الدهر عن شذا • وخف تساقط فاصلا فتحملا
وبالضم والتخفيف والكسر حفصهم • وفي رفع قول الحق نصب ندٍ كلا
وكسر وأن الله ذاك وأخروا • بخلف إذا ما مت موفي وصلا
وننجي خفيفا رض مقاما بضمه • دنا رئيا ابدل مدغما باسطا ملا
وولدا بها والزخرف اضمم وسكنا • شفاء وفي نوح شفاء حقه ولا
وفيها وفي الشورى يكاد أتى رضا • وطا يتفطرن اكسروا غير أثقلا
وفي التاء نون ساكن حج في صفا • كمال وفي الشورى حلا صفوه ولا
وراءي واجعل لي وإني كلاهما • وربي وآتاني مضافاتها الولا

سورة طه

لحمزة فاضمم كسرها أهله امكثوا • معا وافتحوا إني أنا دائما حلا
ونون بها والنازعات طوى ذكا • وفي اخترتك اخترنا فاز وثقلا

وأنا

وأنا وشام قطع أشدد وضم في • ابتدا غيره واضمم وأشركه كلّ كلا
مع الزخرف اقصر بعد فتح وساكن • مهادا ثوى واضمم سوى في ند
وبكسر باقيهم وفيه وفي سدى • ممال وقوف في الأصول تأصلا
فيسحتكم ضم وكسر صحابهم • وتخفيف قالوا إن عالمه دلا
وهاذين في هاذان حج وثقله • دنا فاجمعوا صل وافتح الميم حولا
وقل ساحر سحر شفا وتلقف ار • فع الجزم مع أنثى تخيل مقبلا
وأنجيتكم واعدتكم ما رزقتكم • شفا لا تخف بالقصر والجزم فصلا
وحا فيحل الضم في كسره رضا • وفي لام يحلل عنه وافى محللا
وفي ملكنا ضم شفا وافتحوا أولي • نها وحملنا ضم واكسر مثقلا
كما عند حرمي وخاطب تبصروا • شذا وبكسر اللام تخلفه حلا
دراك ومع يا ننفخ ضمه • وفي ضمه افتح عن سوى ولد العلا
وبالقصر للمكي واجزم فلا يخف • وإنك لا في كسره صفوة العلا
وبالضم ترضى صف رضا يأتهم مؤ • نث عن أولي حفظ العلى أخي
وذكري معا إني معا لي معا حشر • تني عين نفسي إنني رأسي اجتلا

سورة الأنبياء عليهم السلام

وقل قال عن شهد وآخرها علا • وقل أولم لا واو داريه وصلا

كللا

حلا

ويسمع فتح الضم والكسر غيبة • سوى اليحصبي والضم بالرفع وكلا

وقال به في النمل والروم دارم • ومثقال مع لقمان بالرفع اكملا

جذاذا بكسر الضم راو ونونه • ليحصنكم صافا وانث عن كلا

وسكن بين الكسر والقصر صحبة • وحرم ونجي احذف وثقل كذي صلا

وللكتب اجمع عن شذا ومضافها • مع مسني اني عبادي مجملا

سورة الحج

سكارى معا سكرى شفا ومحرك • ليقطع بكسر اللام كم جيد حلا

ليوفوا ابن ذكوان ليطوفوا له • ليقضوا سوى بزيهم نفر حلا

ومع فاطر انصب لؤلؤا نظم الفة • ورفع سواء غير حفص تنخلا

وغير صحاب الشريعة ثم وليوفوا • فحرك لشعبة اثقلا

فتخطفه عن نافع مثله وقل • معا منسكا بالكسر في السين شلشلا

ويدفع حق بين فتحيه ساكن • يدافع والمضموم في اذن اعتلا

نعم حفظوا والفتح في تا يقاتلون • عم علا هدمت خف اذ دلا

وبصر اهلكناها وضمها • يعدون فيه الغيب شايع دخللا

وفي سبا حرفان معها معاجزين • حق بلا مد وفي الجيم ثقلا

والاول مع لقمان يدعون غلبوا • سوى شعبة والياء بيتي جملا

سورة المؤمنين

امانتهم وحد وفي سال داريا • صلاتهم شاف عظاما كذي صلا

مع العظم

مع العظم واضمم واكسر الضم حقه • بتنبت والمفتوح سيناء ذللا

وضم وفتح منزلا غير شعبة • ونون تترى حقه واكسر الولا

وان ثوى والنون خفف كفا وتهجرون • بضم والكسر الضم اجملا

وفي لام لله الاخيرين حذفها • وفي الهاء رفع الجر عن ولد العلا

وعالم خفض الرفع عن نفر وفتح • شقوتنا وامدد وحرك شلشلا

وكسر سخريا بها وبصاد ها • على ضمه اعطى شفاء واكملا

وفي انهم كسر شهير وترجعون • في الضم فتح واكسر الجيم واكملا

وفي قال كم قل دون شك وبعده • شفا وبها يا لعلي علا

سورة النور

وحق وفرضنا ثقيلا ورافة • يحركه المكي واربع اولا

صحاب وغير لحفص خامسة الا • خير ان غضب التخفيف والكسر ادخلا

ويرفع بعد الجر يشهد شايع • وغير اولي بالنصب صاحبه كلا

ودري اكسر ضمه حجة رضا • وفي مده والهمز صحبته حلا

يسبح فتح البا كذا صف وتوقد المؤنث صحب شد حقا تفعلا

وما نون البزي سحاب ورفعهم • لدى ظلمات جر دار واوصلا

كما استخلف اضممه مع الكسر صادقا • وفي يبدلن الخف صاحبه دلا

وثاني ثلاث ارفع سوى صحبة وقف ... ولا وقف قبل النصب ان قلت ابدلا

سورة الفرقان

ويأكل منها النون شاع وجزمنا ... ويجعل برفع دل صافيه كملا
ونحشر يا دار علا فيقول نو ... ن شام وخاطب تستطيعون عملا
وننزل زده النون وارفع وخف والمـ ... ـلائكة المرفوع ينصب دخللا
تشقق خف الشين مع قاف غالب ... ويأمر شاف واجمعوا سرجا ولا
ولا يقتروا اضمم عم والكسر ضم ثق ... يضاعف ويخلد رفع جزم كذي صلا
ووحد ذرياتنا حفظ صحبة ... ويلقون فاضممه وحرك مثقلا
سوى صحبة والياء قومي وليتني ... وكم لو وليت تورث القلب انصلا

سورة الشعراء

وفي حاذرون المد ماثل فارهين ... ذاع وخلق اضمم وحرك به العلا
كما في يد والأيكة اللام ساكن ... مع الهمز واخفضه وفي صاد غيطلا
وفي نزل التخفيف والروح والأمـ ... ـين رفعهما علو سما وتبجلا
وانث يكن لليحصبي وارفع آية ... وفا فتوكل واو ظمآنه حلا
ويا خمس اجري مع عبادي ولي معي ... معا مع ابي اني معا ربي انجلا

سورة النمل

شهاب بنون ثق وقل يأتينني ... دنا مكث افتح ضمة الكاف وكلا
معا سبأ افتح دون نون حمى هدى ... وسكنه وانو الوقف زهرا ومبدلا
ألا يسجدوا راو وقف مبتلا ألا ... ويا واسجدوا وابدأه بالضم موصلا
أراد ألا يا هاؤلاء اسجدوا وقف ... له قبله والغير أدرج مبدلا
وقد قيل مفعولا وأن ادغموا بلا ... وليس بمقطوع فقف يسجدوا ولا
ويخفون خاطب يعلنون على رضى ... تمدونني الادغام فز فثقلا
مع السوق ساقيها وسوق اهمزوا زكا ... ووجه بهمز بعده الواو وكلا
تقولن فاضمم رابعا ونبيتنه ... ومعا في النون خاطب شمللا
ومع فتح ان الناس ما بعد مكرهم ... لكوف وأما يشركون ند حلا
وشدد وصل وامدد بل ادارك الذي ... ذكا قبله يذكرون له حلا
بهادي معا تهدي فشا العمي ناصبا ... وبالياء كل فز وفي الروم شمللا
وآتوه فاقصر وافتح الضم علمه ... فشا يفعلون الغيب حق له ولا
ومالي وأوزعني وإني كلاهما ... ليبلوني الياءات في قول من بلا

سورة القصص

وفي نري الفتحان مع ألف ويا ... ئه وثلاث رفعها بعد شكلا
وحزنا بضم مع سكون شفا وبصد ... ر اضمم وكسر الضم ظامنه انهلا
وجذوة اضمم فزت والفتح نل صحبة ... كفى ضم الرهب وفي السكنه ذبلا

يصدقني ارفع جزمه في نصوصه ... وقل قال موسى واحذف الواو دخللا

نما نفر بالضم والفتح يرجعون ... سحران ثق في ساحران فتقبلا

ويجبى خليط يعقلون حفظته ... وفي خسف الفتحين حفص تنخلا

وعندي وذو الثنيا واني اربع ... لعلي معا ربي ثلاث معي اعتلا

سورة العنكبوت

يروا صحبة خاطب وحرك ومد في الـ ... ـنشاة حقا وهو حيث تنزلا

مودة المرفوع حق رواته ... ونونه وانصب بينكم عم صندلا

ويدعون نجم حافظ وموحد ... هنا آية من ربه صحبة دلا

وفي ونقول اليا حصن ويرجعو ... ن صفو وحرف الروم صافيه حللا

وذات ثلاث سكنت با نبوئن ... مع خفه والهمز باليا شمللا

وإسكان ول فاكسر كما حج جا ندا ... وربي عبادي ارضي اليا بها انجلا

ومن سورة الروم الى سورة سبا

وعاقبة الثاني سما وبنونه ... نذيق زكا للعالمين اكسروا علا

لتربوا خطاب ضم والواو ساكن ... اتى واجمعوا آثار كم شرفا علا

وينفع كوفي وفي الطول حصنه ... ورحمة ارفع فائزا ومحصلا

ويتخذ المرفوع غير صحابهم ... تصاعر بمد خف اذ شرعه حلا

وفي نعمة

وفي نعمة حرك وذكر ها وها ... وضم ولا تنوين عن حسن اعتلا

سوى ابن العلا والبحر اخفي سكونه ... فشا خلقه التحريك حصن تطولا

لما صبروا فاكسر وخفف شذا وقل ... بما يعملون اثنان عن ولد العلا

وبالهمز كل اللاء واليا بعده ... ذكا وبياء ساكن حج همّلا

وكاليا مكسورا لورش وعنهما ... وقف مسكنا والهمز زاكيه بجلا

وتظاهرون اضممه واكسر لعاصم ... وفي الهاء خفف وامدد الظاء ذبلا

وخففه ثبت وفي قد سمع كما ... هنا وهناك الظاء خفف نوفلا

وحق صحاب قصر وصل الظنون والـ ... ـرسول السبيلا وهو في الوقف في حلا

مقام لحفص ضم والثان عم في الد ... خان وآتوها على المد ذو حلا

وفي الكل ضم الكسر في اسوة ندا ... وقصر كفا حق يضاعف مثقلا

وباليا وفتح العين رفع العذا ... ب حصن حسن وتعمل نؤت باليا شمردلا

وقرن افتح اذ نصوا يكون له ثرا ... بحل سوى البصري وخاتم وكلا

بفتح نما سادا تنا اجمع بكسره ... كفا وكثيرا نقطة تحت نفلا

سورة سبا وفاطر

وعالم قل علام شاع ورفع خفـ ... ـضه عم من رجز اليم معا ولا

على رفع خفض الميم دل علمه ... ن نخسف نشا نسقط بها اليا شمللا

وفي الريح رفع صح منساته سكو ، ن همزته ماض وأبدله إذ حلا
مساكنهم سكنه واقصر على شذا ، وفي الكاف فافتح عالما فتبجلا
نجازي بياء وافتح الزاي والكفو ، ر رفع سما كم صاب أكل أضف حلا
وحق لوا باعد بقصر مشددا ، وصدق للكوفي جا مثقلا
وفزع فتح الضم والكسر كاملا ، ومن أذن اضمم حلو شرع تسلسلا
وفي الغرفة التوحيد فاز ويهمز التنا ، وش حلو صحبة وتوصلا
وأجري عبادي ربي اليا مضافها ، وقل رفع غير الله بالخفض شكلا
ونجزي بياء ضم مع فتح زايه ، وكل به ارفع وهو عن ولد العلا
وفي السيئ المخفوض همز سكونه ، فشا بينات قصر حق فتى علا

سورة يس

وتنزيل نصب الرفع كهف صحابه ، وخفف فعززنا لشعبة محملا
وما عملته يحذف الها صحبة ، والقمر ارفعه سما ولقد حلا
وخا يخصمون افتح سما لذ وأخف حلو بر وسكنه وخف فتكملا
وساكن شغل ضم ذكرا وكسر في ، ظلال بضم واقصر اللام شلشلا
وفي جبلا مع كسر ضميه ثقله ، أخو نصرة واضمم وسكن كذي حلا
ونكسه فاضممه وحرك لعاصم ، وحمزة والكسر عنهما الضم أثقلا

لينذر دم عصنا والأحقاف هم بها ، بخلف هدى ما لي وإني معا حلا

سورة الصافات

وصفا وزجرا ذكرا ادغم حمزة ، وذروا بلا روم بها التا فثقلا
وخلاد هم بالخلف والملقيات فالمغيرات في ذكرا وصبحا فحصلا
بزينة نون فيه والكواكب انصبوا ، صفوة يسمعون شذا علا
بثقليه واضمم تا عجبت شذا وسا ، كن معا او اباؤنا كيف بلبلا
وفي ينزفون الزاي فاكسر شذا وقل ، في الأخرى ثوى واضمم يزفون فكملا
وماذا ترى بالضم والكسر شائع ، والياس حذف الهمز بالخلف مثلا
وغير صحاب مع إسكان كسره دنا عنا ، وإني وذو الثنيا وإني أجملا

سورة ص

فضم فواق شاع خالصة أضف ، له الرحب وحد عبدنا قيل دخللا
وفي يوعدون دم حلا وبقاف دم ، وثقل غساقا معا شائد علا
وآخر للبصري بضم وقصره ، ووصل اتخذنا هم حلا شرعه ولا
وفالحق في نصر وخذ يا لي معا ، وإني وبعدي مسني لعنتي إلى

سورة الزمر

أمن خف حرمي فشا مد سالما ، مع الكسر حق عبده اجمع شمردلا

وقل كاشفات ممسكات منونا   ورحمته مع ضره النصب حملا
وضم قضى واكسر وحرك وبعد رفـ   ـع شاف مفازات اجمعوا شاع صندلا
وزد تأمروني النون كهفا وعم خفـ   ـفة فتحت خفف وفي النبإ العلا
لكوف وخذ يا تأمروني أرادني   وإني معا مع يا عبادي محصلا

سورة المؤمن

ويدعون خاطب إذ لوا هاء منهم   بكاف كفى أو أن زد الهمز ثملا
وسكن لهم واضمم بيظهر واكسرن   ورفع الفساد انصب إلى عاقل حلا
فأطلع ارفع غير حفص وقلب نو   نوا من حميد ادخلوا نفر صلا
على الوصل واضمم كسره يتذكرو   ن كهف سما واحفظ مضافاتها العلا
ذروني وادعوني وإني ثلاثة   لعلي وفي مالي وأمري مع إلى

سورة فصلت

وإسكان نحسات به كسره ذكا   وقول مميل السين لليث أخملا
ونحشر يا ضم مع فتح ضمه   وأعداء خذ والجمع عم عقنقلا
لدى ثمرات ثم يا شركاي المضا   ف ويا ربي به الخلف بجلا

سورة الشورى والزخرف والدخان

ويوحي بفتح الحاء دان ويفعلو   ن غير صحاب يعلم ارفع كما اعتلا

بما كسبت

بما كسبت لا فاء عم كبير في   كبائر فيها ثم في النجم شمللا
ويرسل فارفع مع فيوحي مسكنا   أتانا وإن كنتم بكسر شذا العلا
ويبشر في ضم وثقل صحابه   عباد برفع الدال في عند غلغلا
وسكن وزد همزا كواو أؤشهدوا   أمينا وفيه المد بالخلف بللا
وقل قال عن كفؤ وسقفا بضمه   وتحريكه بالضم ذكر أنبلا
وحكم صحاب قصر همزة جاءنا   وأسورة سكن وبالقصر عدلا
وفي سلفا ضما شريف وصاده   يصدون كسر الضم في حق نهشلا
ءآلهة كوف يحقق ثانيا   وقل ألفا للكل ثالثا ابدلا
وفي تشتهيه تشتهي حق صحبة   وفي يرجعون الغيب شايع دخللا
وفي قيله اكسر واكسر الضم بعد   بصير وخاطب يعلمون كما انجلا
تنحي عبادي اليا ويغلي دنا علا   ورب السموات اخفضوا الرفع ثملا
وضم اعتلوه اكسر غنا إنك افتحوا   ربيعا وقل إني ولي اليا احملا

سورة الشريعة والأحقاف

معا رفع آيات على كسره شفا   وإن وفي أضمر بتوكيد اولا
لنجزي يا نص سما وغشاوة   به الفتح والإسكان والقصر شمللا

والساعة ارفع غير حمزة حسنا الـ   ـمحسن احسانا لكوف تحولا
وغير صحاب احسن ارفع وقبله   وبعد بياء ضم فعلان وصلا
وقل عن هشام ادغموا تعدانني   نوفيهم باليا له حق نهشلا
وقل لا يرى بالغيب واضمم وبعده   مساكنهم بالرفع فاشيه نولا
ويا ولكني ويا تعدانني   واني واوزعني بها خلف من تلا

ومن سورة محمد صلى الله عليه الى سورة الرحمن

وبالضم فاقصر واكسر التاء قاتلوا   على حجة والقصر في اسن دلا
وفي انفا خلف هدى وبضمهم   وكسر وتحريك واملي حصلا
واسرارهم فاكسر صحابا ويبلون   نكم نعلم اليا صف ونبلو واقبلا
وفي يؤمنوا حق وبعد ثلاثة   وفي يا نؤتيه عد بر تسلسلا
وبالضم ضرا شاع والكسر عنهما   بلام كلام الله والقصر وكلا
بما يعملون حج حرك شطاه   دعا ماجد واقصر فازره ملا
وفي يعملون دم يقول بيا اذ صفا   واكسر وادبار اذ فاز دخللا
وباليا ينادي قف دليلا بخلفه   وقل مثل ما بالرفع شمم صندلا

وفي الصعقة اقصر مسكن العين راويا   وقوم بخفض الميم شرف حملا
وبصر واتبعنا بواتبعت وما   التنا اكسروا دنيا وان افتحوا الجلا
رضا يصعقون اضممه كم نص والمسيـ   ـطرون لسان عاب بالخلف زملا
وصاد كزاي قام بالخلف ضبعه   وكذب يرويه هشام مثقلا
تمارونه تمرونه وافتحوا شذا   مناة للمكي زد الهمز واحفلا
ويهمز ضيزى خشعا خاشعا شفا   حميدا وخاطب تعلمون فطب كلا

سورة الرحمن جل وعلى

والحب ذو الريحان رفع ثلاثها   بنصب كفى والنون بالخفض شكلا
ويخرج فاضمم وافتح الضم اذ حما   وفي المنشات الشين بالكسر فاحملا
صحيحا بخلف نفرغ اليا شائع   شواظ بكسر الضم مكيهم جلا
ورفع نحاس جر حق وكسر ميم   يطمث في الاولى ضم تهدى وتقبلا
وقال به لليث في الثان وحده   شيوخ ونص الليث بالضم الاولا
وقول الكسائي ضم ايهما تشا   وجيه وبعض المقرئين به تلا
واخرها يا ذي الجلال ابن عامر   بواو ورسم الشام فيه تمثلا

سورة الواقعة والحديد

وحور وعين خفض رفعهما شفا   وعربا سكون الضم صح فاعتلا

الجلا

وخف قدرنا دار وانضم شرب في   ندا الصفو واستفهام انا صف ولا
بموقع بالاسكان والقصر شائع   وقد أخذ اضمم واكسر الخا حولا
وميثاقكم عنه وكل كفا وانظرونا بقطع واكسر الضم فيصلا
ويؤخذ غير الشام ما نزل الخفيف إذ   عزوا والصادان من بعد دم صلا
كما آتاكم فاقصر حفيظا وقل هو   الغني هو احذف عم وصلا موصلا

ومن سورة المجادلة الى سورة ن

وفي يتناجون اقصر النون ساكنا   وقدمه واضمم جيمه فتكملا
وكسر انشزوا فاضمم معا صفو خلفه   علا عم وامدد في المجالس نوفلا
وفي رسلي اليا يخربون الثقيل حز   ومع دولة أنث يكون بخلف لا
وكسر جدار ضم والفتح واقصروا   ذوي اسوة اني بياء توصلا
ويفصل فتح الضم نص وصاده   بكسر ثوى والثقل شافيه كملا
وفي تمسكوا ثقل حلا ومتم لا   تنونه واخفض نوره عن شذا دلا
ولله زد لاما وانصار نونا   سما وتنجيكم عن الشام ثقلا
وبعدي وانصاري بياء اضافة   وخشب سكون الضم زاد رضا حلا
وخف لووا الينا بما يعملون صف   اكون بواو وانصبوا الجزم حفلا
وبالغ لا تنوين مع خفض امره   لحفص وبالتخفيف عرف رفلا

وضم

وضم نصوحا شعبة من تفوت   على القصر والتشديد شق تهللا
وأأمنتم في الهمزتين أصوله   وفي الوصل الاولى قنبل واوا ابدلا
فسحقا سكونا ضم مع غيب يعلمون   من رض معي بالياء وأهلكني انجلا

ومن سورة ن الى سورة القيمة

وضمهم في يزلقونك خالد   ومن قبله فاكسر وحرك رواحلا
ويخفى شفا ماليه ماهيه فصل   وسلطانيه من دونها فتوصلا
ويذكرون يؤمنون مقاله   بخلف له داع ويعرج رتلا
وسال بهمز غصن دان وغيرهم   من الهمز او من واو او ياء ابدلا
ونزاعة فارفع سوى حفصهم وقل   شهاداتهم بالجمع حفص تقبلا
الى نصب فاضمم وحرك به علا   كرام وقل ود به الضم اعملا
دعائي واني ثم بيتي مضافها   مع الواو فافتح ان كم شرعا علا
وعن كلهم ان المساجد فتحه   وفي انه لما بكسر صوى العلا
ونسلكه بالكوفي وقال انما   هنا قل فشا نصا وطاب تقبلا
وقل لبدا في كسره الضم لازم   بخلف وباربي مضاف تجملا
ووطئا وطاء فاكسروه كما حكوا   ورب بخفض الرفع صحبته كلا
وثا ثلثه فانصب وفا نصفه ظبا   وثلثي سكون الضم لاح وجملا

ووالرجز ضم الكسر حفص إذا قل اذ * وأدبر فاهمزه وسكن عن اجتلا
فبادر وفا مستنفرة عم فتحه * وما يذكرون الغيب خص وخللا

ومن سورة القيمة الى سورة النبا

ورا برق افتح آمنا يذرون مع * يحبون حق كف يمنى علا علا
سلاسل نون إذ رووا صرفه لنا * وبالقصر قف من عن هدى خلفهم فلا
زكا وقواريرا فنونه إذ دنا * رضى صرفه واقصره في الوقف فيصلا
وعاليهم اسكن واكسر الضم إذ فشا * وخضر برفع الخفض عم حلا علا
وإستبرق حرمي نصر وخاطبوا * يشاؤن حصنا وقتت واوه حلا
وبالهمز باقيهم قدرنا ثقيل اذ * رسا وجمالات فوحد شذا علا

ومن سورة النبا الى سورة العلق

وقل لابثين القصر فاش وقل ولا * كذابا بتخفيف الكسائي أقبلا
وفي رفع با رب السموات خفضه * ذلول وفي الرحمن ناميه كملا
وناخرة بالمد صحبتهم وفي * تزكى تصدى الثان حرمي اثقلا
فتنفعه في رفعه نصب عاصم * وأنا صببنا فتحه ثبته تلا
وخفف حق سجرت ثقل نشرت * شريعة حق سعرت عن أولي ملا
وظا بظنين حق راو وخف في * فعدلك الكوفي وحقك يوم لا
وفي فاكهين اقصر علا وختامه * بفتح وقدم مده راشدا ولا

يصلى

يصلى ثقيلا ضم عم رضا دنا * وبا تركبن اضمم حيا عم نهلا
ومحفوظ اخفض رفعه خص وهو في الـ * ـمجيد شفا والخف قدر رتلا
وبل يؤثرون حز وتصلى يضم حز * صفا يسمع التذكير حق وذو حلا
وضم أولو حق ولاغية لهم * مصيطر اشمم ضاع والخلف قللا
وبالسين لذ والوتر بالكسر شائع * وقدر يروي اليحصبي مثقلا
وأربع غيب بعد بل لا حصولها * يحضون فتح الضم بالمد ثملا
يعذب فافتحه ويوثق راويا * ويان في ربي وفك ارفعن ولا
وبعد اخفض واكسر ومد منونا * مع الرفع إطعام ندا عم فانهلا
وموصدة فاهمز معا عن فتى حما * ولا عم في والشمس بالفا وانجلا

ومن سورة العلق الى آخر القرآن

وعن قنبل روى ابن مجاهد * رآه ولم يأخذ به متعملا
ومطلع كسر اللام رحب وخير في * البرية فاهمز أهلا متأهلا
وتاترون اضمم في الاولى كما رسا * وجمع بالتشديد شافيه كملا
وصحبة الضمين في عمد وعوا * الايلاف بالياء غير شاميهم تلا
وإيلاف كل وهو في الخط ساقط * ولي دين قل في الكافرين تحصلا

وهاءَ أبي لهبٍ بالإسكانِ دوّنوا ✿ وحمّالةُ المرفوعُ بالنصبِ نُزِّلا

باب التكبير

روى القلبُ ذكرُ الله فاستسقِ مُقبلا ✿ ولا تعدُ روضَ الذاكرين فتُمحِلا

وآثرْ عن الآثارِ مثراةَ عذبِه ✿ وما مثلُه للعبدِ حصنًا وموئِلا

ولا عملٌ أنجى له من عذابِه ✿ غداةَ الجزا من ذكرِه متقبَّلا

ومن شغلَ القرآنُ عنه لسانَه ✿ ينلْ خيرَ أجرِ الذاكرين مكمَّلا

وما أفضلُ الأعمالِ إلا افتتاحُه ✿ مع الختمِ حِلًّا وارتحالًا موصَّلا

وفيه عن المكّين تكبيرُهم مع الـ ✿ ـخواتمِ قربَ الختمِ يُروى مسلسلا

إذا كبّروا في آخرِ الناسِ أردفوا ✿ مع الحمدِ حتى المفلحون توسُّلا

وقال به البزّيُّ من آخرِ الضحى ✿ وبعضٌ له من آخرِ الليلِ وصَّلا

فإن شئتَ فاقطعْ دونه أو عليه أو ✿ صِلِ الكلَّ دون القطعِ معه مبسملا

وما قبله من ساكنٍ أو منوّنٍ ✿ فللساكنين اكسِرْه في الوصلِ مرسلا

وأدرِجْ على إعرابِه ما سواهما ✿ ولا تصِلنْ هاءَ الضميرِ لتوصلا

وقل لفظُه الله أكبرُ وقبلَه ✿ لأحمدَ زاد ابنُ الحبابِ فهلّلا

وقيل بهذا عن أبي الفتحِ فارسٍ ✿ وعن قنبلٍ بعضٌ بتكبيرِه تلا

باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ

اليها

إليها وهاك موازينَ الحروفِ وما حكى ✿ جهابذةُ النقّادِ فيها محصِّلا

ولا ريبةٌ في عينهنّ ولا ربا ✿ وعند صليلِ الزيفِ يصدقُ الابتلا

ولا بدّ في تعيينهنّ من الأُلى ✿ عُنوا بالمعاني عاملين وقُوَّلا

فابدأ منها بالمخارجِ مُردفًا ✿ لهنّ بمشهورِ الصفاتِ مفصِّلا

ثلاثٌ بأقصى الحلقِ واثنانِ وسْطَه ✿ وحرفانِ منها أوّلَ الحلقِ جُمِّلا

وحرفٌ له أقصى اللسانِ وفوقَه ✿ من الحنكِ احفظْه وحرفٌ بأسفلا

ووسْطُهما منه ثلاثٌ وحافةُ اللـ ✿ ـسانِ فأقصاها لحرفٍ تطوّلا

إلى ما يلي الأضراسَ وهو لديهما ✿ يعزّ وباليمنى يكونُ مقلَّلا

وحرفٌ بأدناها إلى منتهاه قد ✿ يلي الحنكَ الأعلى ودونه ذو ولا

وحرفٌ يدانيه إلى الظهرِ مدخلٌ ✿ وكم حاذقٍ مع سيبويه به اجتلى

ومن طرفٍ هنّ الثلاثُ لقطربٍ ✿ ويحيى مع الجرميّ معناه قُوِّلا

ومنه ومن عُليا الثنايا ثلاثةٌ ✿ وحرفٌ من اطرافِ الثنايا هي العلا

ومن باطنِ السفلى من الشفتين قل ✿ وللشفتين اجعل ثلاثًا لتعدلا

وفي أوّلِ من كِلْمِ بيتين جمعُها ✿ سوى أربعٍ فيهنّ كلمةُ أوّلا

أهاجَ حِساءً غاق خلا قارئٌ كما ✿ جرى شرطُ يُسرى ضارعٍ لاح نوفلا

رعى طهرُ دينٍ تمّه ظلمُ ذي ثنا ✿ صفا سجلُ زُهدٍ في وجوهِ بني ملا

وغنة تنوين ونون وميم ان • سكن ولا إظهار في الأنف يجتلا
وجهر ورخو وانفتاح صفاتها • ومستفل فاجمع بالأضداد أشملا
فمهموسها عشر حثت كسف شخصه • أجدت كقطب للشديدة مثلا
وما بين رخو والشديدة عمر نل • وواي حروف المد والرخو كملا
وقظ خص ضغط سبع علو ومطبق • هو الضاد والظا أعجما وإن أهملا
وصاد وسين مهملان وزايها • صفير وشين بالتفشي تعملا
ومنحرف لام وراء وكررت • كما المستطيل الضاد ليس بأغفلا
كما الألف الهاوي وآوي لعلة • وفي قطب جد خمس قلقلة علا
وأعرفهن القاف كل يعدها • فهذا مع التوفيق كاف محصلا
وقد وفق الله الكريم بمنه • لإكمالها حسنا مباركة الحلا
وأبياتها ألف تزيد ثلاثة • ومع مائة سبعين زهرا وكملا
وقد كسيت منها المعاني عناية • كما عريت عن كل عوراء مفصلا
وتمت بحمد الله في الخلق سهلة • منزهة عن منطق الهجر مقولا
ولكنها تبغي من الناس كفؤها • أخا ثقة يعفو ويغضي تجملا
وليس لها إلا ذنوب وليها • فيا طيب الأنفاس أحسن تأولا
وقل رحم الرحمن حيا وميتا • فتى كان للإنصاف والحلم معقلا
عسى الله يدني سعيه بجوازه • وإن كان زيفا غير خاف مزللا

فيا خير

فيا خير غفار ويا خير راحم • ويا خير مأمول جدا وتفضلا
أقل عثرتي وانفع بها وبقصدها • حنانيك يا الله يا رافع العلا
وآخر دعوانا بتوفيق ربنا • أن الحمد لله الذي وحده علا
وبعد صلاة الله ثم سلامه • على سيد الخلق الرضى متنخلا
محمد المختار للمجد كعبة • صلاة تباري الريح مسكا ومندلا
وتبدي على أصحابه نفحاتها • بغير تناه زرنبا وقرنفلا

تمت القصيدة بحمد الله تعالى ومنه وعونه
وحسن توفيقه والله الموفق والمعين •

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العالم العلامة المقرئ المحقق الشاطبي رحمه الله

الحمد لله موصوفا كما أمرا • مباركا طيبا يستنزل الدررا
ذا الفضل والمن والإحسان خالقنا • رب العباد هو الله الذي قهرا
حي عليم قدير والكلام له • فرد سميع بصير ما أراد جرى
أحمده وهو أهل الحمد معتمدا • عليه معتصما به ومنتصرا
ثم الصلوة على محمد وعلى • أشياعه أبدا تندى ندى عطرا
وبعد فالمستعان الله في سبب • يهدي إلى سنن المرسوم مختصرا
علق علاقته أولى العلا أبدا • خير القرون أقاموا أصله وزرا

وكل ما فيه مشهور بسنته • ولم يصب من أضاف الوهم والغيرا

ومن روى يستقيم العرب ألسنها • لحنا به قول عثمن فما شهرا

لو صح لاحتمل الإيما في صور • فيه كلحن حديث بنثر الدررا

وقيل معناه في أشيا لو قريت • بظاهر الخط لا تخفى على الكبرا

لا أوضعوا وجزاؤا الظلمين لا أذ • بحنه وبأييد فافهم الخبرا

واعلم بأن كتاب الله خص بما • تاه البرية عن إتيانه ظهرا

من فاق صدقهم مع حب نصرتهم • وفر الدواعي ولم يستنصر النصرا

كم من بدايع لم توجد بلاغتها • إلا لديه وكم طول الزمان ترى

ومن يقل بعلوم الغيب معجزه • فلم نر اعتباره عينا ولا أثرا

إن الغيوب بإذن الله جارية • مد الزمان على سبل جلت سورا

ومن يقل بكلام الله طالبهم • لم يخل في العلم ورد الأولى صدرا

ما لا يطاق ففي تعيين كلفته • وجابر ووقوع عضله البصرا

لله در الذي تأبى معجزه • والانتصار له قد أوضح العذرا

ولم يكن حفظه بين الصحابة في • علا حياة رسول الله مبتدرا

وكل عام على جبريل يعرضه • وقيل آخر عام عرضتين قرا

إن اليمامة أهواها مسيلمة • الكذاب في زمن الصديق إذ خسرا

وبعد

وبعد بأس شديد حان مصرعه • وكان بأسا على القراء مستعرا

نادى أبا بكر الفاروق خفت على القرا • فأدرك القرآن مستطرا

فأجمعوا جمعه في الصحف واعتمدوا • زيد بن ثابت العدل الرضي نظرا

فقام فيه بعون الله يجمعه • بالنصح والجد والحزم الذي بهرا

من كل أوجهه حتى استتم له • بالسبعة الأحرف العليا كما اشتهرا

فأمسك الصحف الصديق ثم إلى الفاروق • أسلمها لما قضى العمرا

وعند حفصة كانت بعد فاختلف القرا • فاعتزلوا في أحرف زمرا

وكان في بعض مغزاهم مشاهدهم • حذيفة فرأى من خلفهم عبرا

فجاء عثمان مذعورا فقال له • أخاف أن يخلطوا فأدرك البشرا

فاستحضر الصحف الأولى التي جمعت • وخص زيدا ومن قريشه نفرا

على لسان قريش فاكتبوه كما • على الرسول به إنزاله انتشرا

فجردوه كما يهوى كتابته • ما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا

وسار في نسخ منها مع المدني • كوف وشام وبصر تملأ البصرا

وقيل مكة والبحرين مع يمن • ضاعت بها نسخ في نشرها قطرا

وقال مالك القرآن يكتب بالكتاب الأول لا مستحدثا سطرا

وقال مصحف عثمان تغيب لم • نجد له بين أشياخ الهدى خبرا

أبو عبيد أولو بعض الخزائن لي • استخرجوه فأبصرت الدما أثرا

وردّه ولد النحاس معتمدا ● ما قبله وأباه منصف نظرا
إذ لم يقل مالك لاحت مهالكه ● ملا الهوت فيه محى طال أو قصرا
وبين نافعهم في رسمهم وأبي ● عبيد الخلف في بعض الذي أثرا
ولا تعارض مع حسن الظنون فبت ● صدرا حبيبا بما عن كلهم صدرا
وهاك نظم الذي في مقنع عن أبي ● عمرو وفيه زيادات فطب عمرا

باب الحذف والإثبات

وغيرهما مرتبا على السور من سورة البقرة إلى سورة الأعراف

بالصاد كل صراط والصراط وقل ● بالحذف ملك يوم الدين مقتصرا
وأخذ فيهما بعد في وادارأتم ومسا ● كين هنا ومعا يخدعون جرا
وقتلوهم وأفعال القتال بها ● ثلاثة قبله تبدو لمن نظرا
هنا ويبصط مع مصيطر وكذا ● المصيطرون بصاد مبدل سطرا
وفي الإمام اهبطوا مصرا به ألف ● وقل وميكال فيه حذفها ظهرا
ونافع حيث واعدنا خطيئته ● والصعقة الذبح تفدوهم هنا اعتبرا
معا دفع رهن مضعفة ● وعهدوا وهنا تشبه اختصرا
يضعف الخلو فيه كيف جا وكتبه ● ونافع بالنحم يمد اك أثرا
والحذف في يا إبرهيم فقل هنا ● شام عراق ونعم العرف ما انتشرا
أوصى الإمام مع الشامي والمدني ● شام قالوا بحذف الواو وقل يرى

يقتلون

يقتلون الذين الحذف مختلف ● فيه معا ظاهرا عن نافع وقرا
وقتلوا مع ثلث مع ربع كتب ● الله معه ضعفا عقدت حصرا
مراغما قتلوا المستتم بهما ● حرفا السلم رسالته معا أثرا
وبلغ الكعبة احفظه وقل فيما ● والأولين وأكلون قد ذكرا
وقل مسكين عن خلو وهو دبها ● وذي ويونس الأولى سحر خبرا
وسارعوا الواو مكي عراقيه ● وباء بالزبر الشامي فشا خبرا
وبالكتب وفيها الخلاف به ● ورسم شام قليلا منهم كثرا
ورسم والجار ذي القربى بطائفة ● من العراق عن القراء قد ندرا
مع الإمام وشام يرتدد مدني ● وقبله ويقول العراق يرى
وبالغداة معا بالواو كلهم ● وقل معا فراقي بالحذف قد عمرا
وقل ولا طائر بالحذف نافعهم ● ومع أكابر زينتهم نشرا
وفلق الحب عن خلو وجعل والكو ● في في أنجيتنا في تائه اختصرا
لدا شام وقل أولادهم شركا ● ئهم بيائه مرسوم نصرا

ومن سورة الأعراف إلى سورة مريم عليها السلام

ونافع بطل معا وطيرهم ● بالحذف مع كلمته متى ظهرا
معا خطيئت والياءات بهما ● عنه الخبيث حرفاه ولا كبرا
هنا وفي يونس بكل سحر التاء ● خير في الغرفة الخلاف برا

دبا وريشا بخلف بعده الف • وطائف أيضا فادرك مختبرا
وبصطة بالاتفاق مقتدين دقا • لا الواو شامية مشهورة أثرا
وحذف واو وما كنا وما يتذكرون ياه وأتحاككم لهم زبرا
ومع قد افلح في فضرامنه مع • مسجد الله الاولى نافع أثرا
ومع خلاف وزاد اللام الف الغا • لا أوضعوا كلهم واجمعوا زمرا
لا اذبحن وعن خلف معا الا الى • من تحتها اخرا مكنهم زبرا
ددون واو الذين الشام والمدني • وحرف ينشركم بالشام قد نشرا
وفي لنظر حذف النون رد وفي • إنا لننصر عن منصور انتصرا
غيبت نافع وأبت معه • وعنه بجنبت في فاطر قصرا
وفيه خلف وايان به الف الاما • م حاش بحذف عن كلهم صح مشتهرا
وبالداغا فرعن بعضهم الف • وها هنا الف عن كلهم بهرا
ونون ننجي بها والانبيا حذفوا • والكفر الحذف فيه في الامام جرا
ولا تايسوا ومعا يايس بها الف • في استيئس استيئسوا لحذف فشا زبرا
ذا الريح عن نافع وتحتها اختلفوا • وبايتام زاد الخلق مستطرا
بالحذف طره عن نافع وبا فوا • كلاهما الخلف والباليس فيه برا
سحن فاحذف وخلو تعبد فاهنا • وقال مكي وشام قبله حبرا
تزور سراكه مع تحدثن بحذف • نافع كلمة ربا غيمرا

وفي خرجا

وفي خرجا معا والريح خلفهم • وكلهم فجراح في التثبت قرا
كل بلا ياء ابنوني ومكنني • مكي ومنها عراق بعد خيرا ادا

ومن سورة مريم الى سورة ص

حلفت واخرت حذف الكل واختلفوا • بلا تخف نافع سبعا اختصرا
سرعون حذف اذا عنه وا تفقوا • على حرام هنا وليس فيه مرا
وقال الاولكي في وفي اولهم • لا واو في مصحف المكي مستطرا
معجزين معا تلون لنافع • بدافع عن خلف وقا نفرا
وسمرا او عظما والعظم لنافع • وقلكم وقل إن كوفي بندرا
لله في الاخرين في الامام وفي البصري • قل الف يريدها الكبرا
سراجا اختلفوا والريح كلهم • ذرية نافع مع كلها الحذرا
ونزل النون مكي وحادق قرا • هين عن خلفهم مع حذرون سرا
والشام قل فهو كل دا المدين ويا • تبتني النون مكي بها جهرا
انسا نافع بالحذف طركم • وادارك الشام فيها اننا سطرا
معا بها دعلى خلف فنظرة • سحران قل نافع نفعا قصرا
مكتهم قال موسى نافع بعليه • اية وله فضله ظهرا
نصعبا تفقوا تظهرون له • وتسلون بخلف علم اقتصرا
للكل بعد كذا وفي مسكنهم • عن نافع ويجزى قد زد ذكرا

كوف وما عملت والخلف في فكهين • كلا اثرهم عن نافع أثرا

ومن سورة ص إلى آخر القرآن

عن نافع كذب عبده بخلاف • تأمرون بسوى الشام قد نصرا

اشد منكم له أو أن يكون فيه • والحذف في كلمة نافع شرا

مع يونس ومع النحل هم واتفقوا • على السموات وحذف في ذو زمرا

لكن في فصلت تثبت أخيرها • والحذف في ثمرات نافع شهرا

عنه أسورة والزخرف والمدني • عنه بما كسبت وبالشام حررا

وعنهما تشتهيه ياعبادي لا • وهم عباد بحذف والكل قد ذكرا

اخشنا اعمد الكوفي ونافعهم • بقدر بحذفه اثره حصرا

ونافع عهد اذكر خشعا لخلا • بهم وذو العصف شام ذو الجلال قرا

تكذبن تخلق مع مواقع قل • والشام مع المدني هو الغني ذرا

وكل الشام ان نطهر احذفوا • وان تداركه عن نافع ظهرا

ثم للمشرق عنه والمغرب قل • عليهم مع ولا كذابا اشتهرا

قل انما اختلفوا جملت وتحذف • كلهم الفا من لامه سطرا

وجاي ابدلس بزيده الفا • معا وبالمدني رسما عوا سيرا

حتمه وتصحبن كبير قل • وعبدي شكره نافع كثرا

فلا يخاف بها الشام والمدني • والضاد في بضنين لجمع البشرا

وفي أرأيت

وفي أرأيت الذي ارايتم اختلفوا • وقل جميعا مهدا نافع حشرا

مع الظنونا الرسولا والسبيلا لدى • الاحزاب لا الالفات في الامام ترا

يهود والنجم والفرقان كلهم • والعنكبوت لمود اطبقوا ذكرا

سلاسلا وقواريرا معا ولدى • البصري في الثان خلف شاع مشتهرا

ولؤلؤ كلهم في الحج واختلفوا • في فاطر وتثبت نافع نصرا

وفي الامام سواه قل ذو الف • وقبل في الحج والانسان نصر ارا

للكوفي والمدني في فاطر الف • والحج ليس عن الغراء فيه مرا

وزيد للفصل او للهمز صورته • والحذف في نون تأمنا وتسع عشرا

باب الحذف وكلمات يحمل عليها أشباهها

وهاك في كلمات حذف كلهم • واحمل على الشكل كل الباب معتبرا

لكن أولئك والي وذلك ها • تاو السلام مع التي فرد عذرا

سبحن واله مع ملئكة • واذكر تبارك والرحمن معتفرا

ولا حلل مسكين الظل حلل • والكلله والخلق لا كبرا

سللة وعلم والظلل وبه • مابين لا من هذا الحذف قد غمرا

وفي المثنى اذا مالم يكن طرفا • كسحران أضلنا فطب صدرا

ويعبدون ضمير الفاعلين كما • ثبتنا وزدنا وعلمنا حلا حصرا

وعلما وبلغ والسلسل والسنبطر * ابلق سلطن لمن نظرا
واللعنون مع اللت القيمه اصحب * حلبنف ابهر صفت بهرا
اولى يمي يصرى فاحدفوا وتعالى * كلتها وتعيي الجن الان حزرا
حتى يلقوا ملقوه متركا احفظه * ملقيه تركنا وكن حذرا
وكل ذي عدد يحلى لثلث بلثه * بلثنين فادرا الكل معتبرا
واحفظ في الانفال في الميعد متبعا * تراب رعد ونمل والنبا عطرا
وايه المومنون ايه الثقلين * ايه السحر حصر كالنداسحرا
كسنه الا الذي في الرعد مع احل * والحجر والكهف ثانيهما عبرا
والنمل الاولى وقل اثننا ومعا * بيونس الاول لبن تسئش مونمرا
في يوسف خص قرانا وزخرفه * اولاهما وباثبات العراق برا
وسحر غير اخرى الذاريات بما * والكل ذو الوعن نافع سطرا
والاعجمي والاسماء خص وقل * طالوت جالوت بالاثبات مفتقرا
ياجوج ماجوج في هارون تثبت مع * ماروت قارون مع هاما مستمرا
داود ثبت اذ واقابه حذفوا * والحذف قل باسرائيل مختبرا
وكل جمع كثير الدور كالكلمت * البنت ونحو الصلحين درا
سوى المشدد ذو المهموز فاختلفا * عند العراق وفي التابنت فيكثرا

ومابه الفان عنهم حذف فا * كالطحن وعن حل الرسوم سرا
واكتب تراه وحانا بواحبه * تبوا املحا ما مع النظرا
بارا ومع اولى النجم ثالثه * باليا مع الف السوى كذا سطرا
وكل ما زادا ولاه على الف * بو احد فاعتمد من ترقه المطرا
الن انى امنتم اانت وزد * قل اتخذ ثم ورد من روضها حضرا
لاملئن اشمزت وامتلت لدي * حل العراق اطمئنوا لم تنل صونا
للدار وانتوا وفانوا فسلوا وسلوا في شكلهن وبسم الله بل بسرا
وزد بنوا لفا في يونس ولدى * فعل الجميع وواو الفرد كيف جرا
جاو وباو الحذفوا فاو وسعو سبا ان عتو عتو او قل تبوو اخرا
ان يعفو الحذف فيه بدون سبا * يعفوا سلوا مع لن يدعوا النظرا

باب من الزيادة

في الكهف شئ لشيء بعده الف * وفوق في كل شيء ليس معتبرا
وزاد في ما بين الكلم مع مائة * وفي ابن اتبانها وصفا وقل حيرا
لنسفعا وليكونا مع اذا الف * والنون في وكاين كلها زهرا
وليكة الالفان الحذف ثالثهما في ص والشعر اطيبا شجرا

باب حذف اليا وثبوتها

وَنعْرِفُ اليَا فِي حَالِ التَّنْوينِ اذا حَصَلَت بحذ وفها فخذه منكرا
حبث ارهبون تعون مكفرون اطبعون اسمعون وخافون اعبدون طرا
الابا سبئن والداع دعان وكيدون سوى هود تخزون وعبدعرا
واخشون لا اولا تكلمون تكذبون الاولى دعاء يقتلون مرا
وقد هدان في بدتر مع نذر تسئلن في هود مع ياتِ بها وقرا
وتشهدون ارجعون ان تردن يكين تقذون ماب مع متاب درا
عقاب نذر دين تونون تعلمن والباد ان يرن وكالجواب جوا
في الكهف يهدين سع دفو نها اخرتني المهتد قل فيهما زهرا
يهدين يسقين يشفين ويونين لحيين تستعجلون عال وخضرا
تفندون نحي المؤمنين وهاد الحي والروم واد الواد طين ترا
اشركتمون الجوار كذبون فارسلون صال فما تغني بلى القمرا
أهانن سوف يؤتي الله اكرمني ان تحضرون ونقص الحق اذ يسرا
كسر بناء المنادي يفضحون وترجمون تتبعن فاعتزلون ترا
دين تمدونني ليعبدون ويطعمون والمتعال فاعل معتمرا
وخص في العمران من اتبعن وخص في اتبعون غيرها سورا
بشر عباد التلاق التناد ويكذبون مع تنظرون عضها نصرا

في النمل

في النمل اتان في صاد عذاب وملا لاجل تنوينه كهاد اختصرا
وفي المنادي سوى تنزيل آخرها والعنكبوت وخلق الزخرف استقرا
ابلغهم واحد فوا الحدبهما كوريا حاطبين والامين مفتقرا
من حي يحيى ويستحي كذاك سوى هيئ يهيئ وعليين مقتصرا
وذي الضمير كيحييكم وسيئة في الفرد مع سيئا والسيئ اقتصرا
هي يهيئ مع السوء بها الف مع يايها رسم الغازي وقد ذكرا
بايبه وباست الحراق بهايا أن عن بعضهم وليس مشتهرا
والمنشئت بها باليا بلا الف وفي الهجا عن الغازي كذا ذكرا

باب ما زيدت فيه اليا

اومن وراء حجاب زيد بأيه وفي بلقاي نفسي ومن آناي لا عشرا
وفي وايتاي ذي القربى بايكم بايد ان مات مع ابن منطب غمرا
من نباي المرسلين ثم في ملاي إذا اضيف الى اضمار من سترا
لقاي في الروم للغازي وكلهم باليا بلا الف في الي قبل ترا

باب حذف الواو وزيادتها

دوا ويدع لدى سبحان واقترب يمح يمحو ندع في اقرا اختصرا
وهم نسوا الله قل والواو زيد اولو اولى اولات وفي اولئك انتشرا

والخلف في نشأ وربكم قل وهؤلاء • أصلبنكم طه مع الشعرا

وحذف واحدتيهما فيما يراد به • نشأ أو صورة والجمع عم ثرا

داود تؤويه مسئولا ووري قل • وفي سوأ وفي الموءودة ابتدرا

إن امرؤا والربوا بالواو مع ألف • ولبس خلف ربا في الروم مختصرا

باب حروف من الهمز وقعت في الرسم على غير القياس

والهمز الأول في المرسوم قل ألف • سوى الذي لم يرد الوصل قد سطرا

فهؤلاء بواو وينبؤم به • وينبؤم فصله كله سطرا

أئنكم يأتي العنكبوت وفي • الأنعام مع فصلت والنمل قد ذهرا

وخص في أئذا متنا إذا وقعت • وقل ابن لنا نخص في الشعرا

وفي فصلت أئنا تأتنا بسموا • وزاد فيه الذي في النمل مذكرا

أئمة وابن ذكوان وائفكا • في العراق ولا نص فيحتجرا

ويومئذ ولئلا حينئذ ولئن • ولا مال لا هن بدر الأمر سترا

في أونبئكم وأو تخذ في الرئا • ورؤيا ورئيا كل الصورا

والنشأة الألف المرسوم همزتها • أو مدة وبيا موئلا ندرا

وأن تبوء مع السوأى تبوءها • قد صورت ألفا منه العباس برا

وصورت طرفا بالواو مع ألف • في الرفع في أحرف وقد علت حصرا

أنبؤا مع

انبؤا مع شفعؤا مع دعؤا بغافر • نشؤ لهود وحبه سهرا

جزؤا حشر وشورى العلمؤا • في الأولين والحلقة الزمرا

طه عراق ومعها كهفها نبؤا • سوى براءة قل والعلمؤا عمرا

ومع بلت احملف في النمل أوراما • في المؤمنين فتمت أربعا ذهرا

يفتؤ امع تفيؤا والبلؤا • وقل نظمؤا مع أتوكؤ سد وانتشرا

يدرؤا مع علمؤا بعبؤ الضعفؤا • وقل بلؤا مبين بالعنا وطرا

وفيكم شركؤا أم لهم شركؤا • شورى وأنبؤا فيه الخلف قد خطرا

وفي نبؤ الإنسان الخلاف ومن • ينشؤا وفي مقنع بالواو مسطرا

وبعد رابروا الواو مع ألف • ولؤلؤا فقد مضى للباب مختصرا

ومع ضمير جميع أوليا بلا • واو ولا ألف يحفوظه كثرا

وقل إن أولياؤه في الغالب • في الكل حذف وثابت حررا

باب رسم الألف واوا

والواو في الغداة كالزكوة • ومشكوة منوة النجوة واضح صورا

وفي الصلوة للحيوة وانجلا ألف • المضاف والحذف في حلو العراق نرا

في الغات المضاف والعتيم بها • لدى حيوة زكوة واو من خبرا

وفي الصلوات تخلو بعضهم • والواو شذت فيها مجمعا شبرا

باب رسم نائب الياء والواو ياء

والياء في الف عن ياء انقلبت • مع الظمي ومن دون الضمير ترا

سوى عصاني ثوى لا طغا ومعا • اقصا والاقصا وسيما الفتح اشتهرا

وعني بعد يا اخوي في جمعهما • لكن يحيي وسقيها بها خبرا

كلتا وثنتي احيا فيهما الف • وفي تقولون يحشي الخلف قد ذكرا

وبعد يا حطبا احذفهم الفا • وقيل اكثرهم بالحذف قد كتبا

بالباقية وفي بقاية الي العراق • واختلفوا في حذفها زبرا

يا وتلى اسفى حتى على والى • انى عسى وبلى يا حسرتي زبرا

جائهم رسلهم وجاء امر • وللرحيل رسم الي باها شهرا

حنا واوحنا هم المكي وطب • الى الامام تعزى وكل ابن مفسرا

كبوا الضحى والقوى دحي تلي وطحى • سجى زكى اوها بالياء قد سطرا

باب حذف احدى اللامين

لاما للتي الى والتي وكيف اتى • الذي مع الليل فاحذف واصدق الفكرا

باب المقطوع والموصول

وقل على الاصل مقطوع الحروف اتى • والوصل فرع فلي تلفا به حصرا

باب ان لا وان ما

ان لا تقولوا اقطعوا ان لا اقول وان • لا ملجأ ان لا اله هود الذبرا

والخلف في الانبيا واقطع بهود بان • لا تعبدوا والثان مع يس لا حصرا

في الحج مع نون ان لا والدخان والامتحان • في الرعد ان ما وحذفه ظهرا

باب قطع من ما ومن مال ووصل ممن وممن

في الروم قل والنساء قبل ما ملكت • وخلف مما لدى المنافقين سرا

لا خلف في قطع من مع ما هو ذكروا • ممن جميعا فصل وممن تومرا

باب قطع ام من

في فصلت والنساء دو وصاد وفي • براءة قطع ام من عن فتى سرا

باب قطع عن ما وفان وان ما

بالقطع عن ما نهوا عنه وبعد فان • لم يستجيبوا لكم فصل وكن حذرا

واقطع سواه وما المفتوح همزته • فاقطع واما وصل بالفتح قد برا

باب في ما وان ما

في ما فعلن اقطعوا الثاني ليبلوكم • فيما معا ثم في ما اوحي افتقرا

والنور والانبيا وبحرف صاد معا • وفي اذا وقعت والروم والشعرا

وفي سوى الشعرا بالوصل بعضهم • وان ما توعدون الاول اعتبرا

باب ان ما ولبيس ما وبيس ما

واقطع معا ان ما تدعون عندهم • والوصل اثبت في الانفال محتبرا

وانما عند حرف النحل جا كذا • لبيس ما قطعه فيما خلى الكبرا

قل بيس ما الخلاف ثم بوصل مع • خلفتموني ومن قبل اشتروا اشترا

باب كلما

وقل وآتاكم من كل ما قطعوا • والخلف كلما ردوا فشى حبرا
وكلما التي اسمع كلما دخلت • وكلما جاء عن خلف بلى وقرا

باب قطع حيث ما ووصل أينما

وحيث ما فاقطعوا أينما فصلوا • ومثله أينما في النحل مشتهرا
والخلف في سورة الأحزاب والشعرا • وفي النسا نقل الفصل معتبرا

باب لكيلا

في آل عمران والأحزاب وقل • والحج فصلا لكيلا والحديد جرا

باب يوم هم وويكأن

في الطور والذاريات القطع يوم هم • وويكأن معا وصل كسى حبرا

باب مال

ومال هذا فقل مال الذين فمال • هؤلاء فقطع اللام مذكرا

باب ولات حين

أبو عبيد غزى ولات حين إلى الإمام • والكل فيه أعظم النكرا

باب هاء التأنيث التي كتبت تاء

ودونك الهاء للتأنيث قد رسمت • تاء لبعض من أنعاشها الوطرا
فابدأ امضا فإنها الظاهر رغبا • وبين في مفردات سلسلا حضرا

باب المضافات

باب المضافات إلى الأسماء الظاهر والمفردات

في هود والروم والأعراف والبقرة • ومريم رحمت زخرف سورا
معا ونعمت في لقمان والبقرة • والطور والنحل في ثلاثة أخرا
وفاطر معها الثاني بمائدة • والأخران بإبراهيم إذ حضرا
والعمران وامرأت بها ومعا • بيوسف هاهنا بعد النمل مؤخرا
معها بلت لدى النجم سنت في • الأنفال مع فاطر ثلثها أخرا
وغافر آخرا وطرف شجرت • لدى الدخان بقيت مفصلت ذكرا
معا وقرت عين وابنت كلمت • في وسط أعرافها وجنت البصرا
لدى إذا وقعت والنور لعنت قل • فيها وقل محل لعنت سدرا

باب المفردات والمضافات المختلف في جمعها

وها كل من مفرد دون إضافة ما • في جمعه اختلفوا والبس منكدرا
في يونس ابنت معا عيبت قل • في العنكبوت عليه آيت أثرا
جملة بينت فاطر ثمرت • في الغرفت اللت هيها العذاب صرا
في غافر كلمت الخلف فيه في الثاني • بيونس هاهنا الغراق نزرا
والتا شام مدني والسقطة • نصبرهم وابن الأنباري محدبطه
وفيهما التا أولى ثم كلهم • بالتا بيونس في الأولى ذي عطرا
والتا في الأنعام عن كل والألف • فيهن والتاء من ضاف جد حصرا

ذا ان مع باب ولات خبى وقل • بالها منوه نصير عنهم نصرا

تمت عقيلة أتراب القصائد في أسنى

المقاصد للرسم الذي بهرا

تسعون مع مائتين مع ثمانية • أبياتها تنتظمن الدر والدررا

وما لها غير عون الله فاخرة • وحمده أبدا وشكره ذكرا

ترجو بأرجاء رحماه ونعمته • ونشر أفضاله وجوده وزرا

ما شان شان مراقيها مشيدة • فقدان ناظمها في عصره عصرا

غريبة ما لها مرآة مشبهة • فلا يلم ناظر من بدرها سترا

فقيرة حين لم يعنى مطالعة • الى طلائع للاغضا معتذرا

كالوصل بين صلات المحسنين بها • ظلتا وكالهجر بين الهجر سترا

من غاب عيبا له عذر فلا وزر • ينجيه من عزمات اللوم منتثرا

وإنما هي أعمال بنيتها • خذ ما صفا واحتمل بالعفو ما كدرا

ان لا تعدي فلا تفدي مشاربها • لا تنزرن برورا أو تزرى عزرا

والله أكرم مأمول ومعتمد • ومستعان بها في كل ما حذرا

يا ملجأ الفقراء والأغنياء ومن • ألطافه تكشف الأسواء والضررا

أنت الكريم وغفار الذنوب ومن • يرجو سواك فقد أودى وقد خسرا

هب لي

هب لي بجودك ما يرضيك متبعا • ومنك مبتغيا وفيك مصطبرا

والحمد لله منشورا بشايره • مباركا أولا ودايما آخرا

ثم الصلوة على المختار سيدنا • محمد علم الهادين والسفرا

ندى عبيرا ومسكا سحبها ديما • يمنى بها اللمى غاباتها شكرا

وتمتني تعم الآل والشيع • المهاجرين ومن آوى ومن نصرا

تضاحك الدهر مسرورا بشرتها • معطرا فاغرا فيها الآصال والبكرا

تمت العقيلة لأبي القاسم بن فيره ابن خلف الشاطبي رحمه الله رحمة الأبرار

كان فراغ رقمه نهار الاثنين
في شهر محرم الحرام سنه [illegible]

برسم الشريف الطاهر البهي
ابن امير المومنين المهدي بالله

ورد الخدود ارق من ورد الرياض وانعم
هذا يشم ولا يعض وذا يشم ويعضم
هذا تباشره الانوف وذا يباشره الفم
واذا نظرت فافضل الوردين ورد يلثم
سبحان من خلق الخدود شقايق تتبسم
لا ورد الا ما تولى لون صبغته دم

ولقد سالني ما المبتدا والخبر
مثلهما لي مسرعا فقلت انت القمر